

روبرت كيركمان
جاي بونانسينا

الكتاب
الثاني

الموتى السائون الطريق إلى "ودبيري" THE WALKING DEAD

رواية مترجمة



- إهداء إلى "جيلي" (حب حياتي - L'amore della mia vita)
(vita)

جاي بوناسينجا

- إلى كل الذين دعموني لسنوات وجعلوني أبدو موهوب أكثر من حقيقتي: "شارلي أدلارد- كوري والكر- ريان أوتلي- جاسون هاورد- وبالطبع السيد "جاي بوناسينجا" - روبرت كيركمان

شكر خاص لروبرت كيركمان، دافيد ألبرت، برندن دنين، نيكول سول، (دائرة الحيرة - Circle of Confusion)، أندي كوهن، كيمبر دونوفان، توم ليفانز.

جاي بوناسينجا

- لأبي، كارل كيركمان الذي علمني قيمة أن أعتمد على نفسي، وأراني مثل على ما يمكن للإنسان تحقيقه إن عمل بجهد وتركيز على ما يريد الوصول إليه، و إلى "جون هيكس" والد زوجتي، الذي منحني الثقة والشجاعة لأترك وظيفتي اليومية وأفعل ما أحب، أنا مدين بالكثير لكل منكما.

روبرت كيركمان

الجزء الأول

صعود اليوم الأحمر

"الحياة مؤلمة أكثر كثيراً من الموت."

جيم موريسون

(1)

في المخيم المقام بحقل منسي وسط الغابة، لم تُسمع الأصوات القادمة من خلف الأشجار الباسقة، في الوقت الذي كانت الأوتاد المعدنية للخيام تصدر فيه أصوات خافتة تتوه في هبات الرياح الباردة، مدينة جورجيا العنيدة غطت آثار الخطوات حين جفت التربة. ما زال أمام الدخلاء خمسمائة ياردة كاملة يمشونهم في ظلال أشجار الصنوبر المجاورة، ولا أحد يسمع صوت الأغصان تتخبط بفعل الرياح الشمالية، ولا أحد يسمع صوت الأناث الحلقية الواشية بالقطيع السائر كما الأوز خلف الأشجار الساترة، لا أحد يتعرف على رائحة اللحم الفاسد والعفن الأسود المختلطين برائحة البراز، العطر الخريفي للغابة النابع من إختلاط رائحة الأخشاب مع روائح الثمار الناضجة غطى تماماً على رائحة الموتى السائرون.

في الحقيقة، لم يلحظ أي من مستوطني المخيم الناشئ أي خطر قريب لمدة ليست قصيرة، أغلب المقيمين في المخيم كانوا مشغولين بحمل روابط السكك الحديدية، وأعمدة الهاتف، والأجزاء الصدئة من حديد التسليح، والتي جمعوها بغرض بناء سياج.

- حالي مثيرة للشفقة.

شابة نحيلة شعرها على شكل ذيل الحصان، لفظت هذه الجملة بين تأوهاتها الغاضبة التي كانت تخرج من حلقها وهي جالسة بطريقة عجيبة فوق خيمة قماش عليها رسوم مربعات متداخلة مطوية على الأرض في الركن الشمالي الغربي من الساحة، كانت ترتعش داخل كنزتها الواسعة المطبوع عليها إسم " جورجيا تك (1)" التي ترتديها فوق "جينز" ممزق، ومجوهرات عتيقة، كان لديها نمش وبثور، ولها شعر طويل ذا لون بني قاتم يتدلى على ظهرها وكأنه أغصان نضرة رقيقة تتعلق بها ريشات طائر. "ليلي كول" إسمها، و يمكن أن تُختصر في إنها مجموعة من الحركات العصبية اللا إرادية، ما بين إنتزاعها للشعيرات الضالة التي تنمو أسفل إذنها على رقبتها، وما بين القضم العصبي لأظافر اليدين.

الآن، تحكم قبضة يدها الصغيرة أكثر على المطرقة وتضرب بقوة على قطعة الحديد أمامها وتركز على الطرف كي تثبتها في الأرض.

- لا عليك يا ليلي، إرتاحي الآن.

قالها الرجل الضخم وهو واقفاً خلفها يتأملها

- طفل في الثانية من عمره يقدر على القيام بهذا

- توقفي عن لوم نفسك

- أنا لا ألوم نفسي

قالت الجملة الأخيرة وضربت بقوة أكبر على قطعة الحديد، لكن الضربة أفلتت وسقطت قطعة الحديد على الأرض

- أنا لا ألوم نفسي، أنا ألوم هذه القطعة المعدنية الغبية.

- أنت ترفعين المطرقة إلى أعلى أكثر من اللازم.

- أنا ماذا؟

- حركي يديك إلى أسفل، إمسكي بالمطرقة من طرف المقبض ودعي الأداة تقوم بالجزء الصعب

لم تبالي بما قاله وضربت مرة أخرى على القطعة الحديدية فانفلتت مرة أخرى واستقرت على بعد قدم تقريباً من مكانها.

- اللعنة، اللعنة.

صبت لعناتها ثم ضربت الأرض بالمطرقة وأرسلت زفرة طويلة.

- أنت تؤدين أداء جيد، إسمحي لي أن أبين لكي طريقة

أفضل يا صغيرتي

تحرك الرجل ووقف إلى جوارها، ثم انحنى ومد يده برفق ليتناول المطرقة من بين يديها، لكن ليلي تمسكت ورفضت أن تترك له دورها.

- اسمحي لي لثانية واحدة، يمكنني القيام بذلك

تمسكت بموقفها وأكتافها الضئيلة بدأت تتشنج تحت كنزتها الواسعة، سحبت قطعة معدنية أخرى وبدأت تدقها في الأرض بالضرب عليها بصورة سريعة وقوية، لكن الأرض تقاوم وكأنها أسمنت مسلح. لقد كان شهر أكتوبر بارد جداً في هذا العام، وتسبب في جعل تربة الحقول البور في "أطلنطا" قاسية، وهذا ليس أمر سيء، فالتربة الصلبة مسامية وجافة وتصلح تماماً للعيش عليها، لذلك كان قرار إقامة المخيم في هذه البقعة. لكن الشتاء قادم، والتربة المسامية ستتسرب إليها المياه، وهذه الفرقة المقيمة هنا أمضت عدة أسابيع في التنقل وإعادة الترتيب، ثم الهدوء وقليل من الإسترخاء والتفكير حول مستقبلهم- هذا إن كان لهم أي مستقبل.

- كل ما عليك هو ترك رأس المطرقة تسقط على طرف القائم الحديدي

الرجل ذا الأصول الإفريقية والبنيان القوي قال ذلك وهو يبين لها كيفية القيام بذلك عن طريق تحريك ذراعه الضخم، وقد بدا كف يده ضخماً بدرجة كافية لحجب رأسها بأكمله.

- إستخدمي الجاذبية، ووزن المطرقة

بذلت ليلي مجهود كبير كي لا تحقق في ذراع الرجل الإفريقي وهو يفرده ثم يضمه، حتى وهو جالساً القرفصاء مرتدياً قميص مهلهل بلا أكمام يحافظ "جوش لي هاميلتون" على مظهر شخصية مهيبة، بنية جسده القوية تجعله يبدو كأحد نجوم الدفاع في رياضة كرة القدم الأمريكية، بأكتاف عريضة، وفخذين ضخمين كجزعي شجرتين، ورقبة غليظة، وما زال رغم كل ذلك محافظ على حركة خفيفة ورشيقة، عيناه ذاتا النظرة الحزينة والرموش الطويلة والحاجبين المنحنيين لأسفل يجعلوه يبدو كشخص وديع وحنون، كما يكشفون دوماً عن الصلع الذي يزحف على مقدمة رأسه.

- ليس أمراً شاقاً، أترين ذلك؟

كان يقول ذلك بينما يحرك ذراعه، ليبين لها الطريقة مرة أخرى، بينما عضلة ذراعه التي تماثل في الحجم بطن أرنب بري المغطاة بوشم تتقاذف صعوداً وهبوطاً وهو يحرك مطرقتة الوهمية.

- هل تدركين ما أحاول قوله؟

حولت "ليلي" نظرها بعيداً عنه وعن ذراعه، حيث تشعر بوخز من الشعور بالذنب كلما تأملت هيئته أو عضلاته، أو كتفه المنحوت وكتفيه العريضين، وبالرغم من كل ذلك الوقت الذين يقضونه سوياً في هذه البقعة من الجحيم على الأرض والتي يسميها بعض سكان جورجيا "المنحنى" ليلي وضعت حواجز لعلاقتها مع جوش وحاولت دوماً ألا تتخطاها، وفضلت أن تحافظ عليها في الأطار الرسمي، أو كأخ وأخت، أو كأفضل صديقين، ولا شئ أكثر من ذلك، فضلت دوماً ألا تكون بينهما علاقة أكثر من الإشتراك في العمل خاصة في ظل ذلك الوباء.

ولكن كل ذلك لم يمنعها من إبداء إبتسامة جانبية خجولة حين يناديها الرجل الضخم بـ"عزيزتي" أو "صغيرتي" كذلك لم يمنعها من أن تتأكد من رؤيته للوشم الصيني المرسوم أسفل ظهرها بالتحديد فوق مؤخرتها، وذلك حين تستلقي في الليل للنوم، فهل كانت تحاول إغرائه لإعجابها به؟ أم إنها فقط تتلاعب به ليحميها؟ هذه الأسئلة المحيرة تظل بلا إجابة، حيث كانت جمرة الخوف التي تشتعل في داخل "ليلي" تقودها لتجاوز كل التفاصيل والقضايا الخاصة بالسلوك الإجتماعي، ولقد لاحقها الخوف في أغلب فترات

حياتها في الحقيقة، ولقد تسبب لها الخوف في جراح أثناء المدرسة العليا، كما واظبت على تناول الأدوية المضادة للقلق أثناء فترة دراستها - التي لم تكتمل - في جامعة "جورجيا تك" لكن يبدو أن الخوف مستعراً داخلها على الدوام الآن، الخوف يقلق نومها، يشوش على أفكارها، يضغط على نفسها، الخوف يقودها للقيام بأفعال، تستولي على المطرقة الآن وتحكم قبضتها الصغيرة عليها حتى ترتعش العروق في معصمها.

- هذا ليس أحد علوم الفضاء، بالله عليك.

قالت ذلك بصوت أشبه بالنباح، وتمكنت من إحكام سيطرتها على المطرقة ودقت بنجاح قطعة معدنية إلى الأرض من خلال طاقة الغضب، ثم تناولت أخرى وتحركت إلى الركن الآخر من القماش المعد ليصبح خيمة ثم دقت القطعة المعدنية بعنف بل بجنون، وعلى الرغم من أن عدد كبير من الضربات طاشت ولم تصل إلى الهدف، إلا أن العمود المعدني الصغير إخترق القماش ثم الأرض.

تسلل العرق على رقبتها، وحاجبيها، وظلت تضرب وتضرب حتى فقدت إدراكها بنفسها وما حولها للحظات، ثم أخيراً توقفت، منهكة، تتنفس بصعوبة، وجهها يلمع بسبب التعرق، فقال جوش برقة:

- حسناً، أعتقد إن ما قمت به هو طريقة ناجحة للتثبيت.

وقف على قدمية واصطنع إبتسامة وهو ينظر إلى النصف
دزينة من الأوتاد التي تثبت القماش إلى الأرض، وليلي لم
تعلق بكلمة.

مجموعة الزومبي القادمون من الشمال من خلف الأشجار،
ما زالوا يتقدمون دون أن يلحظهم أحد، حتى لم يعد
يفصلهم عن المخيم أكثر من خمسة دقائق.

ولا حتى شخص واحد من الناجين بحياتهم زملاء "ليلي
كول" في هذا المخيم- والذي يقارب عددهم المائة الآن،
ومشغولون كلهم بجمع أي شئ يصلح لتأسيس مجتمع
مصغر هنا- ولا شخصاً واحداً منهم أدرك العيب الخطير في
هذه الحقل المفتوح الذي إختاروه لنصب خيامهم المؤقتة،
ففي النظرة الأولى يبدو هذا الحقل مثالي، يقع في منطقة
خضراء خمسين ميلاً إلى الجنوب من المدينة - في المنطقة
التي تنتج عادة آلاف الأطنان من الخوخ، والكمثرى، والتفاح
سنويا، ومحاط من كل جوانبه بأرض صلبة وعشب جاف-
هذا الحقل تحديداً تخلقى عنه الملاك - ربما هم أصحاب
البساتين المجاورة - ويمائل في المساحة ملعب لكرة القدم،
الحقل أمامه مساحة مغطاة بالحصى من جهة ترسم طرق
متعرجة وكثيفة، ومن الجهة الأخرى تقف حوائط

ضخمة وعالية من أشجار الصنوبر الأبيض والبلوط، وتمتد حاجبة الرؤية حتى تصل إلى التلال، وفي الجانب الشمالي الشرقي من المرعى تقف أطلال منزل ومزرعة متهاكين، تلك الأطلال المحروقة تبدو وكأنها صورة ظليلة مرسومة بالفحم لأشباح أو هياكل عظمية شاخصة نحو السماء، عيونها -نوافذها وأبوابها - منتزعة بفعل أحد نوبات الغضب العارمة للطبيعة، نوبات الغضب تلك تكررت كثيراً في الأشهر القليلة الماضية، وبالأخص في صورة حرائق اجتاحت مساحات شاسعة من أراضي أطلنطا.

في أغسطس الماضي، وبعد أول مواجهة ما بين إنسان حي وأحد الجثث السائرة، اجتاح الجنوب حالة من الذعر تسببت في فوضى خلخلت البنية التحتية للطوارئ، فالمستشفيات وصلت لأقصى طاقتها الإستيعابية ثم أغلقت، مراكز قوات المطافئ أظلمت، والطريق رقم ٨٥ (2) أُغلق بعد أن إمتلأ بحطام جاءه من كل إتجاه، يأس السكان من إلتقاط أي محطات إذاعية عبر أجهزة الراديو التي تعمل بالبطاريات- بعد إنقطاع الكهرباء، وتأكدوا إن عليهم الإعتماد على أنفسهم، ومن بعدها بدأوا التفتيش عن أي شئ يؤكل، وعن أماكن يمكن نهبها وسلب محتوياتها. ثم بعد ذلك انتظموا في تحالفات وتجمعات، وبدءوا يبحثون عن أماكن يحتمون بها

ويأوون إليها.

المجموعة المستقرة في هذا الحقل المهجور وجدوا بعضهم بعضاً على الطرق الجانبية المعفرة المنتشرة بكثرة ما بين مزارع التبغ والمناطق التجارية بمقاطعات "بايك، لمار، و ميريويدر (3)"، تضم المجموعة كل الفئات العمرية وبينهم أكثر من إثنتى عشر عائلة معهم أطفال صغار، قافلتهم المضطربة المكونة من سيارات متهاكلة ظلت تنمو حتى أصبحوا في حاجة ملحة لإيجاد مؤى أو مكان ليلتقطوا به أنفاسهم، الآن هم يتمددون مطرقين عبر هذا الحقل المقفر وكأننا عدنا بهم إلى أحد مدن "هورفيل (4)" التي التي لم تحوي سوى الحيرة والقلق، بعضهم ظلوا داخل سياراتهم لم يبرحوها، آخرين يعدون لأنفسهم مضاجع على العشب الأكثر ليونة، القليل منهم نجح بالفعل في نصب خيامهم الصغيرة في محيط الحقل.

لديهم الآن عدد قليل جداً من الأسلحة النارية، وذخيرة أقل. معدات الحدائق، والأدوات الرياضية، وأشياء المطبخ، وكل جماليات الحياة المتحضرة الآن تعتبر أسلحة، العشرات من هؤلاء الناجين لا يزالون يقاومون هبات الهواء الباردة، والأرض العنيدة، ويعملون بجدية في سباق غير معلن مع ساعة غير مرئية، ويكافحون من أجل التأكد من توفير الحد

الأدنى من الأمان لهم أو لمن يحبون، وكلهم غافلين عن الخطر الذي يقترب من خلف أشجار الصنوبر في الشمال. أحد المستوطنين، وهو رجل نحيف في منتصف الثلاثينات يرتدي غطاء رأس "جون دير(5)" وسترة من الجلد، يقف تحت حافة خيمة هائلة من القماش موضوعة في وسط الحقل، ويشرف على مجموعة متجهة من المراهقين مجتمعين تحت القماش ويصرخ فيهم:

- هيا يا مجموعة من الفتيات! ضعوا ظهوركم عليها.

كان صوته مبحوح لكنه يعلو على الضجة التي يحدثها صوت الطرق المعدني القادم من أماكن متفرقة، والشباب يحاولون رفع عرق ضخم من الخشب لكي يكون هو العمود الذي تتعلق به هذه الخيمة من المنتصف، على نفس شاكلة خيام السيرك، لقد وجودا هذه الخيمة في الطريق ٨٥ في داخل صندوق عربة نقل كبيرة إنقلبت، وعليها رسم ممزق لوجه مهرج ضخم ومبتسم، ولم يكن من الصعب تحديد إنها إحدى خيام السيرك بالفعل مع رسم المهرج هذا، ومساحتها الخارجية التي تصل إلى عدة مئات من الأمتار، ورائحة مخلفات الحيوانات التي تتعلق بها، كما تتعلق بالرجل المعتمر قبعة "جون دير" والذي يحاول أن يقيمها مرة أخرى لتكون مركز رئيسي للمخيم، ومكان لحفظ المؤن، مكان للتنظيم

والتخطيط، مكان لحفظ أياً من مظاهر الحياة المتحضرة.

- صديقي! هذا العمود الخشبي لن يتحمل وزنها.

قال له أحد المراهقين هذا الرأي، في الحقيقة هو طفل دخل للتو طور المراهقة، كسول، يرتدي معطف بألوان الجيش ويدعى "سكوت مون" شعره أشقر طويل يتأرجح في الهواء أمام وجهه ويطارده بأنفاسه، يبدو واضحاً عليه الضجر بينما يكافح مع مراهقين آخرين يرسمون وشوم، وبوجوههم ثقوب يعلقون بها قطع معدنية متنوعة، ويبدو إنهم أصدقاء أو من مدرسة ثانوية واحدة.

- توقف عن الشكوى والتذمر، سوف تتحمل وزنها!

رد عليه "تشاد بنجهام" وهو الرجل ذو السترة الجلدية والقبعة، أحد الأباء الذين معهم أسرهم في هذا التجمع، لديه أربعة بنات، أصغرهم في السابعة، وأكبرهم مراهقة، وبينهما توم في التاسعة، متزوج من شابة وديعة لكنها غير سعيداء، "تشاد" يفرض على نفسه وعلى أسرته نظام صارم تماماً مثل أبيه، لكن أبيه لم يكن لديه أبناء سوى ذكور، ولم يضطر أبداً للتعامل مع المشاكل الغير منطقية للإناث، كذلك أيضاً لم يضطر أبيه أبداً للتعامل مع جثث متقرحة وأكوام متعفنة من اللحم البشري العائد من الموت، والآن "تشاد" عليه أن يلعب دور الرجل القوي، فهو يتولى مسؤولية خمسة إناث، وكما

كان والده يقول دوماً إن على أحدهم دائماً التقدم لتولي المسؤولية.

- إمسكوها جيداً، ثبتوها!

- هذا هو أقصى إرتفاع لها

قال أحد المراهقين ذوو الوشوم الواقفين تحت الخيمة هذا التعليق رداً على "تشاد" فأضاف "سكوت مون"

- أنت في أقصى إرتفاع لك، هل تتعاطى مخدرات؟

- حافظوا عليها ثابتة

قاطعهم صوت "تشاد" أمراً.

- ماذا؟

- قلت حافظوا على العمود الخشبي الملعون ثابتاً.

إلتقط "تشاد" وتد من حقيبة صغيرة كانت بجوار قدمه وبدأ يثبت العمود، الجدران القماشية الخارجية للخيمة كانت تتحرك بفعل رياح الخريف متسببة في ضجيج رهيب، بينما مجموعات أخرى من المراهقين يعملون بكد في زوايا أخرى من الخيمة لتثبيت العمدان الأصغر، وعندما بدأ الشكل الحقيقي للخيمة يظهر، تنهد وهو ينظر إلى العشب البني الجاف أسفل قدميه، ثم نظر أمامه إلى السيارات ينام داخلها

أصحابها، ثم إلى الأمهات الجالسات مع أطفالهن يعدون ما التقطوه من ثمار التوت والجوز، ثم إلى مجموعة السيارات المحملة بخليط عجيب من الممتلكات، للحظة، توقف "تشاد" عن الرؤية حين إعترض طريق بصره شاب أسمر ضخم، كان على بعد ثلاثين ياردة تقريباً، قريباً من الركن الشمالي للمرعى، يقف خلف "ليلي كول" وكأنه يحرسها مثل الحراس العملاقة الذين يحرسون الملاهي الليلية، "تشاد" يعرف "ليلي" بالإسم، ولكن لا علاقة تربطه بها أكثر من معرفته إنها إحدى صديقات "ميجان" الجميلات، ولا يعرف شئ عن الرجل الضخم، قضى معه هنا عدة أسابيع ولكن لا يمكنه تذكر إسمه، جيم؟ جون؟ جاك؟ في واقع الأمر "تشاد" لا يعرف سوى القليل عن كل هؤلاء المقيمين معه، كل أولئك المهمومين الذين لا يكفون عن الشكوى والبكاء طلباً للغوث، لكن ولأكثر من مرة لمح "تشاد" عيني الرجل الضخم، ورأى أنه ينظر له نظرة تحمل معنى، كلاهما يقيس حجم الآخر، يشاهد طريقة تصرفه وسلوكه، لم يتبادلا كلمة، لكن "تشاد" يشعر إن هناك تحدى بينه وبين الآخر.

الرجل الضخم قد يتغلب على "تشاد" في حالة تصارعهما باليدين، لكن "تشاد" لن يسمح أبداً أن يصل الأمر إلى هذه المرحلة، حيث لا يعنى الحجم شيئاً بالنسبة لمعدن من

عيار ٣٨، المستقر في مكانة في الـ"سميث & ويسون(6)"
المطلي بالمعدن اللامع المستقر في حزام "تشاد" الـ" سام
براون(7)"، الآن وعلى الرغم من النظرات التي يتبادلونها،
والتي كانت مثل كهرباء غير مرئية بين قطبين مشحونين،
"ليلي" ما زالت تقوم بالطرق فوق قطع الحديد لكي تثبت
القماش الأساسي للخيمة، ولكن شئ أسود ومقزز يظهر في
نظرة الرجل الضخم إلى "تشاد"، التأكد ثم التفسير جاء
سريعاً، لكن على مرحلتين، فالرجلين أدركا وبشكل منفصل،
إنهما - وكل من معهم في المخيم- قد فاتتهم حقيقتان
في غاية الأهمية، الأولى هي إن أصوات دق الأوتاد للخيام
في الساعات القليلة الماضية عملت كمؤشرات عن أماكنهم
بالنسبة للسائرون، الثانية- وربما الأكثر أهمية، هي أن هذا
المرعى، أو الحقل، أو المزرعة، أو أياً كانت طبيعته، محاطاً
بغابة كثيفة وعالية تحجب أي صوت أو حركة خلفها، في
الواقع إذا تخيلنا إن أحد الفرق النحاسية قادمة وهي تعزف
موسيقاها من خلف هذه الأشجار، ففي الأغلب لن تسمعهم
إلا بعد أن تصبح أدواتهم الموسيقية أمام وجهك.

"ليلي كول" ظلت غير مدركة لما يحدث لمدة دقائق، وعلى
الرغم من الأصوات التي تغيرت من حولها، والأشياء التي
تتهاوى، ضجيج البناء والطرق تم إستبداله بصرخات ممزقة

لأطفال، حتى هذه الصرخات لم تفهمها وتصورت إنها ألعاب طفولية، ظلت تدق الأوتاد بمنتهى الغضب حتى جذبها "جوش" من طرف كنزتها وقال:

- مالذي..

حاولت ليلي أن تعترض على طريقة الرجل الضخم الوقحة، لكن قبل أن تكمل جملتها قاطعها قائلاً:

- ليلي، علينا أن...

وقبل أن يتم هو الآخر جملته، رأى "جوش" جسم أسود ما يقفز من خلف الأشجار ويتوقف على بعد أقل من خمسة عشر ياردة، في هذه اللحظة لن يجدي الهرب، ولن تجدي محاولته لإنقاذ "ليلي"، لا وقت لفعل -أو مجرد التفكير أي شيء، ليس أمامه سوى إلتقاط هذه المطرقة من يدها، ومحاولة إبعاد الخطر عنهما، "ليلي" يقطت على الأرض وظلت تزحف بسبب الخوف لكنها سرعان ما وقفت مرة أخرى على قدميها ولم تتمكن من الصرخ وشعرت بأن الصوت إحتبس أسفل حلقها، الأزمة كانت إن الجثة الأولى التي وصلت إلى المخيم كان - حينما كان- رجل طويل، وأسمه، يرتدي زي متسخ لطبيب ونصف كتفه مفقود، حباله الصوتية كانت تنبض مثل الديدان التي تزحف تحت قشرة خفيفة من الطين، تبعه مخلوقين آخرين، أنثى وذكر، كلاهما

لديه تجويف ضخم أسفل الفم، شفاههم العليا الخالية من
الدماء ترشح سائل أسود، عيونهما الشبيهة بنعال الأحذية
كانت ثابتة ومحدقة في الفراغ، ثلاثتهم دخلوا إلى المخيم
بمشيتهم المميزة المتقطعة بينما فك كل منهم يعمل بضراوة
في عض الفراغ، مبعدين شفاههم ومشهرين أسنانهم وكأنهم
سرب من البيرانا(8)، الأزمة كانت إن السائرين الثلاثة
أحاطوا "جوش" في أقل من عشرون ثانية، مدينة الخيام
من خلفه اضطربت وبدء الرجال هناك في سحب أسلحتهم
اليدوية، ومن لديهم أسلحة نارية وصلوا لأسلحتهم، العديد
من النساء الأقوياء سحبوا قطع من الحديد، وبعض الفؤوس
الصدئة، من يهتمون بالأطفال غطوا الأطفال وخبؤوهم في
السيارات، قبضات مشدودة تحكم أقفال أبواب السيارات
والمخابئ، الغريب إن الصرخات القليلة صدرت من خلال
بعض الأطفال الصغار وبعض النساء العجائز فقط، ثم سرعان
ما حل صمت وترقب وكأن مليشيتين مسلحتين على وشك
القتال، في خلال فقط العشرون ثانية الأولى تم إستبدال
فوضى المفاجأة بصوت الإعداد لمعركة، تم الإنتقال سريعاً
من الإنزعاج والنفور والغضب، وتم توجيه الطاقة إلى
الإستعداد إلى معركة، هؤلاء الناس قاموا بفعل هذا من قبل،
هناك منحنى تعلم بدا واضحاً الآن.

بعض الرجال المسلحين إتجهوا إلى حدود المخيم الخارجية، ممسكين بأسلحتهم المرتجلة بهدوء، أو يحشون أسلحتهم النارية بالذخيرة، أو يجهزون أسلحتهم الصدئة الموروثة عن عائلاتهم، أول طلقة سُمعت كانت عيار ٢٢. ذات صوت جاف من سلاح روجر- هو ليس أقوى الأسلحة أو حتى من بين أفضلهم، لكنه دقيق وسهل في الإستعمال- الطلقة أصابت مقدمة رأس أنثى من على بعد ثلاثين ياردة، وكانت للتو قد خرجت من بين الشجر لتسقط محاطة بسائل لزج من داخل جمجمتها ظل يتدفق ليرسم قناة مائية صغيرة على الأرض، حدث هذا تحديداً بعد سبعة عشر ثانية من الهجوم، في الثانية العشرون أصبحت الأمور تجرى بسرعة كبيرة، ففي الجانب الشمالي ليلي كانت تزحف ثم قفزت إلى قدميها وسرعان ما تحركت دون وعي كامل وبقل غريزة البقاء وحدها تركت جوش محاطاً بالبحث الثلاثة وفي يده مطرقة وحيدة.

ليس لديه سوى المطرقة ومحاطاً بثلاثة أفواه متعفنة مليئة بأسنان سوداء يقتربون منه، تقدم بثقة إلى أقربهم بينما بقية المخيم من خلفه يتحرك في فوضى، غرز "جوش" الطرف الحاد من المطرقة في رأس الكائن المرتدى زي المشافي،

ضحيج التكسير يعيد إلى الأذهان صوت التمزق الذي يحدث عن إخراج مكعبات الثلج من وعائها، نوافير الدماغ سالت، وسمعت نبحة من الصدر المسوس بعد خروج الهواء منه في نفس اللحظة، وسقط من كان يرتدى زي المشفي ولا نعلم إن كان في السابق مريض، أم طبيب والمطرقة عالقة برأسه إنفلتت من يد "جوش" حينما سقط ذلك السائر، في الوقت نفسه، الناجين الآخرين يتحركون في كل الإتجاهات يملؤون كل ركن من أركان المرعى، "تشاد" أخرج سلاحه الـ"سميث" وأعدده للإطلاق، وسرعان ما أصاب مكان العين لمهاجم آخر كان رجل عجوز والآن هو جثة تمشي فاقدة نصف فكها، سقط العجوز في بركة من السوائل النتنة تتدفق من داخله، وبسرعة جنونية خلف خط السيارات سقطت أنثى بعد أن إخرقها عمود معدني عن طريق الفم، وثبتها إلى جذع شجرة ضخمة، في الجانب الشرقي، فأس يقطع جمجمة متعفنة بسهولة قطع ثمرة رمان.

على بعد عشرون ياردة، صوت إنفجار خارج من بندقية صيد يصاحبه إنفجار النصف العلوى من رجل أعمال سابق متحلل، في الجانب الشمالي ما زالت ليلي تحاول الهرب زاحفة تارة ثم راكضة تارة أخرى، بينما الخوف يسيطر على كل حواسها، يسحب الدم من عروقها، ويوقف مخها عن العمل، ويكتنم أنفاسها، بعد أن تركت "جوش" مع المهاجمين

الثلاثة وبعد أن أوردى أولهم، هو الآن على ركبته، يحاول
بإستماتة إنتزاع المطرقة، بينما الجثتين المتبقيتين يعبرون
القماش مثل العناكب متقدمين نحو ساقيه، مطرقة أخرى
كانت موجودة، لكن "ليلي" إستدارات وهربت، إستغرقت
أقل من دقيقة لتقطع المسافة بين مكانها الأصلي ومنتصف
المخيم، وانضمت لمجموعة أقل من ثلاثين شخص هم
الأصغر سناً أو الأضعف المستقرين داخل خيمة السيرك
فزعين، العديد من المركبات شغلت محركاتها وهرب من
في داخلها محدثين غيمة من أول أكسيد الكربون، رجال
مسلحين يقفون أمام مساحة عشبية مفتوحة يحرسون
أسرهم وخلفهم شجرة ذات جذع ضخم تختبئ خلفها
"ليلي"، وتكافح مع رثتيا كي تتمكن من إلتقاط بعض الهواء،
وجلدها متشنج من الرعب، بقيت على هذا الحال طوال
مدة الهجوم، يديها تغطي أذنيها، لم ترى من خلف الشجرة
"جوش" وهو يتمكن من تحرير مطرقتة في اللحظة الأخيرة
قبل هجوم الجثة الذكر، ويوجه ضربة بقوته الهائلة إلى
صدره تتسبب في شقه إلى نصفين، كذلك لم ترى الفصل
الأخير من المعركة حين وضعت الجثة الأنثى قواطعها
السوداء حول كاحل "جوش" قبل أن يخترق رأسها من
الخلف رفش يتسبب في إسقاطها، كان رجال آخرين قد
وصلوا إليه لمساعدته في اللحظة المناسبة، إبتعد "جوش"

دون أن يتعرض لأي أذى، وما زال "الأدرينالين" يتدفق في عروقه، بسبب الخطر المحدق الذي أفلت منه في آخر لحظة. الهجوم تم هزيمته بالكامل، وتلاشى مصحوب بأصوات لينة من نشيج الأطفال، وبعض السوائل التي تقطر من المهاجمين، ورائحة غاز الهروب، إستغرق أقل من مائة وثمانين ثانية، في وقت لاحق، قام "تشاد" ورفاقه مع بعض من الكلاب بسحب البقايا إلى مكان جاف في الجنوب وحصوا أربعة وعشرون جثة سائرة، تمت هزيمتهم بالكامل، وهو هجوم غير خطير.. على الأقل حتى الآن.

- بحق المسيح يا ليلي، لماذا لا تنتهين منه وتتوقفين عن العناد ثم تذهبي لتعتذري للرجل؟

قالت ذلك "ميجان" بينما تشير إلى إفطار "ليلي" الذي لم تمسه، وهن جالسات أمام خيمة السيرك. الشمس كانت قد صعدت إلى قلب السماء، لكنها بدت شاحبة وباردة، يوم جديد في مدينة الخيام الناشئة و"ليلي" جالسة تحتسى قذح قهوة سريعة التحضير من كوب ورقي، بقايا جافة من البيض المجمد ملتصقة في مقلاة أمامها، بينما هي تحاول التخلص من إحساساً بالذنب يؤلمها ويمنعها من الأكل كما منعها عن النوم في الليلة السابقة، في هذا العالم ليس هناك مكان للجبان أو لسريع الضجر، الكل الآن مجتمع حول

الخيمة يحملون كل ما يودون حمايته أو تخزينه بمنتهى النشاط وكأن هجوم الليلة الماضية لم يحدث في الأصل، يدخلون مقاعدهم القابلة للطي كي ينظموا مكان للجلوس بعد المدخل الضخم للخيمة- ربما كان هذا المدخل هو الممر الذي تخرج منه الأفيال أو سيارات المهرجين- ونسيم الصباح الهادئ يأرجح جوانب الخيمة القماشية ويتسبب في تغيير شكلها بشكل مستمر، وفي أماكن أخرى من المخيم هناك تجمعات أصغر، الأباء يجمعو ويخزنون الحطب، وزجاجات الماء، والأسلحة، والذخائر، والأغذية المعلبة. الأمهات يهتمون بالأطفال، ويجمعون الأغذية، والمعاطف، والأدوية، لكن لا احد يعرف ما هو الأكثر خطورة الجثث التي لم تمت، أم الشتاء القادم.

- لا أعرف ماذا أقول!

أخيراً ردت "ليلي" بينما تشرب من الكوب الورقي قليلاً من قهوتها، يداها لم تتوقف عن الإرتعاش، حتى بعد أن مضى أكثر من ثمانية عشر ساعة على الهجوم ما زالت "ليلي" تشعر بالخجل من تصرفها، وتتجنب الإحتكاك بـ"جوش" ومقتنعة تماماً إن من حقه أن يكرهها لأنها تركته لمصيرة وفرت هاربة، "جوش" حاول أن يتكلم معها لأكثر من مرة لكنها لم تتحمل ذلك، وأخبرته إنها مريضة ولا تقدر على الكلام

- ماذا لدي لأقوله؟

كيجان وضعت يدها داخل جيب سترتها وبحثت عن شيء ما، ثم أخرجت غليون صغير وضعت داخله القليل من عشب الماريجوانا، ثم أشعلته ووضعته في فمها، هي شابة ذات بشرة قمحية، في أواخر العشرينيات من عمرها، شعرها المجعد الملون بشكل غير دقيق بالحناء يغطي جزء من وجهها البادي عليه المكر، سعلت بشدة بينما تزفر الدخان المخدر ثم قالت:

- ما أعنيه، إنظري إلى الرجل، أنه ضخمة!

- وماذا قد يعني ذلك؟

- أعني أنه من الواضح إن بإمكانه الإعتناء بنفسه، هذا ما أقوله

- هذا أمر مختلف

- هل تحبينه؟

- ماذا؟

نظرت "ليلي" إلى صديقتها وقد تغيرت تعابير وجهها ثم أضافت:

- هل تسألين عن ذلك بشكل جدي؟

- إنه سؤال بسيط

هزت "ليلي" رأسها وهي تتنهد ثم قالت:

- أنا لن حتى لن أناقش هذا معك

- أنتي.. لا أنت لا تحبينه! ليلي الصغيرة المهذبة، جيدة حتى آخر قطرة فيكي

- توقفي عن ذلك!

- لماذا؟

تحولت الإبتسامة على وجه "ميجان" إلى ضحكة واسعة ثم قالت:

- لماذا لم تفعلان ذلك إلى الآن؟ انه وسيم وقوي البنية، هل رأيتي حجم ذراعه، أو..

- توقفي

إنفجرت "ليلي" غاضبة، وجهها إمتلأ بمشاعر مختلطة من الألم والغضب مشاعرها كانت ظاهرة على السطح، ثم إرتجفت وهي تقول بصوت هي نفسها تفاجئت من خروجه من حلقها

- أنا لست مثلك يا "ميج" فأنا لست متسلقة إجتماعية،

اللجنة يا ميچ من من الرجال هو صديقك الآن؟ لم أعد قادرة
على المتابعة!

"ميجان" نظرت إليها صامتة لوهلة ثم قالت بعد أن سعلت:
- أتعرفين..

توقفت ميجان عن الحديث ثم قدمت الغليون لـ "ليلي" ثم
إستأنفت قائلة:

- خذي القليل من هذا سيساعدك على الهدوء

- لا أشكرك

- هذا حل جيد لمثل حالتك، سوف يقتل الحشرة التي تطن
داخل رأسك

رفضت "ليلي" وحركت رأسها نفيًا

- أنت شخصية عجيبة

- أفضل أن أكون "عجيبة" عن أن أكون "حقيرة"

توقفت كلتاها عن الحديث لبرهة، وإستمرت "ليلي" في
هز رأسها بينما تتسائل أليست "ميجان لافري" حقيرة فعلاً؟
الشابتان عرفتتا بعضهما البعض منذ زمن طويل، منذ أيام
المدرسة العليا في "ماريتا(9)" في ذلك الوقت كانا أفضل

صديقتين، يتشاركان كل شئ تقريباً، الواجبات المدرسية، والأصدقاء، وتجارب المخدرات، لكن بعد ذلك قررت "ليلي" أن تحظي بعمل جيد، فقضت سنتين من العذاب في كلية "ماسي" لإدارة الأعمال في أطلنطا، ومن ثم إلى "جورجيا تك" كي تحصل على ماجستير في إدارة الأعمال إلا إنها لم تنهيه، أرادت أن تعمل في الموضة، وكانت تفكر في العمل في تصميم الملابس لإلا إنها لم تتجاوز غرفة الإستقبال في المقابلة الأولى- كانت الفرصة هي التدريب في بيت أزياء ميشايل نايت- قبل أن تجبن وتهرب، ظهر صديقها القديم، الخوف.

الخوف وضع أمام عينيها كل مساوئ الحياة، كل احتمالات الفشل، الخوف جعلها تهرب من حجرة الإستقبال الفاخرة هذه وتستسلم وتعود للمنزل، في "ماريتا" عادت "ميجان" مرة أخرى صديقتها، وعاشا سوياً في حياة لهو تم إختصارها إلى تدخين المخدرات، والجلوس على نفس الأريكة لأيام، أمام أياديهم غلب الطعام السريع، ومشاهدة الحلقات المعادة من برنامج "بروجكت ران واي(10)". لكن شئ ما تغير بين الشابتين، خاصة في السنوات الأخيرة، حتى إن "ليلي" بدأت تشعر إن هناك حاجز قوي بينها وبين "ميج" حاجز وكأنهما يتكلمان لغتان مختلفتان، "ميجان" لم يكن لديها أي طموح،

ولا إتجاه، لا تسعى لأي هدف، ولا يسبب لها هذا أي إنزعاج، بينما كانت "ليلي" ما زالت لديها أحلام، أحلام تولد ميتة، أو تولد ثم يخنقها الخوف، لكنها في نهاية الأمر أحلام.

ظلت سراً تتوق للذهاب إلى نيويورك، لإطلاق وتشغيل موقع إنترنت يهتم بالموضة، أو العودة للعمل كموظف استقبال في " ميشايل نايت" بعد أن تقول لهم "عفوا، عفوا، كان على الخروج لمدة عام ونصف"، والدها هو "إيفريت راي كول" مدرس رياضيات متقاعد وأرمل، هو من شجعها دائماً خاصة بعد وفاة زوجته ببطئ من سرطان الثدي في منتصف التسعينات، تحمل المسؤولية وربي إبنته الوحيدة ومنحها قدر كبير من الحنان والرعاية، وطالما عرف انها تريد المزيد من الحياة، وعرف أيضا انها في حاجة إلى حب غير مشروط، وانها في حاجة إلى أسرة، وانها في حاجة إلى منزل، ولم يكن لديها أي شئ سواه.

ما جعل الشهور القليلة الماضية كتجربة من الجحيم بالنسبة إلى "ليلي" تحديداً هي البداية، حيث حدث أول هجوم للموتي السائرون في مقاطعة "كوب" تحديداً في منطقة سكن العمال التابعة للمناطق الصناعية الكبرى شمال غابات " كينيساو"، تسللوا بخطاهم المتقطعة ودخلوا بين السكان كما الخلايا الخبيثة، ثم تسارعت الأحداث حتى قرر

"إيفريت" أن يهرب بإبنته من المقاطعة فإستقلوا سيارتهم "الفولكس فاجن" ووصلوا للطريق ٤١ السريع لكن الحطام أبطأهم، فظلوا يبحثون عن مخرج حتى وجدوا حافلة حمراء تابعة للمدينة تلتقط الناجين لكنهما لم يصلا إليها بسهولة، فقد كانت الحافلة مكتظة وعلى بعد تقريبا ميل منهما، الآن ولهذه اللحظة، ما زالت تذكر وجه أبيها وصوته وهو يدفعها داخل الحافلة بينما تطارده الجثث، ما زالت نظرتة إليها وهو يدفعها للداخل تأتيها في أحلامها، الرجل أنقذ حياتها ثم أغلق باب الحافلة كي لا يُعرض من بالداخل للخطر، إنزلق بعدها بينهما وغطت دماء زجاج الحافلة في اللحظة الأخيرة، ظلت تصرخ حتى إحترقت أحبالها الصوتية ودخلت في حالة جمود مؤقت، متقوفة على مقعدها في وضع الجنين ونظرها متجه نحو الدماء التي تصبغ الباب طوال الطريق إلى أطلنطا، ثم كانت بمثابة المعجزة أن تصل "ميجان" إلى "ليلي" في ظل هذه الفوضى، لكن في الواقع إذا ما قورنت أيام البداية مع هذه الأيام لفهمنا كيف تمكنا من ذلك، حيث كانت هناك بعض الوسائل المتاحة للتواصل مثل شبكات الهاتف المحمول.

إستطاعا أن يتقابلا في ضاحية قريبة من مطار "هارتسفيلد"، ثم ظلا تبحثان سوياً عن أي وسيلة تقلهما إلى الجنوب، طرقتا أبواب البيوت الصحراوية، ركبنا مع غرباء،

ناضلتا من أجل فقط البقاء على قيد الحياة، بدء التوتر فيما بينهما يزداد، كل منهما كانت تعوض نفسها عن الذعر والخوف بطريقة مختلفة عن الأخرى، حيث إنطوت "ليلي" على نفسها، بينما ذهبت "ميجان" في الإتجاه المعاكس تماماً فبقيت منتشية بالمخدرات طوال الوقت، ولا تتوقف عن الحديث، وتتسلق أي مسافر ناج يتقاطع طريقه مع طريقهما، إنتقلوا لمسافة ثلاثين ميل مع قافلة من الناجين جنوب شرق أطلنطا- كانت القافلة عبارة عن ثلاثة عائلات يسافرون في شاحنات صغير، "ميجان" أقنعتها إن البقاء في مجموعات كبيرة العدد أكثر أمناً، و"ليلي" التي إنتقلت وحدها لفترة لم تجد مبرر يجعلها تعود إلى ذلك الخوف، وسرعان ما بدأت "ميجان" في ملاطفة أحد الأزواج المسافرين معهم، إسمه "تشاد" ويتميز بطابع يختلط فيه الطيبة والشهامة مع الحدة والعنف، دائماً ما يضع القليل من تبغ "كوبنهاجن" للمضغ تحت شفته السفلية، ولدية العديد من وشوم القوات البحرية على ذراعه، إنزعجت "ليلي" حين رأت المزاح والملاطفة التي تحدث بينهما أثناء هذا الكابوس الذي يحي الجميع فيه، ولم يمضي وقت طويل حتى أصبح "ميجان" و"تشاد" يختفون لبعض الوقت لـ "يتخلصوا من اعبائهما".

الجفوة بينهما زادت إتساعاً، كان ذلك في نفس الوقت

الذي ظهر فيه "جوش لي هاملتون" في الصورة. تقريباً عند غروب الشمس في نفس الليلة التي تعرضت فيها القافلة من قبل مجموعة من الزومبي في موقف للسيارات بأحد المراكز التجارية، عندها ظهر العملاق ذا الأصول الإفريقية من الظلال لإنقاذ الموقف، جاء مثل مصارع بربري، ممسكاً بأنبوبين معدنيين ما زالت عليهما بطاقات الأسعار وبينما كانت بطاقات الأسعار تتراقص في الريح، كان قد أسقط نصف دزينة من الجثث، كل من كان في القافلة شكره بصدق وعمق، قاد المجموعة إلى مكان به عدد كبير من الأسلحة وبنادق الصيد الجديدة، وكذلك العديد من الأدوات المفيدة في إقامة مخيم أو معسكر صغير، وبعد أن ساعدتهم في إحكام تحميل الشاحنات الصغيرة، قرر الانضمام الى المجموعة، متحركاً خلفهم على دراجته النارية وسارت القافلة في طريقها عبر البساتين المهملة حول مقاطعة ميريويدر.

الآن ليلى قد بدأت تأسف على اليوم الذي وافقت فيه على الركوب خلف "جوش" على الدراجة السوزوكي الكبيرة، هل كانت متعلقة به بسبب أسفها على فقدان والدها؟ هل كان فعل يائس للوصول إلى درجة من الامان في خضم هذا العصر الذي لا ينتهي من الإرهاب؟ هل كان الأمر رخيص وحقير مثل أفعال "ميجان"؟ تساءلت "ليلى" إذا كان تصرفها

الجبان وفرارها من المعركة أمس جزء مرضي، وظلامي، أم
انه تصرف لاوعي وذاتي للنجاة بالنفس.

- لا أحد قال إنك حقيرة تماماً يا ميجان!

أخيراً خرجت "ليلي" من أفكارها وحاولت أن تُجمل ما
قالتة

- ليس عليك أن تقولي "تماماً" فكرتك واضحة.

ردت "ميجان" وهي تنفض التراب من غليونها الصغير،
وبدأت تعتدل لتستعد للوقوف وقبل أن تقف قالت:

- لقد قلت ما يكفي تماماً

ثم وقفت على قدميها، يبدو إنها أحد التقلبات المزاجية
المعروفة لـ "ميجان"

- ما مشكلتك الآن؟

- أنت.. أنت مشكلتي!

- اللعنة، عن ماذا تتحدثين؟

- لا عليك، لا أريد أن أتحدث عن ذلك أكثر من ذلك

ميجان قالت الجملة الأخيرة بلهجة وصوت حزينين،
وحشجة أيضاً بفعل الدخان الذي إمتصته من الغليون.

- أتمنى لكي الحظ، ستحتاجين إليه يا صغيرتي

خرجت "ميجان" عاصفة وذهبت تجاه طابور السيارات المتوقفة على حافة المخيم، شاهدت صديقتها وهي تختفي خلف سيارة محملة بأوراق وعلب فارغة، الناجين الآخرين بالكاد لاحظوا التوتر بين الصديقتين، بعض الرؤوس إلفت وبعض الآذان حاولت إلتقاط كلمات، بعض الهمسات حولهما، لكن في النهاية أغلب المقيمين يجدون أشياء أخرى ينشغلون بها، خاصة جمع وتأمين المؤن، تعابير وجوههم حزينة مع مسحة من التوتر العصبي، رائحة الريح مثل المعدن، هناك جبهة باردة ستفتح صقيعها عما قريب.

ظلت "ليلي" تتأمل المخيم هائمة، وجدت نفسها مذهولة للحظات بسبب حالة النشاط، المنطقة تبدو مزدحمة وكأنها سوق أو مهرجان شعبي، فهناك مشترين وبائعين، كما هناك تبادل للوازم، وهناك مجموعات صغيرة تتبادل أحاديث هادئة، وأخرى ضاحكة. ما لا يقل عن عشرين خيمة صغيرة انتظمت في خط جديد في محيط المرعى، على بعد بضعة خطوات حبال الغسيل معلقة كيفما اتفق بين الأشجار، الملابس المأخوذة من على الجثث التي جاءت سائرة تم غسلها وتعليقها لتجف، أزيلت الدماء عن قطع الملابس المتناثرة، حيث لا يمكن إهدار أي شئ وتهديد الشتاء

مستمر. ليلى ترى الأطفال يلعبون القفز على الحبل بالقرب من شاحنة مسطحة، عدد قليل من الأولاد يركلون كرة قدم، ترى البعض يوقدون النار في حفرة الشواء، وضباب الدخان يتصاعد أعلى فوق أسطح السيارات المتوقفة إلى السماء، الهواء يعبق برائحة شحم لحم الخنزير المقدد ودخان الجوز، رائحة كتك في أي سياق آخر، قد توحى بأيام الربيع الهادئة، وحفلات الشواء في الحدائق، مباريات كرة القدم، وقضاء الوقت في الفناء الخلفي، بشكل عام قد تذكر بلم شمل الأسرة، ثم ترتفع أمام أعينها سحب رهبة سوداء، ترتفع الحقائق فيختفي صخب إعداد الطعام، ومرح الأطفال، وإجتهاد الأباء لجعل لإعمار هذا المكان، كلهم غافلون، للحظة، تشعر "ليلى" بوحي ينبئها بشئ ما، شئ يهز هذا العالم الناشئ، ترى بوضوح الآن أن هؤلاء الناس ملعونين، وإن هذه الخطة الكبرى لبناء مدينة من الخيام في جورجيا لن تنجح أبداً.

(1) معهد جورجيا التقني وهو جامعة بحثية حكومية مقرها مدينة أطلنطا بولاية جورجيا الأمريكية، وهو جزء من منظومة ولاية جورجيا الجامعية.

(2) الطريق ٨٥ هو الطريق السريع الرئيسي بين الولايات في جنوب

(3) ثلاثة مقاطعات في ثلاثة ولايات مختلفة في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية هم على الترتيب (بنسليفانيا- تكساس- جورجيا).

(4) هورفيل هو الأسم الشائع لمدن الصفيح التي بناها النازحون والعاطلين عن العمل في فترة الكساد العظيم في الثلاثينيات من القرن الماضي.

(5) جون دير هي شركة أمريكية متخصصة في تصنيع المعدات الزراعية بما في ذلك الجرارات والحصادات وماكينات جز العشب. هذه الآلات يتم التعرف عليها بسهولة عن طريق لونها الأخضر الذي يمر به شريط أصفر اللون.

(6) واحدة من أشهر شركات السلاح في الولايات المتحدة، تأسست سنة ١٨٥٢.

(7) حزام سام براون هو حزام عريض، وعادة يصنع من الجلود، يدعمه حزام أضيّق يمر قطريا على الكتف الأيمن. وغالبا ما ينظر إليه على أنه جزء من الزي العسكري أو الشرطي.

(8) أحد أنواع الأسماك التي تعيش في المياة العذبة، تحديداً في أنهار أمريكا الجنوبية. ومن المعروف عنها أسنانها الحادة وشهيتها للحوم.

(9) مدينة صغيرة تقع في مقاطعة كوب في ولاية جورجيا.

(10) برنامج تلفزيون الواقع الخاص بصناعة الموضة والذي يتيح أمام هواة تصميم الأزياء المجال لدخول عالم تصميم الموضة والأزياء المثير،

يعرض في الولايات المتحدة منذ ٢٠٠٤ وهناك نسخة عربية منه.

(2)

في اليوم التالي، تحت سماء بلون القصدير، ليلي كانت تلعب مع بنات "بينجهام" أمام خيمة "تشاد ودونا بينجهام"، عندما ترددت أصوات أشبه بأصوات الطحن، ضوضاء قادمة من خلف الأشجار، صوت تصلب بسببه نصف المستوطنين في المنطقة، وثبتت عيونهم نحو مصدر الضجيج، صوت محرك يقترب، محرك يئن بقوة من خلال التروس المنخفضة، قد يكون أي شخص، أو أي شيء.

كانت هناك شائعة منشرة منذ فترة عن ظهور مجموعات من المرتزقة تزامنوا مع ظهور المرض الملعون، وقاموا أولئك المرتزقة بنهب كل من قابلهم من الناجين من الوباء، عصابات مدججة بالسلاح متجولة تجرد الناجين من كل شيء بما في ذلك الأحذية من أقدامهم، العديد من مركبات المستوطنين كانت قد خرجت في ذلك الوقت لتستكشف وتستطلع، قد يكونوا هم عائدون، لكنك لا تعلم أبدا، ليلي كانت واقفة مع الفتيات فوق رقعة "الحجلة (1)" المرسومة بعضا وقليل من طين الطوب الأحمر في الساحة، فتيات بينجهام تجمدوا في منتصف الصورة حين سمعوا الصوت، سارة البنت الأكبر، نظرت نحو الطريق، سارة في الخامسة عشر لكنها تشبه الذكور في تصرفاتهم، ترتدى ملابس واسعة وخشنة، ولديها

فضول كبير نحو كل شئ، فضول دائماً ما يلمع في عيناها الزرقاء، هي الأكبر القديمة، والأكثر ذكاءا في الأخوات الأربعة، قالت بهدوء:

- هل هذا...؟

- لا لا، كل شئ بخير.. تأكدي إنها سيارة من جانبنا.

قالت "ليلي" ذلك بينما ظلت الفتيات الثلاثة الأخريات ثابتات في أماكنهن رغم إن رقابهم تتلوى في كل مكان بحثاً عن أمهن، بينما هي- دونا بينجهام- غائبة عن النظر في الوقت الحالي، حيث تغسل الملابس في وعاء معدني خلف الخيمة الكبيرة للأسرة، والتي اقامها تشاد بينجهام بمحبة قبل أربعة أيام، وجهازها بأسرة من الألومنيوم، وبضع رفوف من مبردات، وموقد تدفئة بمدخنة، ومشغل إسطوانات يعمل بالبطارية مع مجموعة من أفلام الأطفال مثل "عروس البحر" و"قصة لعبة ٢". الآن صوت خطى دونا بينجهام وهي تهرول يمكن سماعه من أي مكان في المخيم، بينما ليلي تحاول أن تقود الأطفال نحو الخيمة.

- ساره، احضري "روزي"

ليلي قالت ذلك لسارة بهدوء ولكن بحزم لا يحتمل المناقشة خاصة وصوت المحرك أصبح أقرب، والدخان

المتصاعد منه في هذه اللحظة بات مرئياً، وقفت "ليلي" على قدميها ثم ذهبت للأختين التوئم ذوات التسعة أعوام، "ماري ولديا" دائماً ما إرتدوا ملابس متشابهة، وصففتا شعرهن بنفس الطريقة حتى يعجز أي شخص عن التمييز بينهما. ليلي قادت التوئم وقادت سارة الطفلة الأصغر "روثي" وهي طفلة صغيرة الحجم جداً مقارنة بأقرانها في السابعة، شعرها المجعد يغطي مقدمة سترتها التي تبدو أشبه بسترات الدمى، توجهوا جميعاً نحو الخيمة، وما أن وصلوا حتى ظهرت أمهم- دونا بينجهام

- ماذا يحدث؟

وجهت الأم القلقة هذا السؤال إلى "ليلي" وبدت كما لو أن عقلها على وشك الإنهيار، أو إنها على عتبة الجنون، ثم أضافت :

- من أين يأتي هذا الصوت؟ هل هذا صوت أحد العصابات المسلحة؟

- لا تقلقي، لا شئ سئ سوف يحدث

قالت ذلك وهي تمسك بباب الخيمة لتمر البنات إلى الداخل، ثم أغلقته بعد أن دخلت آخر البنات إلي الخيمة واختفت في ظلالها.

بعد الايام الخمسة الاولى من وصول المستوطنين إلى هنا، أصبحت ليلي بحكم الأمر الواقع جليسة الأطفال، تسهر على مجموعات مختلفة من الأطفال بينما يخرج الأباء لإستكشاف ما حول المكان، أو العمل على شئ ما، أو الإختلاء ببعضهم بعضاً، وهي سعدت بهذا الدور وشعرت إنها موضع ترحيب، خصوصا ان مجالسة الأطفال يمكن أن توفر ذريعة لتجنب أي اتصال مع جوش لي هاملتون.

- إبق أنت مع الفتيات حتى نعرف من هذا

سعدت دونا بينجهام بهذا الإقتراح وأغلقت الخيمة عليها مع بناتها الأربع، وهرولت ليلي تجاه الطريق لتعرف ماذا يحدث، ورأت حاصدة، وهي سيارة مزودة بأداة حصد يستخدمها المزارعين، رأتها تنفث سحائب الدخان بينما يقودها رجل ضخم ومعه ثلاثة مراهقين دون الخامسة عشر من عمرهم، وجوههم مألوفة، وما أن شعرت ليلي بإنها تعرفهم حتى إرتاح قلبها وهدأت، بل حتى إنها إبتسمت رغم إنها كادت أن تنهار منذ لحظات، وصلت الحصادة إلى الطرف الغربي من المخيم الذي يعمل بمثابة رصيف تنزيل وتخزين بضائع، بعد أن جرفت مساحة كبيرة من العشب في طريقها

- ليلي

صاح السائق بإسمها ما أن إقتربت من مقدمة العربة

المحملة بالعديد من الصناديق التي تفوق حمولتها ويبقيهم على متنها فقط الحبل الذي يبدو أنه لن يصمد كثيراً، رغم محاولات السائق "بوب ستوكي" - ذا اليدين الكبيرتين كأيدي عمال المناجم.

- ماذا لديك اليوم يا بوب؟ المزيد من حلوى التوينكي؟
- لا، لدينا قائمة تليق بذواقة اليوم، بكل التفاصيل الدقيقة
- نظر "بوب" نحو طاقمه في الخلف ثم إلتفت مرة أخرى نحوها قائلاً
- عثرنا اليوم على مصدر قيم، ولم يكن علينا سوى التعامل مع القليل من السائرون أموات، ثم حصلنا على كل هذا
- أخبرني عن ما تحمل
- حسناً، دعينا نرى..

أطفئ "بوب" المحرك بعد أن حرك ناقل السرعة، جلده المصبوغ بأشعة الشمس وعينيه الصغيرتان الحمروان بالإضافة إلى شعره المدهون بمادة دهنية، كل ذلك يجعله يبدو قادمًا من زمن آخر، وربما يكون "بوب" هو آخر الرجال في الجنوب الذين يدهنون شعورهم بمواد دهنية ليثبتونه للخلف ويبرزون جباههم العريضة.

- لدي اليوم القليل من الخشب، وأكياس النوم، والعدد اليدوية، والفواكه المعلبة، والفوانيس، والحبوب، وأجهزة طقس تعمل بأشعة الراديو، بعض المعاول، والفحم ماذا أيضاً؟... هناك مجموعة من الأواني والمقالي، وبعض نباتات الطماطم لا تزال صالحة وبها بزور تصلح للزراعة، عدة عبوات من غاز البوتان، عشرة جالون من حليب انتهت صلاحيته من بضعة أسابيع مضت، ومطهر لليد، بعض عبوات الستيرونو(2)، صابون الغسيل، وقطع من الحلوى، وورق صحي، وكتاب عن الزراعة العضوية، وسمكة مغنية لخيمتي، وبذور شجرة الكمثرى...

- بوب، بوب، بوب... ألم تحصل على بندق كلاشنكوف؟ أو متفجرات؟

- بل وجدت ما هو أفضل من ذلك يا صغيرة

مد "بوب" يده إلى جواره وأمسك بالصندوق الذي وُضع في مكان آمن بعناية وقال:

- كوني لطيفة وضعي هذا الصندوق في خيمتي بينما أساعد المهرجين الثلاثة في الخلف لننزل البضائع.

- ماهذا؟

- مواد طبية، تحتاج أن تبقى في أمان

نظرت ليلى للصندوق ووجدت بعض من زجاجات الخمر الصغيرة مخبأة ما بين العقاقير الطبية، فنظرت إلى بوب نظرة ذات معنى.

- مواد طبية؟

- أنا رجل مريض

- أعتقد إنك مريض بالفعل.

قالت ذلك وهي تعرف الكثير عن "بوب"، فهي قد قضت بعض الوقت معه وأصبحت على دراية بخلفية، فهو رجل طيب، شهم، وبطريقة أو بأخرى وحيد دائماً، كما أنه عمل كطبيب في الجيش وهذا يجعله الشخص الوحيد في المخيم ذا الخلفية الطبية، كذلك هو مدمن على الخمر.

في المراحل الأولى من صداقتهما، عندما كانت ميجان وليلى متجولتان على الطريق، بوب ساعدهم على الخروج من مرأب سيارات محاط بالجثث الذين يزحفون تجاه الشابتان، وظل منذ ذلك الحين يقوم بمحاولات بلا قيمة كي يخفي إدمانه، ولكن بحلول الوقت الذي استقرت فيه المجموعة في هذه المراعي المهجورة - أي قبل خمسة أيام، ليلى كانت قد بدأت بانتظام على مساعدته في العودة إلى خيمته ليلاً، والتأكد من أحد لم يسرقه أو يعتدي عليه، وهو

كان أمر وارد جداً حدوثة خاصة في مجموعة بهذا الحجم، وهذا القدر من الإختلاف، وهذه الأجواء المتوترة.

هي تحب بوب، ولا تمنع أن تجالسة لترعاه كما تجالس الأطفال، كذلك هي تعرفه جيداً، وتعرف أن هناك ما يريد قوله لكنه متردد ولا يعرف ماذا أو كيف يبدأ، من خلال محاولاته المتكررة بدأ الكلام التي ينهيها بأن يمسخ فمه بيديه القذرة، لكنه أخيراً قال

- ليلي، هناك أمراً آخر أود أن أخبرك عنه

- قل يا بوب، قل ما يدور بذهنك مباشرة

- حسناً، هو أمر لا يخصني، لكنه... دعيني أقول...

- هات ما عندك!

- جوش لي، هو رجل ممتاز، أنا أراه بين الحين والحين

- وماذا في ذلك؟

- حسناً أنا فقط أقول

- قل!

- حسناً، هو ليس بحال جيد هذه الأيام، يعتقد أنك غاضبة

منه.

- يعتقد ماذا؟

- يعتقد إن هناك شئ أزعجك ولذلك تتجاهلينه

- أنا لا أتجاهله

- هل أنت متأكدة؟

- بوب، أنا أخبرك....

صمتت ليلى للحظة فهز بوب رأسه بعصبية وقال:

- حسناً، إنظري، أنا لا أخبر أحداً عن كيف يتصرف، أنا فقط أعتقد أنه من السيئ أن يكون شخصين لطيفين مثلكما على خلاف، خاصة في ظروف مثل هذه

صوته كان حاداً فاضطرت ليلى أن تهدأ الوضع

- أنا أقدر ما تقوله، بوب أنا أقدر ذلك فعلاً.

توقف بوب للحظة فظنت هي إن الحديث إنتهى، لكنه عاد وأضاف.

- لقد رأيتته في وقت سابق اليوم، واقفاً إلى جوار كومة ضخمة من الخشب، يقطعها كما لو كان يعاقب نفسه.

المسافة ما بين منطقة تنزيل البضائع وكومة الحطب أقل من مائة ياردة، ولكن قطع هذه المسافة كان مثل مسيرة

الأسرى نحو حتفهم بالنسبة لليلى، تمشى ببطء، ورأسها إلى أسفل، ويديها توغلت في جيوب الجينز لإخفاء إرتجافهما، كان عليها المرور ما بين مجموعة من النساء يفرزن الملابس في حقائب، ثم دارت حول نهاية خيمة السيرك، متجاوزة مجموعة من الفتيان يحاولون إصلاح لوح تزلج مكسور، وتخطي مساحة واسعة يشغلها مجموعة من الرجال يفتشون عن شئ ما في الأسلحة الموضوعة على بطانية على الأرض وهي تمر على الرجال لمحت "تشاد بينجهام" بينهم، يرتب مع آخرين الأسلحة النارية، تحديداً أحد عشر مسدس بقياسات وأعييرة مختلفة وينظّمونهم على الأرض بدقة فيبدون كأنهم مقتنيات ثمينة موضوعة في معرض.

البنادق وبنادق الصيد الإلثني عشرة موجودين على قرب منهم، فقط أحد عشر مسدس وإثنى عشر بندقية، وعدد محدود من جولات الذخيرة هو المجموع الكلي لترسانة الأسلحة لدى أولئك المستوطنين، وهي النسيج الرقيق الذي يمثل الخط الدفاعي الأخير، ويفصل هذا المعسكر وقاطنية من رجال، ونساء، وأطفال عن كارثة محققة تزحف القشعريرة على رقبة ليلى بينما تمر، والخوف يحرق شئ ما في داخلها حتى شعرت وكأن هناك ثقب يتسع في أحشائها، الإرتجافات تزداد، إنها تشعر كما لو انها تعاني الحمى، الإرتعاش كان دائماً أحد المشكلات المؤرقة بالنسبة

ليلي كول، تتذكر الوقت الذي تقدمت فيه للجنة القبول في معهد جورجيا للتكنولوجيا، كان لديها العديد من الملاحظات الجيدة، مدونة على البطاقات الصغيرة التي تسمح لها اللجنة بالدخول بها، وكانت قد تدربت وبحث لمدة أسابيع، ولكن عندما وقفت أمام هؤلاء الأساتذة الكبار المجتمعين في غرفة الإجتماعات الواقعة في الشارع الشمالي، ورأت التجهم على وجوههم، ظلت ترتعش لفترة، ثم أسقطت كل البطاقات من يدها، واحتبس صوتها تماماً فلم تقدر على النطق.

هي تشعر بنفس الإحساس الآن، ربما الآن مضاعف لعشرات المرات بسبب أزمات ومآس الفترة القصيرة الماضية، تتقدم ببطء نحو السور الصغير المقام حول الجهة الغربية من المرعى، تشعر بلامح وجهها ترتجف، يديها داخل جيوبها ترتجف، مفاصلها ترتجف، تتكاثف الرجفات حتى يصبح جسدها كله يهتز، مفاصلها على وشك أن تتوقف فتتجمد في مكانها، "اضطراب القلق المزمن" هذا ما قاله لها الطبيب النفسي في ماريتا، عانت ليلي في الأسابيع الأخيرة من هذا النوع من الشلل المفاجئ أكثر من مرة أثناء هجمات الجثث، موجة من الفرع تسيطر عليها وتستمر لمدة ساعات بعد ذلك، ولكنها الآن تشعر شعوراً أعمق من فيضانات الرهبة التي تأتيها ثم تعود بعدها إلى حالتها الطبيعية، شعوراً راسخاً وثابتاً بالخوف، فهي تنغلق على ذاتها، تواجه روحها

المجروحة المشوهة التي حدد ملامحها الحزن وفقدان والده.

الآن تمر في الفراغ ما بين كومة الأخشاب والفؤوس التي تتوجه إليها لقطعها، وينتبه لقدمها مجموعة من الرجال يقفون في كتلة حول صف طويل من جذوع الأشجار الجافة، الأوراق الميتة واليابسة تدور في دوامة من الرياح فوق الأشجار الملقاة على الأرض في إنتظار استقبال الفؤوس، رائحة الهواء خليط من التراب الرطب وإبر الصنوبر، الظلال تتراقص أسفل أوراق الشجر، ويتحول خوف "ليلي" ليصبح بمثابة الشوكة الرنانة (3) في رأسها، تتذكر الآن ما حدث في "ماكون (4)" قبل ثلاثة أسابيع وعضة "الزومبي" التي كانت وشيكة حينما خرج يترنح أمام وجهها من وراء حاوية القمامة، الآن، تلك الظلال وراء الأشجار تبدو وكأنها مجرد ممر يقود إلى نفس المصير الذي كادت أن تقابله خلف سلة المهملات تلك، المعجزات الفاسدة المليئة بالمخاطر ورائحة الانحطاط المتعلقة بعودة الموتى إلى الحياة هي أشياء رهيبة يصعب على العقول تقبلها والتعايش معها. ضربة أخرى الفأس تفيقها من ثباتها، وتحول نظرها نحو نهاية كومة الحطب، جوش يقف هناك بقميص المعتاد وظهره العريض أمام وجهها.

يتصبب العرق في مسارات محددة عبر قميصه عديم الأكمام وإنحناءات جسده عبر عضلاته الممتدة، وطيات الجلد في لونها البني الداكن تنبض بفعل المجهود الذي يبذله، كان يعمل بإيقاع ثابت، يتأرجح، ويضرب، ثم يسحب الفأس للخلف ليحرره، ثم يستعد، يتأرجح مرة أخرى ويضرب بقوة! ليلى تحركت نحوه بهدوء، ثم وبعد ثوان قالت:

- أنت تفعل ذلك بشكل خطأ

قالت ذلك بصوت مهزون، في محاولة لابقاء الامور خفيفة وعارضة، جوش تجمد و شفرة الفأس في معلقة الجو ما بين كتفه والأخشاب، استدار، وتطلع في وجهها، وجهه هو نفسه بدا وكأنه منحوتة من خشب الأبنوس رسمت ملامح دقيقة يتخللها العرق، جمد للحظة، وحدث بها مصدوماً حتى إنه أغلق عينيه ثم فتحها ليتأكد.

- أتعرفين، لقد ظننت إن هناك شئ أفعله على نحو خاطئ.

قال ذلك في النهاية، ثم أضاف:

- لقد تمكنت فقط من تقسيم حوالي مائة جذع في خمس عشرة دقيقة

- أنت تمسك بالفأس من نقطة في آخر طرفة بحيث لا تتحكم به

فرد جوش مبتسماً:

- كنت أعرف إنه شئ من هذا القبيل.

- عليك أن تدع جذوع الشجر تقوم هي بالعمل كل

- فكرة جيدة

- هل تريد مني أن أعلمك؟

تنحى جوش وناولها الفأس

- هكذا

بذلت قصارى جهدها في محاولة لتظهر بمظهر الساحرة والبارعة والشجاعة، لكنها إرتجفت بقوة فظهرت رأس الفأس ترتجف، ثم حاولت محاولة ضعيفة لتقسيم الجذع، لكنه تأرجحت واستقر طرف الفأس الحاد على الأرض، ثم غاص بفعل وزنه في باطن الأرض وناضلت من أجل أن تحرره،

- الآن فقط فهمت

تقدم نحوها وهو يبتسم لكنه لاحظ إرتعاشها، ووجهها العابس فانسحبت من وجهه علامات السعادة، واقترب منها ووضع يده فوق يديها المرتعشة، فالتفتت نحوه وأرادت أن تقول ما تشعر به، أو أن تصيغه في أي كلمات لكنها لم

تجد شئ في عقلها، لم تجد سوى إحساسها بالعار وأطرافها الباردة، وقلبها الذي يتسارع به النبض، فقال هو:

- كل شئ سيكون على ما يرام

- ألا يوجد مكان يمكننا التحدث به؟

- كيف تفعل ذلك؟

ليلي كانت جالسة بالطريقة الهندية وساقها متقاطعتين أسفلها على الأرض تحت فرع ضخم من إحدى شجرات البلوط الحية التي تفرش سجادة من أوراقها على الأرض وتلقى بظلالها على الجالسين، إتكأت على جذع الشجرة وهي تتحدث، بينما تثبت عينيها على قمم الأشجار المتمايلة على مسافة متوسطة ليست بعيدة، لديها نظرة غائمة رآها جوش لي هاملتون من قبل على وجوه قدامى المحاربين وممرضات غرفة الطوارئ نظرة مليئة بالإرهاق الذي لا ينتهي، ونظرة الجمود التي ينظرها من يعانون من صدمة، نظرة من أمامه ألف ياردة ليمشيهم ويحاول أن يرى النهاية فلا ينجح، جوش شعر إنها في حاجة لأن يحملها برفق، ويرفع جسمها النحيل بذراعيه ويداعب شعرها ويطمئننها إن كل شئ سيصبح أفضل، لكنه يستشعر نوعا ما - لأنه يعلم - إن الآن ليس الوقت المناسب.

الآن هو الوقت المناسب للاستماع.

- أفعّل ماذا؟

سألها جوش الجاس في الجهة الأخرى أمامها، ساقيه متقاطعتين هو أيضاً، ويربط الجزء الخلفي من رقبته بمنديل رطب، على الأرض أممه علبة السجائر الأخيرة التي لديه، لذلك كان دائماً متردد في تدخين أي منها، حيث يشعر بطريقة خرافية أنه سينتهي ما أن تنتهي سجائره، ليلى تفحصت في وجهه ثم قالت:

- عندما هاجمتنا هذه الجثث. . كيف تمكنت من التعامل معها دون أن تكون. . مذعوراً؟

ترك "جوش" ضحكة تخرج من صدره بعد أن حاول لمدة أن يكتبها

- لا أضمن إن أخبرتك بهذا ألا تعودني بعدها وتعلميني، كما فعلت اليوم

- دعك من هذا أخبرني

- بماذا أخبرك؟؟

- كيف يمكنك أن تواجههم دون أن تخاف؟

- ومن إفترض ذلك؟

- هل كنت خائف؟

- مباشرة بعد أن ظهروا هرب الدم من أطرافني

- أنت؟؟؟ دعك من هذا قل الحقيقة

- إسمحي لي أن أخبرك أمراً

قرر أن يدخن أحد سجائره، فانتقى واحدة بعد أن تفحصهم كلهم، قم نفض عنها الغبار ونظر إليها قبل أن يشعل النار في طرفها ويأخذ نسبة مدروسة من دخانها

- فقط غبي أو مجنون هو الذي لا يخاف في مثل هذه الظروف، المشكلة ليست في الخوف، المشكلة هي عدم التيقظ والانتباه.

تتطلع من وراء صفوف الخيام المصطفة على طول سياج السكك الحديدية، ثم أخذت تتنفس بهدوء، حاولت أن تقول شئ لكن إكتسى وجهها بالضيق، وصارت شاحبة اللون، انها تبدو كما لو كانت تحاول التعبير عن الأفكار التي ترفض بعناد التعاون مع المفردات وأخيرا تقول:

- أنا أتعامل مع هذا الأمر منذ وقت ليس قصير، لست فخورة به لكنه حقيقي.. وأعتقد أنه افسد الامر في الكثير من الأحيان بالنسبة لي.

نظر إليها متعجباً ثم سأله:

- ماهو الأمر الذي إعتدي التعامل معه

- الضعف، كوني واهنة

- ليلى...

- لا، إسمعني، فأنا أحتاج لقول هذا

وجهت نظرها بعيداً عنه كي لا تشعر بالمزيد من العار، ثم
إستأنفت حديثها قائلة:

- قبل أن يبدأ كل هذا. . . قبل حتى تفشي المرض. . .
كنت في حالة من عدم الإرتياح، فأنا كنت أفقد العديد من
الأشياء، كنت ممتلئة بالإحساس إني فشلت بسبب خوفي
ووهني كأنني لست إنسانة، كأنني دجاجة أو أقل.

ثم إستدارت أخيراً لتنظر في عيني الرجل قائلة:

- يمكنني ان أدمر كل شئ للأشخاص الذين أهتم بهم.

جوش يفهم تماماً ما تقوله، وبدأ شعور التعاطف لديه
يتحول إلى حجراً يثقل قلبه.

من اللحظة التي وقعت عيناه على ليلى، شعر بإحساس لم
يشعر به منذ مراهقته في "غرينفيل" - مدينته الواقعة

في ولاية "كارولاينا الجنوبية" -، إحساس لا يمكنه إغفاله أو تجاهله هذا النوع من السحر الحماسي الذي يشعر به المراهق كلما تأمل منحى عنق الفتاة، أو شم رائحة شعرها، أو رأى رذاذ النمش المنثور على طول الجسر الواصل ما بين جبهتها اللامعة وفمها، نعم، في الواقع، جوش لي هاملتون مغرم، لكنه لن يفسد هذه العلاقة بسبب أوهام الحب، كما أفسد الكثير من العلاقات قبلها، قبل الطاعون، قبل أن يصبح العالم ملعون وأكثر قتامة وكآبة، أثناء مراهقته في غرينفيل، وضع جوش مع الفتيات محرج بسبب تردده، وكلما أقدم على خطوة زاد الوضع سوءا بسرعة، كان يتصرف وكأنه جرو عمره كبير يتوق للعب فيتزلف ويتودد حتى ينفر منه الطرف الآخر، ليس هذه المرة. هذه المرة، جوش كان على وشك اللعب بذكاء، بحذر وصبر في وقت واحد، قد يكون رجل أسمر ضخم بلا تاريخ مع النساء من ولاية كارولينا الجنوبية لكنه ليس غبيا، هو على استعداد للتعلم من أخطائه الماضية.

وحيد بطبعه، نما جوش في سبعينيات القرن، عندما كانت كارولينا الجنوبية لا تزال ترزخ تحت وطئة حمل الإرث المشؤوم لـ جيم كرو (5)، وكانت هناك العديد من المحاولات العقيمة لدمج المدارس والانضمام إلي ركب القرن العشرين،

تنقل مع أمه العزباء وأخواته الأربعة من مجمع سكني آيل للسقوط إلى آخر، ودائماً ما استخدم "جوش" القوة التي منحها له الله إستخدامات جيدة، خاصة في ملعب كرة قدم لمدرسته الثانوية "لمالارد كريك" المدرسة وتلألأت أمام عينيه المنح الدراسية، لكنه يفتقر إلى شيء واحد كان عاملاً حاسماً في إرسال لاعبين آخرين إلى أعلى الدرجات الأكاديمية، والاجتماعية، والاقتصادية، هذا الشيء الذي إفتقده هو العدوان الخام. كان جوش لي هاملتون دائماً لطيف ومهذب، نادراً ما يقع في خطأ، حتى إنه ترك فتیان أصغر وأضعف منه يتألقون عليه في الملعب لأنه لا يقدر على إيذائهم، وظل دائماً يتحدث مع من يكبرونه بلغة "نعم سيدي" أو "نعم سيدتي". كان ببساطة لا طاقة قتالية في داخله. وكان هذا هو السبب في نهاية مسيرته الكروية في منتصف الثمانينات، وذلك تزامن مع مرض والدته "رايلين"، وقال الأطباء أنه مرضها هو "الذئبة الحمامية (6)", لم يكن مرضها قاتل، لكنه أنهى عملياً حياتها، فبعد عمر كامل من المعاناة، والألم، جائتها هذه الإصابة الجلدية المزمنة وتيبس مفاصلها الذي جعلها في حالة من الشلل، تولى جوش رعاية والدته في البيت (بينما جنحت شقيقاته بعيدا في زيجات سيئة ووظائف بلا مستقبل في ولايات أخرى)، جوش كان يطبخ، وينظف، ويتولى رعاية والدته في مرضها، وخلال

سنوات قليلة أصبح جيداً بما فيه الكفاية حتى إنه حصل على وظيفة في مطعم، في الواقع كان لديه كان لديه ميل طبيعي للطهي، وخاصة طهي اللحوم، وتدرج في مستويات الإحتراف والدرجات الوظيفية حتى في المطاعم المتخصصة في اللحوم عبر ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا. ومع بداية الألفية الجديدة، كان قد أصبح واحداً من أكثر الطهاة المطلوبين في جنوب شرقي الولايات المتحدة، وأشرف على فرق كبيرة تنظم فاعليات إجتماعية راقية وأصبح إسمه شائعاً في الفعاليات والأحداث الأهم، وكان على قدر ما يستطيع يدير المطبخ والعاملين معه بقدر كبير من اللطف وهو أمر نادر في العالم المطاعم.

الآن وسط هذه الفظائع اليومية التي تعاني مع كل هذا الحب بلا مقابل، يتوق جوش لطهي شيئاً خاصاً لي، حتى الآن كانوا قد يعيشون على أشياء مثل البازلاء المعلبة، والحبوب الجافة، والحليب المجفف، ولا يوجد بين كل ذلك ما يصلح ليكون نواة عشاء روماني يكون بمثابة إعلان الحب. كانت جميع اللحوم والفواكه والخضروات الطازجة في المناطق التي جاءوا منها قد نفذت قبل أسابيع من وصولهم إلى هذا المرعى، وفكر "جوش" إن الحل سيكون في إصطياده لأرنب أو خنزير بري يتجول في الغابات المحيطة بهم، ثم طهوه بهدوء على نار خفيفة مع القليل من

البصل والنباتات الجبلية، ثم يضيف إلى مائدتهما بعض من المشروبات الكحولية التي عثر عليها "بوب" في أحد جولاته الإستكشافية الكثيرة، كما يمكنه أن يقدم لها اللحم مع بعض من العصيدة المصنوعة من دقيق الذرة، وكان يفكر بين الحين والآخر في لمسات خاصة اضافية، مثل بعض الشموع التي تصنعها السيدات في مدينة الخيام من الشحوم، ربما يجد بعض الحلوى أيضاً، أو يمكنه سلق بعض الكمثرى كطبق للتحلية، ومن شأن ذلك أن يكون لطيفاً، البساتين لم تحترث كلها وربما يجد بعض الفاكهة الناضجة يقدمها في النهاية مع نبيذ أو ربما يصنع منها صلصة التفاح ويقدمها مع لحم الخنزير. نعم، في هذه الحالة سيكون جوش مستعداً لتقديم العشاء والبوح لها بكيفية شعوره نحوها، وكيف انه يريد أن يكون معها، ليكون حمايتها ويكون رجلها.

- أنا أعرف ماذا تقصدين يا ليلي

قال لها جوش ذلك وهو ينفذ رماد السيجارة من على قدمه، ثم يطفئها في حجر ويضيف:

- وأريدك أن تعلمي أمرين. رقم واحد، انه ليس هناك عيب في ما فعلت.

قالت وهي تنظر للأرض

- أنت تعني الهروب مثل كلب خائف عند تعرضك للهجوم؟
- إسمعيني من فضلك، دعينا نفترض إن الأدوار تبدلت،
كنت سأفعل نفس ما فعلت أنت بالضبط!
- هذا هراء، جوش، فأنا..

- إسمحي لي أن أنهي ما أحاول قوله! الأمر الثاني الذي
أريدك أن تعرفيه، هو إنني طلبت منك أن تهربي، أنت لم
تسمعيني حينها، فقد كان لدينا مطرقة واحدة قوية بما فيه
الكفاية لتستخدم في معركة، ولم يكن هناك أي داع ليغامر
أحدنا بمطرقة لن تؤذي- في الأغلب- أي من المهاجمين
وستضع حاملها في أزمة حقيقية حينها، هل تفهمين ما
أقوله؟ ليس من الطبيعي أن تشعري بأي قدر من الذنب، أو
العار!

ليلي تتنفس بصوت مسموع الآن، ثم تسقط من عينيها
دمعة تركض عبر أنفها إلى الأرض
- جوش، أنا أفهم ما تحاول فعله...

- ألسنا فريق؟

قاطعها بالسؤال الأخير واقترب منها كي يتمكن من رؤية
وجهها الهادئ الجميل، ثم أضاف:

- هل نحن فريق أم لا؟

ترد بإيماءة

- الثنائي الحيوي النشيط؟

إيماءة أخرى

- ماكينة تؤدي وظيفتها بكفاءة، كل ترس له دور

- نعم

مسحت وجهها بظهر يدها ثم قالت

- نعم، صحيح

- حسناً لنبقى على هذا الوضع

قال ذلك ونزع المنديل الذي يضعه على رقبتة من الخلف وألقاه على ساقها ثم مد يده ليصافحها، فصافحته ثم رفعت المنديل المبتل وقالت:

- اللعنة يا جوش! هذا المنديل متعفن تماماً!

مرت ثلاثة أيام أخرى على مدينة الخيام هذه دون أن يتم تسجيل أي هجوم من أي نوع، فقط عدد بسيط من الأحداث الصغيرة هي التي لطخت الأيام الهادئة تلك، فمثلاً في صباح أحد الأيام كانت مجموعة من الأطفال تلعب و

تعثروا بجذع شجرة غير مستقر في مكانه على الأرض، فظنوا انه مدخل سري لخنق سفلي يمر تحت المرعى، فحركوا الجذع ووجدوا سرداب صغير في آخره آلة بها وجه رمادي متسوس شاخصاً تجاه رؤوس الأشجار القريبة، يئن بعذاب، يبدو كما لو أنه دخل حديثاً في الآلة الميكانيكية وعلق هناك، بعد أن قطعت الآلة ساقيه وذراعيه ولم تميته، لا أحد يستطيع معرفة كيفية وصول هذا الكائن الشبيه بإنسان بلا أطراف إلى هذا المكان، "تشاد" قضى على هذا الكائن- أو الجزء من الكائن- بضربة واحدة من فأسه وجهها نحو عظمة الأنف.

وفي مناسبة أخرى، قال أحد المسنين المقيمين في مدينة الخيام أنه عندما تحركت أمعائه في فترة ما بعد الظهر وذهب ليقضى حاجته في المكان المخصص كمراحيض عامة إكتشف أنه يتغوط فوق أحد الجثث الحية، وبعد أن تغلب على مخاوفه وتمكن من قول ذلك للمقيمين إكتشفوا إن تلك الجثة الملوثة بالغائط قد دخلت بطريقة أو بأخرى في الحوض المخصص للصرف الصحي ولم تتمكن من الخروج، وتمكن أحد المقيمين الأصغر سناً من القضاء عليها مستخدماً أحد الأسياخ الشبيهة بأدوات تسليك البلوعات، بإستثناء هذه المواجهات الصغيرة، مر نصف الأسبوع بشكل هادئ، ومنح السكان المهلة المطلوبة للتنظيم، والانتهاء من نصب آخر

مساكنهم، وتخزين اللوازم، واستكشاف المنطقة المجاورة، وبدأ تشكيل الائتلافات، والزمر، والتسلسلات الهرمية.

العائلات، وهم عشرة عائلات هنا، يبدو إنهم يشكلون كتلة كبيرة ويؤثرون على إتخاذ القرار أكثر كثيراً من الأفراد المستقلين، شيئاً من الوقار إكتسبوه بسبب كونهم أكثر عرضة للخطر، أو لأنهم يحمون الأطفال، أو ربما الأمر رمزي لكونهم يحملون البذور الوراثية للمستقبل، كل ذلك يضيف نوع من الثقل النسبي الغير معنن للعائلات، بين آباء الأسر، "تشاد بينجهام" يظهر كزعيم بحكم الأمر الواقع. كل صباح، يقود اللقاءات الجماعية داخل خيمة السيرك، ويقوم بإسناد الواجبات بنفس طريقة أداء السلطة المطلقة لزعماء المافيا، كل يوم يتمر أمام الجميع بعد أن يوزع مهامهم وكأنه يفحص ما يقومون به، بعد أن يمتلئ فمه بالتبغ الذي يمضغه، ودائماً ما كان سلاحه المطلي واضحاً من حزامه طوال الوقت، ومع إقتراب فصل الشتاء، وعدم تمكنهم جميعاً من سماع أي ضوضاء تحدث خلف الأشجار في الليل، بدأت ليلى تقلق حول هذا الهدوء الصوري المصطنع، بينما يبدو إن تشاد هو أكثر الداعمين لهذا الهدوء الصوري، ومشغول أكثر بقضية "ميجان"، التي تلتسكع مع أحد الآباء الآخرين، على مرأى من الجميع بما في ذلك زوجة الرجل الحامل، ليلى كانت قلقة إن مظاهر الإنتظام الكاملة هذه تم بنائها على رأس برميل بارود.

يفصل بين خيمة ليلي وخيمة جوش مجرد عشرة ياردات، وفي كل صباح، ليلي تستيقظ وتجلس أمام الطرف المغلق من خيمتها، تحديق في خيمة جوش، وتشرب قهوتها الخالية من الكافيين، وتحاول فهم مشاعرها نحو الرجل الضخم، تصرفها الجبان لا يزال ينخر في وجهها، يطاردها، ينزف في أحلامها. ما زالت تأتيها كوابيس الباب المغطى بالدماء في الحافلة المارقة مرة أخرى في أتلانتا، ولكن الآن، بدلا من أن ترى والدها تتنازعه المخلوقات المتوحشة، ترى انزلاق جوش إلى الخارج وتكالبهم عليه، نظرة عينيه المستكينة توقظها دائما، وتجد العرق البارد يتسرب من جبهتها إلى ملابس نومها، على هذه الحال من الليال المؤرقة والأخرى المليئة بالأحلام المزعجة، شعرت ليلي وكأنها تتعفن في كيس النوم، محدقة في السقف القذر لخيمتها الصغيرة- كانت خيمتها في الأصل تستخدم من قبل أحد فرق الكشافة كخيمة للكلاب- تفوح من الخيمة رائحة الدخان، والسائل المنوي الجاف، والبيرة، كما إنها تسمع أصواتا لا محالة، تستقط نائمة قبيل الفجر بعد أن تسمع في ظلام بعيد ما وراء الارتفاع، وراء الأشجار، أصوات تختلط مع الريح والصراصير وفحيح أوراق الشجر: ضوضاء عض غير طبيعية، وأصوات متشنجة مختلطة، والتي تذكر ليلي بصوت الأحذية القديمة التي تصدر أصواتاً غير مفهومة داخل المجفف.

تسمع أصواتا بعيدة في ذهنها، وترى بعينها من خلال خيالها، صور محورة بواسطة الرهاب الذي تعانيه، صور رهيبة ملونة بالأبيض والأسود مثل صور الطب الشرعي، لجثث مشوهة اسودت من الموت مراراً وحتى الآن لا تزال تتحرك، وجوه الموتى تتجول والشبق في ملامحها، وتتحرك الجثث وكأنها في رقصة صامتة، غاضبة، أو تتقاذف مثل مجموعة من الضفادع الواقفة داخل مقلاة ساخنة، تتمدت مستيقظة في كل ليلة، تستعيد في ذهنها ما حدث ويحدث وترى أشياء قد تحدث في الواقع، تتسائل عن ما يجري هناك، ومتى يأتي الهجوم القادم.

كذلك بعض من المتعلمين بمستويات مرتفعة كانوا يحاولون أن يضعوا نظريات حول المستقبل، أحد الشباب المقيمين جاء إلى الولايات المتحدة من أثينا اسمه "هارلان ستيجال" وهو طالب دراسات عليا مجتهد للغاية يضع نظارات سميكة، بدأ يعقد صالونات فلسفية ليلا حول نار المعسكر لمناقشة الإحتمالات القائمة، وبين أدخنة النباتات المخدرة، والعقاقير المنبهة ورائحة القهوة سريعة التحضير، يجتمع معه زمرة ينظر لهم جميعاً على إنهم غربي الأطوار وغير منسجمين إجتماعياً، ويقضون كل ليلة في البحث عن إجابة للسؤالين الذين لا يمكن تخطيها أو تجاوزهما في

أي مناقشة، كما لا يمكن الوصول لإجابة شافية لأي منهما،
السؤالين الذين يؤرقان الجميع، كيف بدأ هذا الوباء؟ ومتى
يمكن التخلص منه؟ كذلك يسجلون ملاحظاتهم حول سلوك
وطريقة تصرف السائرين الأموات.

التوافق الذي وصل إليه المجموعة المتي تفكر كان حول
إحتمال من إثنين: (أ) الأموات السائرين ليس لديهم غريزة،
أو غرض، أو نمط سلوكي آخر غير البحث عن الغذاء، إنهم
مجرد مجموعة محدودة من الكائنات لديها أطراف عصبية
في أسنانها مما يجعلهم يستخدمون أفواههم في العض
حتى إن لم يبحثوا عن طعام، وهذا الإحتمال يجعل من
الممكن أن يقاتلوا بعضهم البعض وينهكوا قواهم تماماً حتى
ينحصر أعدادهم ولا يكون على الناجين سوى الإجهاد عليهم،
وكأنها آلة قتل ظلت تعمل حتى فقدت قدرتها ولا يكون على
من يريد التخلص منها سوى الضغط على زر "إيقاف".

الفرضية (ب) هي أن هناك نمط معقد من السلوك يتبعه
هؤلاء القتلة ولم يتمكن أي من الناجين من فهمه أو وضع
تصور له حتى هذه اللحظة، وهذا التصور يطرح إمكانية
انتقال الوباء من بين الأموات إلى الأحياء من خلال هجمات
السائرون، وهو أمر هناك عدة شواهد عليه، لكنه هل ينقلون
نوع خبيث من الأمراض عن طريق الدم؟ أم أنه وباء ينتشر

من خلال وسائط أخرى وهو ما يجعل الناجين عرضة للإصابة به دونما حتى التعرض لهجوم، ويكون هذا الوباء نوع ملعون من التطور البيولوجي نتيجة لممارسات شاذة، أو تجارب على عقاقير ومركبات كيميائية لأغراض أيضاً شاذة، ليلى سمعت الكثير من هذه المناقشات ولم تولها سوى القليل من الإهتمام، حيث لم يكن لديها الرغبة في التخمين أو التحليل.

كلما نمت مدينة الخيام أكثر، كلما شعر "ليلى" بهشاشة الوضع وضعفه، على الرغم من احتياطات السلامة. معظم الخيام الآن تُصبت وصنعوا حولها حاجز من السيارات عبر إيقافها متراصة حول المحيط الخارجي للمرعى، وهدأت الأمور، بدأ الناس يستقرون، ونظموا حياتهم، وانطفأت النيران القليلة أو مواقد الطهي التي تستخدم للوجبات بسرعة خوفاً من الدخان أو الروائح التي من الممكن أن تجذب الدخلاء غير المرغوب فيهم. ومع ذلك، ليلى ما زالت تصاب بالذعر كل ليلة.

الكل يشعر بالبرودة التي توشك على فتح جبهة قتال أخرى هي الشتاء، السماء أصبح لامعة خالية من السحب كأنها سماء زجاجية، مسحوق أبيض من قطع ثلج صغيرة تراه فوق الأوتاد المعدنية التي تثبت الخيام المصنوعة من

الأقمشة إلى الأرض الطينية الجافة- حتى هذه اللحظة، البرودي الزاحفة تعزز حدس "ليلي" حول المستقبل المظلم، تشعر إن شئ مريع على وشك الحدوث. ذاتا ليلة وقبل أن تستسلم لمحاولات النوم، أخرجت مفكرة ذات غطاء جلدي من الحقيبة التي تحملها على ظهرها، في الأسابيع التي تلت الوباء، أغلبية الأجهزة الشخصية لم يعد لها فائدة، حيث نفذت البطاريات سريعاً ثم إنقطعت الكهرباء، ولم يعد لمزودوا خدمات الإتصالات وجود، وعاد الناس لإستخدام الأساسيات، الطوب وقذائف هاون، والورق والنار، واللحم والدم والعرق، وكلما أمكن محركات الاحتراق الداخلي. ليلي كانت من المدرسة القديمة، فالملفات ذات الجوانب البلاستيكية، وأجهزة الراديو الترانزيستور، والساعات البدائية، كانت هي محتويات أي مكان أقامت به، لذلك لم تجد أي صعوبة في أن تدون يوميات الوباء في المفكرة ذات الحواف الجلدية والمطبوع على جانبها شعار ذهبي لأحد شركات التأمين الأسري الأمريكية، في هذه الليلة، وضعت في مفكرتها علامة X في الخانة المقابلة لتاريخ الأول من نوفمبر، دون أن تعلم إن اليوم التالي، الثاني من نوفمبر سيشهد تغير جذري في حياتها وحياة الكثيرين.

يوم الجمعة يشرق بسماء صافية وبرودة واضحة، ليلي إرتعشت بعد شروق الشمس مباشرة، وإرتجفت في كيس

النوم، أنفها بارد لدرجة إنها لا تشعر به، أطرافها تؤلمها وهي تحاول أن تجد لهم أي مساحة من الدفء فثنيهم، قررت أن تخرج من خيمتها، رفعت سحب معطفها وألقت نظرة خاطفة على خيمة جوش، فوجدت الرجل الضخم مستيقظ، واقفاً بجانب خيمته، ويتثائب فاردأً ذراعية، فتتمدد عضلاته المجمعة في سترة الصيادين الضيقة التي يرتديها، إلتف فرأى ليلي فقال:

- بارد بما فيه الكفاية؟ أم تريد المزيد؟

- ما هو سؤالك الغبي التالي؟

قالت ذلك وهي تسير تجاه خيمته، وجدت ترموس (7) تتصاعد من أبخرة الفهوة سريعة التحضير

- الطقس سيسبب الذعر للمقيمين هنا

قال ذلك وهو يمد يده ويناولها الترموس. ثم أشار برأسه نحو الشاحنات الثلاثة التي تتحرك دون هدى حول المرعى، خر البخار من أنفاسه بينما يقول:

- مجموعة منا سوف تتجه للغابة لجمع أكبر كمية ممكنة من الأحطاب.

- سأتي معكم

حرك "جوش" رأسه ليرفض هذا الإقتراح وقال:

- لقد تحدثت لتوي مع "تشاد" هو يحتاجك هنا مع الأطفال

- حسناً، جيد، أي شيء!

- إحتفظي به

قال جملته الأخيرة في إشارة للترموس، ثم تناول فأسه الموضوع في مدخل الخيمة ثم إبتسم لها إبتسامة واسعة وقال:

- يفترض أن نكون هنا في موعد الغداء

- جوش

أمسكت بطرف سترته قبل أن يرحل وأضافت

- كن حذراً في الغابة

صارت إبتسامته أكثر إتساعاً وقال برفق

- أنا حذر دائماً يا صغيرتي، لا تقلقي

استدار وسار نحو غيوم العادم المرئية على طول طريق الحصى، ليلي ظلت تراقبه بين المجموعة التي وزعت نفسها على الشاحنات الثلاثة، قفزوا إلى الداخل، بعد أن تسلقوا صناديق التخزين، ولم تدرك في هذه المرحلة الجلبة التي

تسببوا بها وهم يتفقون ويوزعون المهام، هذا غير الضجة التي تسببها ثلاث شاحنات كبيرة بعد أن شغلوا المحركات كلهم في نفس الوقت تقريباً ثم ظلوا يتحركون بهم كي تطرد المحركات البرودة، أصوات تدعو بعضها البعض، أبواب الشاحنات تغلق ثم يتذكر أحدهم شئ فينادي طالباً أن ينتظروه، و عمود صاعداً نحو السماء مكون من سحب أول أكسيد الكربون. في كل هذه الإثارة، لا ليلي، ولا أي شخص آخر إنتبه أو أدرك مدى قرب الضربة الوشيكة التي تأتيهم من خلف الأشجار.

ليلي تستشعر الخطر مبكراً، بعد أن رحل آل بينجهام وتركوها داخل خيمة السيرك مسؤولة عن الفتيات الأربعة، الذين يلعبون الآن عبر أكوام العشب الجاف، ويركضون بين الطاولات والمقاعد و صناديق الخوخ، وبراميل القار. تأملت ليلي المناطق الداخلية من خيمة السيرك المضاءة بواسطة مصابيح زجاجية تستمد ضوءها من فتحات في الخيمة تسمح بدخول ضوء الشمس، وفكرت إن هذه المصابيح الزجاجية هدفها هو منع تسرب الرياح أو الصقيع من فتحات الإنارة، إلتفتت مرة أخرى ووجدت الفتيات يلعبون الكراسي الموسيقية مستخدمين ثلاثة كراسي خشبية تالفة.

كان المفترض أن تؤدي ليلي الموسيقى "دو دا دا دو

دا....."، " هذا ما كانت ليلى تؤديه بفتور، وهو لحن عسكري قديم، صوتها رقيق وضعيف، والفتيات يضحكن بينما يدرن في دائرة حول الكراسي، بينما ليلى مشتتة، تنظر بين لحظة وأخرى نظرة خاطفة من خلال مدخل التحميل في نهاية الخيمة لترى مساحة كبيرة من مدينة الخيام المكشوفة في ضوء النهار الرمادي، الأرض في معظمها مهجورة، أولئك الذين لم يذهبوا بعيدا في الشاحنات يختبئون في خيامهم. ليلى تبتلع ذعرها، وتدعي الشجاعة، الشمس الباردة مائلة إلى الأسفل من خلال الأشجار البعيدة، والرياح تهمس من خلال الخيام، والظلال ترقص في الضوء الشاحب. ليلى تظن إنها تسمع خليط الأصوات آتي من هناك، في مكان ما، وراء الأشجار ربما. انها ليست متأكدة، قد يكون من خيالها.

الأصوات داخل فراغات الخيام المصنوعة من الأقمشة يمكنها أن تؤدي خدعاً مذهلة، تتحول بنظرها بعيدا عن مدخل التحميل وتتأمل جناح الأسلحة، ترى مجرفة تتكى على عربة مليئة بالتراب، ترى بعض أدوات العناية بالحدائق في دلو قدر، ترى ما تبقى من أطباق الإفطار في القمامة البلاستيكية ملوثة ببقايا فاصوليا مقشرة أو بيض مخفوق، أو أشياء لا يمكن تمييز ماهيتها، بالإضافة إلى صناديق عصير فارغة وبجانبه القمامة هناك صندوق تخزن به أدوات المائدة البلاستيكية، والتي حصلوا عليها من أحد رحلات

الإستكشاف، ليلي حدقت حتى تأكدت من وجود بعض السكاكين الحادة في الصندوق، ولكن أكثر الأدوات إنتشاراً هي "الملاعق الشوكات" وهي كائن هجين يجمع صفات الأدوات، لذلك فهي الأكثر إستخداماً، ولهذا أيضاً يحتفظون بها رغم إن عليها طبقات متراكمة من مواد غذائية، ليلي تتساءل حول مدى فعالية أداة طعام مثل هذه إذا ما استخدمت في مواجهة آكل لحوم بشر متوحش، الآن فقط تلعن قادة المخيم لعدم تركهم الأسلحة النارية. أولئك الذين ما زالوا في المخيم هم كبار السن وتشمل قائمتهم السيد "رايمس"، والإختين العوانس، والمدرس المتقاعد الذي جاوز الثمانين من عمره المدعو "أوتول"، وعدد من المقيمين السابقين في دار لرعاية المسنين المهجورة في ماكون، وكذلك يوجد بضع عشرات من النساء البالغات، وجزء كبير منهم مشغول جدا الآن بواجبات الغسيل والثرثرة الفلسفية على طول السياج الخلفي، بقية الموجودين هم بضع عشرات من الأطفال، بعضهم يختبئ من البرد في الخيمة، وبعضهم يركض خلف كرة قدم في الأرض الجافة للمخيم.

كل زمرة من الأطفال لديها امرأة بالغة تراعيها، ليلي تتطلع إلى المخرج الخلفي، وترى ميجان، تجلس على مسافة بعيدة، تحاول الإستمتاع بحرارة الشمس وتتظاهر بأنها تجالس الأطفال بينما تدخن الممنوعات سراً، من المفترض

أن ميجان تراقب أبناء هينييسي. جيري هينييسي، وهو مندوب مبيعات التأمين من أوغوستا، الذي يداعب ميجان منذ مدة وبطريقة ليست سرية بالمرّة، أبناءه هم ثاني أصغر مجموعة في المخيم وهم في سن ثمانية، تسعة، وعشرة على التوالي. الأطفال الصغار الأصغر على الإطلاق هم توئم بينجهام و أختها روئي، الذين كانوا في هذه اللحظة يتوقفون عن اللعب ويلتفتون نحو جليستهم المتوترة الشاردة:

- هيا، ليلي

سارة بينجهام تنادي عليها واطعة يديها في وسطها كدليل على الإنزعاج، تطلقت الأخت الأكبر -المراهقة- أنفاسها قرب كومة من صناديق الفاكهة وهي ترتدي ثوباً تقليدياً رائعاً يأسر قلب ليلي، ثم تقول:

- إستمري في الغناء!

تلتفت مرة أخرى للأطفال وتقول:

- أعتذر لكم يا أحبائي، أنا فقط..

منعت نفسها من إكمال الجملة، الآن هي تسمع صوتاً خارج الخيمة، آتي من قمم الأشجار، يبدو وكأنه صرير مرساة صدئة في سفينة متهالكة، أو باب منسي في منزل مسكون

بالأشباح، أو- وهو الإحتمال الأكثر واقعية في حالتهم-
خطوات متشنجة لمجموعة من الموتى السائرون.

- فتيات، أنا...

الضوضاء تخطف آخر الكلمات من ليلي، تتحرك نحو مدخل
الخيمة لتتأكد من مصدر صوت الحفيف الذي أصبح أعلى
وأكثر وضوحاً، آت من الشرق، يمحو السكون من حوالي
مائة ياردة، قادماً من غابة كثيفة ونباتات برية، مجموعة من
الحمام جبلي فجأة تظهر في السماء بعد أن قررت الطيران،
سرب يخرج من أوراق الشجر مع القصور الذاتي للعرض
للألعاب النارية. ليلي تحديق في زهول لحظة واحدة، سرب
آخر يطير من بين أوراق الشجر، وكأن الطيور قد رأَت إشارة
بدء، أو إرتفعت إلي أوكارها ألعاب نارية، ليلي ظلت مذهولة
تماماً بينما أسراب الطيور ترسم في السماء خيوطاً متعرجة
من نقاط سوداء ورمادية.

وكان هناك إشارة ما، على طول الجانب البعيد من المخيم
ظلت أسراب من الطيور تنطلق إلي السماء، مجموعة تلو
الأخرى طارت بعشوائية ثم سرعان ما إنتظموا وأعادوا
تشكيل السرب، وكأنهم بقعة حبر تتسع في حوض سباحة
نقي، في هذه المنطقة يسمي السكان الحمام الجبلي بـ"فئران
السماء" لكن ورغم إنهم يسمونهم "فئران" إلا إن أغلبهم

يعشق تناول هذا الطائر مشوي، وعلى الرغم من إن الكثير من المقيمين في المخيم سيظنوا إن أعدادهم المتزايدة هذه ستسهل صيدة وتمكنهم من الحصول على وجبة فاخرة، إلا إن الأمر الواضح الجلي والذي لا يمكن إنكاره، هو إن هذه الأسراب من الطيور تهرب من شئ ما، شئ ما يقترب في إتجاه مدينة الخيام.

(1) الحجلة من حجل أي قفز على رجل واحدة، وهي لعبة أطفال ترسم بها بعض المربعات على الأرض ويلقى بحجر ويقفز الطفل متعقباً الحجر، اخترع لعبة المربعات الرومان في أوائل الإمبراطورية الرومانية وكان الهدف منها تدريب الجنود على نظام روما لتدريب المشاة.

(2) ستيرنو، هو وقود مصنوع من الكحول المعدل والمعزز بمواد تجعله أشبه بالهلام، ويعبأ في عبوات خاصة مصممة ليتم إشعالها هي أيضاً، يُطلق على هذا الوقود "الحرارة الملعبة" ويشيع إستخدامه في المخيمات.

(3) الشوكة الرنانة هي شوكة معدنية لها تردد محدد، تستخدم في تدريس علم الصوت في الفيزياء ودراسة الرنين. والمقصود من هذا التشبيه هو حركة الشوكة الترددية وليس رنينها.

(4) ماكون هي مدينة في ولاية جورجيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

(5) قوانين جيم كرو مصطلح شائع الاستخدام في الغرب، المقصود به

الفترة التي كان الفصل الاجتماعي بين الأعراق مشروعًا فيها، خاصة في الأجزاء الجنوبية للولايات المتحدة، يُشير المصطلح، أصلاً، إلى شخصية زنجية في أغنية شعبية تم تأليفها عام ١٨٣٠م.

(6) الذئبة هي مرض التهابي مزمن يحدث عندما يهاجم الجهاز المناعي للجسم الأنسجة والأجهزة الخاصة به.

(7) هو وعاء يحافظ على درجة حرارة السوائل سواء باردة أو ساخنة، والكلمة مشتقة من الكلمة الإنجليزية «thermo» بمعنى حرارة.

(3)

- بنات، إستمعوا لي جيداً

لم تنتظر ليلى حتى تلتفت لها جميع الفتيات فتوجهت نحوهن ورفعت الأصغر بين ذراعيها وقالت:

- سأحتاج منكن أن تتحركن معي الآن.

- لماذا؟

إعترضت سارة بحدة، بنفس الطريقة المعروفة لسلوك المراهقات

- ماذا بك؟ لماذا تريدن أن نتبعك؟

- من فضلك لا تجادليني الآن، عزيزتي هيا

ليلى قالت ذلك بلطف وتهذيب وبنظرة مباشرة في عين المراهقة، لعلها تفهم أنها تتحمل مسؤولية معها، إستجابت سارة وأمسكت بيدي أختيها وبدأت تقودهن نحو المخرج.

ساروا جميعاً نحو المخرج لكن ليلى توقفت تماماً عن الحركة في منتصف الخيمة، لم تصبها نوبة فزع بدون سبب، لكنها رأت أول وجه رمادي متشنج يخرج من بين الأشجار على بعد أربعين ياردة فقط، كان رجل ضخم له جمجمة

مصابة وليس لديه شعرة واحدة، بالإضافة إلى العديد من الكدمات بيضاء اللون في جسده، سرعان ما أفاقت ليلى ودفعت الأطفال مرة أخرى إلى الخيمة بينما تمسك بينما تحمل روثي بين ذراعيها.

- تغيرت الخطة يا فتيات، تغيرت الخطط كلها

قادتهم مرة أخرى إلى قلب خيمة السيرك حيث الإضاءة الخفيفة والبضائع المقدسة، وضعت الطفلة ذات السنوات السبعة بين الأعشاب المجففة والأقمشة المستخدمة في تغليفها، بينما ظلت سارة محتفظة بأختيها كل منهن في يد وثلاثتهم ينظرن في دعر نحو ليلى، التي قالت:

- حافظن على الهدوء، أعلى درجات الهدوء.

- ماذا يحدث؟

قالت سارة أكبر البنات وأكثرهن إدراكاً للذعر في وجهه وصوت ليلى:

- فقط إبقى هنا والتزمي الصمت

ركضت ليلى نحو مخرج الخيمة مرة أخرى، وسرعان ما إشتبكت مع حبل ضخمة وبمجرد ما أن تمكنت من جذبه لأسفل حتى سقط جناحين من القماش المقوى سدوا

المدخل.

الخطة الأصلية التي كانت ليلى قد وصلت إليها لكنها لم تصمد طويلاً كانت تعتمد على إخفاء الاطفال في السيارة، وإن كان لديها وقت فسوف تنتقي أحد السيارات القوية ومفتاح الاشتعال بها، في حال إحتاجت ليلى للهروب بالأطفال، ولكن الآن أفضل ما يمكن لليلى التفكير به هو الجلوس بصمت في الجناح الفارغ، وتأمل بقية المعسكر في محاولة صد الهجوم.

- دعونا جميعاً نلعب لعبة مختلفة الآن

ليلى قالت ذلك للفتيات وهن جالسات يتملكن الذعر.

رن من مكان ما صدى صرخة فزعة في المرعى، ليلى تحاول وقف إرتجافها، وصوت يصدح في رأسها، لعنة الله عليك، أيتها الغبية، أليس من الممكن أن تتحلي بالشجاعة لمرة واحدة في حياتك؟ ليس لأجلك، فقط لأجل هؤلاء الأطفال.

- لعبة مختلفة، بحق، لعبة مختلفة

قالت سارة وعيناها تلمع مع الخوف، هي الآن تعرف تماماً ما يجري، جذبت يدي التوأم الصغيرة وفعلت مثل ليلى وخبأتهم بين صنديق الفاكهة.

- لعبة الإختباء، علينا أن نختفي بهدوء

روثي الصغيرة لم تنطق بسبب الرعب، والآن فقط تمكنت ليلى من جمع الأطفال الأربعة في ركن مظلم بين صناديق الفاكهة والأعشاب الجافة والأقمشة المكدسة في خيمة السيرك الضخمة المظلمة الخالية، وكلهن جاسات القرفصاء ويتنفسن في صمت.

- علينا البقاء كالتمثيل، لعبة التمثيل، حسناً؟

قالت ليلى بصوت تحاول أن تطمئنهن به لكنها بالكاد تخفي خوفها، وعلى الرغم من يقينها إن أصغر الفتيات تعرف إن هذه ليست لعبة، لكنها فقطت تمنى لو تستطيع بث القليل من الطمأنينة إلى أرواحهم المذعورة.

- سأعود على الفور

- لا، لا من فضلك يا ليلى إبقى

يد سارة الصغيرة أمسكت بستره ليلى، وكأنها تتمسك بحياتها

- أنا فقط سأذهب لألتقط شئ من الطرف الآخر للخيمة، لن أتركن.

إنتزعت ليلى نفسها برفق، وحبّت على يديها وركبتيها عبر

الأكوام ووصلت إلى الكومة التي تبحث عنها، الدلو القريب من طاولة الطعام الكبيرة، وصلت إلى المجرفة المستندة على عربة نقل التراب، سحبتها في يدها وعادت إلى موقع الإختباء، أثناء ذلك كانت هناك أصوات لا يمكن تمييزها تأتي من الخارج، طبقات رهيبة من صراخ، خارج أقمشة الخيمة، خطوات هرولة وخطوات متشنجة، أصوات فؤوس تخترق جماجم تالفة، "ليديا" تشنجت في الداخل وكادت أن تنهار وتدخل في نوبة بكاء، سارة تحاول أن تسكتها وانضمت لها ليلي فانحنت على الأرض أكثر، الآن وبعد هبة هواء واحدة، طرف الخيمة السفلى تحرك لأعلى وتمكنت ليلي من رؤية أكثر من أربعين ساق دامية لأكثر من عشرون جثة سائرة، وكأنهم فرقة إعدام إقتحمت مخيم لاجئين في أحد الحروب الدموية للعصور الوسيطة في التاريخ البشري، أقدام أخرى لا يمكن تمييز أعدادها لنساء يركضن في كل الإتجاهات، بعضهن يحاولن الهرب والبعض الآخر يواجه الإعتداء، مشهد الهجوم هذا صرف إنتباه ليلي قليلاً عن الفتيات، والضوضاء الآتية من خارج الخيمة، غطت على صرخة سارة حين رأت يدموية تتسلل نحوها.

اليد تقترب من سارة وأظافرها السوداء الصلبة تخمش الأرض وتجرح أي شئ تلمسه، الفتاة في حالة صدمة وتبدو خارج الوعي لكنها تصرخ وتتحرك للخلف بدافع الفطرة، الآن

المسافة بينهما أقل من بوصة واحدة، الذراع الممزقة كانت لجة مغطاة بكفن، يبدو أن هذا قد عاد حرفياً من الموت ليمسك الآن بكاحل المراهقة المذعورة التي فقد القدر على الحركة واستلقت على الأرض الباردة بينما يقترب منها أكثر هذا المتسلل الذي تلقى في اللحظة الأخيرة ضربة من مجرفة ليلي، بينما بقية الفتيات تصرخن في فزع وكأنهن جوقة مدربة على مثل هذه الأصوات، ليلي رفعت المجرفة مرة أخرى وتأكدت من سحق رأس هذا الدخيل، الذي كان يعض الهواء في لحظاته الأخيرة ويصدر أصواتاً تثير الأشمزاز في نفوس الجميع، تحررت سارة ووقفت بعد عناء على قدميها، وضربت ليلي الرأس مرة بعد مرة وفي كل مرة صوت الرنين المعدني للجمجمة المسوسة يتوارى ويسمع صوت أشبه بضرب العجين، بينما يتسرب سائل رمادي متعفن.

قبل الضربة الرابعة، تجاوىف الجمجمة بدأت تصدر صوت التكسير الرطب، وأفرزت رغوّة سوداء تسربت إلى العشب المجفف المكس، في هذه النقطة، سارة انضمت إلى أخواتها، وتشبتن جميعاً ببعض، كلهن في نوبة نشيج مع رعب، ويتوجهون للخلف في اتجاه الخروج، الباب القماشي الكبير يرفرف بصخب في مهب الريح وراءهن، وليلي تتحول بعيداً عن الجثة المشوهة في الكفن ذا اللونين

الممزق، وتتجه نحو المخرج الذي يبعد خمسة وعشرين قدماً، لكنها بعد خطوتين تجمدت في مكانها، وأمسكت بستره سارة لتوقفها:

- انتظري، سارة، انتظري، انتظري!

في الطرف الآخر من خيمة السيرك، حيث المخرج الآخر، وبعد أن حرك الهواء الأقمشة مرة أخرى، رأت ليلي ما لا يقل عن نصف دزينة من السائرين الأموات يقتربون من المدخل، يقتربون بخطواتهم المرتعشة، كلهم بالغين، ذكوراً وإناث، يتردون ملابس متنوعة لكنها كلها ممزقة وبالية، يتزاحمون على المدخل بطريقة غريبة بينما عيونهم البيضاء تماماً الشبيهة بالديدان مثبتة تماماً على الفتيات الأربعة، أوقفتهن ليلي وقالت:

- من هنا

أشارت وتحركت نحو المخرج الأول الذي جاءوا من جهته، سارة رفعت الطفلة الأصغر وركضت خلفهن التوأم، كلهن لا يعرفون ماذا سيحدث حين يصلون للمخرج، ليلي كانت تفكر إنها ستخرج الفتيات من تحت الخيمة ويبحثوا عن مخبئ أكثر أمناً، فقالت:

- سنتسلل من تحت الخيمة

لكن في نفس اللحظة قطع الطريق بينهن وبين المخرج جثة، هذه المرة كان رجل رفيع في سروال جينز تلاشى نصف وجهه، وجانب من جسده ممزق والجزء الباقي من جسده به العشرات من أثار الإصابات وكأنه خارج من انفجار، ويأتي الآن مباشرة لسارة، قطعت ليلى عليه الطريق ودون أن تفكر كثيراً إستجمعت أكبر قدر من القوة وهوت بالمجرفة على رأسه، وما أن لامست الأداة المعدنية الجزء المتبقى من هذه الرأس حتى ترنحت هذه الجثة وسقطت بعد خطوتين على جانب الخيمة.

في خطوات الجثة الأخيرة المترنحة، وقبل الجمود التام تشبث بأحد القوائم المتصلة بأحبال الأوتاد، فجأة شئ ما يهتز، هناك ضجيج تكسير مثل سفينة تخرق طبقات الجليد، ثلاثة من فتيات بينجهام يسمحن لأنفسن بالولولة والصراخ وهن ينظرن إلى أعلى، السقف المخروطي للخيمة يتحرك، بينما الجوانب تهتز بشدة، وكأنها أعواد كبريت في ربح عاتية تنفلت الأوتاد الممسكة بالخيمة، وتسقط عليهن، تقع الخيمة كلها على الفتيات والعالم يغرق في الظلام أمامهن، وينعدم الهواء. ليلى تحت القماش الثقيل تناضل من أجل الوقوف على قدميها، لا تزال ممسكة بالمجرفة، والقماش يزيد الضغط عليها بوزن كبير كأنه إنهيار جليدي يزداد بمرور الوقت، هي تسمع الأنين المكتوم للأطفال وترى ضوء النهار

على بعد خمسين متراً.

تناضل تحت ثقل الخيمة تجاه الضوء ممسكة بالمجرفة في يد واحدة، في النهاية تلمس قدمها كتف سارة فتصرخ:

- سارة! إمسكي بيدي! لا تتركي بقية وحاولي معي الخروج

في هذه المرحلة، بدأت ليلي تشعر بمرور الوقت - كما يحدث كثيراً في الكوارث- وكأنه أثقل، يتقدم ببطء شديد، العديد من الأشياء يحدث في وقت واحد تقريباً، ليلي تصل إلى نهاية الخيمة وتتمكن من رفع نفسها قليلاً فتنجح في الخروج، ثم تفيقها النسائم الباردة للحظة قبل أن ترفع طرف الخيمة لتساعد سارة في الخروج، ثم تساعد هي وسارة فتاتين أخرتين، الآن، تبقى فتاة واحدة فقط، "ليديا" وهي الأصغر بين التوأمين، "أصغر بنصف ساعة كاملة" كما كانت تقول عنها سارة دائماً، ليديا الآن مفقودة.

طلبت ليلي من الفتيات أن يبتعدن عن الخيمة ولكن لا يبتعدن كثيراً، في الحقيقة هي لم تكن تعلم ما هو أفضل قرار لذا قررت أن تعود وحدها للبحث عن ليديا، أمسكت بالمجرفة وعادت خطوتين تجاه الخيمة، لكنها قبل أن تدخل مرة أخرى تحت القماش الثقيل، رأت شئ تسبب في تجمد كل أطرافها وعمودها الفقري، شئ أوقف عقلها حتى عن العمل، لم تعد تدرك جيداً كيف تتصرف كما لم تقودها

فطرتها تجاه شئ، لمحت ليلي جسد ما يتحرك تحت الخيمة، متسبب في جعل الأقمشة تتلاعب في أشكال غير منتظمة بينما صرخات طفل تأتي من نفس المصدر، هي الطفلة المسكينة عالقة تحت القماش تحاول البحث عن مخرج، الجزء الأسوأ في كل ذلك هو وجود أجساد أخرى تتحرك صوب الطفلة، أجساد تتلوي وكأنها ديدان عملاقة تنجذب لصوت الطفلة العالقة بين محتويات الخيمة المنهارة، مشهد مخيف، والخوف هو العدو الأول في حياة ليلي كول، هو الملوث العضوي الأول لأفكارها، تحاول أن تستجمع غضبها وهو الشئ الوحيد القادر على طرد الخوف وإعادتها للحياة، لحظات من الصمت، الأجساد تقترب من الطفلة، والوقت يمر طويلاً على ليلي التي تحاول إستحضار الغضب، الأدرينالين بدأ يتصبب في عروقه، فأنحنت مرة أخرى ورفعت طرف الخيمة وتحركت تجاه الصوت دون أن ترى أي شئ، تحرك بسرعة دون أن تفكر في أي شئ قد تقابله،

- ليديا، حبيبتي أنا هنا، تحركي نحوي ليديا

كانت تصرخ هي الأخرى لعل ليديا تستجيب، ومن خلال فتحة صغيرة في قماش الخيمة، رأت ليلي طفلة ذات شعر كستنائي تصرخ، وتركل مثل ضفدع واقع في مصيدة، أمسكتها ليلي وسحبتهما بكل قوتها، بينما الضوء المتسرب

يكشف عن وجوه زرقاء ورمادية لها عيون تشبه الديدان بيضاء، تمد أياد دموية لتخطف الطفلة، لكن ليلي تسحب بكل قوتها، اليد الأقرب كانت على بعد بوصة واحدة من الطفلة، وفي لحظة أمسك بحذاء "هالو كيتي" الخاص بها.

الأظافر المتعفنة اليابسة إنغرست في نعل الحذاء الرياضي الصغير في اللحظة التي كانت ليلي تبذل قصارى جهدها لتحررها من الصناديق المكدسة التي تعوق حركتها، تمكنت ليلي من تحرير الطفلة وتخليصها من الحذاء الصغير وبدأت تسرع خطواتها نحو الضوء، في الخارج وما أن تنسمت الهواء الحر مرة أخرى، حتى إحتضنت الطفلة قائلة:

- كل شئ على ما يرام، كل شئ بخير يا عزيزتي نحن الآن في أمان.

تنهدت الطفلة وتنفست بسرعة وصوت مسموع، لكن لم يكن هناك وقت أكثر لتهدئتها، ضجيج الأصوات والمعارك في الخيام وخارجها تجعل الأقمشة ترتفع وتنخفض وتتحرك من حولهم، ليلي كانت لا تزال على ركبتيها، وتشير لبقية الفتيات ان يأتوا لها

- حسناً يا بنات، إستمعوا لي، إسمعوني، يجب أن نتحلى الآن بالسرعة، يجب أن نظل على مقربة من بعضنا البعض، وأن ننفذ جميعاً ما أقوله.

ليلي توجهت وارتسمت على وجهها ملامح الخوف وهي تقف مرة أخرى على قدميها وتمسك بالمجرفة، تنقلت بنظرها ورأت الفوضى تنتشر في أنحاء مدينة من الخيام، ظهر السائرون فجأة في المخيم من كل إتجاه، بعضهم تحرك في مجموعات من ثلاثة أو أربعة، أو خمسة، كلهم يهدرون بأصوات مسعورة وجوع وحشي، وسط صراخ وهرج ومرج المستوطنين الذين يفرون في كل الاتجاهات، محركات السيارات تشتعل والفؤوس تتأرجح، حبال الغسيل تنهار وبعض الخيام تخبيئ نضالات عنيفة مستمرة في الداخل، والمهاجمين يتسللون من خلال الثغرات ليبحثوا عن السكان، واحدة من الخيام الصغيرة تقع على جانبها، الأوتاد تتطاير، وكأن هناك موجات من السعار تغذي حالة الجنون، الظلال الشفافة على الأرض ترسم بقاع ضبابية لبقع دماء بلون الحبر، ليلي تمكنت من تحديد مسار واضح يؤدي إلى صف من السيارات المتوقفة على بعد خمسين ياردة فتحولت إلى الفتيات قائلة:

- سأحتاج أن تتبعوني ولكن. . . حسناً؟ أن نبقى جميعاً متقاربين ولا نصدر أي صوت، واضح؟

بعد سلسلة من الإيماءات الصامتة المحمومة ليلي قادت الفتيات إلى الطريق الذي حددته.

تعلم الناجين من هذا الطاعون بسرعة لا يمكن تفسيرها أن أكبر ميزة يتمتع بها الإنسان الحي على الإنسان نصف الجثة، هي السرعة. في ظل الظروف الصحيحة، يمكن للإنسان الحي الأكثر سمناً أن يتجاوز بسهولة أكثر الجيف رشاقة، ولكن هذا التفوق البدني يختفي تماماً في مواجهة سرب الجيف.

الخطر يتضاعف مع كل جثة إضافية، حتى يتم غمر الضحية في تسونامي أسنان خشنة ومخالب سوداء، ليلي تعلمت هذا الواقع القاسي في طريقها إلى السيارة المتوقفة الأقرب، السيارة الكرايسلر ٣٠٠ الفضية المتعددة الإنبعاجات في هيكلها الخارجي والتي لها سقف مصمم لحمل الأمتعة متوقفة على طرف الطريق المغطى بالحصى، المسافة إليها تقل عن خمسين ياردة من خيمة السيرك، كانت متوقفة في زاوية في ظل شجرة ضخمة، النوافذ مغلقة، لكن ليلي لا تزال لديها سبب للاعتقاد بأنهن ستيمن على الأقل من الوصول والأختباء داخلها إن لم يتمكن من بدء تشغيل السيارة والهرب، وقد تكون المفاتيح في أماكنها داخل السيارة، حيث كان الناس يتركون المفاتيح في السيارات الآن للهروب السريع، للأسف، فالمرعى بأكمله يعج الآن بالموتى، وليلي والفتيات بالكاد اجتزن عشرة ياردات من الأعشاب في اتجاه طريق الحصى قبل تحرك العديد من المهاجمين في كل

الجناح.

- إبقوا ورائي!

ليلي صرخت في البنات خلفها وبدأت تأرجح المجرفة، الحديد الصديء أصدر صوت إنفجار حين قابل وجنة إحدى الإناث التي كانت ترتدي معطف منزلي مغطى بالدماء، الضربة أطاحت بالإنثى وجعلها تصطدم بذكرين بسرراويل رياضية فسقطوا ثلاثتهم على وكانهم زجاجات بولينج أصابتهم كرة، لكن الأنثى قفزت منتصبة، مذهولة من الضربة للحظة، ثم عادت وحصلت على المزيد.

ليلي والفتيات كان يفصلهن خمسة عشر ياردة أخرى إلى أقرب سيارة -الكرايسلر- عندما ظهرت كتيبة أخرى من الجيف تقطع الطريق، المجرفة كانت تصر أصوات في الهواء بسبب سرعتها وهي متجهة نحو أنف الجيفة الأصغر، ضربة أخرى أصابت الفك السفلي لامرأة ميتة في معطف فرو قدر، ثم ضربة أخرى تلقتهما جمجمة عجوز شمطاء منحنية، أمعاءها واضحة من خلال ثوب المستشفى المهترئ، السيدة الميتة العجوز ترنح وتراجع. في نهاية المطاف، ليلي والفتيات يصلن إلى الكرايسلر، ليلي تحاول مع الباب الخلفي، وتجده غير مؤمن الإغلاق لحسن الحظ، ثم بأكبر درجة من اللطف ممكنة دفعت روئي إلى المقعد الأمامي في نفس

اللحظة التي بدأ فيها قطيع من الجثث يتحرك نحو السيارة،
ليلي رأت المفاتيح تتدلى خارجة من فتحة في عمود
التوجيه، ضربة موفقة أخرى من الحظ

- إبقى في السيارة يا عزيزتي

قالت ذلك ثم تأكدت من إغلاق الباب في نفس اللحظة
التي وصلت بها سارة إلى الجانب الأيمن من السيارة وفي
يديها التوأم

- سارة! إنتبهي!

تصرخ ليلي وصوتها يرتفع فوق الضجيج البدائي الهادر
للتوحش الذي يملأ الهواء، على الأقل عشرة أموات وصلوا
وراء سارة. المراهقة فتحت الباب الخلفي، ولكن لم يكن
لديها وقت للدفع بالطفلتين إلى داخل السيارة، سقطت
الفتاتين الأصغر وتمجتا على العشب. جلجلت صرخات
سارة المستغيثة فقفزت ليلي بمجرفتها محاولة أن تقف بين
المراهقة وبين المهاجمين، وتمكنت بالفعل من سحق جمجمة
أخرى لرجل ضخم أسود في سترة صيد، وأرسلت ضربتها
المهاجم ككومة قذارة متحجرة إلى الأرض، ولكن هناك
الكثير منهم الآن، يزحفون الآن من كل الاتجاهات بحثاً عن
غذاء.

في الفوضى التي تلت ذلك، تمكنت الطفلتان من الزحف إلى السيارة وإغلاق الباب. وبعد إمتلاء عقلها بمشاهد العض، و تكرار نزيف الدم أمام عيناها، إمتلأت سارة بغضب مراهق منهور، فتحولت عن السيارة وبدأت في الصراخ بشكل هستيري بينما تدفع المهاجمين بوهن وتركض نحو خيمة السيرك، ربما ظنت إن هذه خطة أفضل لتنجو، وربما ظنت انها ستجد فرصة، فدفعت كل من إعترض طريقها، ليلي رأتها وهي تركض نحو خيمة السيرك، فصرخت:

- سارة! لا! عودي

سارة وصلت منتصف الطريق، أمامها حزمة لا يمكن اختراقها من الموتى يغلقون الدائرة عليها ويعرقلون مسارها، حاولت الإفلات منهم فتمكن آخريين من ظهرها وتغلبوا عليها، وقعت بقوة على الأرض حتى إمتلأ فمها بالعشب، وكبر قطيع الموتى حولها، العضة الأولى إخرقت سترتها ووصلت إلى الحجاب الحاجز، وانتزعت قطعة من لحمها، مما تسبب في صرخة تصم الآذان، الأسنان المتقيحة تغوص في جسدها لها، الدم الأسود يختلط بدمها ويتدفق كلاهما بغزارة، وعلى بعد خمسة وعشرون ياردة بعيدا، بالقرب من السيارة، ليلي تحارب كتلة متنامية من صرير الأسنان واللحم الميت. ربما عشرين جثة الآن تنتاب معظمهم حمى أكثر

جنوناً وبشاعة من الآخرين وهم يحيطون السيارة الكرايسلر بأفواههم السوداء التي لا تتوقف عن العمل والصفع بنهم، بينما وراء النوافذ وجوه ثلاثة فتيات صغيرات متخشبات في حالة رعب، ليلى تأرجح مجرقتها مرارا وتكرارا لكن جهودها غير مجدية ضد الحشد المتزايد كما يمكنها أن تفهم الآن، العدد الكبير ينتصر، خزي الأصوات المروعة الصادرة من آكلي سارة على أرض نفس المرعى وعلى بعد خطوات منها تعود إلى أذنها، صياح الفتاة المراهقة ما زال مسموعاً ويجتمع فوقها الآن نصف دزينة من القتلة الأموات.

كلما مرت لحظة زاد المضغ، والتمزيق يصل إلى أماكن جديدة من جسدها ثم وجهها، نوافير الدم تفرع من يراها، قريباً، عند صف السيارات، الجزء السفلي من جسد ليلى تجمد تماماً، بينما ما زالت يداها تتحرك بالمجرفة لدفع الجماجم التي تقترب، عقلها بدأ يجمد وتتوقف به أي أفكار، قلبها ما زال يخفق برهاب، في نهاية المطاف لم تعد تفكر أو تهتم سوى بشئ واحد: إبعادهم عن الكرايسلر. وكأن هناك لغة إتصال بين خوف الأطفال وبين عقلها اللاوعي تخبرها بحتمية إبقائهم في أمان وتمنحها القوة على الأستمرار.

تحولت ليلى وهوت بالمجرفة على اللوحة الأمامية للكرايسلر، صوت المجرفة حين إرتطم بالمعدن بدا وكأنه

من خارج المشهد، الأطفال داخل السيارة إرتعشوا، الوجوه الزرقاء للقتلة إلتفتت تجاه الضوضاء.

- هيا! هيا!!

ليلي إبتعدت قليلاً عن الكرايسلر، والانتقال نحو أقرب سيارة بعدها، فورد توروس بها العديد من الصدمات ونافذة مكسورة، ضربت حافة السقف بأكبر قوة لديها، مما أصدر رنة معدنية قاسية أخرى جذبت إنتباه القتلة، ليلي تحركت نحو السيارة التالية، ظلت تضرب على المعدن القوي في الجزء الأمامي الأيسر، وأصدرت رنة مزعجة أخرى.

- "هيا!! هيا!! هيا!!"

صوت ليلي يرتفع فوق الضجة مثل إحتضار حيوان مريض، صوتها الرقيقة مختلط مع الرعب، صار أجش بسبب الصدمات النفسية، وبلا نغمة، وبه لمسة من الجنون، تنتقل بالمجرفة وتضرب السيارة بعد السيارة، لا تعرف حقاً بالضبط ماذا تفعل، وليست حقاً مسيطرة على تصرفاتها الآن، المزيد من الجثث تنتبه، بكسل، بحركاتهم الغريبة ينتبهون إلى الضوضاء، إستغرقت ليلي مجرد ثوان لتصل إلى نهاية صف المركبات، تضرب بالمجرفة السيارة الأخيرة الصداة وهي شاحنة شيفرولية قديمة، في هذه اللحظة، معظم المهاجمين يتحركون نحو ليلي، التي تدعوهم دعوة واضحة لها، والآن

تستمر في جذب ليلى لأسفل، تفقد السيطرة على قدميها تماماً، تسقط على الأرض اللينة المغطاة بأوراق شجر الصنوبر الأبرية، تفقد الوعي، أوراق الشجر تسقط في هذا التوقيت من العام، وتعود لتتجدد، تدخل ليلى في حالة مثل سكون تام كالموت، وتعود للحياة، تعود الأشجار لتنبث ورق جديد كل عام، في صيرورة متصلة من الموت والحياة، تظل ليلى في حالة الجمود ثم الصراخ لفترة ليست بالقصيرة، قبل أن يسمع أي شخص إستغاثاتها.

يجد فريق البحث ليلى في وقت متأخر بعد ظهر ذلك اليوم، بقيادة تشاد بينجهام، ومجموعة مكونة من خمسة رجال وثلاث نساء كلهم مدججين بالسلاح، تمكنوا من رؤية لمعان السترة الصوف الزرقاء لليلى، بعد بحث وتسجيل للموتى وصل لألف ياردة شمال مدينة الخيام، في الظلام البارد جداً للغابة العميقة، في مرعى صغير تحت مظلة من فروع الشجر على الأرض الطينية، كانت على ما يبدو فاقدة للوعي، محاطة برقعة من العليق.

- حذرا!

تشاد بينجهام أوقف الرجل الثاني في القيادة، وهو ميكانيكي نحيل من إحدى المدن الصغيرة في جورجيا- تحديداً أوغستا- يدعى "ديك فنستر". ثم اضاف

- اذا كانت لا تزال تتحرك قد تكون تحولت بالفعل!

الأنفاس العصبية تملأ الهواء البارد، فنستر يذهب بحذر أكبر نحو المرعى مع نظيره أفتس الأنف، بينما زر الأمان في أسلحتهم مرفوع، وأيديهم تكاد تلامس زناد الإطلاق.

ينحني بحذر نحوها، وينظر نظرة طويلة جيدة، ومن ثم يتحول مرة أخرى إلى المجموعة.

- انها بخير، انها على قيد الحياة. . . ليس بها إصابات على الإطلاق. . . لا تزال واعية!

- لن تبقى طويلاً

علق تشاد بينجهام بهذا وهو يتنفس بسرعة ويسير نحو المرعى الذي تستلقي به ليلي

- هذه العاهرة الجبانة، هربت وتركت إبنتي للموت

- هاي هاي، توقف!

ميجان لافيرتي قطعت الطريق بينه وبين ليلي

- إبتعدي عن طريقي يا ميجان

- إسمعني، خذ نفساً عميقاً

- سأتكلم معها فقط

لحظة صمت مشحونة مرت بالجميع، الإحساس بالحرع يثقل على كل الحاضرين، بقية فريق البحث كان يقف في الورااء بين الأشجار، ملامح ونظرات وجوههم المستنفدة تعكس عمل اليوم الفظيع، بعض الرجال عيونهم حمراء من أثر النكبة، كانوا عائدين من حملة جمع الحطب، ضجيج المحركات والفؤوس لا يزال يرن في آذانهم، وأصيبوا بصدمة كبيرة حين عادو ووجدوا مدينة الخيام في حالة مروعة من الفوضى، كل من الأحياء والأموات تناثرت دمائهم على حد سواء وصبغت الأرض بعدة ألوان، ستة عشر من المقيمين سقطوا تماماً، من بينهم تسعة أطفال، جوش لي هاملتون قام بإنهاء العمل القذر نيابة عن البقية بالقضاء على الجثث المهاجمة المتبقية، كذلك القضاء على من أصيب من السكان، حيث لا أحد آخر كانت لديه الشجاعة الكافية لاطلاق النار على أصدقائهم وأحبائهم في الرأس لضمان راحتهم الأبدية.

فترة الحضانة تبدو أكثر غرابة ولا يمكن التنبؤ بها على الإطلاق، خاصة في الآونة الأخيرة، بعض الضحايا عادوا للحياة وأصبحو أنفسهم شرهين للدم بعد لحظات من أول عضة، البعض الآخر يستغرق ساعات بل حتى أيام ليفيق من الموت، في هذه اللحظة، في الواقع، جوش لا يزال في المخيم يتأكد من التخلص النهائي من المصابين، ويعد

الضحايا للدفن النهائيوقد أدركوا للتو إن عملية الدفن
الجماعية وإعادة نصب خيمة السيرك وحدها سيستغرق
حوالى أربعة وعشرون ساعة أخرى.

- صديقي، إسمعني، بجدية الآن

وجهت ميجان لافيرتي هذه الجملة إلى تشاد بصوت
خفيض وهادئ

- أنا أعلم أنك تتمزق حزناً، لكنها أنقذت ثلاثة من
بناتك. . . . قلت لك رأيت ذلك بأم عيني. لقد إستدرجت
الجثث بعيداً، وخاطرت بحياتها وسلامتها الشخصية!

- أنا فقط..

تشاد يبدو كما لو انه إما على وشك البكاء أو الصراخ.

- أنا فقط. . . أريد أن أتحدث.

- أنت لديك زوجة في المخيم تكاد تفقد عقلها بسبب
الحزن. . . هي تحتاج لك

- أنا فقط

لحظة أخرى حرجة من الصمت. أحد الآباء الآخرين يبدأ
في البكاء بهدوء في ظلال الأشجار، ومسدسه يسقط على
الأرض. الساعة قاربت على الخامسة والبرد بدأ يضغط

عليهم، بحيث ينفث كل منهم بخار وهو يحاول أن يتكلم، أو بمجرد أن يتنفس، في المرعى الصغير ليلى تعتدل وتمسح فمها، تحاول الوقوف، تبدو كأنها تمشي اثناء النوم، فنستر يساعدها على قدميها. وتشاد ينظر إلى أسفل

- اللعنة!

ثم كررها عدة مرات وهو يمشي بعيداً، صوته ظل باقياً بعد أن إختفى "اللعنة"

في اليوم التالي، تحت سماء ملبدة بالغيوم المتجمدة، أقام سكان الخيام مقبرة مرتجلة لأصدقائهم وأحبائهم الذين سقطوا، ما يقرب من خمسة وسبعين ناج يتجمعون في شكل نصف دائرة كبيرة حول موقع الدفن الجماعي على الحافة الشرقية للمرعى، بعض المشيعين يمسك الشموع التي ترتعش أمام هبات رياح إكتوبر الأخيرة، أياد الآخريين ممسكة ببعضها البعض ومتشنجة في حزن، الألم يكوي بعض الوجوه لا سيما الآباء والأمهات الثكالي، المرسوم على وجوههم كل المشاعر المؤلمة العشوائية في عالم ما بعد الوباء.

أطفالهم إنتزعوا فجأة من بينهم بصاعقة، والآن يقفون أمام المشيعين يواجهون الخراب بدرجة من التبلد، عيونهم تلمع في الأشعة الفضية للشمس، شواهد القبور إنغرست في

الطين، وإمتدت لارتفاع متوسط في الأرض الجرداء وراء سياج السكك الحديدية المدمرة، أكوام صغيرة من الحجارة تدل على كل من القبور الستة عشر، بعض القبور لها شواهد مزينة بالزهور البرية المثبتة بعناية بين الصخور، جوش لي هاملتون تأكد من إن شاهد قبر سارة بينجهام تم تزيينه بباقة جميلة من الورود الجبلية البيضاء، والتي تنمو بوفره نسبية على طول حواف البساتين، الرجل الضخم كان مولعا بالمراهقة المشاكسة، لامعة الذكاء. . . ووفاتها كسرت قلبه إلى نصفين.

- يا الله، نطلب منك أن ترعى بيديك أصدقائنا وأحبائنا
المفقودين

كان جوش يدعو من على حافة السياج، والرياح تعصف بمعطف الجيش الزيتوني الباهت الذي يضعه على إمتداد كتفيه واسع النطاق، وجهه دقيق الملامح يتألق بلمعان الدموع، نعى جوش منتمياً للكنيسة المعمدانية الإنجيلية (1)، وعلى الرغم من أنه خسر الكثير من دينه على مر السنين فقد طلب من زملائه الناجين في وقت سابق من صباح اليوم السماح له بقول بضع كلمات، على الرغم من أن المعمدانيين لا يهتمون كثيراً بالصلاة على الميت.

هم يعتقدون أن الصالحين يذهبون فوراً إلى الجنة في

نفس لحظة وفاتهم، أما الغير مؤمنين، فيذهبون فوراً الى الجحيم، لكن جوش لا يزال يشعر أنه ملزماً أن يقول شيئاً، كان قد رأى ليلي في وقت سابق من اليوم، وأمسك يديها للحظات وهو يهمس بكلمات من شأنها بث القليل من الطمأنينة إلى روحها الفزعة، لكنه كان يؤمن أن هناك شيئاً ما غير مفهوم، شيئاً ما كان يدور داخل رأسها أبعد من مجرد الشعور بالحزن، إرتعاشها الشديد بين يديه وكأنها عصفور جريح يحاول الطيران ولا يقدر، قالت كلمات قليلة جداً، لكنه فهم إنها في حاجة لأن تكون وحدها، ولم تظهر أثناء إجراءات الدفن

- اننا نطلب منك أن..

لم يتمكن من الاستمرار، فجأة إبتعد، وأمسك برأسه وأتاح للدموع الصامتة أن تتدفق، هو لا يستطيع التنفس، لا يستطيع البقاء هنا، بالكاد يعرف ماذا يفعل، ووجد نفسه يتحرك بعيداً عن الحشد، بعيداً عن الصوت الهدئ، الرهيب، المكون من نحيب وصلاة.

من بين أشياء كثيرة كانت قد غابت عنه اليوم بسبب حالة الذهول والحزن، هي حقيقة أن ليست ليلي وحدها هي التي تخلفت عن مراسم الدفن، تشاد بينجهام أيضاً لم يظهر.

- هل أنت بخير؟

ليلي بقت على مسافة كبيرة بينهما، ووقفت على حافة الحقل تفرك يديها بعصبية، وبعد حوالي خمسة عشر متر وقف تشاد بينجهام، الرجل النحيل في غطاء رأسه الـ "جون دير" لا يقول شيئاً واحداً لوقت طويل جداً، يقف فقط على حافة خط الأشجار، رأسه محني، وظهره لها، تراجعت كتفيه كما لو كانت تحمل وزن كبير، قبل دقائق من بدء مراسم الدفن، فاجأ تشاد بينجهام ليلي بأن ظهر في خيمتها وسألها ما إذا كان بإمكانهم التحدث سرا، قال انه يريد وضع الأمور في نصابها الصحيح، كما قال انه لا يلومها في وفاة سارة، ومن نظرة الفجيرة في عينيه، ليلي صدقت ما يقوله، ولهذا السبب تبعته إلى المرعى الصغير الذي يتوسط بستان من أشجار كثيفة عن الحافة الشمالية للمرعى الكبير المقامة به بقايا مدينة الخيام.

بالكاد مائتي قدم مربع من الصنوبر الإبري تغطي أرض الحقل الصغير، وتحدها الحجارة المغطاة بالطحالب، تحت مظلة من أوراق الشجر، وأشعة الشمس الرمادية تُصفي إلى حزم رفيعة تمر عبر الأشجار تكشف عن كائنات دقيقة، رائحة الهواء البارد معبأة بالموت ورائحة الفضلات، الحقل بعيد كفاية ليكون مكان مناسب لأي حديث سري

- تشاد..

أرادت ليلي أن تقول شيئاً، أرادت أن تقول له كم هي آسفة، للمرة الأولى منذ التقت بالرجل- خاصة وقد شعرت بالفزع في البداية من استعداده لإقامة علاقة مع ميجان تحت أنف زوجته- للمرة الأولى ليلي ترى تشاد بينجهام ببساطة كإنسان... إنسان به عيوب، خائف، وعاطفي، مشئت، ومدمر جراء فقدان فتاته الصغيرة. وبعبارة أخرى، انه مجرد صبي عادي تقدم به العمر، ليس أفضل أو أسوأ من أي من الناجين الآخرين.

الآن ليلي تشعر بموجة من التعاطف نحوه

- أنت تريد التحدث عن ذلك؟

سألته في النهاية

- نعم، أعتقد... ربما لا... أنا لا أعرف

لازال يواجهها بظهره، صوته يخرج من فمه بالكاد مثل صنوبر يرشح، متقطع وغير منتظم، تماماً كما يقطر الماء. الحزن عقد كتفيه، مما يجعله يرتعش قليلا في ظلال أشجار الصنوبر

- أنا آسف لذلك، تشاد

ليلي سارت نحو خطوات وهي تحاول منع الدموع

- أنا أحببت سارة، لقد كانت هذه الفتاة رائعة

أخيراً قال ذلك، لكنه قاله بهدوء حتى إن ليلى لم تتأكد من ماسمعت، فانتقلت أقرب إليه، ووضعت يدها بلطف على كتف الرجل

- أعرف أن لا شيء يمكن قوله... في مثل هذا الوقت.

كانت تتحدث إلى الجزء الخلفي من رأسه، تحديداً إلى الحزام البلاستيكي لغطاء رأسه، والوشم الصغير للثعبان الرابض بين ثنايا رقبته

- "أنا أعلم أنه لا عزاء

توقفت ليلى لوهلة قم أضافت

- لكن سارة ماتت بطلة، أنقذت حياة أخواتها

- حقاً؟

إرتفع صوته درجة واحدة فوق الهمس، فردت ليلى:

- لقد كانت فتاة جيدة

- أنا أعرف، لقد كانت مذهلة

ما زال ظهره يواجهها لكن رأيه إلتفتت نحوها وقال:

- ألا تعتقدين ذلك؟ ألم تكن مذهلة؟

- بلى كانت مذهلة، يندر أن تجد فتاة بهذا القدر من الشجاعة في مثل عمرها

- حقاً؟ أتعقدين ذلك؟

- نعم

- إذن لماذا لم تقومي بمهتك الوحيدة الملعونة؟

إستدار فجأة ليواجهها.

ثم ضرب ليلى بقوة بظهر يده، حتى إن أسنانها إصطكت وأصابت لسانه، دارت رأسها حتى إرتسمت النجوم أمام عينيها، تشاد ضربها مرة أخرى حتى إنها تعثرت وعادت عدة خطوات للوراء، ثم فقد توازنها وهي تتراجع وسقطت على الأرض، تشاد لم يهدأ وانهاال عليها بعدة لكعات بقبضته وعيناه بها نظرة توحى بأنه مقدم على المزيد

- أنت غبية، كلبة لا قيمة لها! كل ما عليك القيام به هو حماية بناتي! كلب أجرب ضال يمكنه أن يفعل ذلك!

حاولت ليلى الزحف بعيداً عنه ولكنه غرس الجزء المعدن الموجود بقدمه حذاءه في فذخها وأفقدتها القدرة على الحركة. حاولت التراجع لكن الجزء المعدني في حذاءه كان يغوص أكثر في جسدها والألم يتنقل عبر كل جسدها،

حاولت أن ترجوه يتوقف والدم يقطر من فهما

- من..فضلا..ك..

إنحنى عليها وأمسك بسترتها ليقرب وجهها من وجهة حتى
إنها شعرت بفحيح أنفاسه الساخنة ذات الرائحة الحامضية

- هل تعتقدين أنت وصديقتك العاهرة إننا في حفل؟ هل
دخنتم المخدرات؟ ها؟ ألم تدخنوا المخدرات طوال اليوم؟

ركل قفصها الصدري بكل قوته فسقطت على الأرض
متهاوية، ثم أرسل قبضته مرة أخرى لكنه في هذه المرة
أصاب جانب فكها فأسقط عدة أسنان، وكادت أن تفقد وعيها
بسبب تدفق الدم والألم إلا إنها ظلت متيقظة، لا تستطيع
التنفس، تشعر ببرودة غريبة وكأنها في وعاء من الجليد، ولا
تتمكن من الرؤية. قال تشاد شيئاً ما، تمكنت من رؤية لعبة
اللزج وهو يسقط على وجهها ثم شعرت بقبضته مرة أخرى
وتمكنت من فهم ما قاله في المرة الثانية

- أجيبيني! ألم تدخني المخدرات بدلاً من رعاية أطفالي؟

شعرت بقبضتيه يلتفان حول رقبتها، ثم ضغط بكلتها يديه
حتى لم تعد تشعر بشئ في جسدها كله إلا رقبتها، ثم سمعت
صوت يأتي من خلف رأسها وعرفت بعد لحظات إن رأسها
يرتطم بحجر على الأرض ثم بدأت تشعر بالألم،

- أيتها الساقطة الحقيرة

إشتدت قبضه على رقبتها حتى شعرت إنها شعرت بالموت يدنو بسرعة شديدة، وفجأة وجدت يداه تنسحب من فوقها، وجسد ضخم ثالث يتدخل حاجباً الضوء تماماً، هوية هذا الضخم كانت معلومة لكلاهما من اللحظة الأولى بعد أن أمسك بستره تشاد ورفعها عنها، وسواء كان السبب هو قوة جوش المهولة أو الضالة النسبية لحجم تشاد، إلا إن جوش تمكن من حمله تماماً كما لو كان دمياً وليس رجل بالغ.

حلق تشاد على شكل نصف دائرة عبر المرعى، إرتفع عالياً فاقداً أحد حذائيه، وارتطم كتفه في جذع شجرة ضخمة وسقط أمامها، غير قادر على إلتقاط أنفاسه، لم يدرك ما حدث للحظات بفعل الصدمة، وظل يطارد أنفاسه لاهتاً، جوش انحنى نحو ليلي ورفع برفق وجهها الدامي، حاولت أن تقول شئ لكنها لم تقدر، كل ما خرج من فمها هي دماء، جوش أطلق زفيراً عميقاً وكأن جوفه كان يحترق بالألم مثلها، رؤية هذا الوجه الجميل، ذا الوجنتين المحبتين له، والنمش المنثور بعشوائية بريئة يعتصره الألم تسبب في إدخاله حالة من الغضب العارم، غصب جعله لا يرى الأشياء بوضوح، ولا يقدر على إيقاف أفكاره السيئة، قام واقفاً، وسار إلى الجهة الأخرى حتى وصل إلى تشاد بينجهام الذي كان

حتى هذه اللحظة ملقى على الأرض يعتصره الألم. جوش ما أن وقف أمامه حتى أصبح الرجل على الأرض غير مرأي، وحجب عنه أشعة الشمس الشاحبة الأخيرة التي كانت تلوح في الأفق مصحوبة برائحة عفنة للهواء، تشاد يحاول محاولة ضعيفة للزحف بعيدا ولكن جوش يمسكه بسهولة من ساقيه، ثم وبحركة واحدة سريعة، يلقيه مرة أخرى ليرتطم بجذع الشجرة، ثم يلتقطه من على الأرض ويوقفه على قدميه، فتمتم تشاد بينما تتساقط قطرات الدم من فمه

- هذا ليس من شأنك.. أخي.. أنت لست مضطراً.. لا تتدخل.. أرجوك...

جوش يجذب الرجل النحيل نحوه ثم يدفعه بقوة إلى الجذع العملاق لشجرة البلوط الأسود ذات المائة عام، الصدمة الأخيرة تسببت في شق جمجمته، غير أن كتفه المخلوع بدأ ينزف بشدة. تشاد يصرخ بصوت مشوه ويبكي دون وعي كامل منه وتتحول عيناه إلى مساحة بيضاء لا تشوبها شائبة من أي ألوان، قوة الارتطام بالشجرة وكل ما سبق لم يكن شئ مقارنة بالضربات التي نالها الرجل تباعاً في وجهه وصدره قبل أن يتوقف جوش ويقول له بهدوء غريب

- أنا لست أخيك

صوته كان خفيض وهادئ لا ينتمي للمكان أو الحدث، جاء

من مكان لا يمكن الوصول إليه في عمق روح جوش، قبل أن يتوقف عن ضربه بيديه ويدفعه مرة أخرى للجذع الصلب.

على الرغم من أن جوش كان تقريباً غير مسيطر على أفعاله إلا أنه ظل واعياً بفارق القوى بينه وبين الرجل الهزيل، هو لم يندفع إلى هذا الحد من العنف سوى في لحظات نادرة، ربما أسوأها تلك التي حدثت على أرضية ملعب كرة القدم عندما إعترض أحد اللاعبين بقصد إيذائه بعد أن وصفه اللاعب قائلاً "أيها الزنجي" وقد تسبب له في إصابة جعلته يعاني في الحركة لفترة طويلة من حياته، أو ربما أسوء لحظات غضبه كانت تلك التي مر بها بعد أن إعتدى أحد النشالين على أمه بعد أن إكتشفت إنه يحاول سرقتها، وقد عانى هذا النشال أيضاً، إلا إن الغضب الذي يشعر به أمام تشاد أكثر جموحاً، وكلما حاول السيطرة عليه تضاعف.

جمجمة تشاد تصدر صوتاً مكتوماً حين ترتطم بالشجرة مرة أخرى، وقد أصبح بها عدد من الشقوق الآن، ثم تقيئ تشاد ما في معدته، ثم تقيئ مادة صفراء لزجة، لكن جوش لم يلحظها، لكنه لاحظ اليد اليسرى وهي تحاول التسلل لإنتزاع المسدس من الحزام، وبسهولة أسقطه من يده وركله، ليغيب السلاح الناري في النباتات، وبآخر قوة كانت لديه، وفي محاولة يائسة لرد الضربات، رفع تشاد ركبته ليضربه

لكن جوش لاحظته أيضاً وابتعد للحظة، ثم عاد ليضربه بظهر كف يده على وجهه، وكأنه كان يشاهد ما حدث ويرد لتشاد الضربة التي وجهها لوجه ليلى، وهذه الضربة أسقطت تشاد على الأرض.

تشاد تمتد على الأرض على بعد خمسة عشر قدماً عن جذع الشجرة، جوش لم يكن يسمع همهمة ليلى الآتية من الجانب الآخر، لم يستطع أن يسمع صوتها المختنق

- جوش، توقف، جوش، ستقتله توقف أرجوك

في هذه اللحظة أستيقظ جوش، وعاد للوعي مصدوماً وكأنه كان نائماً وأفاق ليجد نفسه عارياً يتجول في شارع تجاري خلال ساعة الذروة. يشعر بيد ليلى على ظهره، تتعلق بمعطفه، في محاولة لإيقافه عن التوجه نحو الكومة الغير واعية الملقية على الأرض التي كانت تشاد

- أنت ستقتله!

جوش إستدار ونظر إلى وجهها المشوه بفعل عدد من التورمات والكدمات، فمها مليئ بالدم، وبالكاد قادرة على الوقوف أو التنفس أو التحدث، لكنها قادرة على التأثير به بنظرتها المباشرة لعينييه، فجذبها إليه واحتضنها.

- هل أنت بخير؟

- أنا بخير، لكن فقط أرجوك أن تتوقف عن.. ذلك.. سوف تقتله.. توقف أرجوك!

جوش كان سيقول شيئاً آخر ولكنه منع نفسه، استدار ونظر إلى أسفل وفي تلك اللحظة الصامتة، بينما كان يفكر في ماسيقوله ويعيد ترتيب كلماته وأفكاره، في هذه اللحظة الرهيبة، يرى الجسم الممدد على الأرض، الغارق في بركة من السوائل الخاصة به، بلا حركة، ولا صوت، ولا أي من مظاهر الحياة وكأنه كومة من الخرق البالية.

- لا تتحركي يا عزيزتي

قال "بوب ستوكي" ذلك وهو ممسكاً برأس ليلي كي يصل إلى الزاوية التي يتمكن من خلالها أن يضع لها مضاداً حيوياً على الجروح، على شفيتها اللاتي لم تتوقف عن الإرتعاش لحظة، بمنتهى اللطف كان يحاول أن يفحص الجروح في وجهها ليحدد كيف يمكنه مساعدتها

- لقد إنتهيت تقريباً

ليلي كانت ترتعش في ألم، وبوب ينحني عليها ممسكاً بحقيبة الإسعافات الأولية الخاصة به الموضوعة جوارها، راقدة على فراش تحديق في سقف الخيمة القماش المضاء بأضواء باهتة من الخارج تلقي ظلالاً هزيلة على النسيج

الملون، الجو بارداً وتفوح رائحة الكحول من الأدوية ومن مشروبات بوب، ليلى كانت مغطاة ببطانية فوق سترتها المفتوحة التي تكشف عن حمالة صدرها. بوب كان يحتاج شراب، أي مشروب كحولي، في الآونة الأخيرة أصبحت يديه ترتعش وأعصابه غير مستقرة وعاد كما كان في فيلق مستشفى البحرية الأمريكية، بعد أن قضى جولة في علاج المصابين في "معسكر دوير(2)" في أفغانستان، كان لديه إحتياج ملح للمشروبات الكحولية، يتذكر هذه الأحداث الآن وكأنها مرت منذ مليون عام، يتذكر أيضاً كيف إنكب على السكر في سنواته الدراسية في معهد "سان أنطونيو" وكيف تعثر في الدراسة بسبب هذا الداء، تخطى أزمة الدراسة، وانتهت الحرب، وهدئ في النهاية وأصبح قادراً على تسيير أمور حياته دون الإفراط في الشراب، إلا إن الحرب جاءت إليه هذه الأيام.

الشظايا التي كان ينتزعها من الأجساد الممزقة في الشرق الأوسط لا تقارن بما عاناه ورآه في الحرب التي تحدث أمامه منذ ظهور هذا الوباء، بوب كانت تأتيه رؤى لوجوه ممزقة مصحوبة بأصوات صراخ وبكاء ومشاهد حدثت أمامه في أفغانستان، الآن تأتيه رؤى لمسلحين طالبان الذين قاتلوهم في الجبال وهم يعودون من الموت حاملين أسلحتهم الثقيلة

ووجوههم رمادية، أجسادهم باردة ومتعفنة لكن يخرج منها لهيب أسلحة ثقيلة، وهو أمام كل ذلك لا يملك سوى حقيبة الإسعافات الأولية الصغيرة. جروح ليلي لم تكن بنفس القدر من السوء الذي رآه في الحرب، كما لم تكن ببربرية مثل الإصابات التي تخلفها إعتداءات الموتى السائرون، لكنه كان مندهشاً من مدى قبح ما فعله تشاد بينجهام.

بوب تمكن حتى اللحظة من تحديد ثلاثة أضلع متضررة أضرار جسيمة، وكدمة كبيرة في عينها اليسرى التي قد تنطوي على نزيف داخلي أو حتى انفصال في الشبكية وكذلك سلسلة سيئة من الكدمات والجروح في وجهها ورأسها، واستشعر سوء التجهيز في التقنية والمستلزمات الطبية الذي يقيد ويمنعه من مساعدتها، ولكنه يعرف إن إسعافاته الأولية الفقيرة هي أفضل الحلول المتاحة أمام المسكينة، وقد بذل مجهود كبير ليتمكن من صناعة جبيرة لقفصها الصدري عن طريق ملاءة سرير وبعض أغلفة الكتب المقواة، وصنع بعض الضمادات المرنة ليضعها على جروح رأسها، واستخدم حيلة قديمة من خلط مضاد حيوي مع قليل من عشب ولم يكن في وسعه بعدها سوى أن يُصلى لأجل أن تنجح محاولاته، أكثر ما كان يقلقه هو الإصابة في عينها، وأراد أن يتابعها عن قرب لعله يلحظ تحسنها أو تدهور حالتها فيتمكن من التدخل في وقت مناسب، إن كانت لديه

أي وسيلة للتدخل.

- لقد إنتهينا الآن.

قال ذلك وهو يضع آخر قطعة من المرهم الذي خلطه على إصابة قطعية في شفتها.

- شكراً بوب

ليلي كانت تنطق بصعوبة بالغة بسبب التورمات والإصابات في فكها، وخرج حرف ال"ش" بعد معاناة.

- يمكنك أن ترسل الفاتورة إلى وكيل التأمين الصحي الخاص بي، فأنا لا أدفع نقداً.

بوب يطلق ضحكة مكتومة خالية من الروح، ثم يساعدها على إغلاق معطفها على صدرها المغطى بضمادات وكتفيتها المصابين ببعض الرضوض

- مالذي حدث في الخارج بحق الجحيم؟

ليلي قالت ذلك وهي تتنهد جالسة على الفراش، ثم فتحت سحاب سترتها قليلاً وبحذر شديد كي تخفف من ضغط الطعن الذي لا يتوقف للآلام في صدرها

- الذي حدث في الخارج.. الأمر بدأ يخرج عن السيطرة.

وقعت عيناه على زجاجة خمر رخيص، فالتقطها وجلس على مقعده وأخذ جرعة كبيرة وطويلة منها.

- هناك أمر بديهي، وهو أن ما يحدث لن يصب في مصلحة أي شخص.

ليلي، إبتعلت ريقها بصعوبة وكأنها تبتلع قطع من زجاج مكسور، وإرتسم على وجهها المنبعج علامات الخوف والقلق

- لم أفهم ما تحاول قوله

- إنهم مجتمعين في الخيمة الكبيرة الآن لمناقشة الأمر

- من هم المجتمعين؟

- سيمونز، هينييسي، وبعض من كبار السن، أليس برنسايد. . . أنت تعلمين. . . أبناء وبنات الثورة (3) ... جوش هو. . . حسنا، أنا لم أره قط في مثل هذه الحال، انه لا يفعل أو يقول شئ، فقط يجلس متجهم على الأرض خارج خيمته وكأنه أبو الهول. . . فقط يحدق في الفضاء، ويقول انه سوف يوافق على أي ما يقره الإجتماع

- ماذا يعني ذلك؟

بوب يأخذ رشفة كبيرة أخرى من مشروبه.

- ليلي، هذا الأمر جديد على الجميع، فأحد الأحياء قام

بقتل أحد الأحياء، هذا أمر مختلف!

- قتل!؟

أضافت ليلى:

- أهكذا يسمون الأمر الآن؟ قتل؟

- أنا فقط أنقل لك ما يدور

- يتوجب على أن أتحدث معهم

ليلى حاولت الوقوف ولكن ألم ظهرها أسقطها على حافة السرير.

- صديقتي صديقتي، ترفقي بنفسك

قام إليها بوب وساعدها على الإعتدال مرة أخرى وقال

- لقد أعطيتك جرعة كبيرة من مسكن الآلام، لكن ذلك لا يعني إن بإمكانك التصرف وكأنك بأفضل حال.

- اللعنة يا بوب، لن أدعهم يحملون جوش مسؤولية ما حدث، لن يحدث ذلك.

- دعينا نفكر في الأمر خطوة بخطوة، الخطوة الحالية هي إنك لن تتحركي من هذا المكان الآن.

ليلى نظرت إلى أسفل محاولة أن تدارى الدموع التي بدأت

تسقط من عينها

- لقد كان حادثاً يا بوب

نظر بوب إلى وجهها وقال

- الخطوة التي علينا القيام بها والتركيز عليها الآن هي تماثلك للشفاء.

ليلي نظرت إليه مرة أخرى، شفتها متورمة وهي على الأقل ثلاثة أضعاف حجمها الطبيعي، عينها اليسرى مصبوغة بلون أحمر، ولديها عدد من الكدمات بألوان عدة، والبرد ما زال يصل إليها، فتعاود رفع سحاب سترتها وتضع معطف آخر على كتفها بينما هو يتأملها في صمت، كانت ترتدي عددا من الأكسسوارات غريبة الاطوار التي جذبت عين بوب: أساور من رباط خشن وخرز، أعقاد خفيفة على رقبتها بها ريشات صغيرة، وورود عنبر، وأقفال. من الغريب بالنسبة إليه أن يهتم أحد الموجودين في هذا العالم بالمظهر والموضة، كيف يمكن لفتاة أن تراعي هيئتها وجمالها في ظروف مثل هذه؟ لكن هذا جزء من سحر ليلي، وجزء من نسيج شخصيتها لا يمكن فصله، من وشم زهرة الزنبق الصغير على رقبتها من الخلف، إلى بقع الألوان والفتحات الدقيقة في الجينز الذي ترتديه، هي واحدة من تلك الفتيات اللاتي يمكنها بعشرة دولارات وبضع ساعات في متجر للملابس المستعملة أن تتأنق وكأنها

إحدى النجمات،

- كل ما حدث هو خطأي

- هذه حمولة كبيرة من الحماقة!

رد عليها بوب وهو يشرب جرعة أخرى من زجاجته، وقد بدأت تثقل الخمر لسانه، فتوقف للحظة ثم قال:

- وفقاً لما أعرفه عن تشاد وطبعه السيئ، فإن هذا الأمر كان سيحدث عاجلاً أو آجلاً، هو كان يطلبها!

- بوب هذا ليس....

توقفت ليلي عن الكلام حين إرتمت أمام الخيمة صورة ظليلة مألوفة لجسد ضخم يتحرك بغرابة، ثم يتردد في الدخول أو الرحيل من أمام الباب القماشي المغلق لخيمة بوب، ليلي تعرفت على هوية من يقف بالخارج لكنها لم تقل شيئاً، حتى بدأت اليد الضخمة تزيح الباب وظهر وجهه الوديع ذا اللون البني.

- قالوا لي أن بإمكانني... منحوني ثلاثة دقائق!

جوش لي هاملتون لم كين قادراً على إيصال فكرة واضحة بكلماته لكن شكله كان يدل على إن شيئاً سيئ قد حدث، فردت عليه ليلي:

- مالذي تتحدث عنه؟ ثلاثة دقائق لماذا؟

جلس جوش على الأرض ونظر بعيداً وكأنه يبحث عن شيء ما، في محاولة لإخفاء مشاعره

- ثلاث دقائق لأقول وداعاً

- وداعاً؟

- نعم

- ماذا تقصد؟ ماذا حدث؟

تنهد جوش متألماً وقال:

- لقد أخذوا أصوات المجتمعين، وجدوا إن أفضل طريقة للتعامل مع ما حدث هي إرسالني بعيداً، إقصائي من المجموعة

- ماذا؟

- أعتقد أنه أفضل من أن أعلق من رقبتني إلى أحد الأشجار!

- أنت لم تفعل ذلك عن عمد، لقد كانت حادثة!

- نعم بكل تأكيد

صمت لبرهة وبدا صوته أكثر وهناً وهو يقول

- لقد وقع شخص ما بين يدي وبين شجرة، وصدمته بها أكثر من مرة، نعم إنها حادثة!

- في ظروف مماثلة.. هم يعرفون أي نوع من الرجال...

- ليلي، لا تبرري الخطأ، فما حدث كان خطأ.. بل أكثر من مجرد خطأ

توقف كلاهما عن الحديث لوهلة، حتى نظرت إلى وجهه وقالت:

- هل ستأخذ بعض من المؤن؟ الأسلحة؟ أحد المركبات؟

- لدى دراجتي، سأكون على ما يرام

- لا، لا، هذه مجرد سخافة، لا يمكن أن يحدث ذلك!

- ليلي، إسمعيني!

تقدم الرجل نحو ليلي فأفسح له بوب المجال، ومن الهيئة التي بدا عليها وجهه، عيناه، وتنفسه، بدا جيداً أنه يقاوم موجة عارمة من المشاعر، إقترب منها بقدر كبير ثم قال:

- هذه هي أفضل طريقة لنسوي الأمر، وهي في صالح الجميع، أنا سأكون بخير، وأنت وبوب إبقوا سوياً

نظرة جديدة ظهرت في عيون ليلي وهي تقول:

- سأذهب معك، إذن..

- ليلي..

- ليس لي شيء أبقى من أجله هنا.

هز جوش رأسه وقال:

- آسف يا صغيرتي، هذه تذكرة ذهاب لشخص واحد فقط.

- أنا آتية معك!

- ليلي، أنت في أمان أكبر بين المجموعة هنا

- نعم إنها حقيقة فعلاً، الأمر مستقر جداً هنا!

قالت ذلك بنبرة متهكمة جداً، ثم أضافت:

- أنه مهرجان كبير ودائم للحب والسلام.

- على الرغم من كل شيء، هنا أفضل من هناك.

نظرت له ليلي من خلال عيونها المدمرة، وإنهمرت الدموع

على وجهها المنهك وقالت:

- لا يمكنك أن تمنعني يا جوش، هذا قراري، وأنا راحلة من

هنا سواء وافقت ورضيت أم لا، سأتبعك وإن حاولت إيقافني،

سأختبئ وأبحث عنك وأجدك، سأتي معك وليس بيدك شيء

تفعله بخصوص ذلك.. فاقبل الأمر

أغلق أزرار معطفها، ووضعت قدميها في الحذاء، ثم بدأت في جمع أشياءها المتناثرة، جوش كان يشاهد خطواتها المرتعشة الضعيفة وهو فزع، كانت تتوقف عن الحركة بعد كل خطوة رغم حماسها بسبب الألم الشديد. تبادل جوش وبوب النظرات التي تحمل معنى كبير، لكنهما لم ينطقا، وقفا يشاهدانها وهي تلملم ملابسها وحليها القليلة في خطوات متقطعة مرتعشة حتى إنتهت، جوش ظل متجمداً في مدخل الخيمة للحظات وهو ينظر لبوب على يقول شئ يثنيها عن فكرتها تلك، نظر بوب لكلاهما ثم إرتسمت على وجهه إبتسامة توحى بأن لا أمل في ما يطلبه منه جوش وقال كلمة واحدة:

- إمرأة!

بعد خمس عشرة دقيقة، جوش كان قد عبأ الحقائب الجانبية في دراجته السوزوكي بعدة علب من اللحم المجفف، سمك التونة، والبطانيات، وزجاجات الماء، وحبل، وخيمة الجرو الصغيرة، وموقد معسكرات صغير، ومسدس رخيص عيار ٣٨، وبعض لوحات الأطباق والملاعق الورقية والتوابل، وكل ذلك كان مسلوباً من منطقة التخزين المشتركة. تحول النهار سريعاً، وانقلب الجو، تجمعت سحب داكنة رمادية في السماء بسرعة، وأضاف الطقس تهديد

آخر وسبب آخر للقلق في رحلة جوش، كان يؤمن الحقائق الجانبية ويتأكد من إتزان المؤن داخلها، بينما ليلي تقف على حافة الطريق على بعد عشرة أمتار حاملة حقيبة ظهر تكتظ بأمثلة ومؤن، ترتعش بسبب الألم الذي يعتصر صدرها المضمّد بورق مقوى وملاءة، في الجانب الآخر من المرعى يقف ثلاثة رجال وسيدة في أواخر الثلاثينات من أعمارهم وهم الذين نصبوا أنفسهم قادة لمدينة الخيام، كانوا يتابعون جوش وليلي ليتأكدوا من رحيل الأول، وقد قاوم جوش نفسه كثيراً كي لا يسخر منهم ومن إهتمامهم البالغ بمنصب واهي في مدينة هشة في عالم مشوه، منع نفسه من أن يوجه إليهم أي كلمة والتفت إلى ليلي وقال:

- أنت مستعدة؟

قبل أن تجيب ليلي سَمع صوت قادم من الجهة المقابلة يقول:

- صبراً يا رفاق

بوب ستوكي كان يسرع في إتجاههم حاملاً قطعة ضخمة من القماش تتدلى على الأرض من خلفه، كما كان مسموعاً عن بعد صوت زجاجات مخزونه الإستراتيجي تصطدم بعضها ببعض، وعلى وجهه نظرة غريبة، نظرة هجينة ما بين الترقب والإحراج، قبل أن يصل إليهم ودون أن يتوقف عن

السير قال:

- قبل أن ترحلا إلى اللا مكان، هناك سؤال أود أن أطرحه عليكما

نظر جوش بتعجب إلى الرجل وقال:

- ماذا هناك يا بوب؟ هات ما عندك

- فقط أجيبيوني عن سؤال واحد، هل حصل أي منكما على أي تدريب طبي؟

إقتربت ليلي من الرجل وقالت:

- بوب، أخبرني بما تريد

- أنه سؤال يسير، هل لدى أي منكما أي خبرة في الطب؟

أجاب كلاهما في صوت واحد

- لا ليس لدينا أي خبرة أو معرفة بالطب

- حسناً، دعوني أسألكما سؤال آخر، أي ملعون منكما سيتابع حالة هذه العين المصابة؟

كان في هذه اللحظة يقف في منتصف المسافة بينهما ويشير بأصبعه إلى عين ليلي المصابة.

- أو من منكما سيتابع علاج هذه الضلوع المهشمة؟

نظر إليه جوش وقال:

- ماذا تريد أن تقول يا بوب؟

أشار الرجل العجوز إلى صف السيارات المتوقفة على طول طريق الحصى خلفه وقال:

- بما إنكما تنويان التسكع هناك في البرية التي لا يعرف أحد ماذا تحوي، ألن يكون منطقي أكثر أن تصطحبا أحد أفراد القوات الطبية للبحرية الامريكية؟

وضعوا حمولتهما كلها في سيارة بوب القوية، دودج رام بيك اب قديمة تبدو كوحش مصاب بعدة ندوب صدئة، وخدوش عديدة من تكرار تحديثها وإصلاحها.

نوافذ السيارة طويلة وضيقة ومعتمة كأنها ليست مصنوعة من زجاج، حقيبة ظهر ليلي وحقيبتني جوش تاها في الصندوق الخلفي الضخم للسيارة الذي حوى بالإضافة إلى متعاهم أكوام من الملابس القذرة والزجاجات النصف ممتلئة بالويسكي الرخيص، كما كان هناك زوج من أسرة متهالكة، براد متوسط الحجم، ثلاثة حقائب صغيرة للإسعافات الأولية، حقيبة ممزقة، وخزاني وقود، وحقيبة طبيب قديمة جلدية، وأدوات حديقة ومجرفة وعدة معاول، سقف الجزء المغطى من السيارة كان عالياً يكفي أن يقف تحته شخص

متوسط الطول، وبينما كان جوش يضع حقائبه في الخلف رأى أجزاء من بندقية صيد مفككة، لكنه لم يرى أي ذخيرة، فتذكر سلاحه الناري الصغير الذي يحمله والذي لن يصيب هدف عملاق على بعد عشرة أمتار حتى إن لم تكن هناك ريح، وإن إفترضنا أن بوب هو من يستخدمه، فهو في الأغلب لن يصيب به شيئاً على الإطلاق إلا إذا كان متيقظ وليس تحت تأثير الكحول وهو شئ نادراً ما يحدث، فتيقن أنهم سوف يحتاجون بعض التسليح والذخيرة اذا كانوا يريدون فرصة للبقاء على قيد الحياة.

جوش كان يرتب أمتعتهم في السيارة حين شعر أن هناك شخص آخر يتابعهم، وسمع صوتاً مألوفاً يقول
- يا ليل!

ميجان لافيرتي، الفتاة ذات الشعر البني المجعد، والسمعة السيئة، تقف قريباً منهم على أول طريق الحصى.

كان هناك شاب قوس من المخيم معها، ما إسمه؟ ذا الشعر الأشقر والسترة المهلهلة والعضلات التي تصل حتى وجهه، إسمه ستيف؟ شون؟ جوش لا يمكنه أن يتذكر.

هو لا يذكر إلا حين إلتقى هذا الفتى في مكان ما على الطريق، ويتذكر كيف كان يتودد لميجان. الآن كلاهما يقف

قريباً ويتأملاً المجموعة المغادرة بترقب شديد

- أهلاً ميج

قالت ليلي لها ذلك بهدوء، وبتشكك إلى حد ما، وجاءت إلى الجانب الخلفي من الشاحنة ووقفت بجوار جوش، بوب كان يصدر ضجيج وهو يرفع غطاء محرك الشاحنة، الآن وقف في صمت، الكل كان مترقب ميجان والشاب وهما يقتربان بحذر، ميجان إختارت كلماتها الأولى بعناية

- سمعنا، إنكم ستذهبون إلى أرض أعلى

جوار ميجان ضحك الشاب بهدوء قائلاً ما بدا وكأنه سخرية

- دائما ما أبحث عن الأعلى

جوش تدخل في الحوار قائلاً:

- ماذا يمكننا أن نقدم لكما أيها الشابان اللطيفان؟

ميجان لم تنظر نحوه وظلت موجهة كلامها لليلي:

- فقط أردت أن أتأكد.. أريد أن أعرف إن كنت غاضبة على

أم لا

- ولماذا قد أغضب عليكي؟

نظرت ميجان للأرض ثم قالت:

- لقد قل شيئاً ما، في وقت سابق وفي الحقيقة لم أكن أفكر بشكل سليم، أردت.. حسناً كل ما أود قوله هو أنا آسفة

نظر جوش نحو ليلي في لحظة الصمت قبل أن تجيب، ورأي روحها الحقيقية ترتسم على وجهها، ملامح الطيبة والصفح هي التي تظهر بوضوح، ملامح ليلي كوال التي يعرفها.

- لست في حاجة لأن تتأسفي يا ميجان

هذا ما قالت ليلي لصديقتها، ثم أضافت

- كلنا نقول أشياء لا نعيها بسبب هذه الضغوط الواقعة علينا

- لقد آذاكي بالفعل

ميجان كانت تتأمل وجهها بحزن ظاهر قبل أن يقاطعها مرة أخرى جوش قائلاً

- ليلي، علينا أن نرحل الآن، لا نريد أن يهبط الليل قبل أن نتحرك.

همس الشاب في أذن ميجان قائلاً

- ألن تسألهم؟

سمعت ليلي فقالت

- تسألينا عن ماذا يا ميجان؟

وجهت ميجان كلامها لجوش وقالت

- أن الطريقة التي عاملوك بها خاطئة تماماً

- أشكرك على هذا الإحساس الطيب، لكننا مضطرين

للرحيل الآن

- خذونا معكم

نظر جوش نحو ليلي التي كانت تنظر نحو صديقتها

بتعجب، وفي النهاية قالت:

- أه، الآن أرى بشكل أكثر وضوحاً، الأمر وما فيه....

تحدث الشاب الصغير للمرة الأولى موجهاً كلامه للجميع

وقال:

- كلما كبر عددنا كنا أكثر أماناً، إننا في حالة حرب

رفعت ميجان يدها نحوه بغضب وقالت

- ألا يمكنك أن تبقى صامتاً لدقيقتين؟

نظرت مرة أخرى لجوش وقالت:

- نحن لا يمكننا البقاء هنا، لي بعد ما حدث مؤخراً، إن الوضع يصبح أكثر فوضوية كلما حاولوا تنظيمه ولا يوجد شخص واحد يثق في الآخر.

عقد جوش ذراعية على صدره ونظر إلي ميجان وقال:

- لقد كانت لكي يد في جعل الوضع بهذا السوء

- جوش...

ليلي كانت ستتدخل لتشفع لصديقتها لكن ميجان التي كانت تنظر للأرض ويعلو وجهها شعوراً بالإحباط، قاطعتها قائلة:

- لا يا ليلي، هو محق، أعتقد إنني أستحق ذلك

في اللحظات التالية لم يُسمع سوى صوت الرياح وهي تداعب قمم الأشجار، بالإضافة إلى صوت يصدر من بوب وهو يفحص محرك السيارة، جوش نظر في الإتجاهين بين السيارة والمخيم، بينما يحاول أن يصرف الفكرة من رأسه وفي النهاية قال:

- حسناً، إجلبا أغراضكما، لكن سريعاً.

ميجان وسكوت ركبا في الصندوق الذي يحوي المتاع،

بوب يقود إلى جواره يجلس جوش، وفي المقعد الخلفي الضيق الصغير كانت تتمدد ليلي. المقعد الخلفي لم يكن في الشاحنة أصلاً لكنه كان أحد تعديلا بوب -الكثيرة - عليها، ولحسن حظ ليلي أنه كان موجود بحيث تمكنت من التمدد عليه، لكن كل عثرة وانحراف في الطريق يتسبب في ألم قوي في ضلوعها. كانت ترى خط الأشجار على جانبي الطريق الذي بدأ يخيم عليه السواد، والظلال التي بدأت تغطي كل شئ، و تشعر بدرجة الحرارة وهي تنخفض الهبوط، مدفأة الشاحنة ذات الصوت الصاخب كانت تحارب معركة خاسرة ضد البرد، الهواء في مقصورة القيادة تفوح منها رائحة الخمور الرخيصة، والدخان، مختلطة برائحة العرق، من خلال فتحات التهوية تتسلل إلى السيارة رائحة حقول التبغ والفواكه المتعفنة على أشجارها في بساتين جورجيا، هذه الرائحة تتسبب في قلق ليلي، التي تزداد مخاوفها كلما إبتعدت أكثر عن الحياة المدنية، تجد نفسها تلقائياً تنظر إلى قمم الأشجار، والظلال، وأي ركن متصورة أنه يخفي وجهاً رمادياً مسعوراً سيخرج ليهاجمهم، تنذر لكل شئ بارتياب وتشعر بأنه مصدر تهديد، السماء كانت خالية من أي حركة سواء لطائرات صنعها البشر أو من طيور خلقها الله، السماء كانت باردة، صامتة، ميتة وكأنها قطعة ثلج رمادية اللون، هم الآن يشقون طريقهم على المحور الرئيسي

الذي يمر عبر مقاطعة ميريويدز، امامهم الشمس تنخفض كل لحظة وتغوص تحت الأفق، نظرا لانتشار الحطام والسيارات المهجورة، خاصة حارات تحويل الطريق ذات اللونين الأزرق والرمادي. بوب يسير بتمهل وحذر، ويحافظ على سرعة الشاحنة أقل من خمسة وثلاثين ميلا في الساعة، وبعد أن قطعوا حوالي ميلاً ونصف قال:

- ماهي الخطة يا قائدنا؟

- خطة؟؟

قال جوش هذا ثم أشعل سيجارة وأنزل زجاج النافذة.

- لا بد أنك مخطئ، أنا لست أحد قادة المعارك الذين أشرفوا على عملك في العراق

- أنا لم أذهب للعراق قط

كان يضع زجاجة بين ساقيه ويشرب منها خلصة

- لم أعمل سوى في أفغانستان، ولأصدقك القول، يبدو لي المكان هناك أفضل كثيراً من هذا الوضع.

- كل ما يمكنني قوله لك، إنهم أجمعوا على رحيلي، وها أنا ذا أفعل

كانوا يمرون على تقاطع، أحد الطرق يقود مباشرة إلى

مقاطعة "فيلبرن" والآخر هو طريق معفر يقود إلى حقلين للتبغ، جوش نظر إلى الطريقتين ثم قال لبوب:

- في الحقيقة أنا أفكر في أنه ليس آمناً جداً أن نبقى في الطريق المفتوح طوال الليل، وألا نبتعد كثيراً عن...
- جوش!!

قاطعت حديثهما ليلى بصوت مفزوع، فالتفت إليها لكنها أشارت إلي الأمام قائلة:
- إنهم هنا، أنظروا!

جوش يدرك انها تشير إلى الطريق أمامهم، عند نقطة ربما تبتعد خمسمائة ياردة، ضغط بوب على الفرامل في نفس اللحظة فانزلقت الشاحنة عدة أمتار، وسقطت ليلى من على مرقدتها وشعرت بألم حاد وكأن قطع خشنة من شرائح الزجاج تنغرس في ضلوعها، ميجان وسكوت تخبطا في صندوق السيارة

- سيارة عجوز رخيصة!

قال بوب ذلك وهو يمسك المقود بيديه المتجعدتين، مفاصله تتحول للون الأبيض وينسحب منها الدم وهو يحاول أن يقنع السيارة العجوز بالتوقف.

- سيارة رخيصة فعلاً!

جوش يرى مجموعة الموتى أمامهم، ليسوا أقل من أربعين، ربما خمسين، وربما أكثر، يمكن لضوء الشفق أن يخدعهم في تقدير العدد، كانوا محتشدين حول حافلة مدرسية انقلبت، ومن هذه المسافة، يبدو كما لو كانت الحافلة ممتلئة بكتل من الملابس الرطبة، يعمل فيها الموتى المسعورين بنشاط، ولكن سرعان ما أصبح واضحاً أن هذه الكتل ما هي إلا رفات بشرية، وهم يتغذون عليها، والضحايا كلهم من الأطفال.

- نحن يمكننا أن نمر خلالهم

قال بوب ذلك بعد أن تيقن إن السيارة لن تتوقف في مسافة تسمح لهم بالدوران الآمن والعودة في الطريق.

- لا... لا، هل أنت جاد؟

- يمكننا أن ندور حولهم

- لا أعرف

قال جوش ذلك ونبضه يتسارع فألقى السيارة ثم أضاف:

- هم متجمعين على طرفي الطريق، قد تنقلب سيارتنا

بسببهم

- ماذا تقترح؟

- هل لديك أي نوع من الذخائر للبندقية المفككة في السيارة؟

- لدي علبة ذخيرة مهمة منذ عشرات السنين، غير إن البندقية بها عدد من الطلقات، أعتقد إنها صالحة للإستعمال نظر جوش للخارج ليعيد تقييم الموقف، كانت السيارة قد توقفت على مسافة ليست بعيدة عن المجموعة الكبيرة التي تأكل الأطفال، ولإنشغالهم لم يلحظو السيارة، ظهرت ميجان من جانب السيارة ووجهت كلامها نحو ليلى:

- اللعنة، فيم تفكرون؟ أنهم امامنا مباشرة!

أجابتها ليلى

- إهدئي، إهدئي من فضلك!

نظر جوش نحو ليلى والخوف يلمع في عينيه، وسألها:

- ما رأيك؟

- حتى لو تمكنا من المرور فوقهم سيطاردوننا متسببين في أصوات تلفت نظر أي مجموعة أخرى منهم، كما إننا لو قررنا مقاتلتهم لن نتمكن من التخلص منهم كلهم، رأي أن أفضل شئ أن نبتعد عنهم تماماً وفي هدوء كي لا نلفت الأنظار إلينا.

ليلي تحاول تهدأة فزع ميجان، وجوئ غارقاً في تأمل شئ
ما، وفجأة قال:

- قد للخلف

- ماذا؟

- حول وجهة السيارة للخلف سريعاً، سنأخذ الطريق
الفرعي إلى حقل التبغ

جوش يدير يغير الترس سريعاً، ويدفع السيارة بكل قوته
لتدور حول نفسها دافعة كل من فيها إلى الأمام، يتخبطون
ويسقطون عن مقاعدهم، التروس تئن، والمحرك يزمجر
والأصوات ترتفع بينما بوب يعتمد على المرآة الجانبية،
السيارة تنحرف قليلاً إلى جانب الطريق، فيصارع النباتات
البرية والأتربة المكدسة التي تعوق تقدمه لثوان، قبل أن
يتحرر منها، لم يلتفت أحد الركاب إلى الأيدي الميتة التي
تعلقة بالجزء الخلفي من السيارة ولا من الأيدي التي أمسكت
بالسيارة من الأسفل واحتضنت التروس.

داخل العربة في المقصورة الخلفية سقط الراكبين
واصطدما بالأرض بعنف، كانوا في حالة من الضحك
الهيستري غير مفهومة، ميجان وسكوت كانوا غافلين تماماً
عن الأيدي التي تعلقت بالسيارة من الخلف، وحين نجح بوب

في الوصول بالسيارة إلى الطريق المعفر الذي أخبره جوش عنه، عادو ليجلسوا على مقاعدهم المصنوعة من صناديق الخوخ، وما زالا يضحكان بهيستريا، الهواء داخل الصندوق الخلفي المغطى كان لونه أزرق ضبابي بفعل إحتراق كمية كبيرة من المخدرات أحضرها سكوت معه، ودخناها سوياً قبل دقائق كان يحافظ دوماً على كمية من الأعشاب المخدرة وكلما إستقر في مكان زرعها، كي لا يأتي يوم تنفد منه، قال وهو يشير نحو ميجان:

- لقد أطلقتي ريحاً حين سقطتي

عيناه كانت تدمع من الضحك، ولم يكن ينتظر إجابتها كي يدخل في نوبة ضحك جديدة

- بكل تأكيد لم أفعل ذلك، هذا صوت إحتكاك حذائي بالأرض يا أحمق!

- هراء! لقد أطلقت ريح

- لا لم أفعل!

- لقد أطلق ريحاً نسائية

إنفجرت ميجان ضاحكة وقالت

- ماهي إذن الريح النسائية؟

- هي مثل، مثل... كأنها صوت موسيقي رقيق.. كأنها

توقف كلاهما فجأة عن الكلام حين أصبح في مدى رؤيتهما آخر الموتى الذين تحملوا تخططات وارتجاجات السيارة، كل من حاول منهم التثبيت بالسيارة سقط بفعل سرعة الحركة وانحناءات الطريق، غير إن ذلك الذي حاول إحتضان المحرك تم سحقه تحت العجلات دون حتى أن يدري أحد الركاب، الآن، آخرهم هو ذكر في منتصف الثلاثينيات، ضخم، أصلع وله شعيرات رمادية قليلة حول جمجمته، له عينان بيضاوان تلمعان وكأنهما أقمار ليلة صافية، إلا إنهما مرعبتين ليسا فيهما ما في الليال الصافية إلا اللون الأبيض الحليبي.

- اللعنة، اللعنة!

خرجت الكلمات من فم سكوت وهو يتلعثم من الضحك الاخرق، الآن فقط رأى الدخيل.

- اللعنة!

ميجان يتضاعف ضحكها وهي ترى حركة سكوت المتشنجة وسقوطه على وجهه ثم زحفه بجنون عبر المساحة الضيقة على يديه وركبتيه نحو أدوات الحديقة، انه لا يضحك الآن، الدخيل في منتصف الطريق بالفعل داخل

العربة، له صوت زمجرة طنان ورائحة أنسجته المتحللة تملأ الهواء، ميجان لم تكن تدرك ما يدور، أخيراً فهمت وتأكدت من رؤية الدخيل فبدأت في الصراخ والإستغاثة، سكوت وصل لأدوات الحديقة، الشاحنة إنحرفت. الدخيل على يتعثر ويسقط على جانب السيارة ويرتطم بالحائط، ويسحب معه مجموعة من الصناديق أثناء السقوط، سكوت يمسك بأداتين، ميجان تتراجع للوراء، تنزلق هي الأخرى وتقع على ظهرها تختبئ في الزاوية البعيدة. الرعب في عينيها ويبدو متناقض مع الضحك الذي ما زال به أثار في صوتها، وكأن داخلها شئ ما يفرز ضحكات وهي غير قادرة على السيطرة عليه، كما لو كانت مختلة أو فاقدة للعقل.

سكوت يقف على ركبتيه وحاول توجيه ضربة نحو الدخيل الذي يتأرجح أمامه، يتردد قليلاً فيلتفت نحوه الدخيل وفي نفس اللحظة يقرر سكوت أن يرسل يده بالفأس الصغير لتقابل وجه ذلك النصف ميت، تخترق مقدمة الفأس جانب وجه الميت وتخلع عينه من محجرها، ويسقط على الأرض مرتعشاً يتدفق من وجهه دم أسود ذا رائحة مزعجة، تنفجر ضحكات ميجان وهي تنظر لإرتعاش الميت الذي لم يمت - للمرة الثانية على أقل تقدير، وينظر نحوها سكوت ولا يقدر على مقاومة الضحك هو أيضاً، يحاول الدخيل الوقوف مرة أخرى لكن سكوت يعاجله هذه المرة

دون تردد بضربة من شوكة تنظيف العشب وتصيبه في ذقنه من أسفل، تندفع داخل عظامه الهشة بعد مقاومة لا تذكر وتخرج من رأسه بالأعلى، الآن أصبح الدم يتدفق من كل إتجاه بينما يدي الدخيل تتدليان من أعلى وهو يتأرجح فوق الشوكة، كانا كلاهما ينظران إليه ويضحكان حتى سقط بفعل الجاذبية الأرضية من يد سكوت، ثم سقط خارج السيارة عبر الباب المصنوع من القماش الذي تسلس منه، ذهب كلاهما إلى الطريق ليشاهدا سقوطه وظلا لفترة طويلة يسخران من فكرة أن يكون على الطريق أحد القتلى الذين لا يموتون معلق على شوكة تنظيف أعشاب، ويهاجم الآخرين.

في هذه الأثناء أبطأت السيارة قليلاً فذهبت ميجان لتفقد ماذا يحدث في المقدمة ولم ترى سوى ظهر ليلي وجوش وهما يتحدثان مع بوب في شئ ما، ولم تصدق إن أحداً لم يلتفت إلى المعركة التي دارت على بعد خطوات قليلة جداً منهم، كما تتعجب من إنهم لم يسمعا حتى صوت الضحكات التي إستمرت لفترة طويلة من الوقت، كل ذلك بسبب إنشغالهم؟ هل كان صوت المحرك مرتفع إلى هذا الحد؟ ترى لماذا نهدي السرعة؟

هذه هي الأسئلة التي كانت تدور برأس ميجان وهي ترى السيارة تنحرف إلى طريق فرعي قدر وتتجه نحو مبنى لا

أحد يعرف إن كان بالفعل مهجور، أم إن له سكان أحياء، أم سكانه ليسوا أحياء، وليسوا أمواتاً.

المبنى كان محطة وقود مهجورة تقع على قمة تلة تطل على بساتين تحيط بها من كل جانب، يفصل بين البساتين مساحات متنوعة من الأعشاب البرية ذات الأطوال والألوان المختلفة، في المحطة ثلاث مضخات غاز ومضخة وقود ديزل، فوقهم هناك لافتة مكتوب عليها إسم المحطة "فورتنيو"، في الخلفية مبنى من طابق واحد به مكتب، ومتجر بيع بالتجزئة، ومرآب خدمة صغير، ورافعة سيارات. بعد أن سحب بوب كتلة الأسمت التي تسد الطريق، أطفئ أنوار السيارة كي لا يلفت الإنتباه، فسقط المكان كله في ظلام دامس حتى إن إطارات السيارة العجوز كانت تسير فوق قطع من الزجاج المكسور، ميجان وسكوت قفزا من الشاحنة إلى الخارج، ووقفوا في ظلال المبنى المهجور، وبوب قاد الشاحنة إلى الجزء الخلفي من المرأب كي يخفيها عن أي عين، أوقفها بين سيارة سيدان محطمة تماماً وخزانة الإطارات. بعد لحظة أوقف بوب المحرك وسمعت ميجان صرير باب والجلجلة الثقيلة لجوش لي هاملتون وهو يخطو إلى الخارج

- إنتظري في السيارة لثوان من فضلك.

حتى بعد أن فتح جوش الباب الخلفي ونظر داخل الصندوق لم يلحظ لطخات الدم على القماش الذي يغطي الجوانب والسقف، سكوت وميجان كانا يتقدمان نحوه وهو يتفقد سلاحه الناري الصغير. ميجان التي فارقتها الضحكة الآن وأصبحت أكثر إدراكاً بما دار منذ دقائق كانت تتقدم نحوه لتقول شيئاً لكن جوش بادرها قائلاً:

- سنتفقد هذا المكان لتأكد من خلوه من السائرين
الأموات.

- لا أقصد أن أكون وقحة ولكن أي خراء تتحدث عنه؟
كانت قد عادت لوعيتها تماماً، وقبل أن يقول جوش أي شيء
أصافت هي:

- ألم تسمعوا أي أصوات؟ ألم تلاحظوا شيئاً غريب يدور
خلفكم؟

نظر إليها جوش ممتعضاً وقال وهو يكظم غيظه:

- كل ما سمعته هو صوت إحتفالات شباب مستهترين
يدخنون الممنوعات، تماماً مثل أي حفلة للمدمنين تقام في
بيت من بيوت البغاء.

أخبرته ميجان عن ما حدث، فنظر للشباب بإعجاب :

- ماكنت أتخيل إنك قادر على القيام بذلك، لقد إستخدمت قوتك إستخدام جيد

هدأت تعابير جوش وشعر بقليل من الإحساس بالذنب بسبب هجومه عليهما في البداية وأضاف

- تهانينا يا فتى

إبتسم سكوت إبتسامة عريضة وقال:

- أول عملية قتل أقوم بها!

- الفرص حولنا كثيرة، يمكنني أن أؤكد لك إنها ليست الأخيرة.

عاد جوش لضبط سلاحه الناري، ولكن ميجان قاطعته مرة أخرى

- ماذا نفعل هنا؟ كنت أعتقد إننا لدينا وقود كافي

- لا نعرف المكان بالخارج، وسيكون من الخطر السفر أثناء الليل، فقط نحتاج منكما أن تبقوا هنا حتى نتأكد من هذا المكان آمن.

رحل جوش من أمام السيارة وعاد سكوت وميجان إلى الداخل وأغلقا الباب بإحكام هذه المرة، ما أن تمددت ميجان حتى شعرت بأنفاس ساخنة تقترب منها، فالتفتت لتجده

"سكوت" وعلى وجهه نظرة غريبة، قابتسمت له وقالت:

- صديقي، على أن أخبرك أنك تجيد إستخدام أدواتك...
أعني أدوات الحديقة... ويبدو إنك مدرب تدريب جيد على
إستخدام شوكة التنظيف القوية.

عاد سكوت إلى موقعه، إبتسم لها ولكن هناك شئ ما غير
مفهوم يدور في رأسه ويظهر في عينيه، ينظر لها وكأنه
يراهها للمرة الأولى، يلحق شفثيه، يمسح خصلة من شعره
الأشقر القذر أمام عينيه، ويقول:

- لم يكن هذا شئ يذكر

- نعم، صحيح!

ميجان كانت تفكر في مدى التشابه ما بين سكوت و"كيرت
كوباين(4)", ويضفي هذا التشابه إشعاع وسحر خاص على
الشاب، وجهه يلمع في الظلام، رائحة مكونة من خليط
عجيب من زيت عطري، ودخان، ورائحة النباتات، وحلوى،
تتسبب هذه الرائحة في إضطراب ميجان. تقترب منه وتضع
رأسها على كتفه، هو يمسك بشعرها، يرفع رأسها لأعلى،
ويضع أنامله على شفثيها، وسرعان ما قالت له هامة

- هل تحبني؟

- هنا؟ الآن؟؟

- ربما لا

نظرت حولها ثم قالت

- سننتظر حتى ينتهي من تأمين المكان بالداخل، ثم سنجد لأنفسنا زاوية غير مرئية.

- سيكون ذلك رائعاً

قال ذلك واقترب من يداعب جسد بيده، وهي لم تقاوم وقبلته من جديد، كانت تشعر إنها تريده، في هذه اللحظة تحديداً لم تكن تقدر على التفكير في شئ آخر، إندمجا مرة أخرى في قبلة طويلة، صوت أنفاسهم اللاهثة ونظراتهم التي كانت تلمع في ظلام العربة، يوحي وكأنهما حيوانان مفترسان سينقض أحدهم على الآخر في ثوان.

وجدا ركن ليختبئاً به حتى قبل أن يعلن جوش إن المكان بأكمله آمن، لم يكن أمرهما يخفى على أحد رغم محاولتهما الساذجة لإخفاء الأمر، فميجان إدعت إنها مرهقة ولا تقدر على الإنتظار، ثم قرر سكوت أن يساعدها علي وضع أغراضها وترتيب فراش ملائم في المتجر الملحق بالمحطة، في آخر المتجر منطقة تخزين ضيقة لا تصل مساحتها إلى مائتي قدم مربع (أقل من ستون متر مربع) بلاطها عفن،

وتفوح منها رائحة الصرف الصحي، مختلطة بروائح السمك الميت والجبن.

جوش قال لهما أن يتوخيا الحذر، فهو لم يكن متأكد من ما يحتويه المتجر، حذرهما ثم أدار عينيه ورحل بعيداً عنهما مشمئز، وربما - ليس أكثر من ربما، يشعر بقدر قليل من الحقد. أصوات الثنائي العاشق بدأت في الإرتفاع حتى قبل أن يصل جوش إلى المكتب، حيث كانت ليلي تساعد بوب قدر طاقتها على ترتيب الأغراض وفك الأمتعة، وما أن دخل جوش عليهما حتى سأله ليلي:

- ما هذه الأصوات العجيبة؟

هز جوش رأسه كي لا يجيب، لكن ضوضاء الإرتطام بين جسدين في الغرفة الأخرى تتردد أصدائها في كل مكان بمحطة الوقود الضيقة، وبين لحظة وأخرى يُسمع صوت واضح من أنين أو حتى صراخ.

- حب مراهقين

أخيراً قال جوش هذه الجملة رداً على سؤال ليلي

- لا لا يمكن!

بدا الإنزعاج واضحاً على ليلي التي كانت تفك أربطة

زجاجات المياه وتناولها لبوب الذي كان يتجاهل الأصوات تماماً ويعمل بكد من أجل الإنتهاء من دوره، ليلي التي كانت تشعر بالقرف من ميجان وسكوت قالت:

- أهذا كل ما يقلقان بشأن؟ أهذا ما يتطلعان إليه؟

الهواء في المبنى كان بارداً وكأنك دلفت إلى ثلاجة كبيرة، التيار الكهربائي مقطوع كما في كل مكان، لكنهم كانوا يأملون في وجود مولد كهرباء، وبالفعل كان هناك واحد لكن خزانات الوقود كانت فارغة، في الحقيقة كان كل شئ في المحطة فارغاً، المتجر الصغير، غرفة التخزين، حتى الثلاجة ذات الرائحة القذرة كانت خالية من كل شئ، حتى الديدان والحشرات لم يكن لها أي أثر. لم يكن هناك سوى بضع مجلات مهترئة على رف مغبر، ماكينة بيع بالعملات المعدنية محطمة وليس بداخلها سوى قطع حلوى فاسدة وبعض الرقائق، بالإضافة إلى القليل من ورق التواليت. إلى جوار الماكينة هناك بعض الكراسي البلاستيكية المقلوبة، ورف عليه بعض من معطر السيارات، وبعض مزيلات العرق. أسفل الرف عداد نقود قديم ومفرغ عن آخره، يبدو قديماً كما لو كان قطعة أثرية من مؤسسة سميثسونيان (5)، قام جوش بالبحث في كل الأدراج المغلقة ثم قال:

- ربما كانوا يهربونها

قال ذلك وهو يتفحص جيبه ويتأكد أنه لم يعد لديه سوى سيجارة واحدة كان قد دخن منها جزء وأطفئها وأعادها لجيبه، عاد ليبحث بنظرة في المكان كله بحثاً عن أي لفافة دخان، لكن المكان يبدو وكأنه نُهب أكثر من مرة حتى لم يعد به شيء ينفع.

- يبدو أن من أقاموا هنا لم يرحلوا متعجلين!

ليلي التي كانت تتحسس الورم في عينها سمعت ما قاله جوش وعلقت قائلة:

- أعتقد إن اللصوص هم من قاموا بالعمل كله.

كان سيسألها عن رأيها وهل تعتقد إنهم لصوص هم أيضاً، لكنه تراجع وسألها عن حالها:

- هل تشعرين إنك في تحسن؟

- سأحيا.

إنضم إليهم بوب وقدم مقعد لليلي وقال:

- إرتاحي يا ليلي، لا ترهقي نفسك

كانت الأرض المغطاة بطبقة رقيقة من غبار تلمع في ضوء القمر، وبوب يُنظف يديه بالمعطر ثم يقترب من ليلي:

- دعينا نتحقق من حالة الضمادات

جوش وقف في مكانه بينما جلست ليلي على المقعد وفتح بوب حقيبة الإسعافات الخاصة به

- إبقى ثابتة بلا حركة الآن.

بوب كان يوجه كلامه لها بأكبر قدر ممكن من اللطف، بينما يقترب من عينها المصابة بقطعة قماش مطهرة بالكحول، كان يقترب بحذر حيث لم يكن يعرف تحديداً موضع الإصابة بسبب تورم جفنها الذي أصبح في حجم بيضة دجاجة، ليلي كانت ترتعش من الألم طوال الوقت، وكلما لمس بوب جزء مصاب في وجهها كانت إرتعاشاتها تزداد. قاوم بوب رغبته في أن يذهب نحوها، يحنو عليها ويطمئنها ويربت على كتفها، قاوم أن يذهب إليها ويمسد فروة رأسها، رؤيته للأربطة الملوثة بالدماء التي ينزعها بوب عن وجهها وعدم قدرته على التدخل كان يصيبه بإحساس مؤلم.

- أوه!

صوت الألم الذي صدر من ليلي جعل "جوش" يتدخل بحسم

- تانى يا رجل! رفقاً بها!!

- الإصابة سيئة، لكن بمجرد المحافظة عليها نظيفة سنكون مستعدين

- مستعدين لماذا؟

- هذا سؤال جيد لعين!

دار الحوار ما بين بوب و ليلي وجوش يتألم معها، حان دور الأربطة التي على أضعها، برفق وحذر يتحسس بوب الأضلع المصابة وترتعش هي في ألم.

- الأضلاع في الأغلب تشفى من تلقاء نفسها، طالما أنك لا تشاركين في أي مباريات مصارعة أو سباقات ماراتون

بوب يغير الرباط والورق المقوى، ثم يضع شريط لاصق على على الإصابة أسفل عينها.

- ما رأيك يا جوش؟

جوش ينظر يتلفت حوله ثم قال:

- سوف نقضي الليلة هنا، نتناوب الحراسة

بوب قطع جزء جديد من الشريط اللاصق وقال وهو يضعه.

- الجو هنا سيصبح بارد أكثر مما تتخيل، البرد سيصبح

كأنه لعنة من ساحرة معتوهة

جوش تنهد ثم قال:

- يمكننا أن نُشغل المولد الموجود في المرآب، كما لدينا عدد جيد من البطانيات، المكان آمن جدا وعاليا بما فيه الكفاية، بسبب التلة فيمكننا رؤية أي أعداد كبيرة منهم قبل أن تصل إلينا.

بوب ينتهي ويغلق حقيبة الإسعافات الأولية، أصوات الزنا تتضاءل في الغرفة الأخرى، ثم إنتهت الأصوات تماماً. في هذه الأثناء تمددت بقعة من الصمت، وبدأ صوت الرياح يعلو، وارتعشت اللافتة الأمامية للمحطة متسببة في أزيز متكرر، لكن جوش يسمع من بعيد صوت الموتى، هو يعرف صوت النبضات المنبهة الآتية من حبال صوتية ميتة مثل صفير الهواء في ماسورة مكسورة، صزت مختلط من الأنين والغرغرة في انسجام واهن. الشعر الصغير على الجزء الخلفي من رقبته يتصلب كما قط خائف، ليلي تسمع صوت الجوقة هي أيضاً.

- إنهم يتجمعون حولنا، أليس كذلك؟

جوش لم يقدر على إخفاء الحقيقة

- ربما، من يدري

بوب يمد يده الى جيبه المخفي أسفل معطفه، يصل إلى
قارورته يفتحها بإبهامة، ويأخذ جرعة كبيرة

- هل تعتقد أنهم يشمون رائحتنا؟

جوش يذهب نحو الإطار الأمامي القذر وينظر إلى الخارج
في الظلام وقال:

- أعتقد أن كل النشاط الذي حدث في مدينة الخيام تلك
قد قادهم ليخرجوا من الغابة لأسابيع الآن.

- هل تعتقد إننا نبعد عن المعسكر بما فيه الكفاية؟

- ليس أكثر من ميل، أو نحو ذلك.. في الحقيقة لا أهتم

جوش يرفع نظرة فوق ذؤابات أشجار الصنوبر البعيدة،
تبدو فروعهم المتشابكة في الأعالي كأنها ميحط أسود من
الأوراق الإبرية، والموج يتدافع تحت السماء التي أصبحت
صافية، ومن خلفها يظهر بعيداً خصلات من دخان الخشب
من مدينة الخيام.

- كنت أفكر في شيء.. . .

جوش يلتفت إلى رفيقية ويضيف:

- هذا المكان ليس فندق وإذا قمنا بتنظيفه جيداً، قد نجد

المزيد من الذخيرة للبنادق. قد يكون من الأفضل أن تبقى هنا لفترة

هذه الفكرة علقت في هواء الغرفة للحظات، ثم بدأت تذوب.

في صباح اليوم التالي، وبعد ليلة طويلة، بلا أي نوم، مستلقين على الاسمنت البارد ومحاولة الإستدفاء من البطانيات البالية الرثة، والقيام للتناوب على الحراسة، تمنوا جميعاً لو ينتهي الليل ليجتمعوا كفريق ويفكروا في ما يمكنهم أن يقوموا به.

حول الكثير من فناجين القهوة سريعة التحضير التي أعدت على الموقد الصغير، جوش يقنعهم أن أفضل شيء فعله هو البقاء متحصنين في المحطة للوقت الحاضر، حيث يمكن لليالي أن تتعافى، وإذا تآزم الأمر فإن بإمكانهم أن يسرقوا مؤن من مدينة الخيام المجاورة، وتحديداً في هذه النقطة، لا أحد يضيع الكثير من المجهود في المناقشة، بل لا أحد يعترض.

اكتشف بوب كمية من الويسكي مخبأة تحت العداد في المتجر، ميجان وسكوت الذين تناوبا بين تدخين المخدرات وقضاء "وقت ممتع" في الغرفة الخلفية منذ أن رحلوا معهم، يعملون بكد في ذلك اليوم الأول لتأمين المكان.

جوش يقرر عدم تشغيل المولد في الداخل خوفاً من أن يختنقوا من الغاز والأبخرة، كذلك خاف من تشغيله في الخارج كي لا يلفت الانتباه الغير مرغوب، هذا إن تجاهلوا أزمة الوقود. وجد بعد بحث موقد يعمل بحرق الأخشاب في مخزن، وكومة من الأخشاب المقطعة إلى أحجام صغيرة تصلح للإحراق وراء واحدة من مكبات النفايات. وبهذا، في ليلتهم التالية في محطة وقود ومطعم "فورتنيو" تمكنوا من رفع درجة الحرارة لقدر يمكن للبشر تحمله، في المنطقة التي ينامون بها، عن طريق الإبقاء على الموقد مشتعلاً وبأقصى طاقته. ميجان وسكوت يدفئ أحدهما الآخر في الغرفة الخلفية وتحت أكوام من البطانيات.

يصل بوب إلى حالة سكر كافية لتجعله لا يلاحظ البرد، لكنه يبدو منزعج من الأصوات القادمة من كل مكان حوله، في نهاية المطاف، ولكونه رجل كبير السن يتمادى به السكر حتى انه لا يقدر على الحركة، ليلي تساعد ليصل إلى حقيبة النوم الخاصة به، كما لو كانت تضع طفل في الفراش ليلاً، حتى إنها تغني له أغنية جوني ميتشل، "لعبة الدائرة (6)" وهي تضم ثنايا الغطاء العفن حوله شيخوخة جسده، وغياب وعيه، الغريب أن ليلي تشعر بالمسؤولية عن بوب ستوكي، على الرغم من انه هو الذي من المفترض أنه يرعاها ويطببها.

خلال الأيام القليلة التي تلت، قاموا بتدعيم الأبواب والنوافذ، وتحمموا في حوض إستحمام مجلفن في الجزء الخلفي من المرآب، يتحولون على مضض إلى القيام بمهام يومية مثل الروتين. بوب يعتني بشاحنته، يفكك منها أجزاء ويلمعها، ويُصلح ما يمكنه إصلاحه. وجوش يقوم بالبعثات الاستطلاعية المنتظمة إلى الحواف الخارجية للمدينة الناشئة من معسكر للخيام على بُعد ميلاً واحداً إلى الغرب.

أمام عيون الرقابة الهزيلة للمقيمين في المخيم قام جوش وسكوت بسرقة بعض الحطب، وبعض الماء العذب، خيام صغيرة مهمة، عدد من علب المواد الغذائية المحفوظة، علبة كاملة من ذخيرة البنادق، وعلبة لحم مجفف. وخلال تسلمهم وتحميلهم للمسروقات، رأى جوش خيوط المدينة تُنسج حول خيام المدينة، سمع الكثير من المناقشات، ورأى مسابقات المتصارع بالأيدي، كما رأى الكثير منهم يحتفلون ويشربون الخمر. الإستقرار في مكان واحد وتوفر العديد من المواد الأساسية بدأ في إلقاء ظلاله على المقيمين في المعسكر. أثناء الليل يحافظ جوش والمقيمون معه على الهدوء التام في محطة الوقود، جميعهم يبقون في الداخل، ويتهايمسون إن اضطروا للكلام، ويضيئون الحد الأدنى من الشموع التي تتقاذف نيرانها بفعل الرياح المتسربة للداخل، ليلى كول وجدت نفسها تسائل عن أيهم أكثر سوءاً، الأموات

المسعوديين، أقرانها من الأحياء، أم الشتاء الذي يتقدم نحوهم.

الليل بدأ يطول، وتقتصر ساعات الصباح، البرد بدأ يستقر بعد أن كان موجات متفرقة، حواف النوافذ بدأت تكتسي بلون أبيض ثلجي، وتتسلل الثلوج إلى أطراف المقيمين بالداخل، وعلى الرغم من إنهم قليلاً ما يتحدثون عنه، إلا إن البرد هو العدو القادر على تدميرهم تماماً، العدو الذي تفوق خطورته خطورة أولئك السائرين. من أجل مقاومة الملل، والخوف، طور القائمين في "فورتنيو" بعض الهوايات، جوش بدأ يلف سجائر من أوراق التبغ التي وجدها بوفرة في حقول مجاورة، ليلى تكتب مذكراتها بشكل يومي، بوب وجد كمية من ديدان تصلح لإصطياد الأسماك مخبأة في جذع شجرة لا يحمل علامات، فقضى ساعات في البحث عن أدوات الصيد وتجميع الطعم لربما يحتاجونها في المستقبل القريب، كان يفكر في إصطياد بعض السلمون المرقط، أو الأسماك الحمراء، أو الأسماك ذات العيون الجاحظة، والتي تعيش جميعها في النهر القريب، كان يُبقى على زجاجة الخمر أسفل الطاولة، ويبحث تحت الطاولة طوال الليل والنهار، الآخرين يلاحظون المعدل الذي يشرب به بوب الخمر، ولكن من يمكنه إلقاء اللوم عليه؟ من يمكنه أن يلوم أحد يحاول أن يبقى غائباً عن الوعي أثناء هذا العذاب الوحشي؟ بوب

ليس فخوراً بإدمانه للكحول، وفي الحقيقة هو يشعر بالعار الشديد، ولكن هذا هو أحد الأسباب في جعله ينغمس أكثر في الخمر، فهو يراها الدواء لدرء الشعور بالوحدة، والخوف، والشعور بالعار، والذعر الليلي الرهيب الذي يصاحبه منذ عهد المخابئ المصبوغة بالدم في قندهار.

يوم الجمعة من نفس الأسبوع، في الساعات الأولى من الليل بوب لاحظ في دفتره أن التاريخ يوافق التاسع من نوفمبر، كان كعادته يبحث في المتجر عن أي أشياء تصلح، ثم يجمع المزيد من ديدان الصيد، سمع صوت ضحكات يخرج من حجرة المخزن، إنتبه قليلاً لمصدر الصوت ونظر تجاهه محاولاً إستنتاج ما يدور، فرأى دخان يتسرب إليه في حجرته، في البداية تسائل عن ماهية الدخان أو مصدره، وبعد أن شممه وأدرك إنه ناتج عن إحتراق المخدرات في الغليون الصغير الذي تملكه ميجان، وأدرك إن الصوت هو صوت قهقهة مكتومة تخرج من سكوت و ميجان في الحجرة الأخرى، كان سيتجاهل الأمر ويعود لما يفعله، لكن في نفس اللحظة تسائل عن كيف تسرب الدخان عبر الحائط الذي يفصل المخزن عنه؟ تتبع الدخان حتى رأى ثقب في الحائط ما بينه وبينهما، لم يتمكن من مقاومة فكرة أن يذهب إلى الثقب ليتعرف على ما يدور، الثقب كان صغيراً جداً ناتج ربما عن تسريب الماء، أو أي تلف يحدث نتيجة

للعوامل الطبيعية القاسية في مثل هذه المناطق، الجزء الظاهر من الثقب كان جزء صغير جداً، بينما تخبئ أحد الخزائن الخشبية حوالي إثني عشر سنتي إضافي للثقب، وبهذا يصبح الثقب شرخ يمرر الدخان كما يمكنه تمرير النظر.

تجاه بوب الفكرة بعد أن أزاح الخزانة الصغيرة واكتشف الشرخ، كان يحركه الفضول في المقام الأول، لكن بعد أن سمع أصوات التأوهات تأتي من الغرفة المجاورة، لم يتمكن من تجاهلها. لعق شفثيه، حاول أن يفكر في شئ آخر، الخمر هي التي تحركه، يشرب المزيد منها ثم يتأكد من كون جوش ويلي نائمان بعيداً. تحرك نحو الشرخ ليرى، كان أمام سكوت مع ميجان، تسمر مكانه منبهراً حين رأى ميجان عارية ورأى تجعيد شعرها البني مفروش كما وسادة تحت رأسها، شعرها كان لامع وبراق بلون العسل، بوب لم يمكنه أن يتوقف عنا تأمل وجهها، والشوق يموج بداخله. لم يمكنه أن يرفع بصره عنها، حتى عندما أصدرت ألواح الأرضية صريراً من خلفه.

- أوه بوب، أنا آسفة، لم أكن أقصد. . .

صوت يأتي من الظلال من مدخل متجر البيع بالتجزئة، عبر الممر، إلى المكتب الأمامي، إنتفض بوب قافزاً بعيداً عن الجدار، ثم دار حول نفسه ليواجه مصدر الصوت، كاد أن يسقط مغشياً عليه، حين بدا وكأنه يتجسس عليهما

ليستمتع، وتخيل إن من رآه سيظن أنه يمارس العادة السرية.

- لم أكن أحاول أن هذا ليس.. ليس...

- لا تقلق، فقط كنت... فقط أردت أن تأكد أنك على ما يرام.

ليلي كانت تقف في المدخل مرتدية قميص ثقيل، وفوقه وشاح صوفي، وبنطال رياضة، وهي الملابس التي تنام بها، تجنبت أن تلتقي عينيها، لكنها لم تتمكن من إخفاء نظرة عيناها المليئة بمزيج من الشفقة والاشمئزاز، ولم تتمكن الكدمات حول عينيها من روعها من إخفاء هذا الشعور عن بوب، كانت في هذا الوقت تتحرك بشكل أفضل كثيراً، وأضلاعها بدأت تشفى.

- ليلي... انا.. لست..

بوب يتحرك نحوها، عاقداً يديه الكبيرة على صدره شاعراً بالخزي والندم، فتعثر في أحد الألواح المخلخلة في الأرضية. انه يهوي، جسد مترامي الاطراف يسقط على الارض ويتألم. ما يثير الدهشة إن أصوات الجسدين لا تزال صاخبة بلا هوادة في الغرفة المجاورة، وتيرة غير منتظمة من نبضات القلب، التأوهات، وتلاطم الأجساد.

- بوب، هل أنت بخير؟

ليلي تندفع تجاهه، وتنحني عليه، وتحاول أن تساعد على الوقوف.

- أنا بخير، أنا بخير

ويدفعها بلطف بعيداً، ينهض بوب على قدميه دون مساعدة، لكن لا يمكنه أن ينظر في عينيها، لا يعرف ما يجب عليه القيام به، يحدق في جميع أنحاء الغرفة.

- ظننت أنني سمعت شيئاً مريباً قادماً من هذه الجهة

- مريباً؟ خلف الجدار؟ في هذه الغرفة؟



- أوه.. حسناً.. لا شيء.

- نعم إنه لا شيء

- حسناً هذا جيد.

ليلي تتحرك نحو الباب مرة أخرى، قبل أن تخرج تتوقف لتقول:

- فقط أردت أن أتأكد أنك بخير!

- أنا بخير، بخير، أعتقد إن الوقت تأخر وسأخلد إلى النوم.

- سيكون من الجيد أن تنام.

ليلي تتحول وتخرج بتسرع، تاركة بوب ستوكي وحده في

ضوء الفانوس الخافت، يقف هناك لحظة واحدة، يحدق في الأرض. ثم ينتقل ببطء عبر الغرفة إلى الطاولة. يجد زجاجة الخمر، يزيح الغطاء بسهولة، ويرفعها إلى شفثيه. ينتهي من كل الخمر المتبقية في الزجاجة بثلاثة جرعات لاهثة.

- فقط أتساءل عن ما سيحدث عندما ستنفد الخمر!

كانت ترتدي سترة جلدية ثقيلة ومحكمة الإغلاق وقبعة صوفية، سائرة خلف جوش على الطريق المتعرج بين أشجار الصنوبر، وهو يشق طريقه من خلال أوراق الشجر، وبندقية الصيد الكبيرة تتدلي على كتفه الضخم، مرتدياً معطف الحطاب المهلهل الخاص به، وقبعة خفيفة، أنفاسه تظهر وهو يتحدث:

- سيجد المزيد، لا تقلقي بشأن بوب العجوز، دائماً ما يمكن لشخص مثله التصرف، في الحقيقة يمكنك القلق على أن ينفد طعامنا أولاً.

أمامه في الغابة هناك خور، وما ان يقتربا من حوافه حتى وصلت إليهم أول ثلوج تسقط في هذا الموسم، عبر أوراق الشجر العالية، محمولة بدفقات من رياح، ألهمت الثلوج الطازجة وجوههم، لقد كانوا في "فورتنيو" لمدة أسبوعين تقريباً الآن، ونفدت أكثر من نصف مؤنهم من مياه الشرب، وتقريباً جميع السلع المعلبة. جوش قرر انه من الأفضل

استخدام ما يملكون من طلقات نارية على قتل الغزلان أو الأرانب بدلا من الدفاع عن أنفسهم ضد هجوم قد لا يأتي.

الى جانب ذلك، المقيمين، والضوضاء، والنشاط في مدينة الخيام وجهوا معظم هجمات الموتى بعيدا عن محطة الوقود في الأيام الأخيرة، جوش يستدعي الآن ذكريات طفولته، رحلات الصيد مع عمه "فيرنون" في الجبل، يحاول أن يستعيد قدرات أنفه على شم الفرائس، يحاول إستعادة أي من المهارات القديمة، في وقت سابق كان جوش صياد ماهر كالتسور، ولكن الآن، مع هذه البندقية التي لم تُستخدم منذ زمن طويل، وبهذه الأصابع المجمدة، من يدري؟



- أنا قلقة عليه يا جوش!

صمتت لحظة ثم عادت تقول:

- هو رجل جيد، لكن لديه بعض المشاكل.

- لدينا جميعاً مشاكل.

جوش ينظر من فوق كتفه نحو ليلي القادمة أسفل التل، انها تبدو قوية للمرة الأولى منذ وقوع الحادث مع تشاد بينجهام، وقد إلتأم وجهها بشكل جيد، ولم يعد هناك الكثير من الآثار، وشفى التورم حول عينها، ولم تعد تعرج على ساقها اليمنى، قال لها:

- لقد قام "بإصلاحك" بشكل ممتاز.

- نعم، أشعر أنني أفضل كثيراً.

جوش توقف على حافة الخور وانتظرها تنضم له، نظر نحو الخور فرأى مسارات في الوحل الجاف واضحة في أسفل الخور.

- يبدو أننا إقتربنا كثيراً من أول غزال، أنا أعتقد إننا لو تابعنا المسارات المحفورة في الخور، سنقابل مخلوق أو اثنين.

- ألا يمكننا أن نأخذ قسطاً من الراحة سريعاً أولاً؟

- كما تودين.

قال جوش ذلك وأومئ لها أن تجلس جواره، ووضع بندقيته في حضنه، ثم تنهد بهدوء، انه يشعر بالحاجة هائلة ليضع ذراعه حولها. يُفكر ترى ماذا به؟ منكوب بالحب وكأنه مراهق غبي في خضم كل هذه الفظائع؟ جوش ينظر إلى أسفل.

- أحب الطريقة التي يهتم بها كل منكما بالآخر، أنت وبوب

- نعم، وأنت تهتم بنا كلنا.

يتنهد جوش مرة أخرى

- دائماً ما كنت أتمنى لو تمكنت من رعاية أمي بشكل أفضل.

ليلي تحديق في وجهه

- أنت لم تخبرني أبداً عن ما حدث

جوش يأخذ نفساً عميقاً

- قلت لك قبل ذلك، لقد كانت مريضة جداً لعدد غير قليل من السنوات، ورغم أنني كدت أفدقها عدد كبير من المرات، إلا إنها عاشت كفاية ل.....

توقف مرة أخرى والحزن إعتمل داخلة، حتى شعر إنه سيتورم به، وقد كانت مفاجأة بالنسبة لها أن ترى الألم في عينيه، فقالت:

- دعك من هذا الآن يا جوش، إن لم تكن تريد التحدث.

قام بحركة هزيلة بيده الكبيرة

- أنا لا أمانع في قول ما حدث، الأمر ببساطة هو أنني في ذلك الوقت كنت مهتم جداً بعلمي، كنت مهتم بأن أحصل على راتب كبير كل شهر، وأنتقل من مكان إلى آخر، هل أخبرتك من قبل عن عملي؟

- قلت لي إنك كنت تعمل كطباخ.

أومئ برأسه ليؤكد على كلامها ثم قال:

- طباخ جيد جداً، إن جاز لي أن أقول ذلك عن نفسي.

نظر إليها وبدأت نبرة صوته تصبح أكثر رقة:

- دائماً ما وددت أن أعد لكي

عيناه إغرورقت وهو يقول:

- ماما علمتني أساسيات إعداد الطعام، رحمها الله، علمتني

كيفية أصنع وجبة تجلب دموع الفرح إلى عينيك، والسعادة لبطنك.

ليلي إبتسمت في وجهه مجاملة، ثم تلاشت ابتسامتها

وقالت:

- ماذا حدث لأمك، جوش؟

بقي لبعض الوقت يحدق في غبار الثلوج على أوراق

الشجر المتعقدة، يشحن طاقته لرواية القصة.

- محمد علي كلاي ليس شيئاً مقارنة بأمي، هي كانت مقاتلة

حقيقية! قاومت المرض ببطولة لسنوات دون أن تفقد أي من

روحها المرحة، كانت تشعر أحياناً بالوحدة، ولكنها

كانت لطيفة مع الجميع، الكلاب الضالة، وأساءة الزوج، والمتشردين، لم يكن يعنيه من هو الشخص أو ماهي ظروفه، كانت تسميهم جميعهم "إبني العزيز" كانت تصنع لهم خبز من دقيق الذرة وشاي محلى، تعاملهم بالحسنى حتى يسرقونها أو يتشاجرون على عتبة بابها.

- يبدو إنها كانت قديسة يا جوش.

إرتعش مرة أخرى قبل أن يقول:

- لم تكن أفضل ظروف حياة لي ولأخواتي، لأكون صادقاً معك، حياتنا كانت صعبة تنقلنا بين العديد من الأماكن، والمدارس، ودائماً ما كنا نعود لنجد في بيتنا كلباً ضالاً أو أحد الغرباء المشردين، لكنني كنت أحب طريقتها تلك.

- يمكنني أن أتفهم ذلك.

جوش يبتلع ريقه بصعوبة، فهاهو الآن يأتي، الجزء السيئ من القصة الذي يطارد أحلامه ويحيلها إلى كوابيس كل ليلة، ينظر مرة أخرى إلى الثلج على أوراق الشجر.

- في أحد أيام الأحد، كنت أعرف أن أمي تتهاوي، ولم أكن أفكر بشكل سليم، أحد الأطباء قال لنا إن مرض "الزهايمر" قادم، في تلك الأيام كان الموتى بدأوا يعودون للحياة، لكن النظام لم يكن قد تهاوى بشكل تام، فقد كانت صافرات

الإنداز تعمل، والتنبيهات وما إلى هذا الهراء، شارعنا كان مغلق في يوم الأحد ذلك. خرجت إلى عملي وتركتها جالسة أمام النافذة تشاهد رجال قوات الحماية المدنية وهم يضعون الحواجز، ظننت إنها ستكون بخير.

توقف عن الكلام، ليلى لم تقل شيئاً حيث كان واضحاً لكلاهما إنه بحاجة إلى مشاركة هذه القصة مع أي شخص آخر بدلاً من أن تتحول لكابوس تأكل رأسه كل ليلة.

- حاولت أن أتصل بها في ذلك اليوم، ظننت إن الهواتف تعطلت وذلك في حد ذاته لم يقلقني، وانتهيت من عملي في حوالي الخامسة والنصف.

يبتلع غصة في حلقة، وشعر بنظرة ليلى إليه.

- كنت أدخل الشارع من الجانب الشرقي وأشير ببطاقتي لرجال القوات الذين يمنعون الدخول إلا للسكان، كانت حركة القوات أكثر إضطراباً من أي وقت سابق، العديد منهم يذهب ويحجى من أمام بنايتنا، حاولت الدخول لكنهم كانوا يوقفوني في كل خطوة وأطلب منهم " دعوني امر، أنا أسكن هنا" كنت أتوتر كل لحظة أكثر كلما إقتربت من البيت ورأيت الباب يخرج منه العديد من القوات وتدخل إليه قوات أخرى، بعضهم كان يحمل....

جوش تختنق في حلقة الكلمات، يتنفس، يستجمع قواه..
يمسح الدمعة التي تسربت من عينيه.

- بعضهم كان يحمل شئ ما لا أعرف إسمه، ربما أوعية
عينات، أو حاويات، ألا تعرفين إسم أوعية الإجتفاظ
بالأعضاء البشرية؟ كنت أركض صاعداً الدرج، أقفز فوق
الدرجات، أدفع رجل أو إثنين من رجال الشرطة، أصل إلى
باب البيت، في الطابق الثاني وهناك وجدت هؤلاء الرجال
في ملابس الوقاية من المواد الخطرة يمنعون دخولي،
دفعتهم جانبا ورأيت ...

جوش يشعر بالحزن يزحف على صدره، يخنقه، يتوقف
ليأخذ نفسا، يقاوم دموعه لكنها تنتصرو تحرق وجهه، ثم
تتجمع على ذقنه، قبل أن تسقط على الأرض.

- جوش، لست مضطراً... يمكنك التوقف..

- لا، أنا على مايرام، أنا أحتاج أن أتكلم عن هذا الأمر، ما
رأيتته هناك... . عرفته منذ اللحظة الأولى ما حدث. كنت
أعرف منذ رأيت أن النافذة مفتوحة والطاولة معدة، وكانت
أمي قد وضعت عليها أطباق زفافها، لن تصدقي كيف كان
مشهد الدم... أعني، المكان كله كان مصبوغاً بالدماء

كان يشعر بصوته ينكسر، أصبح يسبح ضد التيار من

الدموع.

- كان هناك ستة منهم على الأقل مقتولين على الأرض،
رجال الشرطة كانت قد أردتهم بالفعل، كان هناك. . . بقايا...
لم يبق الكثير من ماما

الألم والقهر في صدره، يخنقه، يجبره على التنهد بصوت
وكأنه يحترق من الداخل.

- كان هناك. . . قطع منها على الطاولة، رأيت. . . رأيت. . .
أصابعها. . . ممضوغة.. ملقاة إلى جوار النافذة. . . ما تبقى
من جسدها. . . عالق في مقعدها. . . كان رأسها في ركن
بعيد. . . ورقبتها مفتوحة من أعلى

- حسنا. . . جوش، لا تحتاج إلى. . . أنا آسفة. . . أنا آسفة
جدا.

جوش تأمل في وجهها كما لو كان يراه في ضوء جديد،
يلمع هناك بفعل وهج الثلج المتساقط حولها برقت كما لو في
حلم.

ليلي أيضاً كانت تدمع، متأثرة من إحساس الرجل الضخم،
أرادت أن تضمه، أردت أن تعوضه عن هذه اللحظات
القاسية، أردت أن تربت على كتفه الضخم وتخبره إن كل
شئ سيكون على ما يرام، لم تشعر أبداً إنها قريبة إلى

شخص ما إلى هذه الدرجة، ولم تشعر من قبل بإحساس العجز بسبب عدم قدرتها على شخص تحبه، شعرت إنها لا تستحق صداقته، إخلاصه، حمايته، ماذا تقول؟ أمك في مكان أفضل الآن؟ لم تريد أن تزعجه في هذه اللحظة المؤثرة بكلمات محفوظة يكررها الجميع، بدأت تقول شيئاً ما، لكن جوش سبقها بصوت أصبح جاف، مهزوم، وضعيف وقال:

- لقد دعتهم هي إلى البيت، أدخلتهم كما تدخل الكلاب الضالة أو المتشردين، ظنت إنهم إن استمتعوا بوجبة من الخبز والفاصولياء قد يتوقفوا عن التجول بلا غرض في الشوارع، هي كانت تفعل ذلك.. تحب كل المخلوقات.

إرتعش الرجل الضخم، وتحرك كتفه، قاوم لحظات ثم إنهار باكياً، قال بصوت أكثر حدة ولعاباً يتساقط على صدره:

- ربما دعتهم قائلة "إصعدوا يا أبنائي الأعزاء" وربما ظلت معتقدة إنها يمكنها أن تؤمن لهم وجبة طيبة... إلى أن أكلوها.

هدأ قليلاً وأطلق ضحكة فيها شيء من السخرية، وشئ من الجنون، بينما ما زالت الدموع تتساقط على وجهة النبي المنحوت، إقتربت منه ليلي، ووضعت يدها على كتفه، لم تقل شيئاً وربتت على يديه الضخمة التي كانت لا تزال ممسكة بالبندقية، نظر إليها محاولاً أن يضع نظرة على وجهة

تخفي مشاعرة الحقيقية.

- آسف أنا كنت..

- دعك من هذا يا جوش، أنا هنا لأساعدك قدر إمكانياتي،
أنا أسانئك الآن.

حرك رأسه في الإتجاهين وكأنه يجففها، ثم مسح الدمع
من عينيه، وفي النهاية تمكن من الإبتسام.

- أعتقد أنك.

ليلي قبلته- قبله سريعة على خده- كانت كإشارة تعاطف
وصداقة، ربما دامت القبلة حوالي ثانيتين، جوش تحرك
نحوها أيضاً بعد أن أسقط البندقية، وضع يديه حولها، ثم رد
القبلة، لكنه إستمر أطول من الثانيتين، وقبلها على شفتيها،
مشاعر الرجل إنتقلت إليها في لحظة، وشعرت إنها تطفو معه
في الثلج الذي تحمله الرياح، كان لا يمكنها فرز الجزء الخفي
من مشاعرها الذي يجعلها تشعر بالدوار، هل تشعر بالشفقة
نحو هذا الرجل؟ هل تتلاعب به مرة أخرى؟ رائحته مثل
خليط من القهوة، والدخان، والحلوى بطعم الفاكهة، الثلج
البارد يلامس رموشها، ودفء شفاه جوش يذيب البرد، ما
قام به كثيراً بالنسبة لها، هي تدين له بحياتها عشر مرات. انها
تفتح فمها، تضغط بصدرها إتجاهه، وفجأة إبتعد.

- ماذا بك؟

كانت تتطلع في وجهه، تبحث في عينيها الكبيرة البني الحزينة عن إشارة، هل فعلت شيئاً خاطئاً؟ وهل تجاوزت خط أحمر؟

- لا شيء على الإطلاق، يا صغيرتي.

يبتسم لها ويميل نحو وجهها مرة أخرى، ويقبل خدها، قبلة دافئة، ولينة، لكنها ليست قبلة أصدقاء، فهي تعد بالمزيد في المستقبل.

- فقط التوقيت، أنت تعرفين.

يقول ذلك ثم يلتقط بندقيته.

- الوضع ليس آمناً هنا... لا أشعر بأن ذلك صحيح.

للحظة، ليلي لا يمكنها معرفة ماذا يقصد تحديداً بقوله " لا أشعر بأن ذلك صحيح"، هل يقصد الغابة والمخاطر وما إلى ذلك؟ أم إنه يقصد إن علاقتهما "ليست صحيحة"

- أنا آسف

وقال وهو يلمس شفيتها بلطف.

- أريد أن يكون الأمر مثالي حين يحدث... عندما يحين

إبتسامته بها أكثر من البراءة، إنها درجة من السذاجة، النظافة، والجمال. عادت ابتسامتها وإنتهى قلقها، من كان يظن في خضم كل هذا الرعب إنها ستجد هذا الرجل المثالي؟ ليلي كانت على وشك قول شيئاً آخر عندما استولى ضجيج حاد على انتباههما.

جوش دفع ليلي خلفه والتقط بندقية الصيد، رفعها سريعاً نحو مصدر الضوضاء الحاد وأطلق النار مباشرة، ثم شد أجزاء البندقية مرة أخرى، وفي اللحظة كما بين الطلقة الأولى وبينما يشد الأجزاء كان ينظر إلى مكان الصوت، كان يبدو أنه قادماً من فوقهم، من أعالي الأشجار، لكنه كان من أمامهم مباشرة، من قطيع من الحيوانات الغير ممكن تميز نوعه حتى تلك اللحظة، دفعها خلفه ثم قال:

- إنبطحي

صرخ قائلاً ذلك وهو يدفعها بعيداً عن الشيء الذي يتقدم نحوهما، كانا تحديداً على حافة الخور في هذه اللحظة.

- ما هذا؟

- هذا عشائنا.

رفع جوش البندقية إلى عينيه، ثم صوب نحو غزال تقترب
منهما بسرعة، لكنه لم يطلق النار، توقف ونظر أبعد، قلبه كان
يدق بسرعة، وبدا إنه مفاجئ بشئ ما:

- جوش ما الأمر؟

الغزال تمر جوارهما بسرعة نحو البقايا الجافة للنهر،
وتتسبب حركتها في تتطاير بعض من الحصي وسقوط على
جوش الذي لم يرفع عينه عن الظل الذي كان يتقدم خلف
الغزال.

- إهربي يا ليلي.

- ماذا؟ لا، لن أتركك

- إعبري مسار النهر إلى الجهة الأخر، سأكون خلفك

جوش يصوب بندقيته نحو الأشكال التي تتقدم من الظلام
نحوهما، الأشكار التي تتمايل بفعل إهتزازات لا يمكن أن
تغفلها العين، الخطوات المرتعشة والأصوات نفسها. كانوا
حوالي عشرون زومبي يظهرون من بين الأشجار.

- اللعنة!

- إذهبي

ليلي تتقدم بعناء عبر الحوض الجاف الصغير، وتغرق

في ظلال الغابة المجاورة. جوش يستعد لهم، ويصوب على طليعة السرب القادم نحوه. في كل مرة، في لحظة ما قبل الإطلاق، كان يرى هيئات وأزياء مميزة، وجوه غريبة وملونة، أزياء مهلهلة لكن لا تخفي كونها في الأصل أزياء غريبة الشكل، جوش يدرك ما حدث لأصحاب الخيمة السابقين - خيمة السيرك - أعضاء فرقة السيرك الذين لم يحالفهم الحظ في النجاة.

(1) تؤمن الكنيسة المعمدانية أن المعمودية يجب أن تتم للبالغين فقط وذلك بعد اقتناع الإنسان بالإيمان المسيحي عن حق واعترافه أمام الملائكة، أي إنها عقيدة إختيارية ولا تورث.

(2) هو معسكر قديم لجيش للولايات المتحدة الأمريكية (مشاة البحرية الأمريكية) يقع على وادي نهر هلمند في منطقة جارمسير، أفغانستان، المعسكر كان قاعدة عمليات أثناء الحرب على أفغنستان.

(3) الجمعية الوطنية لأبناء الثورة الأميركية، هي مؤسسة غير هادفة للربح تصف أهدافها بأنها "صيانة وتوسيع مؤسسات الحرية الأمريكية، واحترام الرموز الوطنية، وقيمة المواطنة الأمريكية التي جمعت تحت رايتها أناس قادمين من عدة دول، أمة واحدة وشعب واحد" ولا يقصد الكاتب هنا الجمعية بنفسها بقدر ما يشير إلى أهدافها.

(4) مغني روك أمريكي، يعتبر من أهم مغنيين موسيقى الروك في العالم.

توفي في منتصف التسعينات وهناك اختلاف على حقيقة أحداث موته حيث يعتقد البعض إن زوجته قتله، بينما أثبتت التحقيقات إنه إنتحر.

(5) مؤسسة سميثسونيان هي مؤسسة تعليمية وبحثية لها مجموعة متاحف تمولها وتديرها حكومة الولايات المتحدة بالإضافة إلى دخل من الهبات والتبرعات وأرباح متاجرها ومجلتها وللمؤسسة أكثر من ١٤٢ مليون قطعة في مقتنياتها.

(6) جوني ميتشل، الحاصلة على وسام شرف كندا هي موسيقية كندية، ومغنية ومؤلفة أغاني ورسامة إنتقلت إلى الولايات المتحدة ولمع نجمها ما بين الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، والأغنية المذكورة هي من ألبوم من أنجح ألبوماتها يحمل نفس الأسم.

(4)

جوش يضغط على الزناد ويطلق رصاصة.

الرصاصة تنطلق أمامه، تشق الهواء بصوت فحيح، وتنفجر مسبة شق ضخم في جبين الزومبي الأقرب، على بعد عشرين قدماً، كان قزم فيما سبق والآن هو جثة متعفنة قليلاً مليئة بالإصابات، يسقط محتضناً ثلاثة أقزام من خلفه وجوههم مطلية بألوان المهرجين، وأسنانهم السوداء مصبوغة بلون أحمر دموي، يصدرون زمجرة مزعجة وهم يتهاوون على الأرض، تتعثر الجثث القزمة في بعضها البعض وتمنح جوش الوقت الكافي ليلقي نظرة على بقية المهاجمين، خلف الأقسام، تتقدم نحوه على الطريق مجموعة متنافرة من لاعبي السيرك الميتين، رجل ضخم - بالقياس إلى جوش - عملاق له شاربين طوال ومبرومان إلى أعلى، يرتدي زي يبرز عضلاته الكبيرة الممزعة بفعل عدة أدوات حاولت النيل منه، يسير إلى جانب جيفة أنثى مفرطة السمنة، لفات دهون جسدها تتدلى على جسدها، ولها حليبي عيونها بيضاء اللون مدفونة في وجهها الذي يبدو كطبقات مكدسة من العجين، في العمق وخلف المقدمة تأتي تشكيلة عشوائية من المهرجين، ولاعب الجمباز، والراقصين، يسرون في خطواتهم المترنحة الغبية، تتبع بغباء رؤوسهم

المصابة بالتسوس وبالالتهاب تحمل أفواههم التي لا تتوقف عن العض، يتعثرون السائرين على طول الطريق ومن خلفهم مجموعة أخرى من مبتوري الأطراف، عديمو الأرجل يسيرون معتمدين على أيديهم، وذوي الأرجل يعانون كلما سقطوا أو تعثروا، القطيع الوحشي يسير بلا هدى كما سري جائع من أسماك البيرانا الضارية. جوش تراجع خطوتين للخلف، ثم وثب عبر طرف الخور الجاف، وفي لحظات قليلة كان في الجهة الأخرى منه، واخترق الغابة المجاورة مع بندقيته على كتفه.

ليس هناك وقت لإعادة تحميل طلقة أخرى، كان بإمكانه أن يرى ليلي على مسافة ليست بعيدة تركض نحو الأشجار الأكثر كثافة، لحق بها في بضع ثوان وتوجه معها إتجاه الشرق، كلاهما إختفى في ظلام الغابة الكثيفة قبل أن يصل أي من أعضاء فريق السيرك إلى الخور.

في طريق عودتهما إلى محطة الوقود، قابل جوش وليمي قطيع صغير من الغزلان، وقد كان جوش محظوظاً ليتمكن من إيقاع إحدى الغزلان بطلقة واحدة فقط. أصداء الطلقة تبددت في السماء بعيداً ولم تكن كافية لجذب الإنتباه لهما، ولكنها كانت قريبة بما فيه الكفاية لتسقط الغزال كجائزة كبرى وتجعل ذيلها الأبيض يتأرجح على كتف جوش وهو

سائر إتجاه المحطة. ليلى لديها مشكلة، لا تستطيع رفع عينيها عن الرجل الخم وهو يحمل الغزال الثقيل ويسير بمنتهى الرشاقة.

في عالم الطاعون هذا، اتخذ الموت في أي سياق - سواء لإنسان أو حيوان- أبعاداً جديدة، أقل حدة. في تلك الليلة، سادت حالة من السعادة بين سكان محطة الوقود، جوش كان يُحضر الغزال لتكون وجبة مميزة في نفس الحوض المجلفن الذي يستخدمونه في الاستحمام، قام بتقطيع الفريسة كي تكفيهم أطول وقت ممكن، ربما تكفيهم أسابيع، واحتفظ باللحم الزائد في الخارج، وتمنى أن يحافظ الطقس البارد على الطعام ولا يفسد، ثم استعد لتحضير وليمة من لحم الغزال، الأضلاع، والبطن، يقوم بطهونهم ببطء في قليل من مرق حساء الدجاج الذين وجدوه مخبئ أسفل الدرج في محطة الوقود، إلى جانب المرق أضاف حلاقات من الثوم الذي ينمو في مروج البرية وبعض النباتات البرية الأخرى، كما أضاف بعض من مخزون الخوخ المعلب ليطهى ببطء مع اللحم، وكانوا لا يطيقون الصبر لبدء الوليمة.

لم تظهر أي إشارة لإقتراب فرقة السيرك الأموات أو أي زومبي آخر في الجزء الأكبر من الليل، وتمكنوا من الحصول على وجبة عشاء هادئة، جوش لاحظ ان خلال العشاء لم

يتمكن بوب من رفع عينيه عن ميجان، الرجل الكبير سنا يبدو مسحوراً بالفتاة، ولسبب غير معروف أقلق هذا الأمر جوش. لعدة أيام الآن، كان بوب بارد جدا وفض نحو سكوت (على الرغم من ان الشاب لم يلاحظ أي شيء بسبب حالة غياب الوعي المستمرة معه دائماً). ومع ذلك، يشعر جوش ان الروابط الكيميائية بين هذه القبيلة الصغيرة يجري اختبارها، وإضعافها، وتغييرها.

في وقت لاحق، كانوا يجلسون حول موقد الخشب ويدخنون السجائر يدوية الصنع التي إبتكرها جوش، ويتناولون قليلاً من الويسكي الذي كان يخبأه بوب. للمرة الأولى منذ مغادرة مدينة الخيام، وربما للمرة الأولى منذ ظهور الوباء أنهم يشعرون بإطمئنان شبه طبيعي، يتحدثون عن الهروب بعيدا، وعن الجزر الصحراوية، وعن الترياق واللقاحات الشافية، وعن إيجاد السعادة والاستقرار مرة أخرى. يتذكرون الأشياء التي كانوا يتعاملون معها على إنها من الثوابت قبل اندلاع هذا المرض المسعور، يتذكرون التسوق في محلات البقالة، واللعب في الحدائق العامة والخروج لتناول العشاء ومشاهدة البرامج التلفزيونية وقراءة الصحف صباح يوم الاحد والذهاب إلى النوادي للاستماع إلى الموسيقى، الجلوس في مقاهي ستاربكس،

والتسوق في متاجر أبل(1)، واستخدام الواي فاي، والإطلاع على الرسائل الواردة إليك عبر هذا الشيء المسمى "بريد إلكتروني" وهذه التسمية مفارقة في حد ذاتها، حيث لا تحمل هذه الرسائل أي من صفات البريد، فلا سعاة بريد للتوصيل، ولا أظرف، ولا مكاتب للإرسال والإستقبال، ولا شئ سوى الإسم. هم يتناقشون في كل هذه الأمور ويتذكرون حيواناتهم الليفة، سكوت يتحسر على أيام توفر الأعشاب المخدرة الجيدة، وميجان تتوق للأيام التسوق أثناء التخفيضات، والتبرج المجاني في إفتتاح صالونات التجميل الكبرى، والأطعمة الشهية في ليال طويلة أمام التلفاز، بوب يتذكر زجاجات الخمر المعتق الثمينة كما تتذكر أم طفلها المفقود، ليلي تتذكر لها ملذاتها الخاصة في التجول بين المتاجر الرخيصة لإصطياد ق من ملابس جيدة، وأوشحة نادرة لإستكمال لمسة فنية في زي ما وكأنها مسألة حياة أو موت، ويتذكر جوش جولاته ما بين متاجر الأغذية وتذوقه لأفضل أنواع المواد التي تدخل في إعداد وجبة جيدة ما بين الزيوت النباتية، وأنواع الجبن، إلى الخضروات واللحوم، إما بسبب الرياح، أو ربما ضجيج ضحكاتهم، أو ربما اصوات الموقد الخشبي المزعجة، ينجرف في هذه الأثناء عبر الأشجار، متحولاً عن من مدينة الخيام، سرب آخر من المهاجمين، ويتقدم دون أن يلاحظه أحد في تلك الساعة من

الليل.

في لحظة ما، بعد إنتهاء حفل العشاء بوقت قصير قليلاً، كل منهم يجد طريق عودته إلى مكان نومه على أرضية منطقة الخدمة في محطة الوقود، جوش يعتقد انه يسمع شيئاً غريب خلف صوت النسيم، يتنصت على الأبواب الزجاجية، لكنه يصرف الفكرة حين يجد الوضع هادئ ويذكر نفسه بأن لا يصاب بالإرتياب، وإن ما سمعه لم يكن سوى صوت الرياح متفاعلاً مع خياله، لكنه يقرر أن يتولى نوبة الحراسة الأولى كي يطمئن تماماً. يجلس ساعة في المكتب الأمامي حتى يتأكد من كون هذه الأصوات التي سمعها لا شيء سوى خيال، وتمر ساعات قبل أن يسمع أو يرى أي شيء خارج عن المألوف.

أمام جوش يقع المكتب الأمامي، ومن أمام المكتب نافذة لها واجهه أمامية من زجاج قذر، موضوع عليها الكثير من الزجاجات الفارغة، غير عدة رفوف من خرائط وأدلة سفر ومزيلات العرق وعطور السيارات، من أمام هذه البضائع المغطاة بالتراب، مشهد غائم لذؤابات أشجار الصنوبر البعيدة، الساعات الأولى تمر، وفي نهاية المطاف جوش يسقط نائماً على كرسيه، تبقى عينيه مغلقة حتى الرابعة وثلاثة وأربعون دقيقة فجراً، وعند هذه الدقيقة تحديداً،

يصل إلى أذنه أول صوت خافت من المحركات القادمة من أعلى التل.

ليلي تستيقظ فزعة على صوت خطوات ثقيلة تتحرك بهرولة عبر المحطة، خرجت مسرعة حتى شعرت إنها تتجمد بفعل البرودة في الخارج، لم تلاحظ أن بوب بالفعل مستيقظ ويغطي جسمه بعدة بطانيات متشابكة عند المرآب، كان ينظر في جميع أنحاء المحطة مضطرباً، بوب ستوكي على ما يبدو سمع ضوضاء المحرك مجرد ثواني بعد أن كانت قد ايقظت جوش.

- ماذا يحدث بحق الجحيم؟

تمتم بوب بصوت خفيض، فأجابه جوش

- لا أعرف، الصوت يبدو وكأنه قادماً من حلبة سباق سيارات!

قال جوش ذلك ثم أسرع نحو الداخل وهو يصرخ:

- ليستيقظ الجميع!

كان يبحث بشكل محموم في جميع أنحاء المحطة عن كل ما يصلح كسلاح.

ليلي كانت تدلك عينيها من أثر النوم، نبضها سريع

ومضطرب، أوقفت جوش وسألته

- ماذا يحدث؟

جوش يقترب منها، يحاول أن يبدو هادئاً رغم إضطرابه:

- شيء ما يتحرك قادماً نحونا، مركبات تسير بتهور، أنا لا أريد أن تتم مهاجمتنا أو يحدث أي شيء على حين غرة

ليلي سمعت هدير المحركات، وأزيز الحصى المتطاير، الضوضاء تقترب، حلقتها يجف من الذعر وتفتخ فمها لكن الكلمات لا تخرج إلا بعد ثوان.

- جوش، ما الذي تبحث عنه؟

- إرتدى ملابسك يا صغيرتي سريعاً.

جوش إلتفت إلى الجانب الآخر ووجه كلامه إلى الرجل المسن

- بوب، ألا تعرف أين صندوق الذخيرة عيار ٣٨. الذي حصلنا عليه؟

بوب ستوكي دار حول نفسه وسحب برعونة سروال العمل على ملابسه الطويلة، شعاع من ضوء القمر يأتي من خلال كوة صغيرة وتسقط على وجه الرجل وتكشف عن ملامحه التي ما زالت تحت تأثير النوم

- كنت قد وضعتها على طاولة العمل، ماذا يدور يا جوش؟

هرع جوش نحو طاولة العمل ووجد علبة الذخيرة، ثم مد يده تحت معطفه ووصل إلى حزامه، أخرج سلاحه الناري الصغير، وفتح الاسطوانة، وبدأ يحمله بالطلقات وهو يقول:

- ليلي، إذهبي وأوقظي العاشقين في الغرفة الخلفية، بوب، سأحتاج منك أن تُعد بندقيتك وتلحقني في الخارج.

- ماذا إن كان القادمين ينوون خيراً؟

قالت ليلي ذلك وهي ترفع سحاب سترتها، وتضع قدميها في الحذاء الجلدي

- إن كانوا ينوون خيراً، فلا يوجد ما نقلق حوله!

نظر خلفه نحوهما ثم قال:

- تحركا، أوقظيهما. أعد سلاحك!

هرول خارجاً من الغرفة، نبضات قلبه تتسارع، وأعصابه متشنجة، بينما تركض ليلي عبر المرآب، وتقفز متخطية الممر الضيق، ثم عبر متجر البيع بالتجزئة، مصباح صغير واحد ينير طريقها، في النهاية تصل وتصيح:

- يا رفاق! استيقظ!

كانت تصيح فيختلط صوتها بصوت خطواتها وكلا الصوتين يختلط مع الضجيج الآتي من الخارج، لم يكن الباب مغلق كلياً، فدفعته دون إسئذان ودخلت لترى وجوههم، الناعسة في حالة ذهول، والغرفة ما زالت معبأة براوائح الدخان، ميجان قالت وهي نصف نائمة:

- كيو باسا(2)؟ اللعنة ماذا تفعلين هنا؟

- إنهضوا، يبدو إن هناك متاعب قريبة جداً.

انتبهت ميجان في لحظة وسألت:

- قطع من الأموات؟

حركت ليلي رأسها في إجابة قاطعة، ثم أضافت.

- إلا إذا كانوا يقودون السيارات الآن.

بعد دقائق، ليلي إنضمت لبوب وجوش أمام محطة الوقود، في الهواء النقي الشفاف لبرودة ما قبل الفجر، في هذه البرودة سكوت وميجان يهرولون نحو مدخل المكتب مع بطانيات كثيرة ملفوفة حول أجسادهما، أول من نطق كانت ليلي:

- يا إلهي! ما هذا!

تقريباً لم يسمعها أحداً، كانت تتحدث إلى نفسها حين رأت

على بعد أقل قليلا من ميل، بعد قمم الأشجار المجاورة، مستنقع هائل من الدخان يرتفع ويغطي النجوم، الأفق وراء ذلك يضيء بلون وردي باهت، يبدو كما لو أن المحيط الأسود من أشجار الصنوبر يطارده ضوء وردي ويكسحه. لكن ليلى تعرف انها ليست غابة تحترق.

- ما رأيكم؟

- هذا ليس جيدا

بوب تتمم وهو يمسك بندقية في يديه الباردة.

- تراجعوا

جوش قال ذلك وهو يرفع زر الأمان عن سلاحه الناري ويستعد للتصويب، ضوضاء المحركات تقترب أكثر، ربما لا تبعد سوى بضع مئات من الأمتار الآن، مصادر الضوضاء لا يزال غامضا وراء حجاب الليل والأشجار المطلة على المحطة، المصابيح الأمامية ترسل حزم قوية من الأضواء تصل حتى المحطة.

جرافات الاطارات تنثر الحصى في كل مكان، أشعة الضوء ترتفع في السماء، ثم عبر قمم الأشجار، ثم إلى الطريق، احد المصابيح الأمامية ينير اللافتة التي تحمل إسم المحطة فيتمتم جوش:

- ماذا يفعلون بحق الجحيم؟ ما الخطأ معهم؟

ليلي تحدق في السيارة الأولى التي تأتي في طريقها، كانت سيارة سيدان من طراز قديم، تجنح عن طريق الحصى الممتد، ثم تنزلق ثم تعود للطريق دون أن تتوقف أو تبطئ لحظة

- ما.. اللعنة؟

- هم لا يتوقفون..... هم لا يتوقفون!

بوب يبعد نظره عن أشعة ضوء الهالوجين القوية، وتنزلق السيارة نحو المدخل، خارج نطاق السيطرة عبر خمسين ياردة من الحصى على حدود محطة فورتنيو، وتثير غيمة من التراب.

- انتبهي!

جوش يقفز ويزيح ليلي من مكانها، سحبها من سترتها حتى خرج بها من طريق السيارة، في حين يركض بوب نحو المتجر مرة أخرى ويصرخ بالجزء العلوي من رثيه في العشاق الجالسين دون فائدة هناك.

- تحركا، إخرجا من هنا.

ميجان جذبت صديقها اليافع عبر الباب، ثم من بين

مضخات التزود بالوقود السيارة أصبحت واضحة المعالم في هذه الأثناء، كانت كاديلاك ضخمة من موديلات الستينات من القرن الماضي، مزودة بجناح وذيل معدني، كما ظهرت أيضاً في هذه الأثناء سيارة ثانية وهي سيارة رياضية متعددة الأغراض (3) بها عدة صدمات غير حامل الحقائق المحطم تماماً، تدخل هي الأخرى متأرجحة إلى حدود المحطة، بوب يجذب ميجان ويدفعها برفق نحو العشب البري في الجهة الأخرى من المحطة، سكوت يبحث عن مخبئ فيقفز خلف صندوق مهملات، جوش وليلي منبطحين وراء كومة حطام بالقرب من العلامة الأمامية، الكاديلاك تمر أمام أقرب مضخة وقود وتستمر في السير محركها يئن بشراسة، السيارة الأخرى تتحرك بشكل متردد، ليلي كانت في حالة صدمة على بعد حوالي خمسين قدم فقط، وراء الحطام، في الوقت الذي تعطلت به السيارة بعد ان إصطدمت بالنافذة الأمامية للمحطة، قطع صغيرة من الزجاج والمعدن تتطاير، مصحوبة بشرر يظهر للحظات، بينما تحاول السيارة أن تخرق مقدمة المبنى.

السيارة تستمر في التقدم، العجلات الخلفية تحفر إحدود في الأرض، بينما تدمر السيارة نصف المبنى بقوة تدمير المدرعات الحربية، ليلي تضع يدها على فمها مذهولة،

بينما النصف الأمامي من سقف فورتنيو ينهار على السيارة السيدان التي تقتحم متجر البيع بالتجزئة، السيارة الأخرى عادت للخلف قليلاً ثم إصطدمت عن عمد بمضخة الوقود الديزل، فنزعتها عن الأرض وإشتعلت بها النيران، ازدهرت النيران، وتصاعدت حتى غلفت المحطة وما حولها، نوافذ السيارة لونها أصفر، تبدوا مضادة للحرق، ليلى حمدت الله في سرها أن احتياطات الوقود فارغة، أو كانت هي ومن معها أذيبوا تماماً.

سيارة الدفع الرباعي تبتعد عن النيران وتتوقف، بينما حزم النيران لا تزال مرتفعة ومضيئة تلقي الضوء على البناء من خلفهم كمسحر، تقام عليه مسرحية هزلية أو كما لو كانت هلوسة في عقل مريض، لحظة صمت مرت على المحطة وكل من فيها، حتى لم يعد شيء مسموع سوى طقطقة الحريق والسوائل، جوش يتحرك بحذر من وراء الحطام، لا يزال يمسك بسلاحه الصغير، ليلى تنضم له، كانت على وشك أن تقول شيئاً مثل، ماذا بحق الجحيم قد حدث للتو؟ عندها إنتبهت ليلى للمصاييح الأمامية لسيارة الدفع الرباعي وهي تضيء المبنى بشكل مباشر، وعمود النيران المرتفع يسقط الضوء مباشرة على الجزء الخلفي من السيارة، داخل السيارة عبر النافذة هناك شيء يتحرك، ليلى ترى الجزء الخلفي من أكتاف شخص ما، ويتحرك ببطء، ويكشف عن وجه مشوه،

وشاحب، في هذه اللحظة، ليلى عرفت بالضبط ما حدث.

بعد لحظات، بدأت الأشياء تتضح بمعدل سريع في فورتنيو، في البداية تحرك جوش إلى الآخرين وهو يهمس بسرعة،

- إبتعدوا عن المبنى سريعاً!

عبر المحطة، بوب، وميجان، وسكوت- الذي كان لا يزال يجثم في الأعشاب وراء سلة المهملات- كلهم تحركوا ببطء، بينما يهمس جوش ويشير بيديه

- صه! لا أحد يصدر صوت.

جوش كان يشير إلى المبنى، مما يدل على وجود مخاطر في الداخل، ويهمس بصوت مسموع

- أسرعوا، تعالوا إلى هنا

بوب يفهم على الفور، ويأخذ بيد ميجان وهو يزحف نحو السنة اللهب المتصاعدة من مضخة الوقود الديزل، ويليهما سكوت.

ليلى تقف بجوار جوش.

- ماذا سنفعل الآن؟ كل مائلك داخل المحطة!

مقدمة مبنى المحطة ونصف الغرفة الأمامية دمرت تماماً، الشرر ما زال يتطاير، وأنابيب الماء ما زالت تُسرب الماء على الأرضية الباردة. على ضوء سيارة الدفع الرباعي، إنفتح باب السيارة السيدان وظهرت منها ساق متحللة مغطاة بخرق من ملابس بالية، وتحركت بخطى متشنجة ومتقطعة.

- هذا المكان إنتهى يا عزيزتي

ثم أضاف متمتماً

- اللعنة... علينا أن ننسى هذا المكان.

بوب والآخرين إنضما إلى جوش ويلي، ووقفوا ثابتين للحظات قليلة، لا يزالون في حالة صدمة، ويحاولون جميعاً إلتقاط الأنفاس.

بوب ما زال متمسكاً ببندقية الصيد وذخائرها، ميجان تبدو مريضة

- اللعنة.. ماذا حدث؟

تقريباً كانت تتحدث إلى نفسها ولم يسمعها أحد

- ربما أحدهم كان يحاول الهرب!

قال جوش ذلك حول تصورة لما يحدث، ثم أضاف

- وربما أحد ركاب السيارة كان مصاب ونقل المرض لكل الركاب.

داخل المبنى المحطم، كان يخرج من السيارة السيدان زومبي، كما يخرج جنين مشوه من رحم أمه.

- بوب، هل معك مفاتيح سيارتك؟

بوب نظر إلى جوش وفكر قليلاً ثم قال:

- المفاتيح في السيارة.

- في علبة التشغيل؟

- لا، في الصندوق الجانبي

جوش نظر إلى الآخرين، ثم قال بصوت خافت لكنه مسموع:

- أريد منكم جميعاً أن تبقوا هنا، أبقوا نظركم على هذه الجثة التي تتجول، لكن إبقوا حذرين فربما هناك آخرين، وأنا سأحاول الوصول للسيارة.

جوش بدأ في التحرك لكن ليلي أمسكت به قبل أن يبتعد

- إنتظر.. إنتظر هل تقول أنن سنهرب الآن ونترك كل ما نملك من مؤن هذا المكان؟

- لا خيار آخر.

ويدور حول الجانب الأيسر من المضخات التي تخرج منها سحائب الدخان بعد أن خفتت النيران، بينما وقف الآخرون هناك في حالة من الذهول غير قادرين على الكلام، على بعد خمسة وعشرون قدماً فقط، باب سيارة الدفع الرباعي ينزلق مصدراً صريهاً مزعجاً، الأضواء في المكان كانت كافية لتكشف عن ما يخرج من السيارة، ليلي ترتعش، ميجان صدرت منها صرخة غير إرادية، بوب يخرج من معطفه طلقة للبندقية، ويبتعدون جميعاً للخلف، بينما يغمغم سكوت بشكل هستيري

- اللعنة... اللعنة... اللعنة... اللعنة... اللعنة... اللعنة...
اللعنة... اللعنة...

الشئ الميت الذي يخرج من السيارة محترق لدرجة تجعل من المستحيل التعرف عليه، يترنح نحوهم، بينما فمه مفتوح ويسيل منه لعاب أسود.

الشئ الذي كان يرتديه وجزء من كتفه ما زالت تخرج منهما أطراف نيران صغيرة، الدخان يحيط بجمجمته وكأنه هالة من ضياء، على ما يبدو فهذا قد كان رجل ناضج، الآن نصف جلد وجهه محروق والبقية هي قطع صغيرة متناثرة. يتقدم نحوهم وعلى ما يبدو إنه ما زال قادراً على شم رائحة البشر،

بوب لا يمكنه وضع الطلقة في مكانها بالبندقية، يديه ترتعش بقوة الآن، لا أحد يرى إشتعال الأضواء الخلفية في الجانب الآخر من الحطام، ولا أحد يسمع زئير المحرك، ولا أحد يسمع صوت الإطارات وهي تنحت في الأرض لتتحرك. الميت المحترق يقترب الآن من ميجان، التي تلتفت وتركض على أرض مغطاة بالحصى الصغير، إنزلقت ميجان بينما يصرخ سكوت وتحاول ليلي مساعدتها على النهوض وبوب ما زال مختبئاً يحاول تعبئة البندقية، إقتربت الجثة المحترقة منهم بخطى ثابتة، على بعد إنشات قليلة الآن يتحرك شئ معدني، جوش يقود السيارة مباشرة نحو الجثة المحترقة، وتأثير الإصطدام يطيح بالجثة تماماً، الصدمة أرسلت الجثة المتفحمة لتحلق في سحابة من الشرر.

إنفصلت أجزاء الجثة عن بعضها أثناء الطيران، الجذع يطير في إتجاه، والجزء السفلي يطير في إتجاه آخر، أحد الأعضاء المحترقة المنفصلة عن بقية الجسد إستقرت على ظهر ميجان، وأسقطت عليها سوائل صفراء لزجة، وساخنة، فأطلقت صرخة أخرى لكن بصوت أعلى كثيراً من الصرخة السابقة. السيارة توقفت جوارهم، وصعدوا كلهم على متنها بينما يحاولون تهدئة ميجان من الصدمة التي حدثت لها حينما سقط عليها هذا الجزء اللزج من الجثة المحترقة الطائرة، بدأ جوش في التحرك، وخرجت السيارة من محيط

المحطة وتوجهت أسفل نحو الطريق المتعرج، كل شئ أصبح واضحاً، لم تمضي سوى ثلاثة دقائق ونصف منذ الهجوم... ولكن في ذلك الوقت، كانت مصائر جميع الناجين الخمسة قد تغيرت بصورة لا رجعة فيها.

قرروا أن يتوجهوا نحو الشمال بعد أن يهبطوا من أعلى التل، وتحركوا عبر الغابة في اتجاه مدينة الخيام، تقدموا بحذر، بأضواء السيارة مطفأة وعيونهم مفتوحة عن آخرها، سكوت وميجان يجلسان دون حراك أسفل الغطاء المغلق بإحكام لصندوق السيارة، في حين جلس بوب وليلي، جنباً إلى جنب في مقدمة السيارة بجوار جوش، ويمسحان بنظرهما الأماكن المحيطة بتركيز محموم، لا أحد يقول كلمة واحدة. أنهم جميعاً يكتمون خوفهم غير المعلن حول الشك في مدى الأضرار التي لحقت بمدينة الخيام، وموارد المخيم الكبيرة التي تمثل الآن أهمية قصوى لبقائهم على قيد الحياة.

في هذه الأثناء، كان الفجر قد بدء في إضاءة حواف الأفق بلون شاحب أزرق، وراء الأشجار بدأت بالفعل تسقط الظلال على الأخاديد والقنوات، الهواء بارد بقسوة ومعطر بروائح الحرائق القريبة، جوش واضعاً كلتا يديه على عجلة القيادة بينما تتأرجح السيارة عبر الظلال الباردة المرتفعة فوق

مدينة الخيام.

- توقف! جوش! توقف!

جوش يدوس على الفرامل وهم على قمة تل تطل على الحافة الجنوبية للمخيم. إنزلت السيارة قليلاً ثم توقفت.

- يا إلهي!

- يا للمسيح!

- لنعد أدراجنا!

قالت ليلى ذلك وهي تقضم أظافرها، وتنظر عبر النافذة من خلال أوراق الشجر، ومن أعلى التل يمكنها أن ترى ما تبقى من مدينة الخيام، يمكنهم جميعاً أن يشتموا رائحة اللحم المحروق، تدل البقايا على شئ أسوأ من حريق قد وقع هناك، شر وكأنه عدوى مميتة وكريهة أخرى.

- لا شئ لنا هنا

- إنتظر للحظة

- جوش...

- ماذا قد حدث هنا بحق المسيح؟

بوب قال العبارة الأخيرة مقاطعاً ليلى، لكن دون أن يوجه

كلامه لأحد بعينه، محدقاً من خلال الفجوة ما بين أوراق الشجر وكأنه ينظر إلى خشبة مسرح من كرسي مرتفع أكثر من خمسون ياردة فيكشف المكان بأسره، أضواء الشمس المبكرة تظهر بين كأشعة ممتدة بين أعمدة الدخان الصاعدة، مما جعل الدمار يبدو غير واقعي، كأنه لقطات من فيلم صامت.

- يبدو وكأن جودزيلا قد هاجم المخيم.

- هل تعتقد أن أحدهم فقد صوابه وفعل هذا؟

قالت ليلى ذلك وهي تتأمل بقايا الدمار المحترقة، فأجابها جوش

- لا أعتقد ذلك

- هل تظن إن الموتى السائرون هم من فعلوا ذلك؟

- لا أعرف، ربما هاجم قطيع كبير منهم المكان، وإندلع حريق

أسفل التل، وعلى طول حواف المخيم تقف السيارات المشتعلة في حالة من الفوضى، عشرات الخيام الصغيرة لا تزال تحترق، مرسلّة سحائب وأعمدة من الدخان الأسود نحو السماء، منتصف المكان، خيمة السيرك تحولت إلى هيكل

صغير من أعمدة معدنية وأسلاك يتصاعد منها الدخان، حتى التربة الجافة تحترق في بعض الأماكن، وكأن أحدهم قد قم بصب سائل يساعد على الإحتراق في المكان كله.

الجثث المحترقة منتشرة في المكان كله، وللحظة سريالية وجيزة ظن جوش أنه يشاهد كارثة هيندينبيرغ (4) بينما الحطام المشتعل من المنطاد يلفظ أنفاس الموت الكارثية.

- جوش...

أفاق الرجل الضخم من أفكاره ونظر نحو ليلى، التي كانت تبحث بنظرها في كل مكان حول السيارة، وتمسح كل الإتجاهات في الغابة، صوتها إنخفض كثيراً وبدا به قدر كبير من الذعر وهي تقول:

- جوش... إم... علينا الخروج من هنا سريعاً.

- ماذا هناك؟

- اللعنة.. اللعنة!

صب بوب لعناته على شئ ما، يبدو إنه يرى الآن ما رآته ليلى، إمتلأ الفراغ داخل كابينة السيارة بالتوتر

- أخرجنا من هنا الآن.

- ماذا بكما؟

في هذه اللحظة رأى جوش ما كان غائباً عن عينيه، أعداد مهولة من هيئات سوداء بلون الظلال الساقطة في أول لحظات النهار هذه، تتحرك من بين الشجر في خطوات متزامنة مع بعضها وتقترب منهم وكأنهم سرب من الأسماك أثاره شيء ما فيتحرك من خلف الأحجار التي كان يختبئ خلفها في الأعماق، بعضهم ما زال ينبعث من بعضهم خصلات رقيقة من الدخان تتسرب من الخرق الرثة التي يرتدونها، بعضهم يترنح وكأنهم ماكينات ليس لها وعي سوى الرغبة المحمومة في الطعام، مخال بهم المجددة ممدودة، ويعكس ضوء الفجر الشاحب مئات ومئات من العيون البيضاء، وبينما كان يتأكد من إحكام غلق أبواب السيارة، تصلب الشعر على رقبة جوش السميكة من الفزع حين سمع الصرخة:

- جوش! تحرك!

أمسك بعجلة القيادة وضغط على كابس الوقود إلى أسفل، وإنطلق هدير المحرك القوي، فقد جوش السيطرة على الشاحنة التي ترنحت ودارت حول نفسها، مطيحة بعدد من الجثث التي كانت في طليعة السرب، ثم سحقت أحد الشجيرات النابتة، ضجيج لا يصدق، الأطراف الميتة الرطبة تحاول التشبث بالعربة، أصوات العض تتكاثف وكأنه مصنع للآلات الحادة، أصوات الإصطدام والسحق تصل عبر مقدمة

السيارة، نهاية الجزء الخلفي من السيارة تتأرجح بعنف،
وتصدم أعداد من السائرين، وتتلاعب بميجان وسكوت
داخل الصندوق، جوش يسيطر على العربة ويقودها بإرادته
الآن، وينطلق مرة أخرى إلى أسفل التل في الاتجاه الذي
جاءوا للتو منه.

بالكاد كانوا وصلوا للطريق القريب، حتى إكتشفوا إن ثلاثة
من الزومبي قد تمكنوا من التعلق بالسيارة

- اللعنة!

رأي جوش أحدهم من خلال المرآة الجانبية، متشبث
بجانب العربة من جهة السائق، بالقرب من منتصف السيارة،
قدمة متشبثة بالحبال التي تثبت الغطاء القماشي للصندوق
الخلفي، وملابسة الرثة تنبعث منها خيوط دخان.

- حافظوا على هدوئكم جميعاً.. لدينا بعض المتطفلين.

- ماذا؟

ليلي إلتفتت لتنظر من النافذة الأخرى فقفز في نفس
اللحظة وجه ميت أمامها من خلف الزجاج، الوجه كان
يتشنج ويزمجر أمامها بينما يتطاير اللعاب منه بفعل الرياح
القوية الناتجة من سرعة السيارة، ليلي صرخت من المفاجأة،
بينما جوش يركز على الطريق، ويسلك منحني

خطر دون أن يبطن من سرعته، ثم يتجه شمالاً بسرعة ثابتة خمسة وأربعون ميلاً في الساعة، ويتجه نحو الطريق السريع الرئيسي، بينما يارجح السيارة عن عمد أملاً في إسقاط المتشبهين بها، في هذه الأثناء ظهر الثالث في جهة السائق أيضاً، وربما كانوا يتمتعون بالسرعة مقارنة بأمثالهم من الجثث، أو كانوا أقوياء، أو أي كان السبب في إن هؤلاء الثلاثة نجحوا في التثبيت بالعربة إلا إن ذلك السبب يجعلهم أيضاً لا يسقطون بسهولة.

- بوب، أديك أي طلاقات إضافية في السيارة؟

- نعم، لكنها في الخلف.

- اللعنة!

توقف جوش عن الحديث لحظة، ثم نظر إلى ليلي وقال:

- عزيزتي، أظن أن هناك قضيب معدني على الأرض خلف مقعدك.

إلتفت جوش للطريق فوجد منحنى أكثر وعورة من سابقة، وترنحت السيارة بقوة مما جعل أحد المتشبهين بها ينفلت ويطير كأنه لعبة ورقية، صرخات مكتومة تأتي من الخلف، صوت تهشم زجاج يأتي من خلال الجدار. ليلي وجدت القطعة المعدنية الثلاثة أقدام من أسفل المقعد وقالت:

- لقد وجدتها

- أعطيني إياها يا عزيزتي.

ينظر جوش عبر المرآة الجانبية ويرى الجثة في نفس اللحظة تنفلت وتسقط على الأرض ثم تسحقها السيارة مصدرة أصوات كثيرة لكنها تحافظ على تقدمها بثبات، إستجمع بوب قوته ليقول بصوت واضح بعد أن إلتفت نحو ليلي في المقعد الخلفي :

- تراجعى يا ليلي، غطي وجهك

تكورت ليلي على نفسها مغطية وجهها بركبتها، بينما يوجه بوب ضربته للزومبي الذي يظهر عبر النافذة، الجزء المنحني في القضيب المعدني يصطدم بالزجاج بقوة لكنه بالكاد يحدث سفرة صغيرة في الزجاج القوي، الآن صوت زمجرة الجثة القادم من حباله الصوتية المهترئة أصبح مسموعاً وله صدى مزعج.

بوب إستجمع قوتها وضرب النافذة الزجاجية مرة أخرى، ثم مرة أخرى، بأقصى قوة لديه حتى تهشم الزجاج وإخترق المعدن رأس الجثة المتعلقة بالسيارة، ليلي كانت تنظر بعيداً، القضيب إخترق الجمجمة المسوسة بعد أن دخل من الوجنة، لكنه علق داخل الجيفة، بوب كان في حالة رعب،

وهو يرى من خلف فسيفساء الزجاج المكسور رأس متعفنة معلقة في مهب الريح، العين ما زالت تتحرك مثل عيون القرش بدون أي مظاهر حياة بها، والفم ما زال يعض محاولاً قضم القضيب المعدني العالق به، ليلي لا يمكنها أن تنظر، هي تتراجع ضاغطة جسدها كله في الزاوية الأخرى وتهتز متشنجة. جوش ينحرف بالسيارة مرة أخرى، وتنفلت الجثة أخيراً وتنطلق في مهب الريح للحظة قبل أن تسقط أسفل العجلات التي تسحق ما تبقى منها. المتبقى من النافذة سقط على الطريق، لكن قطعاً من زجاج سقطت داخل السيارة، بوب يتنهد، مغموراً في الأدرينالين، بينما جوش يحتفظ بإنطلاق السيارة الثابت إلى الأمام كما بقيت ليلي في وضع الجنين في المقعد الخلفي.

أخيراً يصلوا إلى المخرج نحو الطريق الرئيسي جوش يتوجه جنوباً، يزيد من سرعته ثم يوكه كلامه بصوت عال كي يسمعه الجميع،

- تشبثوا جيداً جميعاً.

بدون كلمة أخرى، جوش يزيد السرعة ويديه ملتحمتين بعجلة القيادة، متجاهلاً كل ما تدهسه الإطارات من حطام، وبقايا سيارات مفتتة، لمسافة أكبر من أربعة أميال، محافظاً على النظر في المرآة الجانبية، لا لشيء سوى التأكد إنهم في

كل مرة تبطئ حركتهم بفعل الحطام لا يتشبث بهم أحداً.

بعد خمسة أميال كاملة فصلت بينهم وبين موقع الكارثة، ضغط جوش على المكابح وتوقف على جانب طريق من الحصى هو امتداد مهجور من الطريق الريفي، الصمت في السيارة غير واقعي، يمكن سماع سوى صوت دقات القلب بوضوح في آذانهم، صافرة وحيدة من الرياح تقطع الصمت للحظة، جوش ينظر من فوق كتفه نحو ليلي. النظرة على وجهها، طريقة تكورها في ركن من أركان الأرض، إحتضانها لركبتيها المضمومتين على صدرها، إرتجافها كما كانت تتجمد من البرودة، كل ذلك أقلقه للغاية.

- هل أنت بخير يا صغيرتي؟

ليلي تمكنت من ابتلاع الذعر وكأنه كرة معدنية باردة في حلقها، ثم نظرت إلى جوش وأجابت

- أنا في حال مذهلة، مزدهرة كالربيع.

تفهم جوش ما تعنيه وأعطاه إشارة برأسه للطمأنة، ثم صرخ بصوت عال بما يكفي ليُسمع في الصندوق الخلفي للسيارة، قائلاً:

- هل الجميع بخير هناك؟

وجه ميجان عبر النافذة يقول كل شيء، ملامحها مصبوغة بلون أحمر بفعل التوتر العصبي الشديد، نظرت إليهم ولم تقدر على الكلام فرفعت إبهامها لأعلى للدلالة على إن كل شئ على ما يرام.

جوش يتحول وينظر من خلال الزجاج الأمامي، كان يتنفس بصعوبة، كما لو كان يتعافى من معركة.

- هذه الأشياء الملعونة تتضاعف أعدادها.

بوب يدلك وجهه، ويتنفس بصعوبة هو أيضاً، ويحاول إخفاء إرتعاش يده، ويقول:

- إنها تزداد جرأة أيضاً إن سألتني عن رأيي.

وبعد لحظات صمت قال جوش:

- لقد كانوا يتمتعون بقدر من السرعة دون شك.

- نعم.

- المساكين في المخيم لم تكن لديهم أي فرص.

- نعم.

مسح بوب فمه ثم أضاف:

- ربما علينا محاولة العودة للمعسكر.

- لماذا؟

أسنان بوب كانت تأكل فمه من الداخل بسرعة في إشارة واضحة للقلق.

- لا أعرف... ربما هناك ناجين.

لحظة صمت أخرى تسيطر على كل الركاب، حتى تقطعها ليلى قائلة.

- لا أعتقد أن هناك أي ناجين

- إذن، ربما نجد بعد المؤن الصالحة.

- خطر جداً.

جوش لم يتردد في رفض إقتراح العودة من اجل بعض المؤن، ثم ينظر حوله في كل الإتجاهات ويضيف.

- أين نحن الآن؟ هل لدى أي منكم فكرة؟

بوب يسحب خريطة قديمة من جانب الباب، ثم يفتحها بيديه المرتعشتين ويتتبع مساراً ما بإصبعه، وهو يحاول جاهداً أن يتنفس بشكل طبيعي.

- أفضل ما أستطيع قوله، نحن في مكان ما جنوب أوكلاند(5) بلاد التبغ.

كان يحاول الإبقاء على الخريطة مفتوحة أمامه مقاوماً إرتعاش يديه،

- الطريق الذي نقف به الآن ليس على الخريطة، على الأقل ليس على هذه الخريطة.

جوش يحدق في الأفق، أشعة الشمس تكشف أمامه طول الطريق المكون من حارتين، كل حارة منهما حطام سيارات مهجورة، ذلك الطريق الغير مسجل بالخريطة الذي تنتشر على جانبيه الأعشاب والنباتات البرية، ويفصل بين حقلين كبار لزراعة التبغ، وفي كل جانب من جانبي الطريق، على حواف الحقول الضخمة، نمت الأعشاب والنباتات بصورة تشير إلى إن هذا المكان قد هُجر منذ زمن بعيد، ولم ينج فيه سوى هذه النباتات.

الأسوار المتهاكّة، والطبيعة المتداعية، والحقول المهملة، تعكس الأشهر الطوال التي مرت منذ بدأ هذا الوباء، بوب يطوي الخريطة مرة أخرى ويقول:

- ماذا الآن؟

جوش إنتبه إليه وقال:

- لا أرى أي منازل ريفية في الأفق، يبدو إننا إبتعدنا كثيراً في إتجاه اللاشئ كي نطمأن إلى إننا لن نتعرض لهجوم آخر

من قطع مختبئ.

إعتدت ليلي أخيراً في جلستها وقالت:

- فيما تفكر يا جوش؟

أعاد جوش تشغيل المحرك، ونظر نحو الطريق ثم قال:

- أفكر في أن نستمر في التوجه نحو الجنوب

- ولم الجنوب؟

- لسببين، أولهما أن نبتعد عن الأماكن كثيفة السكان.

- والسبب الثاني؟

- أعتقد إننا سنبقي البرد عند حدود النوافذ إن إستمرينا

في التحرك.

قاد جوش السيارة مرة أخرى لكن بوب جذب ذراعة قائلاً:

- ليس بهذه السرعة.

إلتفت إليه جوش متعجباً وقال:

- ماذا هناك؟

- لا أحب أن أكون مصدراً للأخبار السيئة لكن إنظر.

أشار بوب بأصبعه نحو مؤشر الوقود ثم قال:

- لقد وضعت به آخر قطرة من الوقود الإحتياطي بالأمس.
نظر جوش نحو المؤشر ووجده يكاد يلامس الكلمة
المكتوبة باللون الأحمر "فارغ".

(1) ستاربكس هي سلسلة المقاهي الأشهر في الولايات المتحدة وهناك العديد من الفروع في عالمنا العربي، متاجر آبل هي المتاجر المتخصصة في بيع منتجات آبل الإلكترونيّة، والهدف من ذكر هاتين الشركتين تحديداً هو الإشارة إلى سمات التمدن الأمريكي.

(2) مصطلح باللغة الإسبانية بمعنى "ماذا هناك" وقد ورد في النص الإنجليزي بالإسبانية.

(3) هي فئة سيارات مبنية على هيكل شاحنة خفيفة. وهي عادةً من نوع سيارات الدفع الرباعي لقدرتها على السير في الطرق الوعرة.

(4) منطاد هيندنبورغ هو منطاد ألماني لنقل الركاب تحطم عام ١٩٣٧ أثناء هبوطه بمطار ليكهرست في نيو جيرسي قادما من فرانكفورت، بسبب اشتعال الهيدروجين الذي يحمل المنطاد، وقد اسفر هذا الحادث عن مقتل ٣٦ راكبا من بين ٩٦ كانوا على متنه، ووضعت هذه الكارثة النهاية لاستخدام المناطيد في خدمات الركاب المنتظمة.

(5) اوكلاند مدينة أمريكية تقع في ولاية كاليفورنيا، تعتبر من أهم مدن الساحل الشرقي واحد أكبر الموانئ علي خليج سان فرانسيسكو وجميع مدن شمال كاليفورنيا.

(5)

ظلوا يبحثون حولهم عن خزانات وقود بها أي سوائل متبقية في حطام السيارات المنتشرة، أو أي محطات ما زال يبقى بها أي قطرات، لكنهم جميعهم كانوا فارغين تماماً، كل الحطام المحيط بمكانهم كان إما محترق حتى التفحم، أو مهجور بسبب نفاذ الوقود من خزاناته، لاحظوا عدداً من الجثث السائرة متناثرة في المزارع لكنها تتخبط بلا هدف بعيدة بما فيه الكفاية أن يتملصوا منها بسهولة إن إقتربت.

قرروا أن يناموا في السيارة هذه الليلة، بعد ان رتبوا نوبات الحراسة، ودرسوا أقصى درجة للتوفير في الماء النظيف والأطعمة المعلبة التي كانت في السيارة، شعروا بأن كونهم في ذلك المكان نعمة بنفس قدر كونه نقمة، فعلى الرغم من كونهم محتجزين بسبب إقتراب نفاذ الوقود، إلا إنهم آمنين بسبب إبتعادهم كثيراً عن أي مركز حضاري والذي جعل فرص وجود أنصاف الموتى أقل كثيراً، لكن ذلك لم يمنع جوش من أن يطالبهم بالبقاء هادئين والحفاظ على الصمت قدر الإمكان كي لا يجتذبوا إليهم أي تائه في هذه الأرض المهجورة.

بينما كان الظلام يقترب في تلك الليلة الأولى، وتنخفض درجة الحرارة بسرعة كبيرة، غطوا النافذة المكسورة بالورق

المقوى والشريط اللاصق، ثم أدار جوش المحرك لأقصر وقت ممكن، ولجأ إلى تشغيل المدفأة بالإعتماد على البطارية وهو يعلم انه لا يمكن أن يُبقي على هذا الأمر لفترة طويلة، كل منهم نام بشكل متقطع في تلك الليلة في أوضاع غير مريحة في الشاحنة المكتظة، ميجان، سكوت، وبوب في الصندوق، ليلى في الجزء الخلفي من مقصورة القيادة، وجوش في الجبهة، وبالكاد كان قادر على التمدد، جسده الضخم عالق بين المقعدي وعجلة القيادة، فلا يتحرك بالمرّة.

في اليوم التالي، إبتسم الحظ في وجه كل من جوش وبوب حينما كانا يبحثان بين الركاب وحطام السيارات، ووجدنا شاحنة صغيرة إنقلبت على بعد ميل إلى الغرب، المحور الخلفي للسيارة إنكسر ولكنها كانت سليمة عدا ذلك، خزان الوقود ممتلئ تقريبا بالكامل، قاموا بملاً ثمانية عشر جالون في ثلاث حاويات صغيرة منفصلة، ثم عادا إلى سياراتهم قبل الظهر. ملأوا الخزان ثم إنطلقوا شاقين طريقهم إتجاه جنوب شرق يعبرون عشرين ميلا من الأراضي الزراعية البور قبل التوقف ليلا تحت ركائز محطة قطار مهجورة، وظلت الرياح تغني بأصوات حزينة طوال الليل بفعل إرتطامها بالأسلاك المعدنية الغليظة لأبراج الضغط العالي القريبة.

في ظلام الشاحنة، إختلفوا حول ما إذا كان ينبغي مواصلة التحرك أو العثور على مكان آخر للإنتظار، تشاجروا على أشياء تافهة مثل ترتيبات النوم، وتقنين إستخدام الماء والطعام، والشخير، والرائحة النتنة للأقدام، وأثاروا أعصاب بعضهم البعض، المساحة الأرضية داخل السيارة أقل من مائة قدم مربع، وكثير منها مغطاة بقاذورات ملتصقة قديمة من مخلفات بوب، سكوت وميجان نائمان مثل السردين داخل العلب المعدنية ملتفين حول بعضهما، بوب لا ينام ولا يستيقظ طوال الوقت في حالة من الهذيان، عاشوا على هذه الحال لمدة أسبوع تقريبا، يتحركون على طرق متعرجة في اتجاه جنوبي غربي، موازيين للمسار الغربي لسكك حديد جورجيا، يسحبون الوقود من السيارات المحطمة كلما وجدوه، وينمو الغضب داخل جدران السيارة، وتقترب الأعصاب من نقطة الانهيار. ولا يحافظ على بقائهم متماسكين إلا إنهم في الظلام، كل ليلة، تصل إلى أذانهم الضوضاء المزعجة من وراء الأشجار.

في صباح أحد الأيام، بينما سكوت وميجان نائمان في الصندوق، جوش ويلي كانا جالسان على المصد الأمامي للسيارة، ويتقاسمان الترمس من القهوة الفورية في ضوء الصباح الباكر، الرياح تجعلهم يشعرون أكثر بالبرودة، والسماء الصافية تكمل صورة الشتاء.

- يبدو أن الثلوج أصبحت قريبة.

قال جوش بهدوء، وصمتت ليلى لحظات قبل أن تقول:

- أين بوب؟ هل خرج من السيارة؟

- نعم، ذهب تجاه النهر ومعه قسبة الصيد.

- هل البندقية معه؟

- الفأس معه.

- أنا قلقة عليه، إنه يرتعش طوال الوقت الآن.

- سوف يكون بخير

- رأيته يشرب غسول الفم في الليلة الماضية.

جوش نظر إلى وجهها، كانت جروحها قد إندملت تماماً، ولم تبقى سوى آثار بسيطة، وعينيها واضحة الآن للمرة الأولى منذ تعرضها للضرب، كدماتها جميعها تلاشت، حتى انها أزالَت الضمادات حول ضلوعها بعد ظهر اليوم السابق ووجدت أنها قادرة على المشي بشكل طبيعي تقريباً بدونها، ولكن ألم فقدان سارة بينجهام لا زال ينخر في وجهها، جوش يمكنه أن يرى الحزن محفوراً على وجهها أثناء النوم، في وقت متأخر من الليل ومن المقعد الأمامي، يلتفت جوش

بمعاناة ويشاهدها أثناء نومها، إنها أجمل شيء رآه في حياته، إنه يتوق لتقبيلها مرة أخرى ولكن الوضع لم يمنحهما مثل هذه الرفاهية أبداً.

- سوف تتحسن حالتنا جميعاً إن وجدنا بعض الطعام الحقيقي

أفاق جوش من أفكاره وعاد إلى حوارهما، وأضاف:

- لقد تعبت من أكل الطعام العلب البارد

- مخزون الماء ينخفض أيضاً، كما إن هناك شئ آخر يقلقني
وعلينا أن نفكر به.

- ما هو؟

- ماذا لو قابلنا سرب آخر؟ أعدادهم في تزايد مستمر، إن قابلنا عدد مثل الذي كان في المخيم سوف يتمكنوا من إيقافنا بسهولة.

- هذا سبب آخر يجعلنا نواصل التحرك جنوباً، نبتعد قدر ما نستطيع

- أنا أعلم، ولكن إلى أين؟

- ما يقلقني أكثر هو احتمال نفاد المؤن في أي وقت،
وتحركنا الدائم سيزيد من احتمالات إيجاد أي إمدادات

- أنا أفهم ولكن..

ليلي توقفت عن الكلام ما أن رأيت ظلال شبح يقترب من بعيد، ربما على بعد ثلاث مائة ياردة فقط، سائراً فوق قضبان السكة الحديدية، كان طويل، مرتعش، خطواته متعرجة، لكنه أسرع كثيراً من أن يكون زومبي.

- ياليتنا ذكرنا شيئاً ذا قيمة كبيرة..

جوش قال ذلك مازحاً بعد أن رأى الشبح يقترب منهما.

اقترب الرجل كبير السن، يحمل دلو فارغ وقصبة الصيد القابلة للطي. كان يترنح بسرعة بين القضبان، بينما هناك تعبير غريب على وجهه.

- يارفاق! يا رفاق.

- لا ترفع صوتك كثيراً يا بوب.

- لن تصدقوا ماذا وجدت.

- سمكة كبيرة؟

- لا، لم أصل حتى للنهر!

كان قد وصل في هذه اللحظة إليهما وعيناه كانت تلمع بالإثارة، إلتقط أنفاسه ثم قال:

- لقد وجدت شئ مبهرًا!

متجر "ولمرت(1)" يقع عند تقاطع طريقين ريفيين على بعد ميلاً واحداً من قضبان السكة الحديدية، العلامة التجارية الكبيرة مرفوعة على لافتة بإرتفاع المبنى بألوانها الزرقاء والصفراء، ويمكن رؤيتها من على بعد نصف ميل تقريباً، أقرب مدينة تبعد عدة أميال، لكن هذا الصندوق الخرساني المعزول في قلب اللامكان عُرف دائماً بكونه الأختيار الأفضل لسكان المناطق الريفية، لذلك قد تجد فرعاً له بين عدة حقول.

- حسناً... إليكم ما أفكر به.

جوش قال لهم ذلك بعد أن وصلوا إلى المبنى ووقفوا قبل المدخل الذي كان مختبئ خلف شاحنة مهجورة، مقدمتها معلقة فوق أحد الأرصفة التي تفصل حارتي الإنتظار في الساحة الكبيرة التي تنشر بها السيارات المحطمة والبضائع المتناثرة، يبدو كل شئ هادئ في الساحة ويشجع على التقدم نحو المتجر.

- علينا أن نتحقق من خلو المكان أولاً، لنبدأ بالسيارات.

- تبدو مهجورة تماماً يا جوش!

قالت ليلي ذلك بينما تتأمل حطام السيارات خلفها وتقضم

أظفارها، طوال الرحلة التي إستغرقت خمسة عشر دقيقة عبر الطريق الخلفية المعفرة، كانت ليلى تقضم كل ظفر في يديها، حتى أنهت العشرة أصابع وبدأت في طرقة أصابعها.

- من الصعب أن نحكم بمجرد النظر.

بوب قال ذلك قبل أن يؤكد جوش على كلامه ويضيف:

- إبقوا متيقظين ومستعدين لظهور أي زومبي، أو أي شئ آخر!

وضع جوش الشاحنة في حالة تأهب، فضلت تهتز ببطء. فتشوا المكان كله لمرتين، ممرات الدخول وكل ما في الخارج كان خالياً من أي شئ مقلق، السيارات كانت خربة تماماً، معظم الأبواب الزجاجية للمتجر مهشمة تفرش أمامها سجادة من شظايا زجاج مكسور يتألق في شمس بعد الظهر الباردة المتسللة نحو المدخل الأمامي، المتجر في الداخل مظلم مثل منجم للفحم، لا يتحرك شئ. بالداخل، بضع الجثث الميتة تماماً ملقاة على الأرض. كل ما حدث هنا، حدث قبل فترة طويلة من الوقت، بعد التفتيش للمرة الثانية، قاد جوش السيارة أمام المتجر، وتركها في الساحة الأمامية، لكنه لم يطفئ المحرك.

- حسناً، كم تبقى معك من طلاقات يا بوب؟ أنا لا أريد أن

أترك السيارة بغير رقابة

فتش بوب جيوبه ثم فتح البندقية وقال:

- معي طلقة واحدة في جيبى، وهناك واحدة في البندقية.

- حسناً، إليك ما أفكر به..

- سآتي معك!

قاطعت ليلى حديثهما موجهة كلامها لجوش الذي علق:

- ليس بدون سلاح، لن تدخل قبل أن نطمئن إلى خلوا المكان تماماً.

- سأخذ مع فأس

قالت ذلك ثم نظرت لتجد وجه ميجان يطل عليهم من النافذة، مضطربة وقلقة لكنها تنتظر ما ستسفر عنه مناقشاتهم، عادت ليلى لتوجه كلامها لجوش وقالت

- ستحتاج لعينين إضافيتين بالداخل، أنا سأكون في ظهرك.

- لا تجادل امرأة أبداً.

تمتم بوب بالجملة الأخيرة ثم ترجل من السيارة، ليشعر بالرياح القوية لفصل الخريف، تبعه جوش وتوجها نحو

ميجان وسكوت، طلبا منهما أن يبقيا في السيارة في إنتظار إشارة إن كل شئ آمن، وعليهما أيضاً أن يراقبا كل ما حول المتجر وأن ظهر أي شئ مريب يضغط أحدهم بوق السيارة، لم يعترض أي منهما، كما لم تكن الخطة معقدة بالمرّة، ليلي إنتقلت للخلف ثم سحبت أحد الفؤوس ثم تبعت بوب وجوز عبر الممر الإسمنتي الذي يقود لمدخل المتجر، صوت خطواتهم كان له صدى خاص بسبب الصمت المطبق للمكان، والزجاج الذي يتحطم أسفل أحذيتهم، جوش يدفع بقوة أحد الأبواب الثقيلة للمتجر، وبعد لحظات يصبح ثلاثتهم في الداخل.

أول ما قابلهم هو جسد بدون رأس، يبدو إنه كان لرجل مسن، الجسد كان في بحيرة جافة من دماء سوداء وأحشائه تخرج من رقبته، الجثة كانت مرتدية سترة خضراء اللون معلق عليها بطاقة تحمل إسم، والتي على الرغم من سوء حالتها إلا إن إسم "ولمرت" كان ما زال مقروءاً أعلى البطاقة، بالإضافة إلى إسم "إلمر كي" في المنتصف، والوجه الأصفر الباسم الشهير الذي كان يستخدم للترحيب بالعملاء مطموس تماماً تحت البقعة السوداء للدم الفاسد، ظلت عيون ليلي معلقة بالمسكين "إلمر كي" بينما يشقون طريقهم للأمام في المتجر الخالي، الهواء كان بارداً كتلاجة لحفظ الموتى، كذلك رائحة الهواء كانت مشبعة بالعفن والتحلل وهي الروائح التي

انتشرت منذ ظهور الوباء.

عدة رصاصات ثقت الجدار أعلى علامة "قسم العناية بالشعر" على اليسار، بينما تغطي بقعة من سائل لزج جاف نصف كلمة لافتة "قسم البصريات" على الجدار جهة اليمين، الرفوف كلها كانت خاوية - أي إن المتجر تم نهبه من قبل- أو البضائع والأرفف متداخلة في مزيج لا يمكن فصله مع جثث متحللة، جوش رفع إحدى يديه طالباً من رفاقه أن يتوقفوا صامتين، ثم نظر حوله ليتأمل المكان، ويتأكد من عدم وجود أي صوت، كانت المساحة الشاسعة للمتجر خالية من أي حركة، مليئة بجثث أغلبها مقطوع الرأس، وهناك أجزاء لا يمكن تمييزها من بشر، وأحشاء، منتشرة على الأرضية أسفل عربات التسوق المنقلبة، والقماماة. الصفوف المعدة لإستقبال الزبائن وتعبئة مشترياتهم في أكياس بلاستيكية بينما يدفعون ثمن المشتريات، هذه الصفوف كانت مصبوغة باللون الأحمر، القسم الخاص بالعقاقير الطبية، ومنتجات التجميل، كان أيضاً به عشرات من آثار طلقات الرصاص.

أشار جوش للآخرين ثم تقدم مرة أخرى واضعاً يده على سلاحه، خطواته الثقيلة كانت تتسبب في أصوات مفزعة كلما حطمت شئ وهم يتقدمون في الظلام، وكلما إبتعدوا

عن باب الدخول غاصوا في ظلام أكثر حلقة، ضوء النهار الشاحب كان بالكاد يخترق مقدمة المتجر التي تركوها خلفهم، لكنه ما زال ينعكس بالقر الذي يجعلهم يعرفون إنهم عبروا بالفعل قسم البقالة وإنهم الآن في قسم الملابس، ولم يكونوا قادرين على التمييز أي الملابس الممزعة كانت معروضة للبيع وأيها كانت ترديه بالفعل إحدى الجثث المختلطة مع دمي العرض في سكون لا يمكن تمييز البشر فيه من دمي العرض، الجزء الخلفي من المتجر كان مخصصاً لبيع المنتجات الإلكترونية، ولعب الأطفال، والأجهزة الرياضية، وكان به ضوء فضي ضعيف قادماً من أحد الألعاب المهشمة، وأوحت لهم هذه الأضواء بالبحث عن مصدر للإضاءة يعمل بالبطاريات، وبالفعل وجدوا في قسم المنتجات الإلكترونية كشافاً كبيراً للطوارئ وتمكنوا من إضاءة مساحة كبيرة من المتجر بإستخدامه، وقد أسرع هذا من تفتيشهم للمكان، وفي الوقت الذي أتموا به تفتيش كامل الخمسة عشر ألف قدم مربع وهي إجمالي مساحة المتجر، لم ينجحوا في العثور سوى على عدد قليل من البقايا البشرية المتناثرة لا تزال في المراحل الأولى من التحلل، ورفوف مهشمة لا تعد ولا تحصى، وجرذان تهرب فزعة من أصوات خطاهم، أصبحوا مقتنعون بأن المتجر آمن، دارت به معركة كارثية بالتأكيد، ولكنه الآن آمن.

- أعتقد إن هذا المكان صار لنا.

قال جوش ذلك وهم يعودون نحو مقدمة المتجر وقد خفضوا أسلحتهم وأطفأوا كشاف الطوارئ، فرد عليه بوب قائلاً:

- يبدو أن هناك معركة فظيعة دارت هنا.

- أنا لست محققاً

قال ذلك وتأمل المكان من حوله ثم أضاف،

- أعتقد إن بعض الناجين جاءوا إلى هنا وحصلوا على مؤن كثيرة، ثم لحقهم آخريين حصلوا عليهم.

نظرت ليلى نحو جوش وكان وجهها ما زال متشنجاً بالتوتر، بسبب الجثث المشوهة التي رأتها منذ دخلت إلى المتجر.

- هل تعتقد إن بإمكاننا تنظيف المكان والبقاء هنا؟

- سوف نكون بأمان لفترة هنا

لم يعرف أحدهما إن كان جوش يقصد هذا بالفعل أم إنه كان يمزح، وصمتا لوهلة فتدخل بوب قائلاً:

- يمكن أن نجد العديد من الأشياء المفيدة هنا، خاصة على

الأرفف العليا، وربما نجد في غرف التخزين بعض البضائع الإضافية.

قال ذلك ولمعت عينيه فأدرك جوش إن الرجل المسن ما زال يفكر في الخمر، وإنه ربما لمح بعض من المشروبات الكحولية في أرفف عالية آمنة من الفوضى.

- لقد لمحت بعض عربات الدفع والقفازات في قسم العناية بالحدائق، أعتقد إن حظنا بدء يتحسن.

قال ذلك وهو يخاطب بوب ثم نظر نحو ليلي مبتسماً.

جمعوا حمولة ثلاث عربات يد مع المعاطف البلاستيكية، والأحذية الشتوية، والملابس الحرارية، والقبعات الواقية، والقفازات، ثم وضعوا معها زوج من أجهزة الإتصال اللاسلكي، سلاسل الاطارات، عدد يدوية، كشافات طوارئ، زيت المحركات، ومضادات التجمد(2).

إنضم لهم سكوت وتركوا ميجان في السيارة وحيدة لتحرصها ولتراقب تقدم أي شئ مخيف، وفي قسم البقالة حيث معظم المنتجات الغذائية وخاصة اللحوم ومنتجات الألبان، إما مفقودة أو تالفة منذ فترة طويلة، إلا إنهم نجحوا في إيجاد عدة صناديق من دقيق الشوفان، والزبيب، وألواح البروتين المجفف، والمعكرونة، وعلب من زبدة

القول السوداني، ولحم بقري معلب، وعلب الحساء، وصلصة السباغيتي، و صناديق عصير، وصناديق من السردين، والقهوة، والشاي. بوب ذهب لإستكشاف وجمع ما تبقى من الصيدلية. المهدئات كانت منتهية منذ فترة طويلة، كذلك مسكنات الألم، ومضادات القلق، لكنه يجد ما يكفي من البقايا لفتح عيادة خاصة. وجد بعض أدوية الإسعافات الأولية، مضادات حيوية، مركبات ادريالين لركل القلب مرة أخرى إلى الحياة، عقار للحفاظ على حالة التأهب، وعقارات لتهدئة الأعصاب، مثبتات لسيولة الدم تساعد على إيقاف النزيف، أدوية ضد الإنفلونزا تصلح كمسكنات للآلام، كذلك وجد كمية كبيرة من الفيتامينات.

في الأقسام الأخرى، جمعوا بعض من المنتج الأخرى التي لم تكن ضرورية لبقائهم ولكن كل منهم لم يقدر على مقاومة شئ ما، فمثلاً ليلى جمعت بعض الروايات من بعض الكتب، قد لا تكون هامة بالمرّة في الحفاظ على حياتها، ولكنها ستساعدنا على التخلص ولو لثوان من عبأ هذه الظروف القاسية، جوش وجد تشكيلة فخمة من السيجار الكولومبي المصنع يدوياً، سكوت وجد مشغل إسطوانات يعمل بالبطاريات ووجد عشرات البطاريات فجمع عشرات الأفلام، وجدوا أيضاً بعض من ألعاب الطاولة، منظار معظم، ومسجل صوتي صغير، ذهبوا وعادوا مراراً للسيارة، وكدسوا

الصندوق بالبضائع، قبل أن يعودوا لينقبوا في منجم الأجهزة الإلكترونية والألعاب في الجزء الخلفي من المتجر.

- إضغطي زر التشغيل يا عزيزيتي

قال جوش ذلك وهو ممسك بكشاف عملاق لكن إتضح إنه لا يعمل، فطلب من ليلي أن تقف خلفهم وتمسك بكشاف آخر صغير لتضئ لهم، وبينما كانوا يتأملون المكان الملىء بكرات التنس، والملابس الرياضية، قال جوش بصوت ملىء بالحماس

- هاهي، ليلي سلطي الضوء جهة اليسار

تحركت حزمة الضوء ببطء، فقال بوب

- اللعنة، يبدو إن أحدهم سبقنا إليها.

كان يقول لك بعد أن إستقرت حزم الضوء الصفراء على خزانة عرض أدوات الصيد الفارغ تماماً، ولكن تقسيم الأرفف من الدخل يُظهر بوضوح أنه كان به عدد كبير من الأسلحة الخفيفة وبنادق الصيد

- إرفعي الضوء لأعلى قليلاً

نظروا جميعاً للحائط خلف الدولاب فوجدوا مجرد آثار لبنادق صيد كبيرة ومتنوعة.

- اللعنة، سلطي الضوء على الأرضية

بعض الطلقات المتناثرة عكست الضوء عن الأرض، جوش ترك كل ما كان بيده، ونزل بجسده الضخم إلى أسفل لينظر تحت خزانة العرض.

أخذ الكشاف من ليلى وإنحنى أسفل الخزانة، وجد بعض من صناديق الذخيرة، إلى جوار زجاجة زيت من نوع خاص بتليين الأجزاء الداخلية للأسلحة النارية، صديري وافي من الرصاص - لا يبدو عليه إنه صالح للإستعمال- وشئ فضي ما، شئ له لمعان مميز أثار إهتمام جوش فدرس يديه أسفل الخزانة وسحبه، ثم رفعه أمام الجميع قائلاً:

- الآن، نجد أشياء قيمة بالفعل!

- ماهذا؟ هل هذا ديسرت أيجل (3)

بوب الذي كانت لديه خبرة سابقة في الأسلحة بحكم عمله في الجيش، إقترب أكثر من السلاح وأمسكه ثم قال:

- أعتقد إنه عيار ٤٤

إنتزع جوش المسدس من يد كأنه طفل خائف على لعبته وقال:

- أياً كان إسمه، عياره أو نوعه، أنا لا أهتم، هذا الشئ ثقيل

جداً لدرجة تسمح له أن يعمل كمطرقة إن نفدت منا الذخائر،
أعتقد إن وزنه يتجاوز الخمسة كيلو جرامات.

- هل تسمح لي أن أفحصه؟

قال بوب ذلك ومد يده لجوش فمد الأخير يده بالسلاح

- يا الله، هذا بلاشك مدفع صغير وليس مسدس.

- الآن علينا أن نجد طلقاته

- هذا السلاح تم تصنيعه خارج الولايات المتحدة، يعمل

بضغط الغاز، وهو الوحيد النصف آلي في فئته.

- دعنا نبحث عن ذخائر مناسبة له الآن.

بعد عدة دقائق وجدوا مجموعة كبيرة من العلب تحوس

ذخائر عيار ٥٠. وهي من نوعية جيدة ومناسبة للسلاح

الجديد، حمل جوش ستة علب منها، بينما كان بوب ممسكاً

بالسلاح يقلبه في يديه وهو يقول:

- هذه القطعة أفضل ما خرج من مصانع السلاح، هذا

الشقي يمكن لطلقاته أن تخترق مدرعة.

كان يتحدث لنفسه، وفي صوته وله وصفاء غريب، ما دفع

سكوت للحديث للمرة الأولى قائلاً:

- هل تنوي أن تستخدم هذا السلاح في شئ لا نعرفه؟
تداعبه مثلاً؟

بعد لحظة صمت قصيرة، لم يقاوموا رغبتهم في الضحك على هذه الفكاهة، كانت ضحكة متوترة ومشحونة، إلا إنها أيضاً كانت صادقة، جاءت بعد يوم جيد أخيراً، كان يوم حظهم وكأنهم ربحوا في اليانصيب، فبعيداً عن المؤن الغذائية، والسلاح الجيد، لقد وجدو معاطف بلاستيكية، وملابس حرارية، ومضادات للتجمد، وهي الأشياء التي ستجعلهم يصمدون في وجه الشتاء القاسي، وهو ما منحهم الأمل في الصمود حتى الخروج من الجانب الآخر، الصمود حتى نهاية هذا الكابوس الطويل.

أول من سمع صوت مريب كانت ليلى، توقفت عن الضحك والتفتت نحو مصدر الصوت بفرع وكأنها أفاقت من حلم جميل على واقع مزري، حاولت أن تسمع ماذا يدور لكنها لم تسمع شئ آخر فقالت:

- ماذا كان هذا الصوت؟

- أي صوت؟

إلتفت إليها جوش وهو ما زال مبتسماً وأضاف:

- ماذا هناك؟

- ألم تسمع أي صوت؟

تدخل بوب في الحديث قائلاً:

- هل تستشعرين أي خطر؟

- لقد سمعت صوتاً

صوتها أصبح خفيضاً بفعل الذعر، جوش أطفئ الكشاف
كي يتخلص من أي ضوضاء ممكنة ثم قال:

- سكوت، إطفئ الكشاف الصغير، لعله مصدر الصوت

أغلق سكوت الكشاف فغرقت المنطقة الخلفية من المتجر
في ظلام دامس.

زاد زعر ليلى حين وقفوا في هذا الظلام وأصبحت نبضات
قلبها هي الصوت الوحيد المسموع في المتجر الغارق في
الظلام ورائحة الموت، ثم صدر صوت تحكم شيء ما، هو
نفس الصوت الذي سمعته ليلى في المرة الأولى، لكن الآن
الكل يسمعه، صوت مثل تهشم معدن صديء، لكنه كان ضعيفاً،
أضعف كثيراً من أن يتمكن أحدهم من التعرف على مصدره،
همس جوش قائلاً:

- بوب، أين البندقية؟

- تركتها في عربة التسوق.

- حسناً، ماذا إذا كان هذا صوت خطوات ميجان؟

تنهد بصوت عال ثم قال:

- ميجان أهذه أنت؟

لم يتلقى أي إجابة، ليلي المتحدة مع مخاوفها حاولت
إلتقاط أنفاسها وقالت:

- هل تعتقد إن الموتى بإمكانهم دفع الباب والدخول؟

- نسمة هواء قوية يمكنها دفع الباب.

مد جوش يده ووصل إلي مسدسه الصغير المعلق بحزامه
وقال:

- بوب، هل تعرف كيف تستخدم هذا السلاح القوي الذي
وجدناه؟

بوب كان قد فتح بالفعل أحد علب الذخيرة، ومد يديه
بأصابعها القذرة المرتعشة والتقط أحد الطلقات وقال

- أعتقد إنني أفضل من يستخدمه بيننا.

- حسناً، إسمعوا...

بدأ جوش في قول خطته لكن صوت آخر قطعه، هذه المرة

كان صوتاً واضحاً، أكثر حدة، كأنه إنهيار جليدي محدود،
كان واضحاً إن الصوت من جهة المدخل، وإنه شئ ما - أو
شخص ما- يحاول دفع الباب ليدخل.

بوب حشى مسدسه الجديد بالطلقات، يداه كانت مرتعشة
فأسقط طلقة أصدرت صوت رنين حاد

- يا رجل!

همس سكوت مستنكراً الصوت الذي صدر من بوب، لكن
الأخير لم يبالي ونزل إبي الأرض علي يدي وركبتيه ليبحث
عن الطلقة المفقودة كأنه طفل أضاع لعبته.

- إسمعوني!

إنتبهوا أخيراً لجوش الذي قال هامساً

- سكوت أنت وبوب تولو الجهة اليسرى، وتوجهوا لمقدمة
المتجر عبر قسم البقالة، ليلي إتبعيني سنأخذ فأس من قسم
العناية بالحدائق في طريقنا.

بوب مرة أخرى ينحني على الأرض، وفي النهاية وصل
للطلقة الضائعة ووضعها في خزانة المسدس ثم أغلقه ووقف
مرة أخرى على قدميه.

- أخيراً، هيا يا صغير دعنا نرى ما هناك

إنقسموا إلى مجموعتين وتحركوا في الظلام، متوجهين نحو المدخل، ليلى تبعت جوش عبر الأرفف والجثث والفوضى لكنهما حافظا قدر الإمكان على الهدوء، كانا يتحركان بحذر ويتواصلان بإشارات الأيدي، جوش كان ممسكاً بسلاحه في يد، وييده الأخرى أشار لليلى فجأة بأن تتوقف.

في الجزء الأمامي من المتجر، يمكن الآن بوضوح أن تسمع صوت خطوات، جوش يشير إلي خزانة عرض في قسم "العدد والأدوات" ليلى تزحف وراء المصابيح الكهربائية وتجد أحد الرفوف عليه مقصات تقليم أشجار وفؤوس، تسحب الفؤوس وتعود مرة أخرى حول المصابيح الكهربائية، ونبضات قلبها مسموعة من الذعر، جسدها يقطر رعب، تقترب من المدخل الأمامي. ليلى يمكنها أن ترى سكوت وبوب على الجانب الآخر من المخزن يتحركون بحذر على طول الجدار الغربي من قسم البقالة، في هذه الأثناء، أيا كان هذا الشيء الذي تسبب في هذه الأصوات منذ وقت قصير، الآن هذا الشيء حامل وساكن تماماً، ليلى لا يمكنها أن تسمع شيئاً آخر غير نبض قلبها، جوش توقف مؤقتاً وراء إحدى خزانات الصيدلة، وإنحنى، ليلى إنضمت له، جوش قال هامساً لها:

- عليك البقاء ورائي، إذا هاجمني أي شيء من الخلف،
إمنحيه ضربة بهذا الفأس في منتصف رأسه

- جوش، أنا أعرف كيف أقتل زومبي!

ردت ليلي هامسة لكن بحزم.

- أعرف يا عزيزتي، فقط أؤكد عليك أن ترديه بضربة
واحدة.

- سننطلق نحو الباب عندما أصل لثلاثة، مستعدة؟

- نعم

- واحد، إثنان....

توقف جوش عن العد ووقف صامتاً، أمسك بيديها ليتأكد
إنها لا تتحرك بعيداً عنه، بقى كلاهما ثابتاً في مكانه في
قسم الصيدلة كانا عاجزين عن الحركة بفعل الصدمة، الفكرة
الأولى التي فكرت بها ليلي كانت " الأموات السائرين لا
يتكلمون "

- مرحباً

الصوت كان يرن في المتجر الخالي

- هل هناك أحداً بالداخل؟

تردد جوش وبقى في مكانه ثابتاً للحظة ليتدارس
الإحتمالات، عقله ملئ بالفزع وإحتمالات الخطر المتعددة،
لكن الصوت يبدو مسالم -بقدر أو بآخر، كان صوت رجل
بلا شك، أجش، وربما به لكنة غريبة، نظر جوش من فوق
كتفه نحو ليلى، التي كانت تمسك الفأس كأنه مضرب ينتظر
أن تصل الكرة، وضع إستعداد وتحفز شديد، لكن الفزع
كان واضحاً على وجهها، أشار لها بيده علامة "إنتظريني
للحظات" وإستعد للتحرك ممسكاً بسلاحه الناري الصغير في
وضع الإستعداد، عندها إخرق الصمت صوتاً قوياً يقول

- دعوها لشأنها يا أوغاد!

صوت جوش هو الذي بدد الصمت نهائياً، في المتجر وغير
كل قواعد الموقف، كان يشهر مسدسه في وجه شخص أو
مجموعة أشخاص ولم تعرف ليلى إلا حين تبعته مشهرة
فأسها، وتبين إنها يواجهان ستة رجال - كلهم مدججين
بالسلاح- يقفون في الردهة

- على رسلك... تمهل.. تمهل

قال زعيمهم ذلك، وقد تبين إنه الزعيم حيث كان يقف
أمام الخمسة الآخرين ويتكلم هو بالنيابة عنهم، كان يحمل
على ذراعه مدفع رشاش نصف آلي، ويبدو إنه في أواخر
العشرينيات من عمره أو أوائل الثلاثينيات على أقصى

تقدير، كان طويل، جلده مصبوغ بسمرة من فعل الشمس، يضع قبعة عسكرية على رأسه، وتكشف الأكمام المقطوعة من قميصه عن ذراعين مثقلين بعضلات ضخمة، في البداية بدا كل ما يحدث أسرع من أن يدركه جوش كلياً، ففي نفس الوقت الذي كان يشهر مسدسه أمام الشاب ذا القبعة العسكرية، كان بوب يشهر هو الآخر سلاحه الجديد ممسكاً به بكلتا يديه ويصوبه نحو نفس الهدف قائلاً:

- دعها تذهب الآن.

ميجان كانت في يد شاب أصغر قليلاً ذا عينين واسعتين يشل حركتها ويكتم فمها، صرخ جوش حينها

- بوب تمهل!

قال ذلك بكل قوة في صوته، ويبدو إن صوته هذا كبح جماح الرجل العجوز الذي كان على وشك أن يضغط الزناد بعد أن وجه سلاحه نحو الشاب الذي يحتجز ميجان. جوش كان يرى كل المشاعر التي تختلج في صدر الرجل المسن وهو يتنفس بسرعة وينظر بحنق نحوهم، فقال موجهاً كلامه لرفاقه:

- فليهدأ الجميع من فضلكم.

ظهر سكوت مون أيضاً شاهراً بندقية الصيد في وجه

الجماعة التي دخلت المتجر فعاجله جوش:

- سكوت، إهدأ من فضلك.

الرجل ذا القبعة لم يخفض سلاحه من أمامه وقال بهدوء:

- لنهدأ جميعاً يا رفاق، أنا لا أريد أن يتحول الوضع إلى مجزرة خرقاء.

وراء الشاب ذوي البشرة الداكنة وقف خمسة رجال آخرين بأسلحة ثقيلة، معظمهم في الثلاثينات من العمر، بعضهم من أصول أفريقية ذوي بشرة داكنة، وبعضهم من أصول أوروبية ببشرة بيضاء، يرتدون ملابس مهلهلة لكن يبدو إنهم قد إختاروها، والبعض يرتدون ملابس الجيش الخشنة وأسفلها سترات واقية، يبدو إنهم يتغذون بشكل جيد، ويأخذون أقساط كبيرة من الراحة، كما يبدو إنهم منتشيين بفعل تعاطي المخدرات. الأهم من ذلك لجوش، إن مظهرهم يوحي كما لو أنهم سيبدأون إطلاق النار في أي لحظة، وليسوا من أنصار المناقشة والدبلوماسية، قال لهم:

- نحن هادئين.

قال جوش بنبرة هادئة، وبدا من صوته وحركات وجهه، ثم خفضة لسلاحه إنه يرسل رسالة بتطلب التفاوض مع المجموعة، ثم وجه كلامه نحو رفاقه:

- ألسنا كذلك يا بوب؟ ألسنا هادئين؟

تمتم بوب بكلمات غير مسموعة، لكنه أبقى سلاحه مصوب نحوهم، وللحظة صمت ثقيلة بقت المجموعتان بأسلحتهم مصوبة نحو مناطق قاتلة من أجساد الآخرين، جوش كان يرى في أسلحتهم قوة كافية لشن حرب صغيرة أو للإغارة على معسكر جيش، ولكن في الجانب الآخر هم لديهم ثلاثة أسلحة تعمل ويمكنها أن تسقط زعيمهم في لحظة مما قد يتسبب في إحداث اضطراب في تنظيم هذه المجموعة التي تهاجمهم.

- دع الفتاة تذهب يا هاينس

قال الرجل ذا القبعة هذا لصديقه الذي رد قائلاً:

- ولكن ماذا عن...

- قلت دعها تذهب!

الشاب ذا العينين الواسعتين بصورة مميزة تعلق في الذهن، دفع ميجان نحو رفاقها، ميجان تعثرت في خطواتها وكادت أن تسقط على الأرض لكنها تماسكت واندفعت نحوهم، مد بوب يده وأمسك بها فقالت بغضب:

- إنهم مجموعة من الحمقى المسعورين!

- هل أنت بخير يا عزيزتي؟

قال بوب ذلك وهو يلف أحد ذراعيه حول كتفها، دون أن يحرك عينيه أو سلاحه عن المهاجمين.

- الرعاع تسللوا وحاصروني!

قالت ذلك وهي تصيح وتشير بإشارات بذيئة نحوهم، أخفض الرجل سلاحه وقال مخاطباً جوش:

- إنظر، الأمر وما به إننا لا ندع مجالاً لأي مخاطر، لم نعرف إنكم مسالمين، نحن نحمي أنفسنا ليس إلا.

لم يقتنع جوش بكلمة مما سمعه وأبقى سلاحه مستعداً، وقال:

- وماذا في حماية أنفسكم يجعلكم تخطفون هذه المسكينة من السيارة؟

- كما قلت لك.. لم نكن نعلم كم واحداً منكم هنا، كما لا نعرف شيئاً عن نواياكم، لم نعرف شيئاً على الإطلاق، فلم ندع مجالاً نتعرض من خلاله للخطر، هذه منطقتنا ولا نعرف من أنتم!

- هل تعني إنك تملك هذا المتجر؟

- لا، ماذا تقصد بذلك؟ بالطبع لا..

- إذن، لا توجد مشكلة الآن، كل ما نريده هو أن تدعونا نمر، معنا ما جمعناه من بضائع، ونترك لكم منطقتكم.

قال جوش ذلك وهو يبتسم إبتسامة مصطنعة، ثم أضاف:

- هناك المزيد من البضائع بالداخل يمكنكم أخذ ما تريدون.

إلتفت الرجل إلى رفاقه وقال:

- أخفضوا أسلحتكم، هيا تراجعوا، هيا!

بتردد شديد نفذ المهاجمين أمر زعيمهم، وأخفضوا

أسلحتهم، حينها إلتفت الرجل نحو جوش مرة أخرى وقال:

- إسمي مارتينز، وآسف على الطريقة التي تعرفنا بها.

- سعيد بلقائك، إسمي هاميلتون، وسأكون شاكراً إن تركتنا

نرحل في سلام.

- لا توجد مشكلة يا صديقي، ولكن هل لي أن أطلب شيئاً

قبل أن ننتقل لهذا الأمر؟

- تفضل

- أول شيء، هل هناك أي فرصة أن يخفض رفاقك الأسلحة

الموجهة نحو رأسي وصدري؟

- سكوت، بوب، من فضلكما.. هيا..

أخفض سكوت سلاحه بينما تردد بوب للحظات لكنه في النهاية إمتثل وأخفض سلاحه لكنه بقي متيقظ ومستعد لإطلاق النيران في لحظة، ثم أنزلت ليلى الفأس من يديها ووضعتة امامها على الرف المقابل.

- أشكركم

قال مارتينز ذلك ثم أطلق تنهيدة ذات صوت عالي ليدل على شعوره بالراحة، ثم أضاف:

- ما أريد معرفته الآن، هو إلى أين تنوون أخذ هذه البضائع؟ يمكنكم أخذها بالطبع لكن فقط أتسائل.

- في الحقيقة، لسنا نأخذها إلى مكان محدد.

- ماذا يعني ذلك؟ ألا تقصدون مكان بعينه؟

- لا

- هل تعني إنكم تعيشون على الطريق؟ متنقلين؟

- هل سيشكل هذا فارقاً بالنسبة لك؟

إبتسم مارتينز إبتسامة عريضة ثم قال،

- أعلم إنك لا تجد سبب واحد لتثق في، لكن حقيقة الأمر

إننا قد نكون مفيدين لبعضنا البعض، هل تفهم ما أعنيه؟

- لأصدقك القول، لا.. لست أفهم أي شئ مما تقول!

- حسناً، دعني أقول لك الأمر في أوضح صورة، لكم حرية الإختيار، إما تخرجون من هنا حاملين بضائعكم ويتمنى كل منا للآخر حظاً طيباً.

- يبدو إقتراح جيد

- وهناك أيضاً إمكانية أن تأتوا معنا، أعتقد إنه حلاً أفضل

- ماذا تعني؟

- لدينا مكان مؤمن، تحيط به جدران لا يبعد كثيراً عن هنا، أناس مثلي، ومثلك يحاولون تنظيم مكان جيد ليعيشون به.

- إشرح أكثر من فضلك

- ما أعنيه هو أن تستقروا معنا، لا مزيد من الهرب والركض، لقد أمنا جزء من هذه المدينة، ليس جزء كبير لكننا أمناه تأمين جيد، لدينا الآن مكان للزراعة، ولدينا مولدات كهرباء، مواقد حرارية، ولدينا مساحة تكفي خمسة أشخاص.

جوش لم يقل أي شئ، ونظر نحو ليلى لكنه لم يتمكن من فهم التعبير على وجهها، يبدو عليها الإرهاق، الخوف، وعدم الإطمئنان، نظر نحو الآخرين، ملامح بوب تتبدل الآن، تصبح أكثر ليونة، سكوت ينظر نحو الأرض، ميجان تنظر نحوهم

بنظرة جافة

- فكر في الأمر.

قطع مارتينز الصمت ثم أضاف

- يمكنكم أخذ ما تبقى في هذا المكان وتصمدوا لعدة أيام،
أو نشترك سوياً ونصبح قوة، نحن نحتاج لأيدي عاملة. لو
كنت أريد سرقتكم، العبث معكم، أوحى قتلكم، ألا تظنون
بأنني كنت قادر على ذلك منذ اللحظة الأولى؟ ليس لدي أي
نية لأتسبب في مشاكل، تعالوا معنا، هاميلتون... ما رأيك؟
لا شيء في الطريق سوى المزيد من القتلى وشتاء يقترب، ما
رأيك يا رجل؟

نظر جوش نحو الرجل وظل عاجزاً عن الكلام لوهلة،
وأخيراً قال

- إمنحنا لحظات.

اجتمع الأربعة الآخرين حول جوش وبدأت ميجان
الحديث قائلة:

- لا بد إنك تمزح! هل حقاً تفكر في الذهاب مع هؤلاء
المرتزقة؟

- لا أعرف.. في البداية كانوا مصدر قلق، لكن الآن وكلما

نظرت أكثر في وجوههم، أتأكد إنهم فزعين ومذعورين تماماً مثلنا.

تدخلت ليلي في الحديث وقالت:

- ربما يمكننا أن نذهب معهم، ونرى كيف يكون هذا المكان الذي يتحدث عنه.

نظر بوب نحو جوش

- مقارنة بالعيش في خيام مع مجموعة من البلهاء، كيف سيكون الحال هناك؟

ميجان لم تكن راضية عن الإتجاه الذي تسير نحوه المناقشة فقالت:

- هل أنا وحدي جننت؟ أم إنكم جميعاً فقدتم عقولكم؟

تدخل ميجان محاولاً تهدئتها فقال:

- ميجان، ألم تسمعي ما قاله بوب؟ هل تعتقدي إنه سيكون أسوأ من مدينة الخيام؟ ثم ماذا لدينا في الأصل لنخسره؟

- إخرس يا سكوت.. أنت أحمق!

تدخل جوش قبل أن يرد عليها سكوت وقال:

- حسناً، إستمعوا لي جميعاً، أنا لا أرى أي ضرر في الذهاب

معهم، سنحتفظ بأسلحتنا، ونتفقد المكان هناك، ونبقى منتبهين لأي شيء يدور حولنا، وهناك نقرر إذا كنا سنبقى أم لا.

نظر نحو بوب، ثم نحو ليلي وقال:

- هل يناسبنا هذا؟

ردت ليلي بتردد:

- أعتقد إن هذا مناسب

وعلقت ميجان ساخرة

- مناسب فقط؟ هذا رائع!

تطلب الأمر ساعة أخرى من المجهود المشترك من الجماعتين للحصول على كل ما يحتاجونه من المتجر، بما في ذلك المعدات الثقيلة نسبياً والتي إحتاجها مارتينز ورفاقه لبلدتهم الناشئة، وحملوا ما جمعوه في شاحنتين قاد أحدهما مارتينز وطلب من بوب أن يتبعهم، وتحرك الموكب نحو البلدة، خرجوا عبر ساحة الإنتظار الخالية من أي حياة للمتجر، ليلي كانت جالسة في مقعدها الخلفي تنظر بدون حماس عبر الزجاج، بوب كان يتبع العربات المحملة بأكثر من طاقتها عبر الطريق الذي بدأ القمر يضيئه، عبروا أطنان من

النفائيات والحطام في توجههم نحو الطريق السريع الرئيسي، مروا في الطريق الذي تحيط به الغابات من الجهتين، ومن خلفهم يزداد الظلام حلقة، وكلما تقدموا أكثر، حجبت قمم الأشجار ضوء القمر وألقت بظلالها عليهم، وبالكاد يرى كل منهم أمتار قليلة أمامه، لكنها لمحت مارتينز، الرجل الذي يقود السيارة أمامهم وهو يريح ذراعه الضخم على النافذة المفتوحة، ذراعة كان مغطى بوشوم توحى بأنه كان شخصاً آخر قبل الوباء، ربما كان شقي من أي نوع، وربما كان خيالها هو السبب، أو إنها بالفعل رأته يلتفت نحو الرجال في سيارته قائلاً شيئاً ما، هي تكاد تجزم إنها رأت قبعته تلتفت للخلف، وسمعت رد الفعل الكبير من رفاقه. الرجال كانوا يضحكون بهيستيرياً.

(1) سلسلة متاجر للبيع بالتجزئة، هي الأشهر في الولايات المتحدة وللسلسلة أكثر من أربعون ألف فرع في الولايات المتحدة وحدها، غير عدة آلاف من المتاجر في كندا، ألمانيا، بريطانيا، والمكسيك.

(2) مضادات التجمد هي مواد كيميائية تضاف للمياه بحيث تُبطئ عملية التجمد في البرد القارس، وهي مواد تنتشر في المناطق التي تعاني من درجات حرارة منخفضة.

(3) نسر الصحراء- ديسرت إيجل، هو مسدس شخصي يمتاز بالقوة

الشديدة والدقة العالية. المسدس ثقيل جدا في الوزن وبه سوسته لرمي
الطلقة المضروبة، ويعد من أقوى الأسلحة النارية الشخصية.

الجزء الثاني هكذا ينتهي العالم

"الشر الذي يصنعه البشر يعيش طويلاً بعدهم، بينما يدفن
الخير إلى جوارهم."

ويليام شكسبير

(6)

توقف الموكب لمرتين في طريقه إلى المدينة ذات الجدران، الأولى كانت في تقاطع الطريقين الرئيسيين ١٨ و ١٠٩، حيث أوقفهم أحد المسلحين وتحدث قليلاً مع مارتينز قبل أن يدعهم يمرون، التوقف الثاني كان أمام عائق يسد الطريق نحو مدخل المدينة، خندق كبير ملئ بالرفات البشرية التي تفوح منها رائحة الحريق، ويبدو إنها طريقة جديدة للتأكد من أن الموتى لن يعودوا للحياة. في هذه الأثناء تحول الصقيع الجاف إلى ثلوج رطبة، تسقط بهدوء على كل الأماكن التي يحيط بها النظر، وهي ظاهرة نادرة جدا في جورجيا في هذا الوقت المبكر من شهر ديسمبر

- يبدو إن لديهم إحتياطات كبيرة من الأسلحة.

جوش قال ذلك بعد أن رأى شابين يحملون مدافع نصف آلية يتحدثون مع مارتينز على بعد أمتار قليلة من السيارة، الأضواء الخافتة التي تصل إلى وجوههم من مصابيح السيارات تمكن الآخرين من رؤية تعبيرات وجوههم وهم يتفاوضون حول شئ ما، الرياح أصبحت أكثر قوة بحيث تجعل الثلوج تصطدم بالسيارة وتصدر صوت هادئ متكرر، بقي كل من بوب ويلي صامتين وهما يتأملان المفاوضات التي تدور أمامهما.

إختفى ضوء القمر الشاحب وأصبح الظلام كامل، عدم وجود شبكة كهرباء وسوء الاحوال الجوية تعطي الحلقات الخارجية للمدينة مظهر مدن القرون الوسطى. نيران التدفئة تظهر هنا وهناك في براميل النفط، وأثار مناوشات ومعارك تفسد الوديان المشجرة وبساتين الصنوبر المحيطة بالمكان، على مسافة ليست بعيدة فوق أسطح المنازل المحروقة، أثار أعيرة نارية محفورة في الجدران، خطوط نقل الكهرباء الممزقة تدل على سلسلة من الاضطرابات الماضية، جوش يلاحظ أن ليلي تتأمل الصدا في اللافتة المعدنية الخضراء في الذوء الهزيل للمصاييح الأمامية، تلك اللافتة المغروسة في أرض رملية، وقبل أن يقول شئ إلتفتت هي إليه وقالت:

- ما رأيك في كل هذا؟

- ما زال الوقت مبكراً لإصدار حكم، ولكن يبدو إننا سنتلقى تعليمات منهم قريباً.

بعد لحظات، رفع مارتينز ياقة سترته ليتقي البرد، وتحرك نحو سيارة بوب، كان يبدو إنه آت لهدف بعينه لكنه كان يحافظ على تلك الإبتسامة على وجهه، إقترب من نافذة جوش فعاجله الأخير قائلاً:

- ماذا هناك؟

- سنطلب منكم تسليم أسلحتكم مؤقتاً.

تأمل جوش وجهه ثم قال بحزم:

- آسف يا صديقي، لكن ذلك لن يحدث.

بقيت الإبتسامة على وجه مارتينز وقال

- قواعد المدينة... أعتقد إنكم تتفهمون ذلك

هز جوش رأسه بهدوء وثقة

- لن يحدث هذا.

صمت مارتينز للحظات ليفكر، ثم قال وهو يبتسم مرة أخرى:

- لا أستطيع لومك على هذا، لكن الدخول يستلزم ترك السلاح، دعني أقترح عليك أن تسلم بندقية الصيد فقط

تنهد جوش ثم قال:

- يمكنني أن أقبل هذا

- لكن عليك إخفاء الأسلحة الأخرى تماماً

- سنفعل

- حسناً، إذا كنتم تريدون الذهاب في جولة حول المكان

يمكنني أن أرشدكم، هل لديكم مكان لشخص إضافي؟

نظر جوش لبوب فأسرع بالعودة للخلف جوار ليلي وأخذ جوش مكانه فأصبح مكان جوش شاغر، ركب مارتينز وشد حزام الأمان فوق كتفه وفاحت منه رائحة الدخان وزيوت المحركات.

- تحرك ببطء وهدوء يا صديقي.

قال ذلك بلهجة لا تسمح بالمناقشة، ثم أشار نحو السيارة أمامهم:

- فقط إتبع سيارة الشباب.

ضغط جوش على مكبس الوقود وتحرك على مهل خلف السيارة التي تعبر الخندق فوق ألواح خشبية.

كروا فوق خطوط السكك الحديدية ثم دخلوا للبلدة من جهة الجنوب الشرقي، ليلي وبوب ظلا صامتين طوال الطريق، بينما يفحص جو كل ما تقع عليه عيناه، على يمينه عدة لافتات تشير إلى طرق وأماكن تم طمسها تماماً، ساحة إنتظار ليس بها سوى جثث متناثرة وركام، محل بقالة واجهته منهارة وسقفه متداعي وكأن تم تفجيره بالديناميت، سور طويل منبعج ومحطم في أماكن عدة ممتد عبر الطريق الذي يعرف بـ "الطريق السريع لوودبري" وهو شارع رئيسي

كبير، كتل مروعة من أعضاء وأجزاء بشرية كأنها بقايا إنتاج مذبح، بقايا المعادن المحروقة، بقع القمامة، الأرض الرملية المتوهجة في الظلام بفعل إنتشار الثلج، كل هذا كان يرسم مشهد غريب، حتى إذا ما قورن بالمشاهد التي إعتادوها منذ ظهور الوباء، مشهد يوحي وكأن هناك حرب كانت دائرة في وسط ولاية جورجيا.

- دارت هنا منذ فترة قصيرة معركة ضخمة مع قطيع من الزومبي.

قال مارتينز ذلك بعد أن فتح النافذة إلى جواره وأشعل سيجارة، الدخان الذي ينفثه تسحبه الريح بعيداً في لحظة فيختفي وكأنه لم يكن

- خرجت الأمور عن السيطرة لفترة قصيرة، لكن لحسن الحظ إن كان بيننا عقلاء، ستتطلب إزالة الآثار مجهود كبير.

تتبع جوش السيارة عبر منحنيات ضيقة وطرق فرعية صغيرة، ثم بدأ يظهر في المدى قلب مدينة "وودبري" في الظلام الدامس، والرياح المحملة بالثلوج، كانت كقلب مفعم بالحياة، أربع كتل مربعة من المباني الحديثة، تتقاطع فوقها خطوط الكهرباء المتزاحمة، فوق تقاطع مركزي به متاجر، وبيوت صغيرة من الخشب، ومباني سكنية كبيرة، يحيط بأغلبهم أسوار من تلك التي كانت تستخدم في الوقاية ضد

العواصف، بالإضافة إلى بعض المباني الجديدة التي يتم تشييدها هنا وهناك، جوش يتذكر عندما كانت تطلق علي هذه الأماكن "قطاع عريض في الطريق(1)"

عرض وودبري يتسع ليحوي ستة مربعات سكنية في كل إتجاه، مع عدم وجود مباني في الغرب والشمال، ولكن المساحة مستخدمة كمساحات عامة للجميع، بعض المداخل على السطح تبت أعمدة من الدخان الاسود الكثيف، إما من عوادم المولدات، العادم أو مواقد الطعام، أو المدافئ الخشبية، معظم مصابيح الشوارع مظلمة، ولكن بعضها ما زال به بقايا من إضاءة خافتة، ربما من البطاريات الإحتياطية، وبينما يقترب الموكب من قلب المدينة، لاحظ جوش إن السيارة التي أمامه تتوقف في أحد الأماكن التي يتم تشييدها.

- نعمل على تشييد الجدران منذ عدة أشهر.

قال مارتينز ذلك ثم أضاف:

- على مقربة من موقعنا هذا هناك مربعين سكنيين تم تأمينهما بالكامل، نسعى لمد الجدران حول المكان كله، قبل أن نتمدد لنشمل مناطق أكبر.

- فكرة جيدة

قال جوش ذلك بدون حماس، تقريبا من تحت أنفاسه، وهو يتأمل الجادر الذي يتم بنائه بالإعتماد على الأخشاب بشكل رئيسي، أجزاء من الحاجز لا تزال مكشوفة، وبها ندوب من الهجمات الأخيرة للسائرين الموتى، بعض أجزاء الجدار المغطاة بأقمشة بها علامات داكنة لمخالب، وثقوب من طلقات، وبقع من الدم القاتم، واللون الأسود للقطران، كل شئ يوحي لجوش بطاقة العنف الكامنة في المكان، وكأنه عاد لفترة الغرب الأمريكي المتوحش وصراع المستعمرين مع الهنود الحمر.

في تلك الأضواء الخافتة التي تنير المكان، رأوا قطعة أرض دائرية، كاملة الإستدارة وكأنها صحن فضائي هبط واستقر هناك، حول هذه الدائرة حلقات من تراب على مسافات مختلفة تشكل دوائر أخرى غير منتظمة تماماً.

- لقد كان هذا المكان مضمار لسباقات الدراجات النارية.

قال مارتينز ذلك وهو يبتسم مرة أخرى، في هذه الإضاءة بدت إبتسامته شيطانية

- الشباب كانوا يستمتعون بهذه المسابقات

- كانوا؟

علق جوش مستفهماً، فرد عليه مارتينز.

- أصدر الزعيم الأمر في الأسبوع الماضي، لا مزيد من السباقات بسبب الضوضاء التي تتسبب بها، يمكنهم أن يلعبوا كرة المضرب.

- الزعيم؟ لديكم زعيم هنا؟

- لا تقلق يا صديقي، ستقابله قريباً.

إلتفت جوش نحو ليلي كي يقرأ ملامحها ويستشف ما تفكر به، لكنه لم يرى شئ سوى إنهاكها في قضم أظافرها.

- لست واثقاً إننا سنبقى حتى نقابله.

- الأمر يعود لكم.

هز مارتينز كتفيه في إشارة إلى إن الأمر متروك لهم تماماً، كان قد إرتدى معطفاً فوق سترته منزوعة الأكمام حين كان في السيارة أمامهم، والآن كان يرتدى قفازات منزوعة الأصابع، وبينما يشد القفاز على يده قال:

- تذكر فقط تلك المنافع المتبادلة التي كنت قد حدثتك

عنها

- أنا أذكرها بالفعل.

- المباني السكنية ليس بها مكان شاغر الآن، لكن ما زالت

هناك بعض المنازل الخشبية في منتصف المدينة.

- جيد جداً

- ما أقوله هو إننا بمجرد أن ننتهي من بناء هذا الجدار، سيكون لكم الحق في إختيار مكان مكاناً لتقيموا به

لم يعلق جوش، وتوقف مارتينز عن التبسم وكأنه تذكر فجأة شئ ما، ذكرى غامضة أو بعيدة، ربما كان يتذكر عائلته، أو شئ آخر مؤلم

- أنا أتكلم عن مكان به فراش ناعم، خصوصية وباب مغلق، أسوار قصيرة وأشجار...

توقف فجأة عن الكلام وساد الصمت للحظات حتى قطعه جوش قائلاً

- دعني أسألك عن شئ يا مارتينز.

- تفضل

- كيف إنتهى بك الحال هنا؟

أطلق مارتينز تنهيدة طويلة ثم قال:

- لا أعرف، أو للحق.. لا أتذكر

- ألا تذكر شئ؟

- كنت بمفردتي، زوجتي تمت مهاجمتها من مجموعة موتى
ثم فقدت إبنني وظللت أبحث عنه مدة طويلة دون جدوى،
ثم لم أعد أهتم بأي شيء، لم أعد أهتم سوى باصطياد بعض
من هؤلاء المسعورين ومعاقتهم، صارت هوايتي بل قل
هوسي هو قتل أولئك المتشجنين ذوي الأنياب التي لا
تتوقف عن العض، هاجمت ذات مرة مجموعة كبيرة منهم
وأسقطت العديد والعديد، لكن إنتهى بي الحال في حفرة ما
مختبئ وفاقد للوعي، وعثر علي بعض السكان، وهذا كل ما
أذكره.

ثم إستدرك قائلاً

- في الحقيقة أنا سعيد إنهم عثروا علي وإصطحبوني إلى
هنا... خاصة الآن

- ماذا تقصد؟

- هذا المكان ليس مثالي، لكنه آمن، وسوف يزداد أماناً مع
الوقت، والفضل في ذلك للرجل الذي يدير الأمور الآن.

نظر جوش إليه وقال:

- أه، أنت تقصد هذا "الزعيم".

- بالضبط

- وتقول إننا سنحظى بفرصة مقابلة هذا الرجل قريباً؟

مارتينز أشار نحو جوش بيده وكأنه يطلب منه الإنتظار للحظات، ثم أخرج من معطفه جهاز إتصال لاسلكي وقربه من فمه ثم قال:

- هاينس، خذنا إلى مبنى المحكمة.. هم ينتظروننا هناك

لمحة خاطفة أخرى بين جوش ويلي في الوقت الذي كانت السيارة أمامهم تنعطف ثم تخرج من الطريق الذي تسير به وتعود نحو وسط المدينة، كان هناك سقف مرفوع على أعمدة منقوشة ومزخرفة يقف تحته تمثال لـ"روبرت إدوارد لي(2)" ومن حوله عدة مقاعد حجرية، كان ذلك هو الميدان الواقع في منتصف المدينة، على حافة هذا الميدان كان هناك مبنى حكومي، يبدو إنه المكان الذي يقصدونه.

تقع قاعة الإجتماعات في الجزء الخلفي من مبنى المحكمة، في نهاية ممر ضيق طويل تصطف به الأبواب الزجاجية التي تحجب مكات خاصة، جوش ورفاقه يدخلون قاعة الاجتماع في قلق، أحذيتهم تلتصق على الأرضية الباركيه، يتأملون ما حولهم في حيرة، مرهقين وليسوا مستعدين لمقابلة "لجنة وودبري للترحيب بالزائرين" ولكن مارتينز يقول لهم أن يتحلوا بالصبر، الثلوج غطت النوافذ العالية للمكان

المخصص للإنتظار في القاعة، المكان كان دافئ، بفعل عدة مدافئ، ومضاء بدرجة كافية باستخدام مصابيح صغيرة، ويبدو أنه أحد الأماكن التي تتوفر بها الطاقة، لكن بعض الجدران لم تسلم من أحداث العنف على ما يبدو، بعضها كان متداعي، والبعض الآخر به أثار طلاقات، كانت هناك بضعة مقاعد قابلة للطّي متناثرة على الأرض، إلى جوار عدد كبير من الدفاتر المحشوة بوثائق، وبينما يتأمل جوش كل ذلك وقعت عينيه على بقاع الدم على الجدار المقابل له، تحديداً أسفل علم ولاية جورجيا الممزع.

مولدات الكهرباء كانت تعمل مصدرة صوت منتظم ومتكرر، وتتسبب في هز الأرض، إنتظروا هناك أكثر قليلاً من خمسة دقائق، جوش كان يتنقل في الغرفة بينما ليلى والآخرين جالسين على المقاعد، قبل أن يُسمع وقع خطوات ثقيلة في الممر، كان أحدهم يقول بصوت مسموع:

- مرحباً، مرحباً بكم يارفاق في وودبري.

الصوت الذي ينبعث من المدخل كان وكأنه خارج من أنف لا من فم، ومليئاً بالبهجة الزائفة، الجميع إلتفت نحو المدخل، ثلاثة رجال يقفون هناك على وجوههم ابتسامات لا تتطابق بالمرّة مع نظراتهم الباردة، الرجل في المنتصف كان يشع نوع غريب من الطاقة، ليلى تذكرت ما أن رأته الطاووس أو

الأسماك الضارية.

- يمكننا دائماً إستقبال المزيد من الأنااس الطيبين هنا.

قال ذلك وهو يدخل الغرفة، كان نحيل ذا عظام بارزة، يرتدي سترة واسعة مهلهلة، شعره كان أسود كثيف وأشعث، لحيته نابثة لكن من الواضح إنه كان قد حلقها قريباً وترك شاربته لينمو على حواف فمه ويصل حتى ذقنه، كان يغمض عينيه ويفتحها مراراً وهي حركة عصبية غير إرادية، لكنها بالكاد ملحوظة.

- إسمي فيليب بليك، وهذا بروس إلى جوارى، وعلى الجانب الآخر جابي.

الرجلين إلى جواره كانا يقفان على بعد خطوة واحدة منه دائماً، كلاهما أكبر منه سنّاً لكنه بدا مسيطراً عليهما وكأنهم كلبى حراسة، ولم يقول أي منهما شئ سوى همهمات، جابي وهو الرجل الذي يقف على اليسار، كان قوقازى ضخّم له رقبة سميقة ورأس كبيرة، الرجل الآخر، بروس، كان ذا أصول أفريقية حليق تماماً ويبدو على وجهة جدية وصرامة، كلاهم كان ممسكاً بسلاح آلي وأصابعهم على الزناد مستعدة للإطلاق، ليلى لم ترفع عينيهما عن الأسلحة ولمح ذلك فيليب فقال:

- عذراً على المدفعية الثقيلة، لقد شهدنا بعض الإضطرابات في الشهور الماضية، إنتهى الأمر الآن لكننا لا نريد أن نمر بتجربة عصبية أخرى، لدينا الآن الكثير لندافع عنه..
أسمائكم؟

قدم جوش المجموعة بترتيب جلوسهم أمامه، وإنتهى بميجان التي كانت في الجهة الأخرى من الغرفة.
- أعتقد إني قد رأيتك من قبل.

قال فيليب ذلك لميجان، عيني الرجل كانت تتفحص كل جزء منها، ليلي إنزعجت من طريقة الرجل في التعامل مع صديقتها، هو لم يفعل شئ وقح لكنها إستفزت منه تماماً، ميجان ردت سريعاً قائلة:

- الكثيرين يقولون لي ذلك.

- أو ربما تشبهين أحد النجمات، ألا تبدو لكم مألوفة يا رفاق؟

الرفاق من خلفه ليس لهم رأي، فيليب طرّق أصابعه وقال:

- تشبه تلك الممثلة في فيلم تيتانك!

همس له جابي قائلاً:

- كاري وينسلت

- أَلستَ أحْمقُ بما فيه الكفاية يا جابي؟ ليست كاري، إسمها كيت.. كيت وينسلت الفاتنة.

إبتسمت ميجان في وجه فيليب وقالت:

- كانوا يقولون إني أشبه مطربة السبعينات بوني رايت.

- بوني رايت، أنا أحب بوني رايت.

قال فيليب ذلك بحماس، وقاطع جوش حديثهما الهزلي هذا قائلاً:

- إذن أنت الزعيم الذي سمعنا عنه؟

- هو بعينه...

قال ذلك وابتسم ثم مد يده ليصافح جوش وقال:

- جوش.. هل نطقتها بشكل صحيح؟

تلقى جوش يد الرج ولم يغير التعبير على وجهه وقال:

- نعم صحيح، تُقدر لك إستقبالنا هنا، ولسنا نعرف إلى متى

سوف نبقى.

إبتسم فيليب في وجهه وقال:

- إسترخ يا صديقي لقد وصلت لتوك، تفقد المكان وفكر

بتمهل، لن تجد مكان أكثر أمناً لتحمياً به.

هز جوش رأسه موافقاً

- يبدو إنكم قد سيطرتم على أزمة الموتى المتجولين.

- لقد عانينا منهم مثل الجميع، يأتينا قطيع منهم كل بضعة أسابيع، وكان لدينا هجوم صعب وقوي منذ أسابيع قليلة، لكننا نسعى لإستكمال الجدار حول المدينة الآن.

- لقد رأينا ذلك.

- بشكل رئيسي نحن نعتمد على نظام المقايضة

تجول فيليب بنظره في الغرفة، وتأمل كل من أعضاء الجماعة الواقفة أمامه لثوان، وكأنه مدرب ينتقي لاعبين جدد.

- ما أعرفه هو إنكم قد حصلتتم على بضائع كثيرة من متجر وولمرت اليوم.

- أعتقد إننا حصلنا على ما يكفيننا.

- مسموح لكم بالحصول عليها، ولكن ليس بدون مقابل

- أي مقابل؟

- بضائع مقابل خدمات... أي ما كان الذي تقدرتون على

فعله، طالما تحترمون أقرانكم من المواطنين، وتلتزمون بالقواعد، ولا تتورطون في متاعب يمكنكم البقاء قدر ما تريدون.

نظر نحو جوش مرة أخرى وقال:

- رجل في مثل قوتك البدنية يمكنه أن يكون عضو مفيد هنا.

فكر جوش للحظات ثم قال:

- إذن فهل أنت مسؤول منتخب بشكل ما؟

فيليب نظر نحو حراسه وتبادلوا إبتسامة ذات دلالة لديهم، قبل أن يعود لجوش ويقول:

- لا، أنا مثل.. ما هي الكلمة.. رئيس إنتقالي؟ رئيس مؤقت..
تسيير أمور.

- لست أفهم بوضوح.

تحرك فيليب في الغرفة قليلاً فتبعه الحراس وقال:

- قبل فترة ليست طويلة، كان هذا المكان تحت سيطرة مجموعة من الحمقى المستفيدين من السلطة، وقد سخرُوا جهود الجميع لمصلحتهم، لذلك رأيت الحاجة إلى قيادة جديدة فتطوعت.

- تطوعت؟

إختفت إبتسامة فيليب وقال بصوت أكثر حزم:

- لقد تقدمت الصفوف يا صديقي، في أوقات مثل تلك التي أكلمك عنها، القيادة القوية إحتياج أساسي للبقاء، لدينا عائلات هنا، سيدات، وأطفال، ومسنين، يجب على أحدنا أن يرعى شؤون الآخرين، يجب على أحدنا ان يتحمل المسؤولية، هل تفهم ما أقول؟

هز جوش رأسه وقال:

- طبعاً.

من خلفي فيليب، جابي قال مازحاً بصوت خفيض جداً:

- رئيس تسيير أمور... لقد أعجبني هذا الأسم.

من الجانب الآخر للغرفة، أطلق سكوت صافرة عالية فالتفت الجميع نحوه، فقال:

- هل تعرف أكثر شئ يجعلك تبدو كرئيس؟ هاذين الظلين من القوات الخاصة.

لم يضحك أحد على دعاية سكوت، وساد الصمت للحظة، بعدها توجه فيليب بنظره نحو الشاب وقال:

- ما اسمك مرة أخرى من فضلك؟

- سكوت.. سكوت مون.

- إسمع يا سكوت، أنا لست رئيساً، ولم أسعى يوماً لذلك، بأقصى تقدير يمكنك أن تقارني بحاكم ولاية.

قضوا هذه الليلة في صالة الألعاب الرياضية داخل مبنى المدرسة المحلية، التي تقع خارج المنطقة المؤمنة بجدار لكنه داخل منطقة الحراسة وخلف الخنادق المليئة بالجثث.

أسوار خشبية هزيلة كانت تحيط بمبنى المدرسة وتخفي آثار هجوم السائرين الأخرى، داخل الصالة الرياضية، عدة أسرة مؤقتة تحتشد في ملعب كرة السلة، رائحة الهواء بها خليط من روائح البول، والعرق، وروائح المطهر، والعطور، الرياح تتخبط داخل الأروقة التتنة وممرات ربط الفصول الدراسية المظلمة فتصدر صرير وأنين يستمر طوال الليل، بقيت ليلى مستيقظة معظم هذه الليلة، تستمع لصوت الأنين الذي يأتي من أحد المرضى الغرباء النائمين معهم على أسرة الصالة الرياضية، تستمع إلى سعالهم، وإلى همهماتهم، إلى صوت بكاء الأطفال ومحاولات الأمهات اليائسة في إرضاء الصغار، في لحظة ما لمحت جوش يصدر همهمات فزعة هو الآخر، وترتسم على وجهه ملامح رعب حقيقي وهو فوق السرير المؤقت على مقربة منها، مدت له يدها فالتقطها بيده

الكبيرة واطمئن، وغرق في النوم مرة أخرى.

في صباح اليوم التالي، تجمع الوافدين الخمسة الجدد حول سرير جوش، كانت أشعة الشمس الرمادية تميل عليهم من فتحات عليا فتتير حزم الغبار التي تتطاير في الجو، وتضئ بعض الوجوه المريضة والهزيلة التي تأن في أسرتها المؤقتة، فوق الشراشف الملونة الخاصة بهم. ليلي لم تقدر على تخيل شئ آخر سوى فترة الحرب الأهلية والمستشفيات الميدانية في الحروب.

قالت ليلي هامسة، وبالكاد سمعها رفاقها:

- هل أنا فق؟ أم إنكم تشعرون مثلي إن هذا المكان به طاقة غريب؟

- طاقة غريبة؟ هذا أكثر تعبير مهذب لما يحدث

علق جوش على كلام ليلي، ليؤكد إنها ليست وحدها وتدخلت ميجان في الحوار قائلة:

- أعتقد إنها أفضل من النوم في "فندق" بوب ذا العجلات الأربع

- لقد أصبتي في ذلك يا ميجان

قال سكوت ذلك قبل أن يضيف بوب

- أنا عندي إستعداد أن أنام على سرير مؤقت في صالة ألعاب رياضية نتنة داخل مدرسة مهجورة كل يوم.

قال ذلك ثم أضاف موجهاً كلامه لجوش قائلاً:

- عليك الإعتراف بهذا.. لن تستطيع مقاومة إغراء البقاء هنا لفترة طويلة.

جوش الذي كان يضع قدميه في حذائه في هذه الأثناء بعد أن إرتدى سترته، قال:

- لست متأكد، يساورني شعور غير مريح حول هذا المكان.

- قل لي في ماذا تفكر

- لست أفكر في شئ محدد، أعتقد إننا سنكتشف بأنفسنا قريباً.

- أنا أوافق جوش في الرأي

قالت ليلي ذلك بصوت مسموع للجميع، ثم أضافت بصوت خفيض:

- هناك شئ يقلقني هنا، لست أعرف ماهو، لكنني أشعر به.

- أعرف ماتفكرين به، لكن فكري في إن المكان آمن، ولديهم مؤن وأسلحة...

ميجان قالت ذلك لليلى وهي تعبت بخصلات شعرها
المجعدة المتشابكة، فتح جوش فمه لمدة ثم صمت، كأنه
كان سيقول شئ وتراجع عنه في آخر لحظة، وفي النهاية
قال:

- ليس لي أن أُملي على أي منكم ما يفعله، لكنني أطلب فقط
أن تبقوا حذرين ويراعي كل منكم الآخر.
- تم تسجيل هذه النقطة

قال بوب ذلك وعاد جوش ليقول:

- بوب، علينا أن نُبقي السيارة مغلقة بإحكام طالما نحن
لسنا إلى جوارها.

- سوف أتأكد من إغلاقها مرة أخرى

- وأحرص أن يكون سلاحك قريب من يديك

- لا تقلق

- وعليك إن تُعلمنا جميعاً بمكان السيارة وتتأكد إنه لا يوج
أي منا لا يعرف مكانها، كأحتياط لأي ظروف طارئة.

وافقوا جميعاً على هذه الإقتراحات، وقرروا أن يُقسموا
هذا النهار إلى جزئين، في الجزء الأول يستكشفون المدينة
وأجوائها وسكانها في ضوء النهار، وبعد الظهيرة يجتمعون

مرة أخرى في صالة الألعاب الرياضية كي يتناقشوا فيما رأوه ويعيدوا التفكير سوياً في قرارهم حول البقاء من عدمه في ذلك المكان.

خارج مبنى المدرسة كان الضوء ساطعاً، الشمس في كبد السماء و الثلج إختفى، لكن الرياح لم تتوقف، ليلى رفعت ياقة سترتها لتتقي البرد، وسمعت مواء قادم من معدتها وكأن بداخلها قطة حبيسة، فتذكرت إنهم لم يأكلوا منذ فترة طويلة، فقالت مخاطبة جوش:

- ألا تفكر في تناول الإفطار؟

- لدينا بعض المعلبات من وولمرت، ستجدينها في السيارة، هذا إن كنتي تقصدين أي طعام.

- أعتقد إنني لم أعد قادرة على النظر لعب المعلبات الجافة هذه.

- لدي فكرة.

تحسس جوش جيب سترته العلوي ثم قال:

- تعالي معي... سنشتري.

توجهوا غرباً نحو الشارع العريض الذي يقود لقلب المدينة، في وضح النهار تكشف المدينة عن نفسها، معظم واجهات

المحلات تجلس فارغة، منهوبة أو محطمة، الرصيف به عدة ندوب مع علامات انسكابات نفطية، بعض من النوافذ والشرفات تظهر بها علامات من ثقوب الرصاص، المارة صامتين ولا يتكلمون مع بعضهم بعضاً، تكشف البقع المكشوفة من الأرض هنا وهناك عن رمال بيضاء قذرة، ويبدو إن المدينة الناشئة هذه قامت على آثار قرية بنيت بأكملها على الرمال. لا أحد يقدم تحية لليلى وجوش بينما يمرون عبر المنطقة المسورة، أغلب من كانوا في الخارج هم أولئك الذين الذين يعملون في البناء ويحملون مواد خام أو أدوات ويتحركون مسرعين، كانوا متجهمين، الهواء في المكان والنظرات على وجوه البشر والصمت المطبق هذا يوحي وكأنهما يسيران في سجن، الطريق نحو قلب المدينة، محاط بأسوار هزيلة يتم تدعيمها بنشاط، وتصطف بعض الجرافات والأوناش ذات الزمجرة العالية لتساعد العاملين في البناء.

في الأفق، تحديداً في جهة الغرب، بعض الرجال المدججين بالسلاح يراقبون المكان من فوق أحد البنايات العالية

- صباح الخير ياسادة

ألقى جوش التحية على ثلاثة رجال مسنين جالسين فوق

براميل مقلوبة أمام متجر الأعلاف والبذور، ثلاثتهم كانوا ينظرون لجوش ويلي وكأنهم يفحصونهم، أحد الرجال، ربما الأكبر سناً بينهم، وجهه ذابل، وظهره منحني، لحيته كثة، ويردتي ملابس بالية، وقبعة مترهلة، إبتسم كاشفاً عن أسنانه الملونة بالأصفر والأسود، ثم قال:

- أهلاً يا صديق، أنتم وافدين جدد؟

- وصلنا بالأمس فقط

- لحسن حظكم.

تشارك الرجال الثلاثة في إبتسامة سرية وكأنهم يضحكون على نكتة لا يعرفها سواهم، إبتسم جوش أيضاً ولم يسأل عن سبب ضحكهم وقال:

- أعتقد إن هنا المركز التجاري، هل هذا صحيح؟

- سمه ذلك لو شئت

ضحكة أخرى بينهم

- فقط أبق متيقظ، إنتبه للسيدة التي معك

- سأفعل

رد جوش بذلك ثم أمسك يد ليلي، وصعدوا الدرجتين

ثم أصبحوا فوق الرصيف الذي يضم عدة متاجر، أول ما لفت نظرهم هو متجر للبيع بالتجزئة، مضاء بضوء خافت تفوح منه رائحة زيت التربنتين، ليست به أي رفوف لكن آثار وجودها باقية على الجدران، معبأ بصناديق تصل إلى السقف: مأكولات جافة، ورق تواليت، وأباريق بلاستيكية مملوئة بالماء، وأغطية الأسرة، وعلب مجهولة الهوية من البضائع. البائعة الوحيدة في الداخل هي امرأة مسنة ترتدي عدة أوشحة لتتقي البرد، ترى جوش يقترب فتسرع إلى الخارج، تفتح الباب، وتدعك عينيها، يختلط الهواء البارد مع الدفء الاصطناعي للمدافئ والتوتر البشري، يدخلون المتجر وفي الزاوية الخلفية يلمحون من بين أجولة البذور المكدسة على عوارض خشبية، يوجد مكتب صغير عليه عداد، يجلس خلف المكتب رجل على كرسي متحرك، ويحيط به اثنين من الحراس المسلحين. جوش يمشي إلى المكتب.

- كيف حالكم جميعاً اليوم؟

يرفع الرجل الجالس على الكرسي المتحرك عينيه ببطء نحو جوش ثم يقول:

- اللعنة، أنت ضخم جداً.

لحيته كانت طويلة وهزيلة، يرتدي سروال جيش، ويضع فوق رأسه عقال يغطي جزء من شعره المعقود على شكل

ذيل حصان لونه رمادي كالحديد، وجهه يعكس مدى سوء حالته، يلهث ليتنفس، لعابه يخرج من فمه، عيونه حمراء، أنفه مليئة بالبتور والتقرحات، يتجاهل جوش التعليق.

- فقط أسأل إن كان لديكم أي مأكولات طازجة، أو ربما بعض البيض، ويمكننا أن نساعدك في أي شيء..

الرجل الجالس على الكرسي المتحرك ظل يتأمل جوش بنظرة لا حياة فيها، بينما الحارسين من خلفه ينظرون نحو جوش وليلي بحذر وترقب، كانا شابين من أصول إفريقية، يرتديان ملابس بألوان زاهية، أخيراً قطع الرجل الصمت قائلاً:

- فيما قد تساعدني؟ ماذا يمكنك أن تعطيني في المقابل؟
- الأمر هو إننا.. لقد حصلنا على بضائع كثيرة من "وولمرت" ونقلناها إلى هنا مع مارتينز، يمكننا أن نتبادل إن أردت
- هذا أمر بينكما وبين مارتينز، ماذا لديك غير ذلك؟
- لاحظ جوش إن الرجال الثلاثة ينظرون نحو ليلي، ونظرتهم لم تكن بريئة تماماً
- ماذا تعطيني في مقابل هذه؟

قال جوش ذلك أخيراً، بعد أن أخرج من جيب سترته الشيء

الذي كان ينوي مقايضته من البداية، ساعة يد قيمة، ليست "رولكس أو تيمكس(3)" لكن أحد التجار كان قد إشتراها بأكثر من ثلاثمائة دولار قبل عشرة سنوات حينما كانت تدر عليه وظيفة كبير الطهارة أموال كثيرة، الرجل ذا الكرسي المتحرك نظر نحو الساعة وقال:

- من أي كومة لعنات هذا الشيء؟

- إنها موفادو(4)، سعرها لا يقل عن خمسمائة دولار الآن.

- ليس لها سعر هنا.

- ولكن يمكنك أن تقاضيها بشئ ما.. نحن نأكل الطعام المعبأ منذ أسابيع، ويمكنني أن أتنازل عن جزء من قيمتها الأصلية.

إلتقط الرجل الساعة، وتأملها بقرف وكأنه إستخرجها من مرحاض أو بالوعة، ثم قال:

- سأعطيك في مقابلها ما قيمته خمسين دولار من الأرز والفاصوليا، ولوح لحم الخنزير المقدد، وعلبة من مسحوق البيض المجفف.

- يارجل، خمسين دولار؟

- لدى بعض من الخوخ الطازج في الخلف، حصلت عليه من

مزرعة على الطريق، سأعطيك قليلاً منه أيضاً، وهذا كل ما
يمكنني أن أعطيه لك.

- لا أعرف

قال جوش ذلك ونظر نحو ليلى، التي كانت تنظر نحوه
أيضاً بحيرة

- لا أعرف.. لا يمكنني التنازل حتى هذه الدرجة

- ما أعطيتكم إياه سيبقيكم أحياء لإسبوع على الأقل.

تنهد جوش وعاد ليقول:

- يارجل، إنها موفادو، قطعة من أفضل ما ينتج البشر.

- إسمعني.. أنا لن أتفاوض...

صوت جهوري من وراء الحراس يرن في أذان الجميع،
ويقطع حديث الرجل ذا الكرسي المتحرك.

- ما اللعنة هي المشكلة؟

جميع الرؤوس إلتفتت نحو الشخص القادم من خلفهم نحو
المتجر، ويمسح آثار الدم من على يديه في منشفة، الرجل
كان طويل، نحيل، يرتدى معطف أبيض متسخ إلى درجة لا
يمكن تخيلها، بقاع الدم على يديه، يبدو إنه الجزار، وجهه

ذا الندوب والسمة التي إكتسبها من الشمس، كانوا يبرزون عينيه الزرقاوين ونظرته الحادة تجاه جوش.

- هل لدينا مشكلة هنا يا دافي؟

- كل شئ على ما يرام يا سام.

رد الرجل على الجزار دون أن يرفع عينيه عن ليلى، ثم أضاف:

- هذين الشخصين لا يعجبهما عرضي.. وبالتالي سيرحلان سريعاً.

- لحظة واحدة

قاطعهم جوش دون أن يبدو وقحاً، ثم أضاف

- آسف إن كنت أزعجتك، لكنني كنت فقط أقول..

قاطعه سام الجزار قائلاً:

- كل العروض نهائية، لا تفاوض.

ألقى بعدها المنشفة على المكتب ونظر نحو جوش بتمعن وقال:

- إلا..

لكنه سرعان ما تراجع وقال بصوت حازم،

- إنس الأمر.. إقبل العرض أو إرحل.

جوش لم ينفذ أحد الخيارين ونظر نحو الرجل وقال:

- إلا ماذا؟

صمت سام قليلاً ثم تأمل الآخرين، في النهاية قال:

- إنظر، الكل هنا يسدد ديونه عن طريق العمل اليدوي،
بينون حوائط، ويرممون الأسوار، بينون متاريس من أكياس
الرمل وهكذا... يمكنك بالتأكيد الحصول على المزيد عن
طريق إستخدام عضلاتك الكبيرة في المقايضة..

نظر نحو ليلي في صمت لحظة ثم قال:

- بالطبع هناك جميع أنواع الخدمات، أي شخص يمكنه أن
يتبع كل الطرق للحصول على المزيد...

توقف للحظة، ثم إبتسم للمرة الأولى:

- خاصة الأشخاص الذين لديهم أصدقاء إناث.

ليلي أدركت للمرة الأولى أن الجميع ينظر نحوها، كما
أدركت إن هناك شئ ما مقرف في نظراتهم تلك، في البداية
كانت متفاجئة، ووقفت في مكانها غير قادرة على الكلام أو
التفكير في شئ، ثم شعرت بالدم يغلي في عروقها، فقدت

التركيز للحظة، أرادت أن تركل المكتب، أو تخرج سريعاً من هذا المتجر الحقيير وتدمر في طريقها أي شئ يقابلها بعد أن تقترح عليهم أن يحب كل منهم الآخر.

لكن الخوف، الخوفي الذي يكبلها - عدوها الدائم- أوقفها عاجزة عن الحركة أو النطق، تراخت ساقها قليلاً فشعرت بمدى ضعفها، تسائلت ما الخطب في ما حولها؟ ترى لماذا أو كيف صمدت وهي بهذه الدرجة من الضعف في هذه الظروف القاسية؟ لماذا لم تصاب بالوباء أو يتم عضها فتفقد عقلها هي الأخرى وتسير مع السائرين، كل ما مرت خلاله في تلك الفترة وما زالت لا تستطيع حتى التعامل مع عدد قليل من الخنازير المهووسين؟

- لا داعي لذلك.. حقاً

قال جوش ذلك فنظرت ليلي نحوه وهي لا تعرف عن ماذا يتكلم، ما الذي يرى إن لا داع له؟ مقايضتها في مقابل طعام؟ أم إنه يقصد إن طريقة الرجل في الكلام هي التي لا داع لها، هل يتناقشون بالفعل حول خدمات تؤديها هي؟ قال سام الجزار:

- لا داع أن تتسرع في الحكم..

تغير صوته قليلاً لكنه بقي حاد ومزعج وخال من أي مودة،

وضع يده النحيلة داخل جيب معطفه وأضاف:

- سيدة صغيرة في السن يمثل هذا الجسد، قد تجعلكم تملؤون بطونكم باللحم والبيض والفاكهة لشهور.

الإبتسامة التي كانت على أوجه الآخرين تحولت إلى ضحكات، وبالكاد إرتسمت إبتسامة شاحبة على وجه الجزار، ليلي شعرت بنبضات قلبها تتسارع، بينما لا يرفع الجزار عينيه ذوي النظرة العدائية عن جوش، الذي يبدو عليه هو الآخر التوتر، أمسكت ليلي بذراعه وشعرت بنبضات قوية في عروقه التي في حجم أسلاك الهواتف الأرضية.

- هيا يا جوش..

قالت ذلك بصوت واهن وهي تحاول سحبه للخارج، لكنه وقف صامتاً للحظة فأضافت:

- خذ ساعتك وهيا بنا..

رفض جوش أن يتحرك وقال:

- لحم وبيض وفواكه؟ هذه دعابة جيدة، إسمع، إحتفظ بالساعة وأعطني ما عرضته منذ قليل، الفاصولياء والأرز واللحم ومسحوق البيض..

- إذهباً وأحضرا له طعامه..

قال الجزار ذلك موجهاً كلامه للحارسين الذين تحركا إلى الخلف وذهبا ليجمعا ما أتفق عليه، ثم عادا يحملان صندوق من ورق الكرتون بداخله أكياس ورقية قذرة

- أقدر لكم ذلك

قال جوش هذا بهدوء، ومد يده ليأخذ الصندوق

- الآن سنترككم لتعودوا إلى عملكم مرة أخرى، إستمتعوا بيومكم.

قاد جوش ليلي نحو باب المتجر، هي كانت تشعر بنظرات الرجال وهي تخترق ظهرها طوال الطريق الذي بدا طويل جداً حتى خرجا.

بعد ظهر ذلك اليوم، حدثت ضجة في واحدة من أماكن العمل الكثير على الحافة الشمالية من القرية وتوجه انتباه سكان المدينة كلهم نحوها، خارج أحد الأسوار، وراء بستان مزروع بعناية، سلسلة من الصرخات الواهنة في مهب الريح، جوش وليلي يسمعان الصراخ، ويركضان على طول حافة منطقة البناء لمعرفة ما يجري. في الوقت الذي يصلوا فيه إلى كومة عالية من الحصى ثم يبدئان الصعود إلى الأعلى ليروا ما يحدث، ثلاثة أعيرة نارية سمعت من فوق رؤوس الأشجار على بعد مئة وخمسون ياردة، جوش وليلي إنبطحا،

تحت أشعة شمس ما بعد الظهيرة الضعيفة، ورياح الشتاء القوية تعصف بالجميع. من موقعهم هذا كان بإمكانهما أن يلمحا ما يحدث، خمسة رجال يقفون أمام فتحة في السور، أحد الرجال كان فيليب بليك، الذي قابلهم في مبنى المحكمة، كان يرتدى معطفاً طويلاً، ويمسك بسلاح آلي في يده، المشهد كله مفعم بالتوتر.

على الأرض أمام بليك، كان هناك شاب في مقتبل العمر نائماً في الوحل، مصاب إصابة سيئة، ويحاول بكل ما أوتي من قوة أن يقف على قدمية ويعود للداخل، من خلفه كان هناك ثلاثة جثث مسعورة على مسافة ليست بعيدة منه، الجثث الثلاثة كانت رؤوسها مشقوقة بفعل - على ما يبدو - طلقات من نفس السلاح، تفسير ما حدث بدا لليلى كالتالي: الصبي خرج محاولاً إستكشاف المنطقة بالخارج، فاجتذب ثلاثة من السائرين الذين نجحوا في إيذائه وإصابته، لذلك صرخ هذا الصراخ الذي إنتفت إليه الجميع، ووصل بليك ورفاقه سريعاً إلى مكان الحدث، وهاهم الآن بعد أن أوردوا الماهجمين، يقفون أمام الشاب المصاب الذي يحاول إستجدائهم والتوسل إليهم بينما لا يقدر على الوقوف لأكثر من لحظات في نفس الوقت الذي ينظر له بليك بقسوة وكأنه معتدي ليس كمسكين يستحق الشفقة.

إرتعشت ليلي حين سمعت صوت الطلقة الرابعة، رأس الصبي انفجرت وهمد الجسد نهائياً.

- أنا لا أحب هذا المكان، جوش، ولا حتى قليلاً

ليلي كانت تجلس على المصد الخلفي لسيارتهم، وهو يحتسي القهوة فاترة من فنجان ورقي، هبط الظلام وبدأت ليلتهم الثانية في وودبري، وبالفعل إبتلعت البلدة ميجان، سكوت، وبوب في طياتها وكأنهما خلايا حية إنضمت لهذا الجسد المبني على الخوف والشك، هذا الكائن الذي يتغير شكله صباح كل يوم، عرض قادة البلدة على القادمين الجدد مكانا للعيش، كان شقة استوديو فوق صيدلية مستقلة تقع في نهاية الشارع الرئيسي، خارج الجدران ولكنها مرتفعة بما يكفي فوق مستوى الشارع لتكون آمنة. نقل سكوت وميجان بالفعل الكثير من الأشياء إلى هناك، وقايسا أكياس النوم الخاصة بهما في مقابل كمية ضئيلة من الأعشاب المخدرة المزروعة محلياً. وقد عثر بوب على حانة تعمل داخل المنطقة الآمنة، وبالفعل أجرى مقايضة بنصف حصصة من منتجات وول مارت في مقابل بضع تذاكر شراب، وكون صداقات سريعاً مع مرتادي الحانة.

- أنا لست مفتوناً بهذا المكان أيضاً، يا صغيرتي.

جوش قال ذلك وهو يتحرك بخطوات سريعة وراء عربة

بوب، أنفاسه تظهر في البرد. يديه ضخمة ملطخة بالشحم من لحم الخنزير المقدد الذي كان يعده للعشاء فوق موقد العربة، كان هو ويلي ملتصقين بالسيارة أغلب فترات اليوم، يحاولان أن يقررا ما يجب القيام به،، مسح يديه في معطفه وقال:

- لكننا لا نبحث في الكثير من الخيارات في الوقت الحالي.
هذا المكان أفضل من الطريق..

- حقاً؟

قالت ليلي ذلك وهي ترتعش من البرد، وتحكم إغلاق معطفها:

- هل أنت متأكد مما تقول؟

- على الأقل إنه مكان آمن.

- آمن؟ أين رأيت الأمن؟ هذه الأسوار والجدران لا تجلب الأمن ولا تصرف ما يقلقني..

- أعرف أعرف..

أشعل جوش سيجاراً ثميناً ونفت حلقات من الدخان.

- هناك الكثير من الأمور الغير مريحة تحدث هنا.. لكن هذا هو الحال هذه الأيام.

- يا للجنة!

صبت ليلى لعنتها على اللاشئ، ثم صبت قليلاً من القهوة في فنجانها الورقي، ثم قال:

- أين بوب على أية حال؟

- يقضي وقتاً جيداً مع رفاقه الجدد في الحانة.

- اللعنة مرة أخرى!

ذهب جوش إليها وجلس جوارها وقال:

- لا تقلقي يا ليلى، سنرتاح قليلاً، ونحصل على بعض أشياء تساعدنا على الصمود، سأعمل في المقابل، وفي نهاية الأسبوع سنخرج من هنا.

أنهى سيجارته وأطفئها، ثم عاد ليقول:

- لن أسمح بأن يحدث لأي منا شيء سيء.

نظرت إليه وقالت:

- هل تعدني بذلك؟

- أعدك.

قالها ثم قبل خدها.

- أنا سأحميك دائماً يا عزيزتي.. دائماً.

قبلت هي أيضاً على خده قبل أن يضع ذراعه حول رقبتها ويقبل شفيتها، لفت ذراعيها هي أيضاً حول رقبتة، وبدأت الأشياء تحدث سريعاً، إندمجا في نوبة حب دون أن يتدبرا أي شيء، وغرقا في سعادة لحظية وكأنهما منفصلان تماماً عن الواقع، كانت هذه التجربة أفضل كثيراً من أي تجارب مر بها كلاهما، كذلك كان أفضل من خيالهما حول العلاقة الحميمة الأولى التي ستجمعهما، في الصندوق الخلفي للعربة، نسيت ليلى كل مخاوفها للحظات، واستمتعت بكونها مع جوش لدقيقة واحدة، أو لساعة كاملة، لا يدرى أي منهما ما هو الوقت الفعلي الذي إستغرقتة هذه العلاقة الأولى، ولم يهتم أي منهما بذلك.

في النهاية، كانا نائمان في الصندوق الخلفي لعربة جوش، سيقانها متشابكون، رأس ليلى يستقر على ذراعه، وتغطيها بطانية لدرء البرد. جوش يضغط شفتيه ضد الجزء اللين من أذن ليلى ويهمس:

- كل شيء سيكون عل ما يرام.

- نعم، سننجح

- بلا شك.

- سوياً.

- هذا صحيح.

لفت ذراعها حول صدره الضخم، ونظرت إلى عينيه المليئتين بالحزن، كانت تشعر شعور منعش، غريب، ومشوش.

- لقد فكرت في هذه اللحظة لمرات كثيرة..

- أنا أيضاً.

سمحوا للصمت أن يغمرها، ويحملهما بعيداً، وبقياً على هذه الحالة لوقت ليس قصير، غير مدركين للخطر الذي ينتظرهم، غير مدركين إن الجانب الصغير الذي تركوه مفتوحاً في غطاء العربة كي يتمكن من رؤية بعضهما كان يُستخدم في شئ آخر، غير مدركين للعالم الخارجي الوحشي الذي يحكم قبضته عليهما، الأهم من ذلك، أنهم لا يدركون حقيقة أنهم تحت المراقبة.

(1) تعبير أمريكي يستخدم للإشارة للمدن الصغيرة جداً الموجودة على

طرق رئيسية، والمقصود به إنها ليس مدن وإنما الطريق إتسع قليلاً.

(2) روبرت إدوارد لي (قائد عسكري كبير، (١٩ يناير ١٨٠٧-١٢ أكتوبر

١٨٧٠م). قاد جيش التحالف الجنوبي في الحرب الأهلية الأمريكية، وهو واحد من أشهر أبطال الأمة الأمريكية.

(3) أسماء الشركات الأفضل في عالم إنتاج الساعات، الأولى "رولكس" تتخصص في الساعات الكلاسيكية والوقورة، والثانية "تيمكس" متخصصة في إنتاج الساعات الشبابية والرياضية.

(4) موفادو هي شركة أمريكية لإنتاج الساعات الفاخرة، وهي واحدة من الشركات الكبرى في هذه الصناعة.

(7)

هطلت أمطار الشتاء بغزارة في يومهم الثالث في المدينة، وحركت المياة الساقطة من السماء الوحل على الأرض في طرقات وودبري البائسة، شهر ديسمبر كان قد بدأ بالفعل وجاء توقيت "عيد الشكر" ولم يلتفت الكثيرين إلى حلول موعد العيد، ولم يهتم أحد بإعداد وجبة عشاء للمناسبة، المقيمين كانوا مهتمين أكثر بمحاولة منع الأمطار والبرودة من التسلل إلى مفاصلهم، أجولة الرمل المرصوفة على طول الشارع الرئيسي تحولت إلى عجينة قذرة من وحل ورمال وماء صرف. ظهرت يد بشرية من خلف أحد الحواجز الشبكية، في ذلك اليوم الذي قرر فيه جوش مقايضة أفضل سكن لديه - بين مجموعة سكاكين الطهارة التي ظل يحافظ عليها- بمفارش سرير، ومناشف، وصابون، وأقنع ليلى بنقل متعلقاتها إلى الشقة فوق معمل التنظيف الجاف، حيث يمكنهما أن يستمتعا بالإقامة في مكان به حمام خاص ويرتاحا من النوم في الطريق والسيارة.

ليلى بقيت في الشقة أغلب فترات النهار، تكتب مذكراتها على أوراق كرتون لتغليف البضائع، وتخطط للهروب من وودبري، أبقى جوش نظره عليها قلقاً، كان يشعر بوجود خطباً ما، شئ ما خاطئ، لكنه شئ لا يفهمه ولا يتمكن من

تفسيره، سكوت وميجان لم يظهرها ولم يلتقيا بهما، وكانت ليلى تشعر إن ميجان قد بدأت تضجر من سكوت، وربما قد بدأت تقييم علاقة مع آخرين في مقابل المخدرات، بوب وجد شخصين ذوي خلفيات طبية وانضم لهما في المستودع المهجور الذي يخططان لإقامة مشفى به، وبينما كان المطر الصلب البارد يعصف بالدعامات المعدنية لسقف المستودع من فوقهم متسبباً في أصوات مملة ومستمرة، قاد الرجل- في عقده الثلاثين- والسيدة الشابة بوب في جولة داخل المكان.

- يجب أن أخبرك إن أليس قضت فترة تدريب مبدئية كمرضة.

قال الرجل ذا النظارات ذات الإطار المعدني والمعطف الأبيض المتسخ ذلك لبوب، وهو يقود بوب و"أليس" عبر البوابة المفتوحة لغرفة الفحص الفوضوية، إسم الرجل كان "ستيفنز" وقد بدا لبوب إنه ذكي، ومرح، ولا ينتمي لهذه المدينة الضالة، أليس الممتدربة على التمرريض، بدت أصغر من عمرها الحقيقي في معطفها الأبيض وشعرها الأصفر المعقود في ضفيرة ووجهها ذا الملامح الدقيقة.

- مازلت أتدرب على التمرريض.

علقت أليس وهي تتبع ستيفنز إلى داخل الغرفة ذات

الإضاءة الخافتة والأرض المهتزة بسبب الحركة المتكررة لمولد الكهرباء، ثم أضافت:

- أنا أدرس الآن، وأعتقد إنني وصلت إلى مرحلة ما في نصف العام الدراسي الثاني لمدرسة التمريض.

- كلاكما يعرف عن الطب أكثر مني.

إعترف بوب بذلك ثم أضاف:

- أنا لست سوى ممارس قديم لإسعافات المعارك الحربية.

- لقد قامت هي بإسعافات المعارك تلك في الشهر الماضي، ويعلم الله كم كانت ظروف عصبية على الجميع.

قال الطبيب ذلك وهو يقف إلى جوار آلة نصف تالفة للكشف بالأشعة إكس

- لقد الوضع مضطرب هنا لفترة ليست قصيرة.

تأمل بوب المكان، ورأى بقاع الدم على الجدران وآثار الفوضى، وسأل عن ماذا حدث، فتبادل الطبيب والممرضة نظرة طويلة ذات مغزى، وساد الصمت لحظة حتى قال الطبيب:

- تغير في مراكز القوى

- ماذا؟

تنهد الطبيب ثم أضاف:

- في مكان مثل هذا، تحدث أشياء مثل الإختيار الطبيعي، البقاء للأكثر قوة، ولا يصمد في النهاية سوى المرضى النفسيين الحقيقيين، وهو أمر ليس جيد بالمرّة.

أخذ نفساً عميقاً ثم إبستم نحو بوب وقال:

- لكن على كل الأحوال من الجيد أن يكون هنا فريق طبي.

تردد بوب للحظات ثم قال:

- لست متأكداً من قدر المساعدة التي قد إقدمها لكما، لكن على أن أعترف أنه من الجيد أن أعمل مع طبيب حقيقي.

توجه بوب نحو أحد الآلات القديمة ثم قال:

- أرى إن لديكم هنا ماكينة "سيمنز" هنا، أنا أعرف هذه الآلات جيداً، فقد كانت تستخدم في أفغانستان.

- نعم، حسناً نحن لسنا مشفى بالمعنى الحرفي لك لدينا بعض الآلات والأدوات، قمن بجمعهم من العيادات والمشافي القريبة من المنطقة، لدينا الآن مضخات دم، أجهزة الحقن الوريدي، جهازين مراقبة للحالات الحرجة، جهاز رسم القلب الكهربائي، رسم المخ... ونعمل أيضاً على تكوين صيدلية.

بوب أخبرهم عن المستحضرات الطبية والعقاقير التي جمعها من متجر "وولمرت" ثم قال:

- لديكم مطلق الحرية في إستخدام أي من المواد التي جمعتها، لدي أيضاً زوجين من حقائب الأطباء بأدواتها الكاملة، مثل الضمادات، وأجهزة قياس ضغط الدم وما إلى ذلك.. انها لك، ستستفيد بها أكثر مني.

- هذا رائع، من أين أتيت يا بوب؟

- من فيكسبورج (1) في الأصل، وكنت أعيش في سميرنا (2) عندما ظهر الوباء، ماذا عنكما؟

- أنا من أطلنطا، وكنت قد مارت الطب لفترة قصيرة في مدينة "بروكهافن" بولاية جورجيا قبل أن يبدأ هذا الجحيم. قال الطبي ذلك ثم قالت أليس:

- أنا أيضاً من أطلنطا، كنت أستعد للإلتحاق بجامعة جورجيا.

نظر الطبيب لبوب مبتسماً ثم قال:

- هل تشرب الخمر كثيراً يا بوب؟

- ماذا؟

أشار ستيفنز للقارورة المعدنية الظاهرة من جيب معطف بوب، ثم أضاف:

- هل كنت تشرب اليوم؟

أخفض بوب رأسه وأجاب وهو يشعر بالعار

- نعم، كنت أشرب.

- هل تشرب كل يوم؟

- نعم

- مشروبات قوية؟

- نعم يا سيدي.

- بوب، أنا لا أتعمد إحراجك

وضع ذراعه فوق كتف بوب ثم أضاف:

- هذا ليس من شأني، وليس من حقي أن أحكم على

سلوكك، لكن هل لي أن أسألك ما هو المقدار الذي تشربه

تقريباً كل يوم؟

شعر بوب بالإهانة البالغة، لكنه لم يكن غاضباً على

"ستيفنز"، وابتعدت أليس للحظات كي لا تزيد من إحراجة،

إبتلع بوب هذا الشعور بالعار ثم قال:

- ليس لدي أي فكرة، أحياناً أشرب مقدار كأسين، وأحياناً زجاجة كاملة إن كانت الخمر متوفرة.

ثم رفع عينيه إلى وجه الطبيب المهذب وقال:

- سأتفهم تماماً إن كنت لا تريدني في....

- بوب، إهدأ، أنت لا تفهم، أنا أعتقد إن هذا أمر جيداً جداً.

- ماذا؟

- إستمر في الشرب، إشرب قدر ما تستطيع

- آسف، لا أفهم قصدك.

- هل تمنع أن آخذ قليلاً من مشروبك؟

ببطء أخرج بوب قارورته، وناولها للطبيب الذي قال:

- أشكرك

تناول الطبيب القارورة ثم حيا بوب بإيماءة من رأسه وشرب جرعة كبيرة، ثم مسح فمه بيديه وأشار بالزجاجة لأليس التي قال:

- لا شكراً، أنا لا أشرب في النهار.

تناول ستيفنز جرعة أخرى ثم أعاد القارورة لبوب وقال:

- يمكنك أن تبقى هنا في أي وقت تشعر بأنك مخموراً ولا تريد أن تتعامل مع الآخرين.

ثم نظر نحو بوب بنظرة محلة بأسى شديد وقال:

- هذه هي وصفتي للعلاج، إبق مخموراً قدر ما تستطيع.

على الجانب الآخر، إلى جوار مضمار السباق، تحت الطرف الشمالي من الساحة، يخرج من باب معدني غير مراقب ناظراً نحو السماء، فرد نحيل للغاية يلف جسده بإحكام بملابس ثقيلة إتقاء للبرد. توقف المطر للحظة، تاركاً وراءه سقف منخفض من الغيوم الثقيلة، الرجل النحيل يحمل حزمة صغيرة ملفوفة في بطانية صوف رثة لها لون العشب الميت، مغلقة من الأعلى بقطعة من الجلد الأسود.

يعبر الطريق، ويسير على الرصيف، الغراب له - شعرا الأسود مثل ريش غراب المبلل بفعل الرطوبة يتدلى على رقبتة من الخلف معقوداً على شكل ذيل حصان، بينما يمشي، يبدو إنه ينظر في كل مكان، يبصر حاد وكأنه قوة خارقة، تحيط بكل ما يدور حوله وتمكنه من رؤية كل شيء، لقد شفي من المشاعر السلبية التي أبتلي بها في الأسابيع الماضية، الصوت الذي كان يطن في رأسه هدأ الآن، يشعر إنه قوي، وإن هذه المدينة هي سبب وجوده، يشعر إن هذه المدينة هي الوقود الذي يبقيه يقظاً، وحريص.

كان على وشك أن يدخل منعطف الشارع الذي قيوده مباشرة نحو الطريق الرئيسي، حين لمح ببصره الحاد وحواسه المتيقظة جسد شخص على مسافة قريبة، هو الرجل المسن المخمور الذي جاء قبل بضعة أيام مع الضخم ذي الأصول الإفريقية والفتاتين، كان خارجاً من المستودع الواقع على الجانب الآخر من مضمار السباقات، توقف الرجل المسن ليشرب جرعة من قارورة الخمر، النظرة على وجه العجوز بعد أن شرب الجرعة كانت واضحة للرجل النحيل من هذه المسافة البعيدة، كان يحترق داخلياً بشعور من الذل والمهانة، التجهم كان يزداد بينما يتنقل الكحول في حلقه، وعروقه، تلك النظرة كانت مألوفة بالنسبة للرجل النحيل، نظرة العار واليأس، شعر النحيل بإحساس غريب عليه، إحساس شفقة، وربما تعاطف. الرجل الأكبر سناً يضع القارورة في جيب معطفه، ويبدأ السير في اتجاه الشارع الرئيسي بخطوات نصف عرجاء، ونصف متمهلة، في حالة سكر وضياع، تلك الحالة التي يبدو عليها الكثير من الناس الذين يعيشون بلا مأوى بعد سنوات من الكفاح في الشارع، الرجل النحيل يسير خلفه.

بعد دقائق لا يتمكن الرجل النحيل من مقاومة رغبته في أن ينادي قائلاً:

- مرحباً... يا رجل.

بوب ستوكي يسمع الصوت. صوت أجش، خفيض، به لكنة بلدة جنوبية صغيرة، مسموع لكن لا يمكن تحديد موقع مصدره، توقف بوب على حافة الشارع الرئيسي ونظر حوله في كل إتجاه، المدينة تقريباً مهجورة، الأمطار أجبرت كل السكان- بإستثناءات قليلة- على البقاء في بيوتهم أو في أي أماكن مسقوفة.

- إسمك بوب، أليس كذلك؟

الصوت أقرب الآن، لا يمكن أن يكون من الخيال، توقف بوب وإلتفت، وأخيراً رأى الرجل النحيل الذي يقترب منه:

- آه، أهلاً، كيف حالك؟

إقترب الرجل من بوب أكثر، ورسم على وجهه إبتسامة متكلفة.

- أنا بأفضل حال، أشكرك.

خصلات من الشعر الأسود الفحمي تتدلى أمام وجه الرجل، الذي كان يحمل شئ ملفوف ببطانية تتسرب منها سوائل تقطر على الرصيف، الناس حول هذه المدينة كانوا يطلقون على هذا الرجل "الحاكم" واللقب تعلق به، وقد كان مناسباً

ومتفقاً تماماً مع هذا الرجل.

- كيف تجد الإقامة في بلدنا الصغيرة؟

- جيدة جداً.

- هل قابلت الدكتور ستيفنز؟

- نعم، وأظن أنه رجل صالح يا..

- نادني باسم "الحاكم".

- إختفت الإبتسامة من فوق وجهيهما، وأضاف الحاكم:

- الجميع يناديني بهذا الإسم، وأعتقد إنني بدأت أحبه

- إذن ليكن.. الحاكم.

قال بوب ذلك والتفت إلى السائل المتساقط من الشئ داخل البطانية، لقد كانت دماء، فنظر إلى الجهة الأخرى سريعاً مدعياً إنه لم يرى شئ وقال:

- يبدو إن المطر توقف أخيراً

- هل تمشي معي قليلاً يا بوب؟

- طبعاً.

سارا بجوار السور الذي يفصل ما بين مجموعة المتاجر

والشارع الرئيسي وبين المناطق المفتوحة التي يُسمع فيها أصوات الأسنان التي لا تكف عن العض وكأنها آلات فتك تنتظر ثغرة للدخول إليهم، كانا يسيران في صمت وهم يسمعون هذه الأصوات الآتية مع الرياح، في النهاية قال الحاكم:

- أنت تذكرني بشخص ما.

- من؟ كيت وينسلت؟

كان بوب مخموراً لدرجة إن لسانه ثقيل، ولم تكن هذه الدعابة تعنى الرجل السائر إلى جواره لكنه قالها ثم ضحك إلى نفسه وأضاف:

- وربما أشبه بوني رايت.

- بالضبط!

قال "الحاكم" ذلك مماًزحاً بوب، ثم لمح نقاط الدم التي تتساقط من الشئ الذي بين يديه، فقال:

- يبدو إنني أحدثت فوضى كبيرة!

نظر بوب إلى الجهة الأخرى وبحث عن أي فكرة تمكنه من تغيير الموضوع،

- أستم قلقين من أن تتمكن مجموعة الزومبي من اجتياز

هذا الجدار؟

- الوضع آمن، كما إن هناك رجال يراقبون الأسوار، لا تقلق.
- هذا أمر جيد.. لديكم إحتياطات جيدة هنا.
- نبذل قصارى جهدنا.
- لقد أخبرت الدكتور ستيفنز أن بإمكانه إستخدام أي من الأدوات أو العقاقير الطبية الخاصة بي.
- أنت طبيب يا بوب؟
- أخبره بوب عن الحرب، وعن أفغانستان وتجربته هناك، وأنه حصل على أوسمة شرفية.
- أديك أبناء؟
- لا يا سيدي.. للفترة الأطول في حياتي كنت أحييا مع حبيبتي "بريندا"، في مقطورة خارج مدينة سميرنا، لم تكن حياة سيئة على الإطلاق.
- أنت تنظر لهذه الحزمة في يدي، أليس كذلك؟
- لا يا سيدي... أي ما تكون هذه الحزمة، فلن تصبح من شأني.
- أين زوجتك؟

ثقلت خطوات بوب دون إرادة منه وهو يتذكر " بريندا ستوكي "

- خسرتها في هجوم مفاجئ، في بدايات الوباء.

- آسف لسماع ذلك.

كانا قد وصلا لبوابة في الجدار، الحاكم توقف، ثم طرق لعدة مرات وانفتحت البوابة.

- منزلي على الطريق في الخارج، في الجهة الشرقية ليس بعيداً جداً، مبنى سكني صغير من طابقين، تعال معي لنشرب كأسين.

- حانة الحاكم؟

بوب لا يقدر على كبت المزحة مرة أخرى، الخمر والتوتر يجعلانه شخص آخر. ضحك ضحكة قصيرة ثم أضاف:

- أليس لديك قوانين لتصدرها أيها الحاكم؟

توقف الحاكم ونظر نحو بوب وقال:

- الآن فقط عرفت بمن تذكرني.

في فترة الصمت القصيرة التي عقب ذلك، تذكر الرجل النحيل- الذي من وجهة نظره هو الحاكم، ذكريات بعيدة

تأتيه من مكان في رأسه وكأن هناك بوابة سرية في ذاكرته
إنفتحت، وقف يتأمل في هذه الإضاءة الضعيفة، والبرودة
القاسية هذا الرجل السكير من سميرنا، والذي يرسم أمامه
صورة حية من "إد بليك" والده.

إد بليك كان له نفس الأنف الأفتس، والجبهة البارزة،
والتجاعيد حول العيون الحمراء، إد بليك كان أيضاً سكيراً،
تماماً مثل بوب، حتى إنه كان يقول دعابات مشابهة لتلك
التي يقولها بوب، كان يقول هذه الدعابات وهو سكران تماماً
ولا تضحك سواه، لكنهم - أفراد أسرته - كانوا يسعدون بهذه
الحالة لأنها ببساطة تعنى إنه في مزاج جيد ولن تطال أي
منهم يديه الكبيرة الغليظة، في دفعة واحدة، صعدت إلى
السطح كل ذكريات "الحاكم" التي نجح أن يبقيا مدفونة
داخله لوقت طويل موجة من الحنين تجتاحه، الأمر الذي
جعله تقريبا يشعر بالدوار، وهو يتذكر الرجل الكبير إد بليك
في أوقاته السعيدة، لقد كان عامل بسيط وجاهل، لكنه
حاول جاهداً أن يطرد شياطين الشر من روحه ليصبح أباً
جيداً.

- أنت تذكرني بشخص كنت أعرفه في زمن بعيد.

قال الحاكم ذلك بعد أن سيطر على تدفق الذكريات،
وصارت نبرته أكثر نعومة وهو يقول لبوب:

- هيا بنا لنشرب كأسين في البيت

لبقية الطريق في منطقة ما بعد الجدار الآمنة بفضل الخنادق ودوريات المراقبة البعيدة، تكلم الرجلان بهدوء، وبتحرر وكأنهما صديقين منذ زمن بعيد، حتى سأل الحاكم بوب عن ماذا حدث لزوجته فأجاب:

- المكان الذي كنا نحيا به، بيت متحرك...

ضعفت نبذة بوب وهو يتذكر ما حدث وقال بهدوء شديد أقرب للضعف:

- كنت قد خرجت لأجلب بعض المواد الغذائية، وحين عدت، كانوا قد دخلوا بالفعل إلى البيت، حاولت قدر استطاعتي أن أنقذها وأرديت الكثير من المهاجمين، لكنهم في هذا التوقيت كانوا قد وصلوا إلى عضها أكثر من مرة، وأدركت إنه لا يمكنني إنقاذها.

ساد الصمت للحظة، بوب تحسس شفثيه الجافتين بحركة لا إرادية، ورأى "الحاكم" كيف يحتاج هذا العجوز لشرب المزيد من الخمر، رأى إنه يحتاج للخمر كي يُخمد نيران ذاكرته، في النهاية قال بوب:

- لم أقدر على إنهاؤها.

لحظة صمت قصيرة ثم أضاف:

- أنا لست فخوراً بحقيقة إنني تركتها تتحول إلى واحدة منهم، ذراعها، والجزء السفلي من جسمها كانوا مهترئين تماماً.. كل الناس الذين تأذوا منها أنا أتحمّل ذنبهم.

صمت

- ليس من السهل أن تقتل بيدك شخصاً أحببته!

قال الحاكم ذلك، والتفت بنظرة عابرة إلى أسفل نحو الحزمة الصغيرة القذرة، القطرات التي تتساقط منها قلت بنسبة كبيرة، وسماكة الدم أصبحت أقرب إلى سماكة العسل الأسود، في نفس اللحظة رأى بوب وهو ينظر نحو نفس الحزمة، وجبينه مجعد من التفكير، كان يبدو رصين تماماً وكأنه ليس مخموراً على الإطلاق. بوب أشار نحو الحزمة في النهاية.

- هل تعرف شخصاً تحول إلى واحداً منهم؟

- أنت لست غيبياً يا بوب... أليس كذلك؟

تحسس بوب شفّتيه مرة أخرى

- لم أفكر قبل الآن كيف تتغذى بريندا.

- تعال يا بوب، أريد أن أريك شيئاً ما.

كانا قد وصلا إلى البيت ذا الطابقين وتحرك الحاكم مباشرة نحو الباب، ومن خلفه بوب.

- قف ورائي للحظة واحدة يا بوب

أدخل الحاكم المفتاح في الباب وأدار المفتاح، ثم دفع الباب الذي أصدر صوت إحتكاك خشن، التفت نحو بوب وقال:

- أرجو فقط أن تبقى ما سأطلعك عليه لنفسك.

- لا تقلق، سيبقى عندي.

تبعه بوب إلى حجرة مليئة بأثاث على الطراز الاسبارطي، تفوح منها أدخنة من اللحوم الفاسدة والتعقيم، نوافذها مطلية بلون أسود ثقيل، مرآة طولية بالقرب من الممر الأمامي مغطاة بأوراق الجرائد والاشربة الواقية، المرآة في الحمام - الظاهر من خلال المدخل المفتوح - مفقودة، غيابها واضح في الإطار البيضاوي الشاحب فوق الحوض. تم إزالة كل المرايا في هذا المكان.

- هي كل شئ بالنسبة لي.

قال الحاكم ذلك، وتبعه بوب عبر غرفة المعيشة، ثم في ممر ضيق قصير، ثم عبر باب آخر، ثم إلى غرفة التخزين

الخفية التي وجد أمامه فيها جثة لفتاة صغيرة مكبلة واقفة
بسلاسل معدنية مثبتة بإحكام في الجدار.

- يا إلهي!

لم يتحرك بوب من مكانه، الفتاة الميتة- كانت لا تزال
مرتدية مريبتها الطفولية وشعرها معقود على جانبي رأسها
وكأنها كانت ذاهبة للكنيسة، كانت تتشنج وتصرخ محاولة
تحرير نفسها من السلاسل بينما تعمل أسنانها كقواطع حادة
في الهواء.

- يا إلهي!

- إهدأ يا بوب

إنحني الحاكم أمام الزومبي الصغيرة المكبلة، ووضع
اللفافة على الأرض، الفتاة كانت مستمرة في تحريك فكها
في عض الهواء، أسنانها السوداء الحادة كانت تصدر صوتاً
وحشي حين فك الحاكم لفافته وأخرج من داخلها رأس
إنسان مثقوبة من جانبها بطلق ناري، ثم دفعها نحوها، بوب
لاحظ عدد من الندوب على الرأس البشرية، من آثار رياضة
عنيفة أو تدريبات قتالية، كما أن هناك آثار للحلاقة المتكررة
على بشرة الوجه، وكأن الرأس كانت لأحد الجنود.

- هذه بيني.. إبنتي الوحيدة.

قال ذلك وهو يُقرب الرأس أكثر من الجثة الحية أمامهما.

- كنا نسكن في بلدة صغيرة في الجنوب، أمها زوجتي الحبيبة "سارة"، توفت في حادثة قبل الوباء بفترة قصيرة" الطفلة كانت تلتهم الرأس بشراهة، وبوب بقي واقفاً في المدخل، في وقت شعر واحد بالفرع وإنعدام التركيز، بينما تتغذى طفلة زومبي على الأجزاء اللينة في جمجمة بشرية، وكأنها تستخرج اللحم من أحد القشريات البحرية، الحاكم كان يتأملها وهي تتغذى.

- أخي براين وأنا، بالإضافة إلى مجموعة من أصدقائنا إصطحبنا كل ما نملك وتحركنا نحو الغرب حين ظهر الوباء، فقدنا بعض الأشخاص، وإلتحق بنا بعض الأشخاص، لكننا حافظنا على التوجه نحو الغرب.

في هذا الوقت كانت الجثة الصغيرة قد إنتهت من إلتهام كل شئ قابل للمضغ ووضعت أصابعها بهدوء في تجاويف العينين.

- كنت أتخلص من عدد من المهاجمين وتركتها مع أخي براين..

صوت الحاكم بدأ يلين وكأنه يقاوم ذكرى سيئة ما.

قال ذلك وهو يُقرب الرأس أكثر من الجثة الحية أمامهما.

- كنا نسكن في بلدة صغيرة في الجنوب، أمها زوجتي الحبيبة "سارة"، توفت في حادثة قبل الوباء بفترة قصيرة" الطفلة كانت تلتهم الرأس بشراهة، وبوب بقي واقفاً في المدخل، في وقت شعر واحد بالفرع وإنعدام التركيز، بينما تتغذى طفلة زومبي على الأجزاء اللينة في جمجمة بشرية، وكأنها تستخرج اللحم من أحد القشريات البحرية، الحاكم كان يتأملها وهي تتغذى.

- أخي براين وأنا، بالإضافة إلى مجموعة من أصدقائنا إصطحبنا كل ما نملك وتحركنا نحو الغرب حين ظهر الوباء، فقدنا بعض الأشخاص، وإلتحق بنا بعض الأشخاص، لكننا حافظنا على التوجه نحو الغرب.

في هذا الوقت كانت الجثة الصغيرة قد إنتهت من إلتهام كل شئ قابل للمضغ ووضعت أصابعها بهدوء في تجاويف العينين.

- كنت أتخلص من عدد من المهاجمين وتركتها مع أخي براين..

صوت الحاكم بدأ يلين وكأنه يقاوم ذكرى سيئة ما.

- شئ ما قاد للآخر، والنتيجة..

صمت الحاكم، بينما لم يقدر بوب على التحرك من مكانه، بقي واقفاً في مدخل الغرفة ذات الطلاء الكئيب والهواء الثقيل، يشاهد هذا الكائن الكريه الصغير، على وجهها الآن نظرة رضا مروعة، تشنجاتها صارت أقل، عيونها إنقلبت إلى الخلف، وهي تتراجع في سلاسلها وما زال يتدلى من وجهها بقايا أنسجة وسوائل من الجمجمة، التي أصبحت خاوية تماماً.

- أفسد أخي كل شئ، إبنتي أصيبت

كان صوت الحاكم في هذه اللحظات ضعيف، ومرتعش، وملئ بالمشاعر، كانت ذقنه تلامس صدره تقريباً وهو يقول:

- براين كان ضعيف، هذا كل ما في الامر..

رفع رأسه نحو بوب وقال:

- أعتقد إنك ستفهم ذلك، لم أقدر على التخلي عن إبنتي.

بوب يتفهم ذلك بالفعل، وإمتلئ صدره بالأسى على بريندا، إستعاد الذكرى ولم يقل شئ.

- ألوم نفسي كل يوم على أن إبنتي قتلت، ثم عادت في هذه الحالة.

نظر نحو الأرض وبعد لحظات من الصمت إستأنف كلامه قائلاً.

- إحتفظت بها حين كانت جثة هامدة وتابعا تحركنا نحو الغرب، في هذا التوقيت كان براين قد فقد عقله تماماً من الشعور بالذنب.

لمح بوب الزومبي الطفلة وهي تنظر حول الغرفة بعينيها البيضاء كالجليب، لم تصدر أي جلبة فتابع الحاكم قائلاً:
- كان على أن أردى براين وكأنه كلب مريض.

همهم الحاكم إلى نفسه بكلمات ما، ثم أخذ خطوة أقرب إلى الشيء الذي كان فيما سبق طفلة، أصبح صوته بلا نغمة تقريباً، وقال بصوت مسموع:

- مازلت أرى فيها عزيزتي بيني، حين تكون هادئة مثل الآن.

بوب يبتلع دوامة العواطف المتضاربة التي تعتمل داخله، بين التنافر والحزن، والخوف، والشوق العميق، حتى التعاطف مع هذا الشخص المختل، وأخيراً قال:

- لقد مررت بأمور صعبة كثيرة.

- إنظر إلى ذلك يا بوب

الحاكم يومئ نحو الشيء المكبل بسلاسل، ويحدق في ملامحها، هناك شيء ما يومض في عينيها للحظة، لمحة خافتة من الطفلة بيني بليك ما زال باقياً.

- عزيزتي ما زلت هنا، أليس كذلك يا بيني؟

إقترب الحاكم أكثر من الكائن المكبل، إقترب منها كثيراً حتى إنه حين إنحنى تمكن من تقبيل خدها السليم.

- إحذر، أنت لا تريد أن...

- ها هي! إبنتي الجميلة ما زلت هنا.

الحاكم داعب شعرها المتلبد. تومض عيون الزومبي الصغيرة، وجهها الشاحب يصبح أكثر نشاطاً، عيونها تضيق، الشفتين تبتعدان كاشفتان عن أسنان سوداء، فاسدة، لطفل. بوب إندفع عدة خطوات إلى الأمام صارخاً:

- إحذرا!

الشيء المدعو بيني هاجم الحكام، أسنانها إلتفت في لحظة حول ساعده، لكن الحاكم كان يقظاً وإبتعد في اللحظة المناسبة:

- ياللهول!

الزومبي تحركت خلفه فشدها السلاسل إلى الخلف، فظلت

تعمل أسنانها في الهواء وتتشنج وهي تحاول دون جدوى أن
تطاله

- في اللحظة الأخيرة... كدتي أن تنالي من والدك هذه
المرة.

بوب أصبح مشوش الذهن، بدء يشعر وكأن ضغط دمه
ينخفض بسرعة وبشدة.

- بوب، من فضلك ناولني اللقافة التي كانت أحملها

- ها؟

- أسد لي خدمة وناولني اللقافة من فضلك.

بوب يمنع نفسه من القئ حين يجد الحزمة على الأرض
وينظر داخلها، إصبع بشري شاحب، على ما يبدو إنه كان
لأحد الذكور، وفي الجزء السفلي من الحقيبة كان هناك جزء
غير مفهوم بالنسبة له، به بصيالات شعر، وله نهاية خشنة من
العظم الأبيض، يبدو كأنه أحد المفاصل، تحرك شئ ما داخل
بوب ولم يقدر على منع نفسه من البصاق، فأخرج منديله من
جيبه، سقط الإصبع من اللقافة، فإنحنى بوب واسترده.

- لماذا لا تنال الشرف، يا صديقي؟

إقترح الحاكم ذلك، وهو يقف بفخر أمام العض المتوحش،

بوب يشعر كما لو جسده قد بدأ في التحرك من تلقاء نفسه،
وكان له عقلاً مستقلاً عن عقله.

- نعم. . . بالتأكيد

- إذن تفضل.

بوب يقف على مسافة بوصة من الحد الأقصى للسلسلة،
فيتمجر الشيء الذي كان بيني وبينظر بشره في وجهه،
تتحرك بعنف داخل الأصفاد فتصدر ضجيج.

- نعم. . . لم لا؟

مد ذراعه ممسكاً بالإصبع حتى وصل إلى فمها، الجثة
تلتهم الشيء بشراهة، وتنخفض إلى ركبتيها، واضع الاصبع
بأكمله في الحفرة الصغيرة المفترسة التي كانت فيما سبق
فم، سوائل رطبة تثير الغثيان تملأ غرفة الغسيل. الرجلان
يقفان جنباً إلى جنب يراقبانها، الآن، يضع الحاكم ذراعه
حول كتف صديقه الجديد.

وبحلول نهاية ذلك الأسبوع، وصل الرجال الذين يبنون
الجدار إلى حافة الكتلة الثالثة، وانتهوا من تأمين مبنى البريد
- حيث كان لمكتب البريد الأمريكي في هذه البلدة مبنى
مستقل - المبنى كان مغطى بكتابات ورسومات على جدارنه،
كذلك جدار ساحة إنتظار السيارات القريبة كان مكتوب عليه

نفس الجملة التي كتبها ببخاخ ألوان أحد المهرجين، والذي يرجح إنه شاب، كما يُرجح إنه متعلم، كان نص الجملة هو: " هكذا ينتهي العالم، ليس بانفجار كوني، لكن بجثة سائرة" وهو تذكير دائم بنهاية المجتمع والحكومة والخدمات كما نعرفها.

إنضم جوش لي هاملتون إلى طاقم عمل يوم السبت، كان دوره هو نقل بقايا الخشب المكومة في أحد المتاجر التالفة إلى الجانب الآخر، وهي مقايضة لقوة عضلاته في مقابل الطعام حتى يتمكن هو ووليي من الصمود. الأشياء الثمينة التي يمكنها مقايضتها كانت قد نفذت، ولمدة يومين، مارس جوش بعض المهام التي ينفر منها الجميع، مثل تفريغ المراحيض وتنظيف جثث الحيوانات، لكنه بكل سرور يعمل بالنيابة عن ليلي، وقد ذهب جوش إلى بعيد جداً في حبه لهذه السيدة حتى إنه يتيح لدموعه الخروج من عينيه سراً في الليل، في الظلام الدامس للشقة العلوية، بعد أن تندس ليلي بين ذراعيه وتنام.

يجد جوش نفسه تعاني مع مفارقات العثور على الحب بين حطام هذا الوباء، تلك النفس المليئة بنوع متهور من الأمل، فضلا عن الآثار الجانبية الحاملة لأول علاقة حميمة في حياته، جوش بالكاد يلاحظ غياب الأعضاء الآخرين في

مجموعته، ويبدو أن زمرتهم الصغيرة قد بددتها الرياح، يلمح جوش ميجان أحياناً في الليل، وهي خارجة من المباني السكنية منتشية، ليست لديه فكرة عما إذا كانت لا تزال مع سكوت أم لا، في الواقع، لقد اختفى سكوت، يبدو أن لا أحد يعرف أين هو، و الحقيقة المحزنة هي أن لا أحد يهتم، يبدو أن عمل ميجان رائج، فمن بين خمسين أو أكثر من سكان وودبري، أقل من عشرة هم النساء، ومن بين العشرة نساء حوالي أربعة فقط في مرحلة ما قبل انقطاع الطمث.

الأمر الأكثر إزعاجاً هو صعود بوب الواضح ليصبح تميمة حظ هذه البلدة الملتصق طوال الوقت بالحاكم. جوش لا يثق في هذا الحاكم المعتل اجتماعياً لقيادة هذا المكان، بنفس قدر عدم ثقته في أحد الجثث السائرة لتدريب فريق كرة، لكن الحاكم أغرى بوب بما يملكه من أنواع الخمر الجيدة، والطعام الوفير، والمركز الاجتماعي.

بعد ظهر يوم السبت، يخرج جوش كل هذا من عقله، وينقل الأخشاب إلى لاجانب الذي يبني فيه الجدار، العمال الآخريين يتحركون على جانبي الجدار، يدقون مسامير لتثبيت الألواح في مكانها، بعضهم يستخدم المطارق، والبعض الآخر لديه بنادق مسامير متصلة بمولدات تعمل بطاقة الغاز، الضجيج مزعج جداً ولا يمكن السيطرة عليه.

- ضع هذه الأخشاب إلى جوار الكومة هناك من أكياس الرمل يا صديقي.

قال مارتينز ذلك وهو ممسكاً بسلاحه النصف آلي يراقب سير العمل، مرتدياً نفس قبعته وقميصه منزوع الأكمام، ولا يزال يبدو لجوش إنه يصطنع اللطف، أو على أقل تقدير يتظاهر بأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن وهو أمر مقلق، على الرغم من إنه لا يرى شيء سيء في الرجل. مارتينز يبدو إنه أكثر المسؤولين في وودبري لطفاً وأدباً، لكن ذلك ليس مقياس لأن الآخرين هم فاقدون للصواب تماماً، وبمسؤوليته الرئيسية في بناء الجدار، لا يلتقي كثيراً بالحاكم، على الرغم من إنه يتمتع بعلاقة طيبة معه.

- فقط حاول ألا تتسبب في المزيد من الضوضاء.

قال ذلك وغمز بعينه لجوش وأضاف:

- إن كان بمقدورك ذلك..

- سأحاول.

يقول جوش ذلك ويبدأ في إنزال ألواح الخشب قياس ٦*٤ إلى الأرض، إنتهى من حمولته وخلع معطفه بسبب الحر الشديد الذي كان يشعر به من المجهود، ومن شمس الشتاء الساطعة التي كانت في ذلك التوقيت تتوسط فوقهم السماء.

مارتينيز ذهب إليه وقال:

- إجلب حمولة واحدة أخرى من الجانب الآخر ثم إسترح للغداء.

- حسناً.

قال جوش ذلك ثم عاد في إتجاه كومة الأخشاب، تاركاً معطفه في مكانه، يلمع في جيبه المسدس الصغير، جوش ينسى أحياناً إن هذا السلاح بحوزته، فيتركه في المعطف ما أن خلعه، كما إنه لم يحتاجه منذ وصل إلى وودبري، مما جعله لا يلتفت لوجوده من الأساس، الحراس يؤمنون البلدة الى حد كبير، خلال الأسبوع الماضي في الواقع، لم يحدث، سوى عدد قليل جداً من الهجمات على طول حواف الغابات، أو على الطرقات الجانبية، التي كانت بسهولة وعلى الفور قمعت من قبل الحراس المسلحين.

وفقاً لمارتينيز، فإن الأسلحة التي يملكه حراس ومسؤولي وودبري هي حصيلة ما وجدوه في أحد مراكز تدريب الجيش الأمريكي في منطقة قريبة، لقد وجدوا ترسانة كاملة من السلاح الخفيف، والنصف آلي، والآلي، غير كميات مهولة من الذخائر، وقد قرر الحاكم أن يتم إستخدام هذه الأسلحة في صالح الجميع، ووفقاً أيضاً لمارتينيز، فإن الزومبي هي أقل المشاكل إثارة لقلق الحاكم، ما يخيفه حقاً هو سلوك الناس،

ففي فترة ما بعد الوباء، أصبحت طباع الناس أكثر توحشاً، ولدى جميعهم القدرة على القتل، بل ربما الرغبة فيه، كما إنهم كانوا يسرون من مكان إلى آخر دون هدى بحثاً عن غذاء، تماماً مثل عدوهم.

جوش تحرك نحو المخزن وهو يفكر في حياته هنا مع ليلي، قطع المسافة وهو غير منتبه للروائح التي تصدر من المخزن الذي كان نقطة لتخزين البضائع وإنزالها لتحويل إتجاهها عبر شبكة السكك الحديدية للجنوب، طوال القرن العشرين إستخدم مزارعي التبغ هذا المخزن في نقل حزم الأوراق الخام إلى الشمال عبر القطارات، جوش يصل إلى المبنى ويمر عبر الممر الضيق إلى الصرح الذي يرتفع خمسة وثلاثين قدم على الأقل فوق الأرض، سقف المبنى متشقق، جانبه أيضاً متداع، ومشوه من الإهمال، المكان يبدو وكأنه متحف مدمر، من مخلفات الجنوب القديم.

- جوش!

جوش توقف عند المدخل عندما يسمع صوت مألوف يأتي محمولاً على النسيم ورائه، نظر إلى الخلف في الوقت المناسب تماماً لرؤية ليلي تسير نحوه في ملابسها المميزة وقبعاتها المرنة، والأوشحة المتعددة الألوان، ومعطفها المصنوع من فراء ذئب، وعلى وجهها إبتسامة لطيفة:

- عزيزتي، رؤيتك علاج للعيون المرهقة

سحبها جوش من ذراعها وعانقها، لكنها عانقته بشئ من عدم الترحيب، ولمرة أخرى تقفز إلى ذهنه تساؤلات هل عاملها بقوة أكثر من المطلوب؟ أم إنه لم يكن جيداً بما فيه الكفاية بالنسبة لها؟ بدا إنها تحجم عنه قليلاً، قليلاً فقط، فأخرج جوش كل هذه الأفكار من رأسه وفكر في إنها ربما تشعر ببعض التوتر والقلق. نظرت له نظرة عميقة ثم قالت:

- هل يمكننا أن نتحدث؟

- طبعاً.. الآن؟

- نعم

قالت ذلك واتجهت نحو باب جانبي في المخزن، فسار خلفها نحو الباب المفتوح.

رائحة اللحم الميت المختلطة بالعفن، والظلام الدامس، لم يلفتا نظر أي منهما حين دخلا إلى الحجرة الجانبية تلك، والحقيقة إنها لم تكن حجرة جانبية صغيرة، بل كانت هي المكان الرئيسي للتخزين، حيث تمتد هذه القاعة لأكثر من مائة قدم على الأقل في الظلام، تملأها شباك العناكب، وتمر في داخلها قضبان السكك الحديدية، من تحت سقف متهاالك. كذلك لم يلاحظوا الفجوة بين قسمين القاعة، أو حقيقة

أن الجزء الخلفي من المبنى يتصل بشكل مباشر بالمناطق المفتوحة من الغابات.

- ماذا هناك يا عزيزتي؟

- يجب أن نرحل من هنا يا جوش، قبل أن يحدث شيء مروع.

- قريباً سنرحل.

- لا، إسمعني يا جوش، أنا أتحدث بجدية.

سحبت ذراعه وقربت كفه من فمها وقالت:

- لا يهمني إن أرادت ميجان، أو سكوت، أو بوب البقاء..

علينا أن نرحل سريعاً جداً، هذا المكان يبدو منظم وآمن من الخارج، لكن قلبه يتموج بالعفن، صدقني إن هذا المكان مقبل على كارثة.

- أعرف ذلك.. لكن علينا...

توقف عن الكلام حين لمح شيء ما يتحرك.

- آه يا إلهي، جوش هل رأيت ما رأيت؟

- إبقى خلفي!

قال ذلك وهو يدرك عدد من الأشياء في نفس اللحظة،

الرائحة التي لا يمكن تجاهلها، الهمهمات الحلقية المتشنجة

القادمة من الجهة الخلفية للمبنى، وشعاع ضوء الشمس الذي تسرب وكشف له عن الحركة، ذكره أيضاً إنه قد خلع معطفه وترك بداخله السلاح.

(1) مدينة تقع في الولايات المتحدة في مقاطعة "وارين" على نهر
المسيسبي.

(2) مدينة صغيرة في ولاية "كارولينا الجنوبية"

(8)

في نفس تلك اللحظة، دوى صدى الطلقات المتتابعة من سلاح آلي خارج المخزن، في الداخل كانت ليلى تعثر في ركام على الأرض وهي تحاول الهرب، بينما جوش يحاول الوصول إلى كومة الخشب، وفي تلك اللحظة رأى ثلاثة من الزومبي يسقطون إلى داخل المخزن، ضغط وزنهم الجماعي اضطر الخشب القديم لأحد النوافذ أن يفسح الطريق، كانا ذكرين وأنثي، ثلاثتهم مصابين إصابات تجعلهم تقريباً بلا ملامح، جوقة من أنات الأحبال الصوتية المهترئة تملأ المبنى، جوش كان لديه الوقت لملاحظة هذه الحقيقة عندما سمع صوت الخطوات المتشنجة مقبلاً نحوه من الجزء الخلفي من المخزن المظلم بالكامل، انه يدور ويرى زومبي هائل الحجم في سروال، على الأرجح هو مزارع سابق، أمعائه الدقيقة تتدلى من بطنه، ويسير مترنحاً نحو جوش الذي تمكن من رؤيته في الضوء المتسرب من النافذة التي سقطت.

- ليلى، إختبئي خلفي!

جوش ركض نحو كومة الخشب ورفع لوح ضخ من قياس ٦*٤ أمامه مثل الدرع، ليلى مختبأة بظهره، رثتها تعملان بأقصى طاقة لديها وتتنفس بسرعة مذهلة بسبب الذعر، جوش أحكم قبضته على لوح الخش وبدأ يتحرك بها

نحو الزومبي وكأنه عاد لاعب كرة قدم أمريكية ويستعد لصد هجمة من الفريق المنافس، ركض نحوه باللوح ثم صدمه، فطار مصدراً صوت بدا وكأنه صرخة.

قوة الدفعة أطاحت بالجتة الكبيرة إلى الخلف عدة أمتار ثم سقط على الأرض، جوش ضربه باللوح ليتأكد إنه قضى عليه تماماً، ضربه في الرأس فسحقها وكأنها ثمرة طماطم، لكن أطرافه الميتة ظلت ترتعش أسفل اللوح، أصابعه السوداء تتمسك بجانبى الخشب، وتخمش في الهواء، في الخارج، في الهواء كانت أصوات الإنذار بدأت تُسمع، جوش أراد أن يتحرك لكنه لاحظ إن الجتة تحت اللوح ما زالت تتحرك، ففقد السيطرة على أعصابه للحظات رفع فيها لوح الخشب الضخم ثم أنزله مرة أخرى على الجتة، مرة بعد مرة وهو يطلق صيحات غير مفهومة وبذاءات لم يتفوه بها من قبل، السوائل الملونة في مخ الجتة الضخمة كانت تغطي الجزء السفلي من اللوح في هذه الأثناء، بينما جوش ما زال يضغط بقوته ويفتت بقايا عظام الجمجمة، ليلى كانت مختبئة خلف ظهره، تصعد وتهبط معه، تتحرك مثله وقلبها ملئ بالخوف، بعد لحظات سمعوا أصوات تأتي من خلفهم، من الجهة الآمنة للمخزن، أصوات مطمئنة، واثقة، ومألوفة.

- إنحنوا يا رفاق، إنبطحوا على الأرض.

الصوت كان حازماً، وعرف جوش على الفور إنه مارتينز، وأدرك أنه بلا شك يحمل أسلحة تكفى للسيطرة على الوضع، لكنه، بحث بعينه لم يجد ليلي خلفه، وجدها تحاول الهرب في الظلام بينما يقترب منها الجثث الثلاثة الذي كانوا قد سقطوا من النافذة ولم ينتهوا تماماً، لم يتأكد إن كان مارتينز يراها أم لا، قفز جوش عبر المخزن، ودار حول نفسه يبحث عن أي شئ يقاتلهم به بينما هم يقتربون ببطء منها، كانت أذرعهم الميته تمتد امامهم لتلمسها، هي تصرخ جوش يتحرك نحوها، تبدو اللحظات طويلة في مثل هذه الأثناء، لم يجد سوى قطعة من قضيب معدني على الأرض، ليلي تحاول أن تبتعد لكنهم يحكمون النطاق عليها، صوت يصرخ من بعيد بلهجة أمرة، ونبرة حادة عالية:

- على الأرض الآن، إنزلوا على الأرض فوراً.

وصل جوش لليلي، وجذبها نحو الأرض، تمتد كلاهما على الأرض وكسبا لحظات قليلة إبتعدا فيها عن أيادي الجثث الممدودة وأفواههم التي لا تتوقف عن العض.

سيلان اللعاب، قريباً جداً الآن، جوش يمكنه أن يشم الرائحة البشعة من أنفاسهم النتنة، ومن جهة أضواء الجدار الأمامي صعد وابل من النيران، رصاصات تصدر لمعاناً في كل أرجاء المخزن، إزدهر المخزن بالرصاصات وكأنه ضوء

النهار، الجثث الثلاثة تنفجر أمامهم وعلى بعد خطوة منهما، يترنحون وهم يتلقون المزيد من الرصاصات، حركتهم تبدو وكأنها رقصة مروعة في الظلام، ضجيج هائل، شظايا الخشب والجص وأجزاء من الأرض المتعفنة تمطر على جوش وليلي الذين يغطون رؤوسهم، جوش يلمح لقطات من رقصة الموت المروعة عبر زاوية عينه، يتأرجح الموتى القادمين من الجهة الخلفية للمخزن على وقع قرع طبول الرصاصات فيؤدون حركات بهلوانية، وتلمع زوايا من المخزن في ضوء لامع خاطف ثم تعود للظلام.

الجماجم تنفجر، والجسيمات تتطاير، الأجساد الميتة تنكمش وتنهار في وقت واحد. استمر الواابل، ومعه إستمير بريق الضوء الخاطف بينما تتهاوى الجثث، ينحدر الصمت. خارج المخزن، ضجيج مكتوما من قذائف يرن قبالة الرصيف يصل آذان جوش، يسمع الرنين الخافت لبراغي إعادة شحن البنادق، لحظة صمت لإعادة تعبئتها، يلتقط الجميع أنفاسهم في تلك الهدنة القصيرة، وتهب نسمة رياح، ينظر نحو ليلى، التي كانت واقعة بجانبه، متشبثة به، تمسك قميصه بكلتا يديها، كانت متشنجة، بل ثابتة كأنها تمثالاً حجري بدون أي نبض، أو أثر للحياة، جوش يلثم جبينها ويقترب منها هامساً:

- هل أنت بخير؟

- بأفضل حال...

بدت كأنها تستيقظ من كابوس، كانت تنظر نحو بقايا السوائل المتسربة من الجماجم المنفجرة، مزق الأجساد التي سقطت على بعد بوصة، ليلي تجلس. جوش يقف ويساعدها لتقوم على قدميها، كان سيقول شئ آخر لكنه سمع صوت صرير ألواح خشب الأرضية، ورأى ما تبقى من الباب الجانبي يُدفع وهو ملئ بالثقوب كالمصفاة، يطل مارتينز عليهما ويقول:

- يا رفاق، هل تأذي أي مكنما؟

كاد جوش يجيبه إلا إنه سمع صوت آخر غاضباً يقول:

- لدينا موقف آخر متأزم!

يطمئن مارتينز عليهما مرة أخرى ويطمئنه جوش إن كلاهما بخير ولا توجد بهما أي إصابات، فيعود مارتينز نحو المكان الذي ظهر منه ويختفى في الضوء الضبابي الآت من الخارج، على بعد مبنيين شرق السكة الحديدية، بالقرب من الحاجز، تنشئ معركة جديدة، هناك العديد من المعارك في محيط وودبري وحولها.

قبل أسبوعين من هذا اليوم، تمكن إثنين من حراس الجزار من الحصول على مجلة تحوى مواد مصورة للبالغين،

الطبيب - ستيفنز- كان عليه أن يضم عين أحد الشابين، ويربط كتف الآخر قبل أن ينتهي نفس اليوم، أكثر من مرة تحدث هذه المشاجرات في حالات منفردة سواء في الداخل أو حول البلدة الناشئة، في وقت متأخر من الليل على وجه الخصوص، تندلع المشاجرات على أتفه الأمور التي يمكن تصورها: شخص ينظر إلى شخص آخر بطريقة خاطئة، شخص ما يروي نكتة يسيء إلى شخص آخر، شخص ما يزعج شخص آخر، ولأسابيع حتى الآن، كان الحاكم يشعر بالقلق إزاء تزايد وتيرة المشاجرات الخطيرة. ولكن حتى ذلك اليوم، كانت معظمها قرقرة وأصوات أكثر من معارك، أما اليوم، اندلعت المشاجرة في وضح النهار مباشرة أمام مجموعة المتاجر، أمام مالا يقل عن عشرين من المتفرجين. . .

يبدو أن هذا الحشد كان وقود يغذي شدة القتال، في البداية شاهد المتفرجين باشمئزاز اثنين من المقاتلين الشباب يتبادلون الضرب بالقبضات العارية في خلاء الشارع وتحت وطأة البرودة، الضربات يتخللها لحظات من البصاق، والسباب الغاضب، عيونهم تلمع بنار الغضب الغير موجه، ولكن سرعان ما تغير شيء في الحشد. هتافات غاضبة تتحول إلى صياح وصرخات، شرارة ما إندلعت أمام المتجر وتلقفتها الغصون الجافة للبشر المكبوتين بفعل ذلك

الطاعون، تخرج صيحات كما صيحات الضباع الغاضبة، هتافات ذهانية، وقبضات تشتت، من بعض الرجال الأصغر سناً. مارتينيز وحراسه يصلون في ذروة المعركة، "دين جورمان" وهو مزارع شاب متطرف من أوغستا يرتدي الجينز الممزق و على ذراعه العديد من وشوم موسيقى "المعدن الثقيل-هيفي ميتال(1)", كان يطيح بقدمي "جونى بروت" ويسقطه أرضاً.

"جونى" شاب سمين، يدخن الممنوعات من مدينة "جونزبورو- ولاية أركنساس"، وكان قد إنتقد فريق كرة القدم لأوغستا إنتقاداً ساخراً، والآن يهوي إلى الأرض الرملية بعد أن أطاح "دين" بقدمية.

- يا ولدا! إهدأ.

صاح مارتينيز وهو يقترب من الجمع، كان آت هو ورفاقه من جهة الشمال حاملين أسلحتهم المحشوة، لكن المسافة التي تفصل بينه وبين الجمع لا تجعله يميز ما يدور، كذلك لا يعرف من يتعارك، لم يكن يرى سوى سحابة من الغبار والقبضات التي ترتفع في الهواء، الضرب، والمتفرجين.

- مهلاً!

داخل حلقة الجمهور، كان دين ينحني ويجذب أحد

الأسياخ المعدنية الملقية على الأرض ويسارع بها تجاه جوني الذي كان يحاول الوقوف، لكن السيخ المعدني إصطدم في نفس اللحظة بصدرة، ثم إنهال دين على ضلوعه بضربات متتالية، فانحنى الرجل البدين وحاول أن يزحف مبتعداً، بينما يصرخ الجمع المتحلق حولهما، إندفع دين ليجهز عليه لكن "جوني" إستدار ووجهه ركبته إلى وجه "دين" الذي كان يتقدم تجاه الآخر دون حذر بعد أن ظن إن كل شئ إنتهى إلى مصلحته، غيرت هذه الضربة المعادلة مرة أخرى، فقد سقط "دين" على الأرض والتقط جوني أنفاسه وضربه بقدمه الثقيلة في وجهه عدة مرات، حتى انفجرت نافورة من الدماء من أنفه وقلت محاولاته في المقاومة، مارتينز كان يدفع المتفرجين ويقترب أكثر من قلب المعركة وهو يصرخ "مهلاً"، لكن صوتاً آخر تداخل مع صوته:

- مارتينز! إنتظر.

الصوت مألوف ولا يمكن نكرانه، مارتينز يعرفه دون شك، إنه صوت الحاكم، وما أن إلتفت مارتينز خلفه بحركة لا إرادية ليتأكد رأى الرجل النحيل- الحاكم وفي عينيه إحساس بالإثارة وكأنه يشاهد مباراة، كان يتلکم دون أن يفتح أسنانه وقال:

- إنتظر للحظات يا مارتينز.

شارب الشبيه بمقود سيارة يمنح وجهه نظرة متوحشة، كان يرتدي معطف طويل أسود على قميص ملون، وجينز، وحذاء عمال، وذيل المعطف يرفرف بشموخ في مهب الريح. انه يبدو وكأنه شبخ قادم من القرن التاسع عشر، أو كأنه يؤدي دور حامل السلاح - القواد، توقف مارتينز على مقربة منه فقال الحاكم:

- أود أن أرى شيئاً

- أخشى فقط أن يتأذى أحدهما.. أو حتى يُقتل.

في هذه الأثناء كان "جونى" يخنق "دين"، كانت أصابع كلتا يديه تلتف حول رقبة "دين" الذي يبدو إن قدرته على المقاومة تقل أكثر في كل ثانية، تحولت المعركة من مشاجرة عابرة، إلى معركة دموية، في ثوان، ثم وفي ثوان أخرى هاهي تتحول إلى جريمة.

جونى على وشك أن يُجهز نهائياً على "دين" والجمع يصرخ ببشاعة وكأنه مستمتع بالمشهد، بدء لون وجه "دين" يميل إلى الشحوب، وعينيه ترقص بسرعة مخيفة، وأصابع جونى لا تكف عن زيادة الضغط، الهواء يقل في حلقة، والآخر يزداد الغضب في عينيه، الحاكم يجذب ذراع مارتينز الذي لا يفهم تماماً لماذا أوقفه

- لا تتصرف كالنساء.

مارتينز إلتفت للحاكم، واكتشف إنه لا يشاهد المعركة، لم يكن يشاهد سوى الجمهور الذي يستمتع بالمعركة، يتأمل كل وجه، كل حركة، كل تفاصيل تصدر من أي منهم، الهواء يقل أكثر في جوف "دين" ويصبح وجهه رمادي بلون الأسمنت، ولا تبقى أية مقاومة في جسده، كذلك لا يبقى أي أثر للحياة، في هذه اللحظة قال الحاكم لمارتينز:

- حسناً، هذا يكفي أوقف ما يدور.

- فليبتعد الجميع الآن.

أخرج مارتينز سلاحه وأفسح لنفسه هو ورفاقه مجالاً للمرور بين الحشد.

أخيراً ترك "جونني" رقبة "دين" وسقط على الأرض متألماً بسبب الإصابات العديدة في ضلوعه، صرخ مارتينز في أحد رفاقه:

- إذهب وأحضر الطبيب ستيفنز حالاً.

الحشد ما زال يشعر بالإثارة ويشاهد ما يدور، كان بعضهم يُطلق صيحات إستهجان، والبعض الآخر يعترض علانية على تدخل مارتينز ورفاقه في ذروة إثارة المعركة، الحاكم تحرك

بين المتفرجين الذين كانوا يفسحون له المجال، وينصرفون، وما أن وصل حتى مارتيينز الذي كان منكباً فوق "دين" قال له
مارتيينز:

- لم يفارق الحياة بعد.

- جيد.

ثم نظر الحاكم نحو جوني الممدد في الجانب الآخر وتمتم
- أظن إن الحرس يعرفون ما يتوجب عليهم فعله.

في نفس الوقت، أقل الباب السري للمخبئ القابع في مكان
غير مراقب في جهة حلبة السباقات القديمة، في ذلك القبو
السري كان هناك أربعة رجال يتباحثون همساً في شئ ما،
قال أحدهم بصوت يملؤه الضجر:

- لا، هذا لن يفلح أبداً.

ذلك الرجل الذي كف عن التكلم مع زملاءه وابتعد
عنهم قليلاً كان يرتدى في هذا الجو البارد ملابس القذرة
فقط، ومن الواضح عليه هو ورفاقه إنهم جميعهم سجناء
مجتمعين ليتناقشوا في أمر ذا أهمية قصوى بالنسبة لهم،
وما أن إبتعد أولهم ضجراً حتى أوقفه آخر قائلاً:

- إخرس يا "مانينج" إن لم تكن قادراً على شئ فلا تثبط

هممنا!

قال الجملة الأخيرة "باركر"، وهو رجل نحيل مثل عود القصب تجاوز عامه الخامس والثلاثين، ويتميز عن بقية السجناء معه إن اللون الفضي للشيب قد كان هو اللون الغالب فوق رأسه، وقد كان فيما سبق نجم بين تلاميذ السنة النهائية في معسكر "إينوود" - جورجيا، وتوجه بعدها إلى فرق العمليات الخاصة مع كتيبة ٢٢١ للاستخبارات العسكرية في الجيش الأمريكي، أما الآن، وبسبب المعتوه المدعو فيليب بليك، تم تخفيض رتب باركر وعاد ليرتدي تلك الملابس الخشنة، ويتم إذلاله في الطابق السفلي من سرداب الموتى الضائع هذا، ويعيش على دقيق الشوفان البارد والخبز المسوس.

كان "جافين" قائد هذه المجموعة قد مات، وبقي العسكريين الأربعة الآخرين في ذلك السرداب لثلاثة أسابيع الآن، في الحقيقة "جافين" لم يمت في مشهد إعتيادي، كما لم يتم التخلص منه لأنه أصيب بالعدوى، لكنه "فيليب بليك" أطلق النار عليه أمام ما يزيد عن ٢٠ مقيم من "وودبري" وبدم بارد أرداه وقاد بقية العسكريين إلى ذلك القبو، وظل يأتي إلى القبو كل حين ليسحب أحدهم ويقوده إلى مصيراً ملعون، كان باركر يقف ممسكاً بجنزير حديدي ويختبئ في

زاوية خلف الباب كي يهجم على بليك حين يدخل.

- هو ليس غيبياً إلى هذه الدرجة يا باركر.

رجل آخر أسمه "ستنسون" قال ذلك من من الزاوية الأخرى للمكان، كان أكبر سناً ذا أسنان ملوثة، وقد كان فيما سبق يدير وحدة في محطة الحرس الوطني لكن تم الإستيلاء على هذه الوحدة.

- أنا أوافق على مايقوله ستنسون.

"تومي زورن" الذي كان يعمل كجندي خدمات في نفس المحطة، والآن هو في نفس القبو مرتدياً ملابسه ينتشر على جلده نوع من الطفح والبقع كدليل على وجود إصابة ميكروبية، أضاف:

- لن تنظلي هذه الخدعة على طفل، سيكشفها مباشرة.

- ليس إن كنا حذرين

- ومن منا سيلعب دور الميت؟

- لا يهمني، كل ما أعرفه هو دوري، وإنني سأدق عنقه ما أن يفتح الباب ويقترّب من الميت ليتفحصه.

- باركر، يبدو إن البقاء هنا لفترة طويلة أثر على سلامة عقلك، بحق ألا تخشى أن يقودك هذا التصرف إلى نهاية مثل

نهاية "جافين"؟ أو "جربيلي" أو "جونسون" أو...

- ياالغبائك! ألا ترى أيها الأحمق إننا سننتهي مثلهم في ككل الأحوال؟ وإن المحاولة أفضل من البقاء مثل الخراف في إنتظار الذبح؟

حدة صراخ باركر وكلماته القوية كانت صادمة فصمتوا جميعهم للحظات ليست قصيرة، قطع باركر نفسه هذا الصمت وقال:

- كل ما أطلبه منكم، أن يلعب أحدكم دور ميت كي يجذب إنتباهه حين يدخل، وأنا سأنتهي الأمر برمته.

- بساطة ما تقوله هي المشكلة، هذه ليست خطة بالمرّة.

- ليس أمامكم هنا سواها.

- وكيف يتظاهر أحدنا بكونه ميت؟ يتمدد على الأرض؟

- كما قلت لكم، أي منكم يجرح نفسه لينزف ويترك بقاع الدم على الأرض كي تشد إنتباهه حين يدخل إلى هنا.

قال باركر ذلك ثم أضاف:

- ألا تريدون الخروج من هنا؟

صمت الثلاثة الآخرين فأضاف:

- أنتم جنود! كيف تستسلمون لمثل هذا المصير التعس؟

صمت مرة أخرى، لكن هذه المرة قطعه ستنسون قائلاً:

- حسناً، أنا سأقوم أنا بدور المصاب.

بوب يتبع الحاكم من خلال باب آمن في أحد أطراف مضمار السباق، ثم نزولا إلى نفق ضيق به سلاسل حديدية، ومن ثم عبر الممر الضيق المغلق، خطاهم تحدث رنين وصدى خافتين، في خلفية من أضواء ضعيفة تعمل بالطاقة عن طريق المولدات تحترق في سماء المنطقة.

- وأخيرا وجدتها، يا بوب

قال الحاكم ذلك بعد أن وصلت يديه إلى سلسلة المفاتيح التي كانت تائهة في طيات ملابسه.

- ماذا وجدت؟

- الشيء المفقود في هذا المكان.. التسلية.

- التسلية؟

- الأغريرق كان لديهم المسرح، الرومان إبتكروا السيرك..

بوب ليس لديه فكرة عما يقوله، لكنه يتبعه في حذر بينما يفكر في انه يحتاج لشراب بشدة، يفك سترته الباهتة،

وقطرات من العرق تظهر على جبينه بسبب ضيق المكان ونقص الهواء، تقابلهم رائحة الرطوبة والعفن من تحت الأرض الاسمنتية للكهف الكائن تحت مضمار السباق بمجرد أن يمرا عبر الباب المغلق، وبوب يمكن أن يسمع صوت مكتوماً، كأنه حركة جثث مترنحة، روائح لتعفن اللحم تختلط مع رائحة عرق بشري في الممر، معدة بوب تستثار بسبب هذا الجو الخانق والروائح الكريهة، الحاكم يقوده الى باب حديدي به نافذة ضيقة في نهاية الممر، يسحبها فتلقي الظل إلى أسفل على الحائط أسفل النافذة.

- يجب أن تُبقى المقيمين هنا سعداء.

قال ذلك وهو يبحث في مفاتيحة، ثم يخرج المفتاح الذي كان يبحث عنه ويديره في الباب.

- سيُسهل ذلك إدارتهم وتنظيمهم.. وترويضهم.

إنتظر بوب أن يدير الحاكم المفتاح مرة أخرى في الباب ويدفعه، لكن في اللحظة الأخيرة إلتفت الحكام نحو بوب وقال:

- كانت هناك بعض المتاعب حين كانت هنا فرقة من الحرس الوطني، يعتقدون أنهم يمكنهم أن يتحكموا في الشعب، ويدفعون الناس في جميع الأنحاء... يعتقدون أنهم

يمكنهم أن يقيموا هنا مملكة لأنفسهم.

بإحساس من الإرتباك، والدوار، والغثيان، بوب يعطي إشارة ولا يقول أي شيء.

- مازلت أحتفظ بمجموعة منهم هنا، أبقى عليهم.

غمز الحاكم بعينه وهو يبستم، وكأنه يخبر طفل عن مكان إخفاء الحلوى.

- لقد كانوا سبعة.. لكن لم يبقى منهم سوى أربعة، لا أعرف لما ينتهون بهذه السرعة.

- لم يبقى منهم سوى أربعة؟ ينتهون؟

مسح الحاكم أنفه وقال وهو ينظر مرة أخرى نحو الباب.

- لقد كانوا يخدمونني خدمة جلية.. في الحقيقة كانوا يخدمون بيني.

أدرك بوب لأول مرة عن ماذا يتكلم الحاكم، وتذكر المشهد المثير للقرف لتغذية الطفلة الزومبي.

- على أي الأحوال، كنت أحتفظ بهم لأي سبب.. وها أنا قد عرفت فيم قد يفيدونني أكثر.

دفع الحاكم الباب ثم إستأنف كلامه قائلاً:

- مصارعين يا بوب، سيكونون تسلية للجميع.

في هذه اللحظة حدثت عدة أشياء: الحاكم إستدار ليدخل الحجرة، وهو يضئ مصباح كهربائي في يده، المكان كله يضئ بفعل المصباح، ويظهر رجل ممدد على الأرض مرتدياً فقط ملابس الرثة، مغطى بالدم ويرتعش وفمه مفتوح عن آخره كاشفاً عن أسنان ملونة.

- ياللعار، يبدو إن أحدهم قد أصيب.

في داخل الزنزانة، بقية السجناء يصرخون طلباً أن يتم إنقاذهم من زميلهم الذي يتحول إلى زومبي، الحاكم يُخرج سلاحه عيار ٤٥ ويتأكد إنه محشو، ثم يلتفت نحو بوب ويقول:

- إبق هنا يا بوب، لن يستغرق الأمر سوى ثوان.

دفع الباب جانباً وتقدم إلى داخل الزنزانة، في تلك اللحظة نفسها قفز الرجل المختبئ خلف الباب، باركر صرخ بصوت عال وهو يهاجم الحكام من ظهره، السلاسل التي تتصل بكاحل باركر كانت إحداها قد إنقطعت من مكانها في الجدار فمنحت الرجل حرية جزئية داخل الزنزانة، غير إنها قد أصبحت سلاحاً في يده، ومن أثر المفاجأة أسقط الحاكم سلاحه الناري، وسقط على الأرض يلهث، والسلاح يتدحرج

على الأرض، بوب يملأ المدخل، باركر يزحف نحو كاحلي الحاكم، يمسك بهم بقوة، ويحفر بأظافرة الطويلة القذرة مكان يتشبث به في ساق الرجل الذي يجاهد كي يتخلص منها، باركر يحاول أن يُسيطر على الحاكم لكن السلسلة الأخرى تعيقه، الحاكم يزحف بجنون نحو المسدس الذي إستقر على الأرض، الرجال الآخريين يصرخون بينما يفقد باركر ما تبقى من سلامة عقله ويفرس أصابعه بعيداً في ساق الحاكم ثم يعضه بأسنانه، فيعوي الحاكم، بوب يقف مشلولاً وراء الباب، ويشاهد، منبهرأً. باركر ينزف بسبب ركلات الحاكم التي تدفع وجهه، والرجال الآخريين يحاولون التحرر من قيودهم بأي وسيلة وهم يصرخون، في حين مزق باركر ساق الحاكم. تمكن الأخير من أن يصل للمسدس، وما أن أصبح في متناول يده، ما أن تحرك حركة واحدة سريعة، فدار ووجه فوهة سلاحه نحو وجه باركر وجذب الزناد.

أضواء خاطفة صاحبت إطلاق الرصاص، وإندفع باركر إلى الجانب الآخر من الزنزانة وكأنه دمية دهسه قطار، تتطايرت الشظايا من الحائط الذي إستقر عليه جثته بعد أن تناثرت قطع من جمجمته مع سوائل تتدفقت بغزارة، بوب قفز إلى الخارج، والرجال الآخريين كانوا يتوسلون محاولين إستعطاف الحاكم الذي يقف بصعوبة على قدميه وهو يقول:

- أنا لم أهزم بعد... أنا لم أهزم.

كان يتنفس بصعوبة، ويرتعش، غير إن قدميه تنزفان بغزارة، نظر نحو ستنسون الذي كان مغطى بالدماء ويدعى إنه مصاب بالعدوى، فوقف ستنسون على قدميه وقال.

- لا.. لا أنا لست مصاباً لقد كانت خدعة.

أخرج الحاكم خزانة الرصاص الفارغة من سلاحه ثم مد يده لجيبه الخلفي وأخرج خزانة ممتلئة ودفعتها إلى داخل السلاح، كان ما زال يتنفس بصعوبة، وبسرعة، ويشد أجزاء السلاح مرة أخرى، ثم قال:

- لكنك تبدو مصاباً.. أنا أراك مصاب.

ستنسون يمسح أثار الدم من على وجهه وهو يقول:

- لا، صدقني.. لقد كانت فكرة باركر، كانت فكرة غبية... من فضلك، لقد كان باركر مختلاً عقلي.. من فضلك..

أطلق الحاكم ستة رصاصات متتابعة، انفجاراتها جعلت الجميع يقفز.

على الجدار تتطاير أجزاء من الرصاصات في ومضات كأنها أحد عروض الألعاب النارية فوق رأس ستنسون، الزجاج في النوافذ يترج، والحائط تتساقط منه أحجار صغيرة الحجم،

أخيراً الحاكم يتوقف، ويلتقط أنفاسه، وينظر نحو بوب في المدخل.

- ما لدينا هنا يا بوب، هو فرصة للتعلم.

عبر الغرفة، على الأرض، ستنسون تبول على نفسه، وبأحساس بالخزي، أدرك أنه سليم، كان يدفن وجهه بين يديه ويبكي بهدوء. تحرك الحاكم نحوه وهو ما زال يوجه كلامه لبوب ويترك وراءه خيط من قطرات الدم.

- كما ترى، يا بوب. . . الشيء الذي يحترق داخل هؤلاء الأولاد ويجعلهم يقدمون على محاولة غبية مثل هذه، هو ما سيجعلهم نجوم في الساحة.

ستنسون ينظر إلى أعلى مع آثار للمخاط على وجهه الآن، بينما يلوح الحاكم إليه.

- هم لا يفهمون يا بوب.

وضع الحاكم فوهة سلاحه الساخنة في وجهه ستنسون وأضاف:

- لكنهم قد أمضوا فترة إعدادهم كمصارعين.

نظر نحو ستنسون بغضب وقال صارخاً.

- إفتح فمك.

نقد ستنسون الأمر وهو مذعور، وبالكد يلتقط أنفاسه.

- نفذ الأمر كما يجب.. إفتح فمك كله.

ستنسون كان يحاول أن يفتح فمه بأقصى درجة.

- أترى يا بوب..

بوب كان ينظر بعيداً بينما يدفع الحاكم سلاحه داخل فم
ستنسون، ويضيف.

- غباء، وطاعة، وشجاعة، أليس هذا شعار المصارعين؟

بدون أي تحذير يجذب الحاكم الزناد، ولجزء من ثانية
غرق الجميع في صمت مخيف، لكن السالح كان خال من
الرصاصات، وتنفس ستنسون الصعداء للمرة الثانية وهو
يبكي، قال الحاكم ملتفتاً نحو بوب.

- ألا يمكنك أن تقوم بخدمة من أجلي؟

لم يجيب بوب ولم يصدر أي صوت في المكان، فأضاف
الحاكم.

- من فضلك نظف هذه الفوضى، لكن دع بقايا باركر هذا،
فأنا أعرف كيف سأخلص منها.

قال ذلك وغمز لبوب بعينه وإبتسم إبتسامة عادية وكأن

شئ لم يكن.

في اليوم التالي، في الصباح الباكر، قبل الفجر، ميجان لافرتي كانت باردة، وضعيفة، على سرير مكسور في ظلام شقة مزرية خاصة ببعض الحراس، كان معها شاباً لا تذكر اسمه ديني؟ دانيال؟ كانت قد تعاطت قدراً كبيراً جداً من المخدرات الليلة الماضية فلم تتمكن حتى من حفظ الاسم، الآن الشاب النحيل ذا وشم ثعبان الكوبرا بين كتفيه.

ميجان كانت تضع أفكارها في أماكن أخرى، تحقق في السقف، تركز على الحشرات الميتة التي تم جمعها في وعاء من زجاج، تتكون الغرفة من سرير، خزانة متداعية، وستائر رثة لا تغطي النوافذ وتسمح لرياح ديسمبر أن تصدر صفارات بشكل متقطع، وأكوام وأكوام من الصناديق الممتلئة بالإمدادات- بعض هذه الصناديق كانت ما ستأخذه ميجان في مقابل الحب- تنتبه إلى أشياء خشنة تتدلى في رباط على الباب، ظنتها في البداية زهور مجففة، وبعد مزيد من التدقيق، الزهور تكشف عن نفسها في الظلام لتكون آذان بشرية، على الأرجح قطعت كجوائز أو تذكارات من الضحايا. ميجان تحاول حجب الأفكار من كلمات ليلى في آخر لقاء جمعتهما، قبل ليلة واحدة فقط، حول الضوء الخافت لمصباح زيتي، قالت ميجان "هو جسدي، يا صديقتي، وماتقولينه

ليس إلسخافة في مثل هذه الأوقات العصبية"، قالت ذلك في محاولة لتبرير سلوكها، وكانت تعابير وجه ليلى تدل على الاشمئزاز.

- أنا أفضل الموت جوعاً عن مثل هذه الدرجة من الؤضاعة...

بهذه الجملة أنهت ليلى صداقتها رسمياً، مرة واحدة وللأبد، وما أكد ذلك هو حين حاولت ميجان أن تفسر لها موقفها ردت ليلى قائلة:

- لا يعنيني الآن شئ من أمرك يا ميجان، لقد انتهينا من هذه القصة، لا يعنيني أي شئ بخصوصك.

في هذه الأثناء كان صدى كلمات ليلى يتردد في عقل "ميجان" ويطوف بروحها الفارغة، كان ذلك الخواء في روحها وعقلها موجود من سنوات، فراغ هائل من الحزن، وحفرة من كراهية الذات بدأت عندما كانت صغيرة، وظلت تتسع وتتعمق بمرور الأيام، هي لم تكن قادرة على ردم هذه الحفرة أبداً، والآن فتح عالم ما بعد الوباء كل جراحها وآلامها، واستسلمت هي تماماً لذلك التيار المؤلم الذي جعلها لا تكثر بشئ، انها تغلق عينيها وتفكر في الغرق عميقاً في محيط مظلمة، عندما تسمع ضوضاء. عينيها تفتح في نفس اللحظة، الصوت لا لبس فيها، قادم من خارج النافذة، مسموع

بوضوح في الصمت المطبق إلا من فحيح هواء ما قبل الفجر
لديسمبر، انها أصداء يصل على أسطح المنازل: زوجين من
الأقدام يتحرك بخطى ماكرة، اثنين من المواطنين يتسللان
في الظلام، في هذه الأثناء كان الحارس ذا وشم الثعبان قد
شعر بالضجر، تفوح منه رائحة المني المجفف ورائحة الفم
الكريهة وتختلط بروائح الملاءات المشبعة بالبول، إنقلب
على ظهره ونام في نفس اللحظة وبدأ الشخير.

في اللحظة التي سقط فيها الجزء الخلفي من رأسه على
الوسادة، كانت ميجان تنزع نفسها من السرير، بحرص
على عدم إيقاظ العميل النائم، تحركت نحو النافذة لتطل
على المدينة النائمة، ودخانها المتصاعد بكسل من مداخن
المدافئ، في الظلام الرمادي يتحرك اثنين بالكاد مرئيين،
يزحفون نحو الزاوية البعيدة من الجدار الغربي، انفاسهم
تطلق بخار أبيض اللون دافئ، واحدا من الشخصيات أكبر
حجماً على الآخر، ميجان تتعرف على جوش لي هاملتون
أولاً، ثم ليلي، وقفا بالقرب من ركن من أركان الجدار الكبير
على بعد مائة وخمسين ياردة، موجات من الحزن تتعاقب
في روح ميجان، وحين يختفيا في ظل الجدار، الشعور
بالخسارة يدفع ميجان لأسفل، تجلس على ركبتها، وتبكي
بصمت في الظلام، لوقت طويل تبقى على حالها، وقت
طويل يبدو كأنه الدهر.

- إعتدي علي يا عزيزتي

همس جوش، وهو يحدق في ليلي، بينما تحاول أن تتوازن على قمة السور واطعة قدم واحدة أعلاه، وقدم أخرى على الحافة وراء ظهرها، جوش يتابع بحذر ويقظة الحارس الليلي الموجود على بعد مائة ياردة إلى الشرق جالساً على مقعد قيادة جرافة، ويعيق خط بصره محيط جزع هائل لشجرة بلوط حية.

- ها أنا ذا.

قالت ليلي وهي تتخلي برعونة عن حقيبة كتفها ثم تقذف بها مرة واحدة من فوق الجدار لجوش، أمسك بالحقيبة التي كانت تزن خمسة كيلو جرامات تقريباً، وكانت تحتوي على السلاح عيار ٣٨. الخاصة بجوش، مطرقة لها مقبض قابل للطّي، مفك البراغي، وزوجين من قطع من الحلوى، واثنين من الزجاجات البلاستيكية بها ماء الصنبور.

- "كوني حذرة الآن.."

ليلي تصعد إلى قمة الجدار، وتقفز على الأرض القاسية خارجها، لم يضيع أي وقت في التسكع في محيط المدينة، الشمس ستظهر قريباً، وكانا يريدان أن يختفيا عن الأنظار تماماً قبل أن يعود مارتينيز ورجاله إلى أماكنهم، جوش

كان لديه شعور سيء حول الطريقة التي تسير بها الامور في وودبري، غير أن خدماته أصبحت أقل قيمة من حيث التجارة، بحيث لم تعد تكفيهما.

اليوم السابق، حمل جوش ما لا يقل عن ثلاثة أطنان من ألواح الخشب التي تستخدم في بناء الجدار، دون أن يكون ذلك كافياً ليسد ديونه لدى "سام" الجزار الذي ظل يدعي إن جوش يستغل نظام المقايضة ولا يعمل، بل يسرق ما يكفيه من طعام مقابل أعمال متراخية وبلا قيمة، وهذا سبب إضافي يدفع جوش ويلي إلى التسلل خارج المدينة ومعرفة ما إذا لم يتمكنوا من العثور على إمدادات خاصة بهم.

- إبقى قريبة مني.

قال ذلك وهو يقود ليلى نحو حافة الغابة، يسيرون في ظل الأشجار في الوقت الذي تشرق فيه الشمس، يتجنبون حافة مقبرة واسعة قريبة منهم، ويتمنى كل منهم في سره أن يبقى قاطنيتها أمواتاً، أشجار الصفصاف القديمة إنتصبت فوق علامات عصر الحرب الأهلية، ضوء ما قبل الفجر الطيفي يعطي المكان سكون غامض، وشعور مضطرب، العديد من شواهد القبور منزوعة من مكانها أو محطمة، بعض القبور مفتوحة، السير بين هذا الكم من الأموات يجعل جسد جوش ينتفض، ويشعر بوخز في الجزء الخلفي من

رقبته، ويسرع بالذهاب مع ليلى بعيداً عن المقبرة، وتتحول خطواتهم تجاه الشمال نحو بساتين الجوز خارج المدينة.

- ابقى عينيك متيقظة، أخبريني إن رأيت أي أجهزة إستقبال على جانب الطريق

قال جوش وهو يتقدم ليلى في الصعود أعلى تلة في مقدمة الطريق.

- أو صناديق بريد، أو أي نوع من المركبات الخاصة..

- وماذا إن لم نجد سوى الأشجار، والمزيد من الأشجار؟

- لا بد أن نجد في النهاية منزل ريفي، أو إستراحة.. أو مزرعة.. أي شيء.

جوش ظل يمسح الأشجار بنظره على جانبي الطريق المُعبد الضيق، طلع الفجر، ولكن الغابة على جانبي الوادي لا تزال مظلمة جزئياً تتمايل أمامها ظلال الأشجار، مصادر الضوضاء تذوب في بعضها البعض، وتنزلق أوراق الشجر على مقدمات الرياح لتبدو وكأنها أثار خطوات أقدام نباتات عملاقة تمشي في السماء، جوش يتوقف، يبحث في الحقيبة، يسحب سلاحه منها، ويتحقق من ذخيرته.

- هل هناك خطباً ما؟

وقعت عيني ليلي على السلاح، ثم نظرت نحو الغابة بقلق،
ثم أضافت

- هل سمعت شئ ما؟ لم أخرجت السلاح؟

- كل شئ على مايرام يا عزيزتي

دس السلاح في حزامه، وتابع تسلق التلة

- كلما بقينا صامتين ونحن نتحرك.. سيكون كل شئ بخير.

سارا أكثر من ربع ميل في صمت تام، لكنهما ظلا يتأملان كل ما يحيط بهما بحثاً عن أي إشارة، لأي شئ مما يبحثان عنه، أو لأي ظهور للبحث المتجولة التي كانت قد إبتعدت عن وودبري منذ حادثة المخزن، ولكن لا يوجد أي سبب يجعلهما يطمئنان إلى إنهم لن يعاودوا الظهور، بدأ جوش يشعر بالتوتر بسبب الإبتعاد كل هذه المسافة عن البلدة لكنه لمح أول إشارة لوجود مكان للإقامة.

صندوق بريد قصدير هائل الحجم، على شكل كوخ خشبي، يقف في نهاية عمود خشبي خاص به ليس عليه أي إشارة أو إسم سوى أحرف قليلة هي (ل. هانت) وبلاشك هذا كان إسم صاحبه، على الجانب الأيمن أرقام ٢٠٠٣٤ تظهر برغم الصدا، بعد حوالي خمسين ياردة من الصندوق الأول، عثرا على المزيد من صناديق البريد، وجدا أكثر من اثني عشر منهم،

وقادتهم هذه الصناديق إلى طريق صغير مبلط، شعر جوش أنه وجد الجائزة الكبرى، فيسحب المطرقة من حقيبة ليلي ويقول:

- إحتفظي بهذه في يديك يا صغيرتي، سنتبع هذا الدرب الصغير.

- سأكون في ظهرك.

قالت ذلك وتبعت جوش في الطريق المبلط، يصبح المبنى الضخم الأول مرئي مثل سراب في ضوء الصباح الباكر، وراء الأشجار، في منتصف مرعى كما لو أنه هبط من الفضاء الخارجي، إذا كان هذا المنزل واقعاً في أحد أحياء الأغنياء كبيفرلي هيلز لم يكن يبدو غريباً هناك، ولكن هنا في المنطقة المهملة، الريفية، المتداعية، كان هذا البناء الضخم يُذهل جوش تماماً. يرتفع ثلاثة طوابق فوق الحشائش في الحديقة المرسومة، القصر المهجور هو تحفة معمارية حديثة، كل تفاصيل البناء تبدو وكأنها إحدى روائع "فرانك لويد رايت(2)" المفقودة، وبه مسبحا لا متناهما مغطى بأوراق الشجر مرئيا في الفناء الخلفي، والإهمال يظهر على الشرفات الضخمة، حيث رقاقات الثلج تتدلى إلى أسفل وبقع من الثلج القذر تتشبث بالحواف.

- لابد أنه أحد البيوت الصيفية لملياردير ما..

هكذا فسر جوش القصر الذي بدأ للتو يدرك أبعاده، تتبعا الطريق الضيق الصاعد ووجدا منازل أخرى مهجورة، أحدهم كان يبدو وكأنه متحف إنجليزي أثري، بسبب الأبراج الضخمة التي ترتفع فوق أشجار الجوز، منزل آخر كان مبني كله بالزجاج، به شرفة تمتد فوق تلة مذهلة الجمال، يتميز كل منزل فخم بحمام السباحة الخاص به، ومنزل صغير ملحق به، مرآب يسع على الأقل ست سيارات، وحديقة مترامية الاطراف، كلهم مظلم، ومغلق، ومهجور، وفي عداد الموتى كما ضريح، ليلى تتوقف أمام الزجاج الداكن المغطى، وتنظر بتعجب إلى صالاته الفخمة.

- هل تعتقد إن بإمكاننا الدخول؟

- إعطني المطرقة يا عزيزتي وابتعدي...

وجدا كنز من الإمدادات، فبغض النظر عن الكميات المهولة من الأطعمة التي فسدت، وكذلك أثار الإقتحامات السابقة - والتي إعتقدا إنها إقتحامات من الحاكم وزمرته- وجدا على الرغم من ذلك أكثر مما كانا يتخيلان، ففي بعض المنازل وجدا غرف تخزين الأطعمة بها أكوام من الطعام الجيد، خزانات الخمور ممتلأة، وحجرات للمفروشات بها العديد من الأقمشة الغالية والنظيفة، وجدا غرف للصيانة بها

عدد أكثر من تلك الموجودة في الورش المحلية الصغيرة،
غرف بأكملها تحوي أسلحة وذخائرها، ومشروبات روحية
متنوعة، وأدوية، أنها أعجوبة أن الحاكم ورجاله لم يفرغوا
هذه الأماكن من محتوياتها حتى الآن، أفضل جزء كان هو
الغياب الكامل للسائرون الأموات. في وقت لاحق، ليلى قف
في بهو أحد هذه المنازل الفخمة، وتحقق في جميع الأنحاء
منبهة بطراز المصاييح المصنوعة من زجاج ملون ومزخرف،
وتقول:

- أتفكر فيما أفكر؟

- لا أعلم فيما تفكرين كي أحكم.

- يمكننا أن نحيا في قصر من هذه القصور يا جوش!

- لا أعلم.

تنظر حولها ثم تقول بحماس:

- نحتفظ بأحدها، ونبقى بعيدين عن نظر الجميع!

جوش يفكر في الأمر:

- ربما علينا أن نتمهل في قرار مثل هذا، في البداية دعينا

نحاول أن نعرف إن كان هناك غيرنا يعرف بوجود هذه
المنازل أم لا.

- هذا أفضل ما في الأمر يا بوب، لقد جاءوا إلى هنا من قبل.. ورحلوا... لن يعودون.

- دعيني أفكر في الأمر.. ربما يجب أن نخبر بوب.

بعد البحث في المرائب، وجدوا بعض السيارات الفاخرة تحت الأقمشة، وبدءا مباشرة في وضع خطط للمستقبل، ومناقشة إمكانية العودة الطريق، بمجرد أن يحصلوا على فرصة للتحدث مع بوب، سوف يتخذا قرارا. يعودان إلى المدينة في المساء، ينزلقا عبر المنطقة المسورة دون أن يلاحظهما أحد من خلال منطقة البناء على طول الحافة الجنوبية من الجدار، ويبقيان اكتشافهما لأنفسهما. للأسف، لا جوش ولا ليلي لاحظا العيب القاتل لهذه المنازل الفاخرة، فكل هذه المنازل مقامة أعلى تلة، وساحاتها الخلفية تمتد حوالي ثلاثين ياردة إلى حافة هاوية شديدة الانحدار، تطل على طريق صخري ينحدر نحو وادي عميق.

أسفل ذلك الوادي المغطى بثلوج الشتاء، وعلى طول مجرى النهر الجاف، وبعد أشجار الكروم المتشابكة والميتة، قطيع من الزومبي- على الأقل مائة - يتجولون بلا هدف ذهابا وإيابا، تتصادم بعضها البعض، وسوف لن تستغرق هذه المخلوقات الشائهة أكثر من ثمان وأربعين ساعة بعد إنبعاث الضوضاء ورائحة البشر ليصعدوا هذا التل، من أسفل إلى

(1) الهيفي ميتال لون من ألوان موسيقى الروك تطور في سبعينات القرن العشرين من البلوز والهارد روك. يمتاز الميتال بقوة الموسيقى وحررتها من القيود وتمتاز أيضا بصوت الجيتار. وتختلف كلمات الأغاني من نوع إلى آخر وتتحدث في المجمل عن الموت، والفتازيا، والحروب والحزن، والمشاكل الاجتماعية والسياسية وغيرها الكثير.

(2) فرانك لويد رايت (١٨٦٧ - ١٩٥٩)، كان واحدا من المعماريين الرواد والأوائل في النصف الأول من القرن العشرين. حتى الآن هو الأشهر عبر تاريخ أمريكا وما زال معروفا سواء بالنسبة للعامة أو المتخصصين.

(9)

- مازلت لا أرى سبب في عدم بقائنا هنا لفترة.

أصرت ليلي على فكرتها بعد ظهر اليوم التالي، بينما تتأرجح على أريكة من الجلد موضوعة أمام نافذة مزخرفة داخل احد القصور، تحديداً ذلك المغطى بزجاج يلتف حول جوانبه الأربعة، النافذة كانت تطل على الجزء الخلفي من الطابق الأول في المنزل، مباشرة فوق الفناء الخلفي حيث بركة السباحة المغطاة بالثلوج وأوراق الشجر الجافة، رياح الشتاء تموج كأنها حشرة الموت من خلف كل النوافذ، والصقيع الجليدي يهمهم على الزجاج.

- أنا لا أقول إن بقائنا هنا مستبعد... لكن فقط نحتاج بعض الوقت لتتدبر الأمر.

- لقد سئمت من هذا المكان، أشعر إن هناك أمراً سيئ جداً سيحدث هناك قريباً.

- صغيرتي، أعدك... يوماً ما سوف تنتهي كل هذه الأمور السيئة.

- حقاً؟ هل تعتقد ذلك؟

- أنا متأكد من ذلك عزيزتي. سوف يكتشف أحد ما ما هي

المشكلة... سوف يأتي شخص ذو علم من مركز مكافحة الأمراض بالتريق، لا تخافي.

فركت ليلي عينيها وقالت:

- أتمنى أن يكون لدي مثل هذه الثقة.

وضع جوش يده على يديها وقال:

- سوف تكون الأمور على ما يرام، صغيرتي. كانت أمي تقول لي دوماً " الأمر الوحيد الذي يمكنك الاعتماد عليه في العالم هو أنه لايمكنك الاعتماد على شي يبقيك على حالك، كل شئ يتغير".

ثم نظر إليها وابتسم وقال:

- الشئ الوحيد الذي لن يتغير عزيزتي هو شعوري تجاهك.

جلسا هناك لدقيقة يستمعون إلى المنزل الهادئ يصدر صوتاً ثم يخمد، وتقصف الريح البيت بوابل من الأمطار الثلجية، وإذ ذاك بشئ ما يتحرك في الباحة الخلفية للبيت. ارتفع العديد من رءوس العشرات ببطئ خلف حافة المنحدر المتباعد، صف من الوجوه المتعفنة، لا يراهم ليلي وجوش- وتحولت ظهورهم إلى النافذة الآن- بسبب ظهور مجموعة من الموتى الأحياء من ظلال الوادي. غافلة عن التهديد

الوشيك، غارقة في أفكارها، وضعت ليلي رأسها على كتف جوش العريض. أحست بوخز الشعور بالذنب. تحس كل يوم بأن جوش يغرق في حبها أكثر فأكثر، الطريقة التي يلمسها بها، الطريقة التي تشرق بها عينيه كل صباح عندما يستيقظان على الفراش البارد في تلك الشقة بالطابق الثاني. وجزء من توك ليلي لمثل ذلك الروع والحميمية... ولكن هناك جزء منها لا يزال بعيداً ومنطوياً، إنه الشعور بالذنب لسماحها لتلك العلاقة بأن تنبع من الخوف ومن الراحة. أحست بواجبها تجاه جوش. ولكن هذه ليست الأساس للعلاقة. ما تفعله هو الخطأ. إنها تلتزم تجاهه بالصدق.

نظرت إليه في الأعلى وقالت:

- جوش. علي أن أخبرك... أنت من أفضل وأروع الرجال الذين قابلتهم على الإطلاق.

ابتسم ابتسامة عريضة، بدون أن يلاحظ تماماً نبرة الحزن في صوتها. ثم أردفت هي:

- أنت رجل جميل ورقيق.

في الخارج تبدو رؤيتهم واضحة من النافذة الخلفية، خمسون مخلوقاً على الأقل يخربشون على الحافة وعلى العشب وتنقب أطرافهم التي هي أشبه بالمخالب بسطح

التربة يجرون أثقالهم الميته في نوبات ونوبات. يناضل بعضهم حتى أخمص قدميه ويبدأون بالمشي متثاقلين ناحية الصرح الزجاجي بأفواه جائعة مفتوحة على مصراعيها. يقتاد المجموعة رجل ميت كهل يرتدي ملابس المستشفى ذو شعر رمادي يتدلى مثل نبتة حشيشة اللبن.

بداخل البيت المترف، وخلف الألواح الزجاجية المأمونة، غير مدركة للخطر الداهم صرحت ليلى بكلماتها.

- لقد كنت رائعاً معي جوش لي... أنا لا أعرف كم من الوقت كنت سأعيشه بنفسي... ولهذا سأكون ممتنة لك دائماً. نصب جوش رأسه تجاهها وتلاشت تلك التكشيرة.

- لماذا أحس فجأة دائماً بشعور أن هناك "لكن" في مكان ما؟ لعقت ليلى شفرتها بتأمل.

- هذا البلاء، هذا الوباء، أيا ما يكون... إنه يفعل شيئاً بالناس... يضطرهم لفعل أشياء لم يحلموا بها في أي وقت آخر. وسقط وجه جوش النبي الكبير.

- ماذا تقولين عروستي؟ يوجد شيء ما يزعجك.

- أنا أقول فقط... ربما... أنا لا أعرف... ربما أنني تركت الأمر بيننا يخرج عن حده. نظر جوش إليها وحاول أن يتلمس كلماته في دقيقة طويلة. ابتلع ريقه.

- هل أنت مطمئنة أنني أتابعك.

وعند تلك النقطة تجاوز السائرون الباحة الخلفية. لا يستطيعون السماع بسبب الزجاج السميك أصوات زمجرة وعويل غناء الكورس الحر الغارق في قرع المطر الثلجي، وهجم فوج هائل على البيت. بعض منهم- مريض المستشفى ذو الشعر الطويل، والمرأة العرجاء بدون الفك، وزوج من الضحايا المحترقين- اقتربوا بمسافة عشرين ياردة تقريباً. تعثرت خطى بعض من هؤلاء الوحوش بغباء على حافة حمام السباحة فسقطوا من خلال القماش المكسو بالثلج، بينما تبع الآخرون القيادات التي تشع من أعينهم-مثل كرة البلياردو- شهوة الدماء.

قالت ليلى من داخل البيئة المحكم إغلاقها بالزجاج الفخم لهذا البيت:

- لا تسئ فهمي. سوف أحبك دائماً، جوش... دائماً. أنت رائع. إنه فقط... العالم الذي نحن فيه، يقلب الأمور. لم أرد أبداً أن أؤذيك.

اغرورقت عيناه.

- انتظري. توقفي. أنت تقولين أن بقائك معي هو أمر لم تحلمي به في أي وقت آخر؟

- لا... والله، لا. أنا أحببت بقائي معك. أنا لم أرد فقط... الآن أعطي الانطباع الخاطئ.

- الانطباع الخاطئ عن ماذا؟ بسبب أن مشاعرنا تجاه بعضنا... أنها.. تأتي من مكان سليم.

- أنا لا أعرف...

- ما هو الخطأ في مشاعرنا؟

- كنت فقط أقول... أن الخوف ضيعني، لقد فقدت رشدي منذ أن حلت بي تلك الأمور. لم أرد أبداً أن تعتقدي أنني أستغلك للحماية... للبقاء، هذا ما أعنيه.

طافت الدموع حبيسة في عينا جوش . ابتلع ريقه بصعوبة وحاول أن يفكر في شئ ليقوله. يمكنه أن يلاحظ بشكل عادي النتانة الفائحة التي تتسرب إلى الأنظمة الدائرية للبيت، روائح الحم الفاسد المطهو في القذارة. أو إنه يمكنه أن يسمع الغناء المكتوم الذي يدندن خارج جدران البيت- آتياً من خارج الواجهة الأمامية ومن جانبي المبنى الآن، وليس فقط من الباحة الخلفية- إنه صوت رنان وخافت يبدو كأنه يهز المبنى بعينه. أو أنه يمكنه أن يرى الحركة المتزاحمة من زاوية عينه من خلال النوافذ ذات الشكل المعين عبر الاستراحة الأمامية، خلف الستائر المسحوبة في حجرة

المعيشة، تأتي إليهم من كل الاتجاهات. ولكنه لم يلاحظ شئ أكثر من الهجوم على قلبه. قبض كفيه.

- لماذا بحق الجحيم فكرت في شئ بهذه الطريقة، لي؟
- لأني جبانة.

رمقته بعينها بشدة. قال:

- إن لم أكن أحبك لم أكن لأتركك تموتين، لن يغير شئ هذا الأمر. ليلى، من فضلك..
- لا- حسناً... اسمعني.

سيطرت على مشاعرها وتمالكت نفسها وقالت:

- كل ما أقوله فقط هو أنه يجب علينا أن نفكر قليلاً
ويعطي كل من الآخر- أوه، لا- أوه، اللعنة- اللعنة اللعنة!!

في لحظة واحدة، طارت كل الأفكار من عقل ليلى عندما
رأت الذعر المفاجئ على وجه جوش.

بدا الدخلاء واضحين لجوش في انعكاس ظلالهم على
سطح الصورة العائلية ذات الإطار في الحجرة- ابتسامة
يابسة لمجموعة من أصحاب هذا البيت الفخم السابقين،
تتضمن صورة لكلب البودل المثالي بأشرطة في شعره، وتم
تثبيت البورتريه أعلى البيانو الصغير- وتتحرك الصور الظلية

الشبحية على الصورة مثل صور الأرواح. ومن أمام الصورة الباهتة، ومن خلال النافذة البانورامية للبيت، خلف الأريكة، يمكن رؤية كتيبة من الموتى الأحياء تتدافع نحو المنزل.

وثب جوش على قدميه ودار في التو لرؤية تصدع الزجاج الخلفي. كان الموتى الأحياء- وجوههم الميتة ملتصقة إلى النافذة، ممردة بالحركة البطيئة للاندفاع الذي هو خلفهم- أثر الصفراء الكبدية السوداء واللغاب السائل يعلو النافذة. حدث كل هذا سريعاً. وانتشرت الشقوق الصدعية الطفيفة مثل التصوير البطئ كشبكة العنكبوت المغزولة تجاه كل ركن، بما أن عشرات الجثث الجيفية من المبعوثين إلى الحياة مرة أخرى تتدافع تجاه الحشد، يبذلون جهداً مروعاً من الضغط المتواصل على النافذة. تحطم الزجاج وفي الوقت ذاته انتزع جوش ليلي وأخذها من على الأريكة. إنه شق مروع، مثل الصاعقة المضيئة التي تضرب الحجرة، تصاحب ميلاد المئات والمئات من الأذرع، تتدافع للأمام، وتعض الفكوك على بعضها، وتهبط الأجسام على ظهر الأريكة في موجة من الزجاج المتحطم، واندفعت الرياح الندية إلى حجرة العائلة الكريمة. تحرك جوش بدون تفكير، وهو يجر ليلي بذراع واحدة عبر الردهة المقوسة تجاه الواجهة الأمامية للبيت في حين أن الجوقة الجهنمية للأحبال الصوتية الميتة تصرصر وتكدح سعياً ورائه، تملأ المنزل الفخم بضوضاء حديقة

الحيوانات ورائحة الموت الكريهة. عديمو الحس يرتعشون من الجوع، وما هو إلا وقت قليل حتى قاموا على أرجلهم ليعودوا مما سقطوا فيه ثم يتدحرجون سريعاً يضرِبون ويتذمرون، يمشون متثاقلين تجاه فريستهم الهاربة. عبر جوش الردهة الأمامية في لمح البصر، وفتح أصدقاء جوش الفاسدون الباب الأمامي. رحب به جدار من غير الموتى. يتراجع هو وتصرخ ليلي، ترتج هي إلى الخلف في نوبة حيث لأن هناك مجموعة متماثلة من الأذرع الميتة والأنامل التي تشبه الكماشة تحاول أن تصل إليهم. وخلف الأذرع، تزمجر صورة فسيفسائية من الوجوه الميتة وتلفظ لعابها، بعض منهم يسيل لعابه من الدم أسوداً كزيت المحرك، ووجوه أخرى مسلوخة تتلأأ بوتر عصبي وردي وجهاز عضلي لأنسجة وجوههم البالية. انتزعت واحدة من هذه الأيدي جزءاً كبيراً من جاكيت ليلي، فمزقه جوش بينما أطلق عواء مدوياً- حمقى!!- وفي صدمة من الأدرينالين أحاط جوش بذراعه الحرة حافة الباب. ضرب الباب بعنف على عشرات الأيدي التي تضرب، وامتزجت الصدمة بقوة جوش، بالإضافة إلى الجودة الفاخرة للباب القوي مزقت كلاً من الجوارح الستة. تناثرت الأطراف المتخبطة ذات الأطوال المتعددة واهتزت على البلاط الإيطالي الفاره. جذب جوش ليلي وعاد أدراجه ناحية مركز البيت ولكنه توقف عند أسفل السلم الحلزوني

عندما رأى أ نالمكان يفيض بالجثث الجيفية المتحركة. ثم دخلا عبر الباب الشبكي في الحجرة الطينية في الناحية الشرقية من البيت، وتسلقا من خلال باب الكلب على الناحية الغربية، ثم تمعجا خلال الشقوق في الغرفة المشمسة في الناحية الشمالية للمطبخ. إنهم يحيطون الآن بجوش وليلي عند قاعدة السلم. جذب ليلي من مؤخر الجاكت، وسحبها أعلى الدرجات. وفي طريقهم إلى أعلى السلم الدائري، صوب جوش سلاحه عيار ٣٨ وبدأ إطلاق النار. أومضت اللقطة الأولى وأخفت في إصابة هدفها بالكلية، لقد أحدثت خرقاً في عتبة الباب على الممر. لا يستطيع جوش أن يصيب هدفه لأنه يجر ليلي على السلم للأعلى ثم ظهر أحدهم على حدة يتبعه تذرر وصرير وضربات الجماعة الأخرى على نحو سئ. لا يقدر بعض المشييين على صعود السلم فينزلق إلى الأسفل، بينما الآخرون يسقطون على أيديهم وركبتهم ثم يجدون في مواصلة الزحف. وفي منتصف السلم الحلزوني، أطلق جوش النيران مرة أخرى وأصاب جمجمة ميتة، فيرسل بذلك قيحاً رطباً على عواميد دعامة الدرايزين والشمعدان. تدحرج بعض من الموتى الأحياء على درجات السلم للأسفل مثل قوارير البولينغ. ولكن الآن، الكثير منهم ينهض فيبدأون بالتسلق جاهدين على بعضهم البعض، يتقدمون على درجات السلم بجوع مستعر من

سمك السلمون. أطلق جوش النار المرة تلو الأخرى. ازدهرت السوائل السوداء في تلك الطلقات الرعدية، ولكن بلا جدوى، يوجد الكثير، العديد منهم يصعب صدهم، ويعلم جوش ذلك، كما تعلم ليلى ذلك.

صاح بها جوش في اللحظة التي وصلا فيها إلى أرضية الطابق الثاني قائلاً:
- من هذا الطريق.

اكتملت الفكرة لدى جوش بالكامل، في الحال، حيث جر ليلى لأسفل ناحية المدخل تجاه الباب الأخير في نهاية الرواق. يتذكر جوش تفقده لغرفة النوم الرئيسية في اليوم السابق، حيث وجد بعض الأدوية المفيدة في خزانة الأدوية، كما أعجبه المنظر من الشباك البارز في الطابق الثاني. ويتذكر أيضاً شجر البلوط الضخم دائم الخضرة الذي يقف كالحارس بجانب النافذة.

- هنا!

وصل الماشون إلى قمة السلم. ارتطم أحدهم بعمود الدرايزين وتدحرج للخلف مثل كرة البولينغ على نحو نصف دزينة من الموتى الأحياء الآخرون فيسقط بسبب ذلك ثلاثة منهم. تزلجت تلك الثلاثية على تقوس السلم، يخلفون بذلك

آثار مادة لزجة من الدم الزيتي. وفي غضون ذلك، في أقصى نهاية الردهة، وصل جوش إلى باب حجرة النوم، يدفعه ليفتحه، يسحب ليلى داخل الحجرة الواسعة. انغلق الباب بقوة خلفهم. سكون وهدوء حجرة النوم بأثاثها الذي يعود للويس الرابع عشر، والسرير الضخم المسقوف ذو المقاعد الأربعة، والجلد الناعم للورا آشلي، والمقار الهائل من الزخرفة، والوسادات المكشكشة تضيئ تناقضات خيالية لتلك الرائحة القوية، ويأتي خطر مزعج من الأسفل من الردهة من خارج الباب. لاحت خطاهم التي تجتر على الأرض. وتسود الرائحة الكريهة الهواء.

- تسلقي النافذة، صغيرتي! سوف أعود على الفور!!

انطلق جوش مسرعاً في مسلك مباشر متجهاً إلى الحمام، بينما تسقلت ليلى النافذة المخملية الضخمة. ربضت إلى الأسفل، تنتظر بإرهاق. ترك جوش باب الحمام مفتوحاً قليلاً ومال ناحية الغرفة الفاخرة التي تفوح منها رائحة الصابون ذات البلاط الإيطالي ومعدن الكروم والزجاج. وهناك في الوسط الساونا السويدية وحوض الجاكوزي الضخم، فتح باب خزانة التجميل أسفل الحوض بشدة. وجد الزجاجاة البنية ذات الحجم الاقتصادي من الكحول الأحمر. فتح العبوة في ثوان ثم عاد إلى الحجرة الرئيسية

مرة أخرى، يغمر كل شيء، يرمي السائل الصافي على الستائر والبطانيات وأثاث الماهوجني العتيق. يصدر وزن الموتى من على الشقوق الخشبية صريراً لضوضاء الجثث الجيفية المتراكمة تجاه باب حجرة النوم مما يحث جوش. قذف بالزجاجة الفارغة واندفع ناحية النافذة في وثبة واحدة. خارج البانوراما المحفورة المرصصة بالزجاج، التي تبدو بستائر مكشكشة رقيقة شجرة بلوط قديمة ضخمة تقف تجاه درجات السقف، فروعها ملتفة، ظاهرة في ضوء الشتاء، تتجاوز ما فوق دوارة الرياح على ذروة السقف. واحدة من الفروع المغضنة تصل حتى نافذة الطابق الثاني، تقترب عدة بوصات من حجرة النوم. فتحت جوش بعضلاته القوية النافذة المركزية ذات المفصلات من الحديد المطاوع.

- تعالي، صديقتي، حان الوقت لنترك الجماعة!

دفع الحاجز، يصل إلى ليلي، يسحبها للأعلى من فوق عتبة النافذة، يدفعها من خلال الفتحة، وإلى الخارج في الريح الباردة.

- تسلقي على الفرع.

وصلت ليلي بخطورة إلى الفرع الحلزوني، والذي يبلغ عرضه مثل فخذ الخنزير، ولحاء خشن مثل الجص الأسمنتي، وتشبثت بمسكة متشابكة يائسة. بدأت في

الاهتزاز على الفرع خارجاً. وانطلق صوت الريح. يبدو السقوط من ارتفاع عشرين قدماً ممتداً وكأنه أمر ملموح بتلسكوب عكسي. ترنح سقف بيت العربات هنا وهناك من التركيز عليه لأسفل- بالكاد بقفزة متباعدة- تحاول ليلى الوصول إلى مركز الشجرة. انحنى جوش من خلفها ناحية حجرة النوم في اللحظة التي انهار فيها الباب. دلف الموتى الأحياء إلى الحجرة. انقلب العديد منهم على بعضهم البعض يحاولون الوصول بثمالة ويزمجرون. واحد منهم ذكر بذراع واحدة، بحجر عين واحد محفور كالظلام وفارغ كالسرطان يتدحرج سريعاً ناحية الرجل الأسود الضخم، الذي يقف بجوار النافذة، ينقب باهتياج في جيبه. امتلاً بنشاز أنيني. وجد جوش مشعل السيجار خاصته. في الوقت الذي انقض الماشي فيه، فتح جوش غاز البيوتان ورمى المشعل على الحافة حول السرير المبتلة بالكحول. ازدهرت السنة اللهب على الفور، في حين أبعد جوش الميت الحي فيتدحرج الجثمان الجيفي على الأرض. نهض الماشي من على السرير المشتعل وسقط على السجادة المشبعة بالكحول حيث التهمت النيران الأعمدة. دخل العديد من الجثامين الجيفية، مهتاجين بسبب الضوء المشتعل والحرارة والضوضاء. لا يهدر جوش وقته لذا يدور حوله ويثب إلى الخلف صوب النافذة.

سيأخذ أقل من خمس عشرة دقيقة ليصعد للطابق الثاني من الزجاج، وخمس دقائق أخرى لانتهيار البنية التحتية في داخلها في موجة عارمة من الشرر والدخان، سيهبط الطابق الثاني على الأول، وستمسك النيران بالسلم وستلتهم جحر القطع الأثرية وأغطية الأرضية باهظة الثمن. تمت التضحية بحشود من المشييين داخل البيت بسبب سخانات اللهب والحريق الهائل الذي اندلع بسبب غاز الميثان العفن الذي التهم جميع الجثث الجيفية المعادة للحياة من جديد. في خلال عشرون دقيقة تم دحر أكثر من ثمانين بالمائة من سرب الوادي في تلك العاصفة النارية، صاروا شرائح متفحمة داخل البقايا الدخنة من المنزل الفخم. وعلى نحو غريب، وفي غضون تلك العشرون دقيقة، أصبحت طبيعة المنزل- بسياجه الرائع من النوافذ الملتفة- مثل المستوقد تزيد الوهج ولكنها تحرقه أيضاً سريعاً. ويذهب الجزء الأكثر سخونة إلى الأعلى فيحرق سطحياً قمم الأشجار ولكنه يحتوى الدمار. المنازل الأخرى في المنطقة في أمان. لا تحمل الريح شرراً، وتظل سحابة الدخان الواضحة غامضة خلف التلال المشجرة، لا يراها مواطنوا وودبيري. وفي الوقت الذي أخذ فيه البيت بالاحتراق، وجدت ليلى قوة لا بأس بها لأن تثب من الفرع الأكثر انخفاضاً لشجرة البلوط لتصل إلى سطح بيت العربات ثم تتسلق إلى الأسفل

على الجدار الخلفي وصولاً للباب الخلفي للجراج. ويتابع جوش. وحتى هذه النقطة، بقى قليل من الماشيين خارج البيت، وأجهز عليهم جوش بسهولة بالرصاصات المتبقية في المسدس عيار ٣٨. دخلا إلى الجراج ووجدا الحقيبة القماشية التي خبئ فيها بعضاً من الأشياء التي أخذوها في اليوم السابق للحماية. تحتوي الحقيبة القماشية على وعاء به خمس جالونات من البنزين، وشنطة للنوم، وماكينة لعمل القهوة، وباونان من الشواء الفرنسي، وتلفيعات شتوية، وصندوق من خليط الفطائر المحلاة، وألواح للكتابة، وزجاجتين من الخمر اليهودي، وبطاريات، وأقلام حبر كروية، ومربى حمراء رائحة غالية الثمن، وصندوق من الفطير اليهودي، ولفة من حبال تسلق الجبال. أعاد جوش تحميل مسدس البوليس بأخر ست رصاصات في ملقمه. تسللا من الباب الخلفي ومعهم الحقيبة القماشية على كتف جوش، وانسلا على طول الجدار الخارجي. جثما على الأعشاب الضارة بالقرب من زاوية الجراج، وانتظرا حتى انسابت آخر جثة متحركة نحو ضوء وضوء النيران قبل أن يندفعا على الملكية الخاصة إلى الغابة المتاخمة. سلكا طريقهم خلال الأشجار دون أن يتبادلا كلمة واحدة.

الطريق الموصل إلى الجنوب مهجوراً في ضوء النهار المتضاءل. التزم جوش وليلي بظلال جدول جاف يجري

موازياً للأسفلت المتمعج. اتجها شرقاً، تحت بطول المنحدر الطبيعي، عائدين ناحية المدينة. مشياً أكثر من ميل بدون حديث، يبدوان كما لو أنهم زوجان مسنان في أعقاب مشاجرة. وحتى هذه النقطة، تلاشى الخوف والأدرينالين منهما، وحل مكانهم نوع من الارتعاش من المشقة. ترك الإخفاق القريب في هجوم والمنزل وإتباع إطلاق النار ليلى في حالة من الذعر. قفزت بسبب الضوضاء على كل من جانبي الطريق، ويبدو كأنها لا تستنشق هواءً كافياً في رئتيها. ظلت تشم نتانة الماشي في الريح، وتعتقد انها تسمع أصواتاً مختلطة خلف الأشجار، والتي ربما تكون أو لا تكون أصداً مجردة لخطوات أقدامهم الغربية. وفي النهاية، انعطفا تجاه آخر طريق كانيون، قال جوش:

- دعيني أقول لك شيئاً بصراحة: هل تقولين أنك تستغليني فقط؟

- جوش، أنا لم..

- للحماية؟ وهذا ما في الأمر؟ هذه هي حقيقة مشاعرك؟

- جوش..

- أو... أنك تقولين أنك لا تريدين مني أن أشعر بأنك لا

تفعلين ذلك؟

- أنا لم أقل ذلك.

- نعم، صغيرتي، أخشى أنك فعلت ذلك، هذا ما قلتيه بالضبط.

- هذه سخافة.

وضعت ليلي يديها في جيب الجاكت القطني أثناء مشيها. حولت طبقة من السخم والرماد قماش معطفها إلى رمادي متسخ في ضوء ما بعد الظهيرة متأخراً.

- هيا بنا نتجاوز هذا. لم يكن علي أن أقول شيئاً.

- لا.

هز جوش رأسه ببطء بينما هو يمشي.

- لم يكن عليك أن تفعلي هذا. عن ماذا تتحدثين؟

رمقها بنظرة.

- هل تعتقدين أن هذا الأمر سيمر كغيره؟ ماذا تعنين؟ هل هذا مثل رحلة صيفية؟ تنتهي بأننا سنذهب جميعاً إلى البيت في آخر الموسم بعد ضياع عذريتنا وإصابتنا بالتهاب جلدي؟

كان هنالك حدة في صوته. لم تسمع ليلي هذه النبوة من قبل في صوت جوش لي هاملتون. أحاط جهره بحواف

الغضب، ووارتعتشت ذقنه بسبب الألم الذي يمزقه من داخل روحه.

- لا يمكنك أن تفجري هذه القضية ثم تمشي بعيدا

أطلقت ليلى السخط ولم تستطع أن تفكر في ماذا تقول، فقط تأوهت وصمتت، ومشيا في صمت لقليل من الوقت. تجسد جدار وودبيري على بعد، الحافة الغربية البعيدة لموقع التشييد تبدو في المشهد، حيث البلدوزر والرافعة الصغيرة عاطلاتان عن العمل في الضوء المتضائل. علم طاقم التشييد حقيقة أن الموتى الأحياء- مثل الأسماك المتوحشة- تقضم أكثر في ساعات الفجر.

- قالت ليلى في النهاية، ماذا تريد مني أن أقول بحق الجحيم، جوش؟

حذق إلى الأرض إذ هو يمشي ويفكر. تحدث الحقيبة القماش خشخشة وضجيجا على فخذة حيث يمشي بخطوات ثقيلة وكأن قدماه مقيدتان.

- ماذا عن أنك آسفة؟ ماذا عن اعتقادك بأن الأمور قد ولت، وربما أنك فقط خائفة من الاقتراب من شخص ما لأنك لا تريدين أن تتأذي، لأنك آذيت نفسك، وتسحبين كلامك، ما تقوليه، تتراجعين فيه وأنت تحبيني حقاً مثلما أحبك؟ ماذا

عن ذلك، ها؟

نظرت إليه، ويحترق حلقها من الدخان والرعب. إنها عطشانة جداً. متعبة وعطشانة ومرتبكة وخائفة.

- ما الذي جعلك تعتقد أنني تأذيت؟

- إذن فأنا زبون محظوظ فقط.

نظرت إليه. ضيق الغضب على بطنها مثل قبضة الكف.

- أنت لا تعرفني حتى.

نظر إليها، كانت عيناه متسعة وحادة.

- هل تلعبين معي؟ أهي أحجية ما؟ لقد أقمنا علاقة- ماذا

تعتقدين في ذلك؟

- منذ شهرين بالكاد عرفتك بسبب الخوف، وبسبب الخوف

أيضاً ظلت علاقتنا قائمة.. أنت حقاً لا تعرفني.

- أنت تسخرين مني. بعد كل ما مررنا به؟ وأنا لا أعرفك

حتى؟

- جوش، هذا ليس ما..

- أنت تعامليني مثل بوب وسكوت؟ تلهو ميغان معهم في

الخيام؟ ربما مثل بينجهام؟

- جوش..

- كل هذه الأشياء التي أخبرتني بها هذا الأسبوع- ماذا؟-
كنت نائمة؟ كنت تخبريني هذه الأمور لأشعر بالأفضل؟

همست بنعومة:

- لقد عنيت ما قلته.

وتحرك الذنب بداخلها. في لحظة قصيرة تذكرت تلك
الدقيقة المروعة عندما فقدت سارة بينجهام، سرب الموتى
الأحياء يتدافع على البنت الصغيرة فوق الأرضيات البائسة
خارج خيمة السرك. العجز. الرعب المشلول الذي قيد ليلى
ذاك اليوم. فقدان والحزن والأسف عميق كما البئر. الحقيقة
هي، جوش على حق. باحت ليلى بأمور له في آلام الليلة
التالية للحادثة تلك، والتي لم تكن صحيحة. إنها تحبه من
ناحية، تهتم به، لديها مشاعر قوية... ولكنها تحمل أشياء
عليلة بداخلها، شئ له علاقة بالخوف.

بعد صمت قال جوش لي هاملتون أخيراً وهو يهز رأسه:

- هذا جيد وممتاز.

توجهها إلى الفجوة في الجدار خارج المدينة. الطريق إلى
المدخل- نقطة واسعة بين قطاعين من الحواجز غير

المكتملة- بها بوابة خشبية محمية في نهاية واحدة بسلسلة معدنية. وعلى بعد ما يقارب خمسون ياردة، يجلس حارس واحد على حافة الشاحنة الجرار، يحملق في الاتجاه المعاكس ومعه بندقية عيار املى على فخذه. اتجه جوش صوب البوابة وفك السلسلة في غضب ليفتحها. دوت أصداء ضوضاء الخشخشة. يزحف جسد ليلي بذعر. همست:

- جوش، كن حذراً، سوف يسمعونا.

- أنا لا أخاف. وأمال الباب ليفتحه لها. إنه ليس سجن. لا ستطيعون أن يمنعونا من الذهاب والإياب.

تبعته عبر البوابة نزولاً إلى طريق جانبي تجاه الشارع الرئيس. يمشي القليل من المتخلفين في الشوارع في هذه الساعة. يندس أغلب سكان وودبيري في بيوتهم، يتناولون الغداء أو الشراب في حالة من النسيان. تصدر المحركات طنين مخيف خلف جدران مضمار السباق، وتومض بعض من أضواء الاستاد العلوي. تصدر الرياح نفيراً خلال الأشجار المجردة للميدان، وتتنزلق أوراق الشجر الميتة على الأرصفة.

- وفقاً لنظريتك... ربما أنا مفيد

قالها جوش بينما اتجها يميناً وتوجها شرقاً للشارع الرئيسي، يمشون بإجهاد نحو شقتهم بالمبنى، ثم أضاف:

- كلنا أصدقاء مفيدون، بوب السريع يهدئ التوتر من حين لآخر. لا فوضى، لا جلبة...

- جوش هذا ليس...

- أحد الأمور لا يمكنك أن تصل إليها من خلال زجاجة من الخمر الرخيص ومقعد هزاز؟ وليكن، فلنجد هذا الجسد المتقد اللطيف بين الحين والآخر، صحيح؟

- جوش... لماذا تأخذ كلامي على ذلك المحمل؟ أنا فقط أحاول أن... أنا لا أريد أن أتكلم عن هذا ثانية.

قضم على كلماته وتوجهها لمركز الطعام. تجمعت مجموعة من الرجال حول واجهة المتجر، يدفئون أيديهم على مجمر مشتعلة من النفايات تحترق في صفيحة زيت مستديرة. يوجد هناك سام الجزار، يغطي معطفه المتهلل مئزره المكسو بالدم. وجهه الكالح يعلوه نفور، وعينيهِ الزرقاويين مثل رقائق الألماس تضيق لرؤية شخصان قادمان من الغرب.

- حسناً، جوش، أياً ما يكون.

أدخلت ليلي يديها في جيبيها بعمق حيث تخطو خطوات واسعة بجانب الرجل الضخم، تهز رأسها ببطء.

- أياً ما تقوله.

وجاوزا مركز الطعام.

- أهلاً! جرّين مايل (1)!

نادى سام جوش كذلك بصوت متصلب محكم، ومعه
سكينة يكشطها على المسن.

- إمنحني دقيقة من وقتك أيها الكبير...

توقفت ليلي في كبرياء. توجه جوش تجاه الرجل.

- أنا لدي اسم!

قالها جوش بشكل قاطع، فقال الجزار:

- حسناً، فليهلكني الجحيم. ما هذا الإسم يا صغير؟-

هاميلبرج؟ هامينجتون؟

- هاميلتون.

ابتسم الجزار ابتسامة فارغة.

- حسناً، حسناً سيد هاميلتون. المبجل. هل لي بدقيقة من

وقتك القيم، إذا لم تكون مشغولاً جداً؟

- ماذا تريد؟

لا تزال الابتسامة الباردة على وجه الجزار.

- أنا فقط لدي فضول، ماذا تحمل معك؟

حديق جوش إليه.

- لا شيء كثير... فقط بعض البقايا.

- البقايا، ها؟ أي نوع من البقايا؟

- أشياء وجدناها في طريقنا. لا يوجد شيء يهتم به أحد.

- هل تعرف أنك لم ترد دينك بخصوص البقايا الأخرى التي

أعطيتكم إياها منذ بضعة أيام.

- عن ماذا تتحدث؟

لا يزال يحديق جوش إليه.

- لقد كنت مشغولاً طيلة أيام هذا الأسبوع... لقد عملت من

أجلك طوال الوقت!

- أنت لم تردها بعد، عزيزي. ما زال أمامك الكثير لتدفعه.

- أنت قلت أن أربعين ساعة سوف تغطي الدين.

هز الجزار كتفه في غير مبالاة.

- لقد أسأت فهمي، اسكت... يبدو إنك أسأت فهمي.

- كيف؟

- قلت أنها أربعين ساعة فوق ما جمعته من هذه البقايا. هل فهمت الآن؟

واصل التحديق في بعضهما لدقيقة مربكة. وتوقفت جميع المحادثات حول برميل النفايات المشتعل. كل الأنظار على الرجلين. شئ ما حول عظمتي كتفي جوش الممتلئتي يتوتر تحت معطفه يضطر ليلى للزحف. هز جوش كتفيه أخيراً للرجل في غير مبالاة.
- سوف أستمر بالعمل.

أزاح سام الجزار اللحم، وصوب وجهه تجاه الحقيبة القماشية.

- وسوف أشكرك لتسليمي ما أخفيته في تلك الحقيبة الآن.
خطى الجزار ناحية الحقيبة القماشية، محاولاً الوصول إليها. أخذها جوش مرة أخرى إليه بعيداً عن حوزته. تغيرت الأجواء في جولة من الشد والجذب السريعة. الرجال الآخرون أغلبهم من كبار السن المتسكعين بعيون مثل عيون كلب الصيد وشعر لزج في وجوههم يترنح بصورة تلقائية. توقف التوتر. السكون يصاحب العنف الكامن وطققة النيران هي الصوت الوحيد في طيات الريح.

- جوش، حسناً.

خطت ليلي إلى الأمام تحاول أن تتوسط.

- لانحتاج أياً من..

- لا!

شد جوش الحقيبة القماشية بعيداً عنها، وفي عينيه غضب لم يظهر عليه كثيراً، وعينا الجزار محتنقتان بالدماء.

- لن يأخذ أحد هذه الشنطة!

أطلق الجزار صيحة موسيقية مما فر واختفى منه الجميع.

- عليك أن تفكر جيداً وطويلاً قبل أن تعبت معي، أيها الولد الكبير.

- الأمر هو، أنا لا أعبت معك،

قالها جوش للرجل ذو المئزر الدموي.

- أنا أؤكد حقيقة فقط. الأشياء التي في الحقيبة هي لي بعدل وإنصاف. ولن ياخذها أحد مني. أيووجد مكتشفون، مراقبون؟ إنه حقي.

ابتعد الرجال المسنون حتى أحست ليلي كأنها واقفة في قتال بارد مشتعل انطلق بين حيوانات محصورة. مدت يدها

لكتف جوش ولكنه أبعدها عنه إذ أنه مصدوم، أمعن الجزار
محدقاً إلى ليلي وقال:

- من الأفضل لك ان تخبري عشيقك أنه يرتكب خطأ عمره.

- لا تقحمها في هذا،

قالها جوش للجزار.

- هذا بيني وبينك.

امتص الجزار خده من الداخل بتأمل.

- سأخبرك أمراً هاماً... أنا رجل عادل... سوف أعطيك
فرصة أخرى واحدة. أعطني البضائع وسأرفع عنك دينك.
وسوف نتظاهر بأن هذه المشاحنة لم تحدث أبداً.

شئ ما شبيهه بالابتسامة يشق خطوط وجه الجزار الكالح.

- الحياة قصيرة جداً هنا. هل تعرف ماذا أعني؟ خاصة هنا.

قال جوش بدون أن يحرك بصره عن عيني الجزار المقفرة:

- تعالي ليلي، هناك أشياء أفضل علينا أن نقوم بها، الوقوف

هنا يهدر وقتنا. ابتعد جوش من واجهة المخزن ونزل ناحية

الشارع. جرى الجزار نحو الحقيبة القماشية.

- أعطني الحقيبة اللعينة!

اندفعت ليلي للأمام وأتى رجلان إلى وسط الشارع.

- جوش، لا!

استدار الرجل الضخم وضرب بوطأة بكتفه صدر الجزار. الحركة مفاجئة وعنيفة، تعود إلى سنوات لعب جوش عندما كان يواظب على اللعب. الرجل ذو المئزر المنقوط بالدماء انطرح للخلف، ولهث بأنفاسه. تعثر على قدمه ووقع بقوة على مؤخرته، وهو يومض بالصدمة والغضب. استدار جوش وواصل سيره بالشارع، وهو يصرخ بشدة.

- ليلي، قلت لك تعالي، هيا بنا نذهب!

لم تر ليلي التواء جسد الجزار المفاجئ على الأرض، يكافح من أجل استخراج شئ من أسفل حزامه تحت مئزره. لا ترى ليلي لمعان المعدن الأزرق وهو يملأ يد الجزار، كما لاتسمع الفرقة المعلنة منطلقة من نصف أوتوماتيكي، ولا ترى الجنون في عيني الجزار، حتى فات الوقت.

- جوش، انتظرا!

دلفت ليلي حتى نصف الرصيف لتقترب نحو عشرة أقدام من جوش عندما انطلقت طقطة الانفجارات في السماء، وبدا زئير السلاح ٩ملي مروغاً يرج النوافذ في نحو نصف المدينة في الشارع. غطت ليلي نفسها تلقائياً، تضرب الأرض

بقوة، تتمنى أن لا يكون هذا حقيقي، يخلع التأثير صدر ليلى من مكانه، تفقد أنفاسها، استعادت صوتها بصعوبة، وصرخت بينما اندفع سرب من الحمام من على السقف لمركز الطعام وانتشر سرب من الطيور الجيافية عبر السماء المظلمة مثل تطريز القماش الأسود.

(1) المقصود بـ"جرين مايل" هنا، هو الشخص الضخم بدرجة نادرة، ومن أصول أفريقية، ويتمتع بقلب طفل صغير.

(10)

ستتذكر ليلي كول أشياء عن هذا اليوم لبقية حياتها. ستتذكر رؤية الدماء والأنسجة كوردة نجميه - كغرزه في تنجيد- تزدهر من مؤخرة رأس جوش لبي هاميلتون، سبق ظهور الإصابة وصول دوي مسدس جلوك ٩ مم في أذان ليلي. ستتذكر التعثر والوقوع على الرصيف على قرابة مترين من جوش، وانكسار أحد ضروسها ونفاذ أحد قواطع أسنانها خلال لسانها. ستتذكر الرنين الطاغي في أذانها وقتها، وتلألؤ بعض قطرات الدماء على ظهر يديها وأسفل ساعديها. لكن أكثر ما ستتذكره هو منظر جوش لي هاميلتون وهو ينبسط على أرض الشارع كما لو كان يغشى عليه، تراخت وتذبذبت أقدامه المهولة وكأنها أقدام دميه من خرق بالية. أغرب شيء حدث هو الطريقة التي فقد الرجل الضخم جوهر كيانه على الفور. يتوقع المرء من أن شخص مثله لن يفقد روحه بمثل هذه السهولة، لن يسقط كشجرة سكويه حمراء أو كبناية مغلّميه في مواجهة كرة الهدم مزلزلاً الأرض فور سقوطه. تبقى الحقيقة الأكيدة أنه في ذاك اليوم، وفي ضوء الشتاء الأزرق الخافت، فقد جوش لي هاميلتون حياته بدون أدنى مقاومة. أنهار ميثًا ببساطة وأنبسط على الرصيف البارد ككومة جامدة.

شعرت ليلي عقب ذلك مباشرة بكل ذرة في جسمها تمتلكه
رعشة وانهمرت على جسدها قشعريرةً، صار كل شيء ضبابيًا
وشديد الوضوح في ذات الوقت وكأن روحها تنفصل عن
كيانها المادي الأرضي. فقدت التحكم في تصرفاتها، فوجدت
نفسها تقف على قدميها دون أدراك وتتحرك صوب الرجل
الملقى بخطوات خدره لا إرادية كأنها خطوات واسعة لإنسان
آلي. تمتت وهي تقترب من العملاق المحتضر

- لا، أنتظر لا تمت،... لا، لا أنتظر

انهارت على ركبتيها وأعينها تفيض من الدمع، انخفضت
وهدهدت رأسه الضخم وصرخت مثرثرة

- ليحضر أحدكم طبيب... لا... أي شخص، احضروا طبيب،
فليغثني أحد ما-

غطت الدماء أكمام ليلي وتشنجت خلجات رأس جوش
الضخم المستكين في يدها بانقباضات الاحتضار

وبدا كأنه يتموج وينتقل من مرحلة إلى أخرى. انقلبت
عيناه في محجريهما، وطرفتا لأخر مرة عائرة بشكل ما على
وجه ليلي وامتسلطة تجاهه مع خبو وميض الحياة فيهما.
مرت عليه ذكرى من خلية عصبية ما في رأسه لأخته الكبيرة

- أغلقي النافذة يا إيشا

وخبث الذكرى في ذهنه المصاب كجمرة تخمد،

- أغلقي يا إيشا ال...

أخذت ليلى في هزّه كمن يحاول تشغيل محرك. لقد مات.
لا يسعها الأبصار من غزارة دموعها، وكل شيء أبيض ضبابي.
شعرت بالبلل على رسغيها الناتج من جمجمته المخرقة
وبشيء يقبض على مؤخرة عنقها. آتاها من خلفها صوت
رخيم مفعم بالغضب

- اتركه لحاله

أدركت ليلى أن هناك من يجرها بعيدًا عن الجثمان،
وتحديدًا يداً ضخمة لرجل وأصابعه تقبض على خناقها
ساحبًا أيها للخلف، فشعرت بتهتك شيء في أعماق نفسها.

بينما ينتزع الجزار الفتاة بعيدًا عن الجثمان، بدا أن مرور
الوقت يمتد ويجري على نحو غير سليم، وكأنه لحلم.
جرها للخلف فوق الإفريز وتخبطت على الحاجز مما تسبب
في اصطدام مؤخرة رأسها، والآن قبعت ساكنة محمقةً
في الرجل الطويل الهزيل ذو المئزر. وقف الجزار فوقها
وهو يلهث ويرتعد من فورة الأدرنالين. وقف المسنين
خلفه مستنديين على واجه المتجر يرتعدون في ملابسهم
الفضفاضة المهلهلة وأعينهم الغائرة مسلطة في اتساع.

في نهاية مربع الأبنية بدأ الناس يظهرون في ضوء الشفق
ويتوافدون من كل باب ومن جوانب البنايات. أتهم الجزار
ليلي وهو يوجه المسدس صوب وجهها

- انظري إلى ما فعلتبه الآن!.. حاولت التعقل معك

أغلقت عينها ورددت

- لتنه الأمر، هيا لتفعلها

صفعها بيده الأخرى وقال

- أيتها الحقيرة الغبية، لن أقتلك.. هل تسمعيني؟ هل أنتِ

منتبهة إليّ؟

وقع خطوات بعيدة، هناك من يركض لهذا الاتجاه، لكن لا
يسمعهما أحد في البداية. تفتح ليلي عيناها وتنبس من بين
أسنانها المدماة-

- أنت قاتل،

تنزف أنفها وتقول

- أنت أسوء من الموتى الأحياء الملعونين.

أجابها بلطمةً أخرى

- هذا رأيك الشخصي، الآن أنصتي إليّ.

أفاقت الصفعة ليلي فصرخت

- ماذا تريد؟

- وصل صوتها إلى نهاية البلدة، بينما الخطوات المسرعة تقترب، لكن الجزار لا يسمع أي شيء سوى صوته.

- سأخذ منك بقية دين "جرين ميل" أيتها الصغيرة،

- تَبًا لك

أنحنى الجزار صوبها وجذبها من حافة ياقة سترتها وقال

- ستعملين ما أشاء أيتها البائسة حتى..

وفاجأته ليلي بضربة صاعقة من ركبته . ترنح الجزار وشهق شهقة بدت كصوت بخار يهرب من قدر مكسور. وثبت ليلي واقفة ونشبت أظافرها بوجه الجزار. على الرغم من أن أظافرها مقضومة إلى الصميم ولم تحدث ضررًا كبيرًا، إلا أنها دفعت الرجل للخلف. طوح يده لضربها ولكنها تفادت ضربته التي مست كتفها. ركلته مرة ثانية وترنح ثانية لكن هذه المرة اتجه صوب مسدسه.

في هذه اللحظة، كان صوت خطوات مارتينز مسموع للجميع وهو يسرع في اتجاههم ويتبعه اثنين من حرسه. صاح من بعيد

- بحق السماء، ما الذي يحدث؟

أشهر الجزار مسدسه الجلوك من حزامه ولوح به تجاه الرجال القادمين. أنقض عليه على الفور مارتينز ذو البنيان الضخم المفتول وضرب بكعب بندقيته طراز أم ١ معصم الجزار الأيمن ساحقًا عظام المعصم الرقيقة بصوت مسموع حملته الرياح، وتطاير على أثرها المسدس الجلوك من يد الجزار، وأطلق صرخة مدوية مصحوبة بنفر مخاظ. في خضم هذه الأحداث يصل أحد الحراس الآخرين وهو فتى ذو بشرة داكنة يرتدي قلنسوة فضفاضة ليجذب ليلي بعيدًا عن القتال في الوقت المناسب وأخذت تلتف وتتلوى بين ذراعي الحارس الشاب وهو يحجزها عن الخطر. دوى صوت مارتينز وهو يقول

- توقف عن القتال أيها الوغد

ووجه بندقيته الهجومية تجاه الجزار المُترنح، لكن وقبل أن يتمكن مارتينز من اتخاذ رد فعل قبض الجزار على الرمح الملحق بالبندقية القصيرة. تجاذب الرجلان البندقية ودفعهما عزم قصورهما الذاتي تجاه برميل النيران مما اسقط محتوياته وتسبب في ارتفاع دوامة من شرر النار بينما الثنائي المتعاركين يتمايلا متجهين نحو واجه المتجر. دفع الجزار بمارتينز بقوة تجاه الباب الزجاجي، فتصدع

الزجاج إلى شرائح رفيعة، بينما يصفعه مارتينز بالسلاح في وجهه في حينها. تراجع الجزار في ألم شديد لكن نازعًا معه بندقية أم ١ من قبضة مارتينز. طارت البندقية إلى الطرف الأخر من الرصيف وتفرق العجائز في فزع، وأبان ذلك تدفق أهالي البلدة من كل حذب و صوب وبعضهم يطلق صيحات غضب عارم. قام الحارس الأخر الأكبر سنًا والذي يرتدي نظاره طيران وسترة مهلهله بمنع الحشود من الاقتراب. وجه مارتينز لكمة قوية بيمناه لفك الجزار ذو المئزر دافعًا أياه للارتطام بالزجاج المشروخ بإطار الباب. هبط الجزار على ردهة المتجر ممدودًا على الأرضية القرميديه التي صارت مغطاة الآن بشظايا الزجاج. وجه مارتينز سلسلة من اللكمات القوية للجزار وثبتته أرضًا بدون حراك وتناثر منه البصاق والدماء في صورة خيوط وردية اللون. حاول الجزار بشكل محموم حماية وجهه والتخبط بصورة مترنحة دون جدوى، وحاول المقاومة لكن مارتينز ظل يغلب الرجل بقوته. كانت الضربة القاضية لكمة لفك الجزار والتي أفقدته الوعي. سادت بعد ذلك لحظة من الصمت الغريب التقط فيها مارتينز أنفاسه، واقفًا فوق الرجل يفرك يديه في بعضها، محاولاً استعادة توازنه. وصلت الضوضاء خارج مركز الطعام إلى مستوى هدير بغيض معظمه من تشجيع الناس لمارتينز وكأنهم يشجعون في مباراة حماسية منحرفة. لا يستطع

مارتينز فهم السبب لما حدث، فلم يعر سام الجزار اهتمامًا قط، لكنه على الصعيد الآخر لا يمكنه أن يتخيل ما السبب الذي قد يدفعه لشهر سلاحه ضد هاملتون. سأل مارتينز الجزار الممدد أرضًا بصورة بلاغية غير منتظر إجابة

- ما الذي دفعك لهذا الجنون؟

جاء الجواب من خلف مارتينز من مدخل المتجر المدبب المكسر

- من الواضح أنه يرغب في أن يصير نجمًا..

فاستدار مارتينز ليرى أن المتحدث هو الحاكم واقفًا عند المدخل عاقداً ذراعيه فوق صدره، ترفرف أطراف سترته الطويلة مع النسيم ويعلو وجهه تعبير غامض عبارة عن مزيج من الذهول والازدراء وفضول يعتريه الأذى. يقف خلف الحاكم كلا من جايب وبروس وكأنهما طوطمان متجهمين. قال مارتينز وهو مشوش الفكر لأقصى ما يمكن

- يرغب في أن يكون ماذا؟

تغيرت تعبيرات وجه الحاكم، فعينيه السوداوين يلمعان بالإثارة و شاربة العريض الشبيه بمقود الدراجة صار كاملا وتتلاعب أطرافه من العبوس، وهذا بمثابة إشارة لمارتينز لانتقاء كلماته بعناية. تحدث الحاكم بأسلوب جامد واضح

- في البداية، أخبرني ما حدث بالضبط.

جثم بوب بالقرب من ليلى الجالسة ورأسها محني لأسفل
وتقطر عيناها الدموع على حجرها وقال لها

- لم يعاني يا ليلى... تذكرني هذا جيداً... لقد انتهى بسرعة
مثل مصباح أنطفأ.

أحضر بوب عدة الإسعافات الأولية خاصته وفتحها على
الرصيف بجانبها و أخذ يربت بقطعة قطنية مغموسة في
اليود على الجرح بوجهها قال

- لقد نال أكثر مما نتمناه في هذا العالم..

ردت ليلى بصوت شاحب مقبوض مثل دمىة تتحدث
بسحب خيط

- كان يجب عليّ أن أمنع ما حدث..

استنزفت قنوات إفراز دموعها ورددت

- كان بإمكانني يا بوب، كان بإمكانني أن أمنع ما حدث..-

امتدت فترة من الصمت وجلجت الرياح في الأفاريز وساد
الموقف جو من التوتر المتصاعد. تجمع بشكل شبه

كلي كافة سكان وود بيرى في الشارع الرئيسي ليحدقوا ببلاهة في الأحداث. يمتد جثمان جوش أسفل غطاء بجانب ليلى، فقد غطى شخص ما الجثمان بكفن مؤقت من دقائق معودة، وصارت طيات الغطاء مشبعة ببقع حمراء من دماء جرح رأس جوش. هزّت ليلى برفق قدماء، عاصرة ومدلكة إياهما بقوة وكأنها قد توقظه. تتطايرت لوالب شعر سقطت من تسريحة ليلى الشبيهة بذيل الحصان متناثرة على هيئتها المشتتة المكتئبة. قال بوب وهو يعيد زجاجة المطهر في حقيبة الإسعافات

- اهدئي الآن يا عزيزتي-

- لم يكن بمقدورك فعل أي شيء على الإطلاق. -

ألقي بوب نظرة خاطفة قلقة تجاه الزجاج المكسور المسنن في مدخل مركز الطعام، فاستطاع بالكاد رؤية الحاكم ورجاله داخل الردهة يتحدثون إلى مارتينز وجسد الجزار الفاقد الوعي ملقى في الظلام. نظر الحاكم تجاه الجثمان وهو يشرح شيء لمارتينز. قال بوب وهو يشرح بنظره بعيدًا

- اللعنة ويا للخسارة إذا كان هذا هو الأمر-

وردد

- اللعنة ويا للخزي المبكي. -

تحدثت ليلى بصوت ناعم وهي تنظر صوب البقعة المشبعة
بالدماء في الغطاء ناحية الرأس

- لم يضر جسده أي شر

- لم أكن لأكون حية لولاة... لقد أنقذ حياتي يا بوب، جل ما
أراده هو...

قاطعها صوت قائلاً

- أنسة...

فنظرت لأعلى لصاحب الصوت غير المألوف لترى رجل
كبير السن يرتدي عوينات ومعطف معمل أبيض وهو يقف
خلف بوب. وقف شخص رابع وكان خلف ذاك الرجل وهي
فتاة في العشرينات من عمرها ذات ضفائر شقراء وترتدي
أيضاً معطف معمل مهلهل وتتدلى حول رقبتها سماعة طبيب
وكفة جهاز قياس الضغط. قال بوب وهو يومئ تجاه الرجل

- هذا هو الطبيب ستيفز يا ليلي

- وتلك هي أليس وهي ممرضة

وجهت الفتاة إيماءة احترام نحو ليلي بينما تفك كفة
قياس الضغط. خاطبها الطبيب وهو ينحني بجانبها قائلاً

- هل لديك مانع من أن ألق نظرة خاطفة على كدمات وجهك؟

ووضع سماعات الأذن. تمت لي لي بشيء ما ثم عادت للتحديق نحو الأرض. وضع برفق طرف سماعة الكشف على عنقها، ثم صدرها ثم نقاط التحقق من النبض لديها و فحص جراحها وجس برفق أضلاعها. همس الطبيب لها

- أنا شديد الأسف على خسارتك يا ليلي

ولم يتلق منها إجابة.

علق بوب على الفحص وهو يقف ويبتعد

- بعض الجروح قديم،

قال الطبيب برقة وهو يدفع بأصابعه خلال سترتها الصوفية

- هناك كسور شعرية في الأضلع الثامنة والتاسعة وأيضًا في الترقوة..

وأضاف

- معظم الإصابات شفيت بشكل كبير ويبدو أن الرئتين سليمتان.

نزع سماعات الأذن ولفها حول رقبتة وخاطبها

- أخبرينا إذا احتجتِ إلى أي شيء

وأومات إليه. خاطبها وهو يختار كلماته بعناية

- أريدك فقط أن تعلمي...- وتوقف لبرهة ليتلمس طريقه

للكلمات المناسبة

- ليس كل من بهذه البلدة... مثله. أعلم أن كلماتي هذه لن

تكون ذات عزاء كبير لك الآن

نظر إلى بوب، ثم حلق في نافذة متجر الطعام المحطمة

وعاد بنظراته تجاه ليلى ليضيف

- أعتقد أن ما أحاول قوله هو لو أنك احتجت في أي وقت

لشخص تتحدثي

إليه أو إذا كان هناك شيء يضايقك، إذا كان هناك أي شيء

على الإطلاق... فلا تترددي في الحضور للعيادة- . تنهد

الطبيب عندما لم يتلق منها أية استجابة ووقف على قدميه.

تبادل نظرة قلقة مع بوب و أليس. تحرك بوب مرة أخرى

بجانب أليس وجلس وقال بصوت هادئ للغاية

- عزيزتي ليلى، يجب أن ننقل الجثمان الآن.

سمعتة بالكاد في البدء، في الحقيقة لم تع ما قاله، استمرت

فقط في الحملقة تجاه الرصيف وهي تهز قدمي الرجل المتوفى في خواء من الشعور. تذكرت ما تعلمته في صف علم الإنسان في معهد جورجيا تك التقني التابع لولاية جورجيا الأمريكية عن الهنود الألفنقوين ومعتقدهم بأنه يجب تهدئه روح الموتى، فبعد رحلة صيد يقومون حرفياً باستنشاق آخر أنفاس دُب مُحْتَضِر لتكريمه وتقبله بداخل أجسادهم وإجلاله. لكن ليلى لا تشعر سوى بالدمار والضياع يتسرب إليها الآن مع فقد جثمان جوش لي هاملتون لحرارته. بدا صوت بوب وهو يخطابها

- ليلى؟

كما أنه لو يأتي من نظام شمسي آخر بعيد،

- هل تمانعين عزيزتي لو قمنا بتحريك الجثة؟

ظلت ليلى صامتة وأوماً بوب إلى ستيفنسون والذي بدوره أوماً إلى أليس واستدارت الأخيرة لتشر لرجلين يقفان على بعد بنقالة قابلة للطي. تحرك الرجلان اللذان في متوسط العمر وهما من رفاق بوب من حشد الحانة نحوهم. فردا النقالة واقتربا على بعد سنتيمترات من ليلى وركعا بجانب الجثمان. بدأ الرجل الأول في رفع الجثمان الضخم برفق نحو النقالة وفجأة رمقتها ليلى أخذه في البكاء مرة أخرى متممة بصوت شبه هامس

- اتركوه. وضع بوب يده على كتفها وخاطبها

- ليلي عزيزتي...

فصاحت بحرقة

- قلت أتركوه لحاله، لا تلمسوه، ابتعدوا عنه

وأخترق صياحها ثبات عصف الرياح في الشارع، جاذبه انتباه الجميع إليها. توقف المشاهدون حتى آخر مربع الأبنية عن الحديث في منتصف محدثاتهم لمشاهدة ما يحدث وخرج من يقفون على عتبات أبوابهم لرؤية ما يجري. أشار في صمت غريب بوب للرجلين وستيفنسون وأليس إلى الابتعاد عنها. جذبت حالة الهياج تلك العديد من الأشخاص من خارج مركز الطعام و يقفون الآن في المدخل المدبب يحملقون في المشهد الحزين. نظر بوب للأعلى ليرى الحاكم واقف وعاقد ذراعه على صدره على العتبة ذات الشظايا الزجاجية وهو يقيم الموقف بعيناه السوداء الماكرة. خرج بوب بشيء من الخجل من المدخل وقال للحاكم

- ستكون على ما يرام

- أنها فقط ممزقة معنويًا حاليًا

فأجابه متأملًا حالها

- من يستطيع أن يلومها فمن العسير أن تفقد ورقة دعمك
الرابحة بهذا الشكل.

مضغ للحظة ما بداخل فمه وهو يفكر وقال

- أتركوها وشأنها لبعض الوقت، سننظف هذه الفوضى
فيما بعد. أخذ يفكر لفترة أخرى ولم يرفع عينه عن الجثمان
الممدد بجانب الأفريز وفي النهاية نادى خلفه فوق كتفه

- جايب سوميري

فحضر رجل قصير يرتدي كنزة ذات ياقة ضيقة ذو قصة
شعر مستقيمة القمة. تحدث الحاكم إليه برفق

- أريدك أن توقف ذاك الجزار القذر وتأخذه إلى زنانات
الاحتجاز والقه إلى الحراس.

- وأوماً جايب له بالفهم واستدار عائداً إلى داخل مركز
الطعام. ثم نادى الحاكم على نائبه في القيادة

- بروس،

فحضر رجل ذو بشرة داكنة برأس حليقة ويرتدي سترة
مقاومة للرصاص ويحمل رشاش أية كيه ٤٧ على خصره
وأجابه

- نعم يا زعيم

- أريدك أن تجمع الجميع وتحضرهم إلى الميدان

هزّ الرجل داكن البشرة رأسه متشككًا قائلاً

- الجميع.

- لقد سمعتني جيدًا، الجميع.

وغمز له الحاكم وقال

- سأجرى اجتماع صغير للبلدة.-

صاح الحاكم بصوت جهوري في بوق وجده مارتينز في

المقر القديم للمطافئ

- أننا نعيش في أوقات عنيفة. نعاني جميعًا من ضغط

عظيم في كل يوم من حياتنا

حمل البوق الصوت الرخيم عبر الأشجار الجرداء

والمشاعل. غربت الشمس على البلدة و كامل سكانها

يتجهون على غير هدى في الظلام نحو طرف شرفة المراقبة

في وسط الميدان. وقف الحاكم على درجات صخرية من

الهيكل وخاطب راعياه بصوت جهوري بسلطة رجل سياسي

ممتزجة بمتحدث عام تحفيزي ذو أعين جنونية

- أنا أتفهم الضغوط

تحدث وهو يباعد بين خطواته وحاصداً كل ما يمكن أن يستفيده من هذا الموقف. دوى صدى صوته عبر الميدان ومرتداً على واجهات المتاجر المغطاة بألواح الخشب على الجانب الآخر من الشارع.

- مر جميعنا بلحظات آسى في الشهور الأخيرة... لفقدان شخص عزيز علينا

ثم توقف ليترك كلماته تأخذ أثرها ويرى الكثير من الرؤوس تنحني لأسفل وأعين تتلأأ في ضوء المشاعل. يشعر بوقع الألم وهو يعتصرهم ويبتسم في قرارة نفسه وينتظر بصبر لكي تمر اللحظة ليكمل.

- ما حدث في المتجر اليوم لم يجب أن يحدث. أنكم تعيشون في عالم القوة وحد السيف... أتفهم هذا، لكن لم يجب أن يحدث ما حدث. ما حدث هو مجرد عرض لمرض خطير وسوف نعالج هذا المرض

للحظة وجيزة يلقي نظرة نحو الشرق فيرى أشكال ضئيلة مجتمعة حول الجثمان المغطى للرجل داكن البشرة. يركع بوب بجوار الفتاة التي تدعى ليلي وهو يربت على ظهرها ويحملك وهو يفكر في العملاق الذي سقط تحت الملاءة. أدار الحاكم ظهره للسكان المستمعين له وقال

- بدأ من الليلة سوف نُلقح أنفسنا ضد هذا المرض، من الآن فصاعدًا ستختلف الأمور هنا. أعدكم... ستمسي الأمور مختلفة. سنطبق بعض القواعد الجديدة.

ويخطو بضع خطوات أخرى موجه نظرة نارية لكل مشاهد.

- الحضارة هي الشيء الذي يفرقنا عن تلك الوحوش خارج المدينة!

يضغط على نطق كلمة الحضارة بشدة حتى أنها انتشرت قافزة من فوق أسطح البنايات.

- النظام، القوانين، طبق الإغريقون القدامى هذه المبادئ. عرفوا بشأن الحب الصارم. أطلقوا عليه التنفيس.

حملت بعض الوجوه بتعبيرات عصبية شديدة تجاهه. صاح عبر البوق

- أترون مضمار السباق الذي هناك بالأعلى؟ .

- أنظروا له وتمعنوا

ثم استدار لإعطاء إشارة لمارتينز الذي يقف في الظلمات في قاعدة شرفة المراقبة. أشار مارتينز أبهامه في اتجاهين وهمس بشيء ما لشخص ما في الجانب الآخر. هذا الجزء

من العرض الذي أصر الحاكم على أداءه بتزامن دقيق.

- بدأ من الليلة

أستمر الحاكم في التحدث وهو يراقب العديد من الرؤوس تتجه نحو الصحن الكبير الطائر الموضوع في الطين غرب المدينة، أنه عبارة عن وعاء ضخم مثل حافة جرف تعلو في صورة ظليه تجاه النجوم.

- بدأ من الآن سوف يكون هذا هو مسرحنا الإغريقي الجديد

دوى صوت انفجار و عرض ألعاب نارية وأضاءت كشافات النيون فوق المضمار فجأة بتتابع حي بصوت معدني مع إضاءة كل منها ومُلقية بضوء فضي على حلبة القتال. تلق هذا العرض بتنهدات جماعية من الحاضرين حول شرفة المراقبة وبعضهم أخذ في التصفيق على الفور. قال الحاكم

- الدخول مجاناً

وهو يشعر بطاقة القبول منهم تتصاعد وتقطع مثل كهرباء ساكنه و زاد الضغط عليهم

- تم فتح باب تجارب القبول يا قوم. هل ترغبون في المقاتلة في الحلبة؟ كل ما عليكم فعله هو خرق القانون.

بينما يخطو ينظر إليهم متحديًا أن يعترض أحدهم على ما يقول. ينظر البعض منهم لبعض وبعضهم يطأطئ رأسه والآخرين ينظرون إليه وكأنهم يرغبون أن يقولون له "الشكر للقدير" أستطرد في القول

- أي شخص يخرق القانون سوف يقاتل. أن الأمر بهذه البساطة. إن تجهلون القوانين فكل ما عليكم هو السؤال وسأقول لكم أقرءوا الدستور اللعين، أطلعوا على الإنجيل، اتبعوا القاعدة الذهبية "عاملوا الآخرين بمثل ما تحبوا أن تعاملوا به" وكل هذه الأمور... لكن أنصتوا إلى ما لدي، عاملوا الآخرين بأسلوب غير مرغوب بعض الشيء... سوف تدخلون الحلبة للقتال

تعالى بعض الأصوات معلنةً موافقتها وتغذى الحاكم على طاقة القبول والموافقة ومذكياً لهيب اللحظة فيهم.

- من الآن فصاعدًا، أن عبثتم مع أحد، فأنكم تخرقون القانون وسوف تقاتلون بالحلبة.

انضمت بعض الأصوات الأخرى إلى جموع الضجيج وعلت الضوضاء إلى عنان السماء.

- إذا سرقتم من أحد ما، فسوف تقاتلون-

وبعد أن قال هذا صاح الحشد بموافقتهم مثل جوقة تصيح

بالصالحات.

- إذا عاشرتم امرأة شخص آخر، سوف تقاتلون-

فشاركت المزيد من الأصوات، وأخذ كل الخوف والإحباط في الغليان والصعود للسطح الآن.

- إذا قتلتم شخص ما، سوف تقاتلون

تحول التشجيع إلى شكل فاسد من صيحات غاضبة غير متناغمة.

- إذا عبثتم مع شخص ما بأي شكل، خاصة إذا تسببتم في قتل شخص، فسوف تقاتلون في الحلبة، حتى الموت.

أنحدر الصخب إلى مجرد خليط من التصفيق والتهليل والصراخ. أنتظر الحاكم ليهدم الموج اللجي من أصوات الحشود.

- سيبدأ تطبيق الأمر من الليلة

قال في ما يقرب من الهمس والبوق يقطع.

- سيبدأ مع هذا الأخرق، ذاك الرجل الذي يدير المتجر العام وهو سام الجزار الذي أعتقد أنه القاضي والمحلفين والجلاد.

لخص الحاكم الأمر وأشار نحو حلبة القتال ونادي فجأة

بصوت مكانه الطبيعي هو خطبة جذابة في قداس كنسي
وصاح كبركان تائر

- من منكم جاهز لتنفيذ بعض أنشطة الانتقام؟ من منكم
جاهز لتطبيق القانون والنظام؟.

حملت ليلي وشاهدت الخروج الجماعي المفاجئ لما
يقرب من أربعين شخص من مسافة نصف مربع مباني.
تشتت الحشد إلى تجمهر ضوضوي يتحرك كفرد واحد، كما
لو كانوا دودة أميبا عملاقة بقبضة مستثارة تضخ وتصيح
بغضب وبألفاظ غير مفهومة، يندفعون عبر الشارع تجاه
حلبة القتال مضمار السباق التي تقبع في ظل غير كامل
شاسع من ضوء فضي على بُعد حوالي ١٨٥ متر غربًا. أثار هذا
المنظر غثيان ليلي وأشاحت بنظرها بعيدًا وتمتمت

- يمكنك أن تأخذ الجثمان الآن يا بوب.

وأحنى بوب الواقف بجانبها وربت على كتفها بلطف وقال

- سنعتني به يا عزيزتي.

حملت بعيدًا وقالت

- اخبر ستيفنز أنني أرغب في إجراء ترتيبات الدفن.

- سأعمل على هذا.

- سندفنه غداً.

- يبدو هذا مناسبًا يا عزيزتي.

شاهدت ليلي الحشود في الأفق وهي تنساب لتملئ
الحلبة. تذكرت على مدار لحظة مريرة مشاهد فيلم رعب
قديم، حيث أطبقت حشود غاضبة من أهالي البلدة حاملين
المشاعل والأسلحة البدائية على قلعة فرانكنشتين وهم
يتحرقون شوقًا لسفك دماء الوحش. أدركت الآن أنهم جميعًا
ووحش، كلهم جميعًا، حتى هي، وحتى بوب. أن بلدة وود
بيري هي الوحش الآن.

(11)

سيطر الفضول على بوب ستوكي. بعد أن اصطحب ليبي إلى مسكنها أعلى مغسلة الملابس، أعطها عشرة ملليجرامات من مُهدئ البرازُولام كي تنام، ثم نزل مع ستيفنز. تم التجهيز لنقل جثمان جوش إلى مقر الراحة المؤقت في المشرحة المؤقتة تحت ميدان السباق. بعد ذلك، شق بوب طريقه إلى خيمته وجلب زجاجة ويسكي من الخلف. ثم عاد بعد ذلك إلى الميدان. عندما عاد إلى المدخل الجنوبي، تزايدت ودقت ضوضاء الازدحام داخل المكان وكأنها موجات تتحطم عند الشاطئ، ضخمتها عوارض الصوت المعدنية في الميدان. تسلل بوب عبر ظلمة نفق كريبه الرائحة نحو الضوء. توقف داخل البوابة الجنوبية وارتشف من زجاجة شرابه رشفةً أفعمته بالحيوية، أهب نفسه، كبح غضبه. أحرق الويسكي عينيه التي تلون ماءها بلونه. تتبع الضوء. كان كل ما رآه في البداية ضبابيًا، أشكالًا غير واضحة المعالم إلى الأسفل في الميدان، مشوشة خلف السياجات الحلزونية التي تبرز أمام الجمهور. كانت المدرجات على الجانب الآخر فارغة تقريبًا. كان المشاهدون يجلسون فوقه، حيث كانوا موزعين على المقاعد العليا، يصفقون ويصيحون يمدون أعناقهم ليشاهدوا المعركة. جعل الضوء

الحاد للمصباح القوسي الذي يضيء إلى الأسفل بوب يرمش بجفنه. كانت رائحة الهواء مفعمة بإطارات الكاوتشوك القديمة المحروقة والبنزين، وكان على بوب أن يحول بصره ليميز ما الذي يجري في الأسفل في الميدان. اقترب خطوة، اتكأ على السور وركّز بصره على السياج الشبكي.

كان هناك رجلين ضخمي الجثة يتصارعان في الميدان الموحد. سام الجزار، شبه عارٍ مرتديًا بنطاله الرياضي الملطخ بالدماء، وصدرة العاري يتدلى وبطنه معلقة على حزامه، مع هذا الحارس الكهل الضخم البدين "ستينسون"، ويعزف الجزار بهراوة خشبية مصممة خصيصًا لهذا الغرض على جسد الحارس. أما ستينسون، فكانت الدماء تسيل من سراوله الغامق، يترنح ويتمايل، يحاول الإفلات من الهجوم، حيث كان يحمل في يده المشحمة منجلًا طوله ثماني عشرة بوصة. كان طرف هراوة الجزار - التي تبرز منها مسامير يكسوها الصدأ - يلامس جانب وجه ستينسون الذي كان أشبه بالعجين ولحمه المثقّب. تراجع ستينسون إلى الخلف، يقذف البزاق وجدائل الدم السميك. أطلق الجمهور وابلًا من الصيحات والهتافات الغاضبة عندما سقط على قدميه. تصاعد الغبار إلى مصباح الصوديوم، عندما قرع هذا الحارس البدين الأرض، طار المنجل من قبضته ثم استقر في الوحل. انقض الجزار بالهراوة. نفذت المسامير في عنق ستينسون

شق صدره الأيسر قبل أن تكون هناك فرصة لأن يتقهقر هذا الرجل. صاح الجمهور. ابتعد بوب لبرهة، حيث شعر بالغثيان والدوار. ارتشف جرعة كبيرة من الويسكي وأطلق العنان لنيرانها كي تهدأ من روعه. أخذ واحدةً تلو الأخرى، وفي النهاية أثارت جرأته بما يكفي للتحديق في المعركة. ما زال الجزار يوسع ستينسون ضربًا، يقذف لطخات الدم - سوادها مثل سواد القطران في المصابيح - المتناثرة على العشب المتلون باللون البني لساحة المعركة. يوجد على طريق مسار الدراجات النارية المحيط بالميدان حرس مسلحين عند كل بوابة، يراقبون المشاجرة عن كثب، بنادقهم مستقرة في حالة تأهب. ابتلع بوب المزيد من الويسكي وحول بصره عن المذبحة المروعة وركز على المناطق العليا من ميدان السباق. شاشة العرض الماسية فارغة، لا تعمل، ربما كانت معطلة. أما الزجاج الذي يطوق مقصورات كبار الزوار التي تشكل جانبًا من حلبة الصراع فهو على ما يبدو مهجورًا ومعتم. . . ما عدا واحدًا منها. وقف الحاكم ومارتينيز خلف نافذة المقصورة الرئيسية يتابعون المشهد بازدراء تعلو وجوههم تعبيرات غامضة. تجرّع بوب مقدار أنامل ضئيلة من الويسكي - كان قد اقترب بالفعل من منتصف الزجاجاة ووجد نفسه يتجنب التقاء عينيه بالحشد. في هذا المشهد الخارجي، كان بإمكانه أن يرى وجوه الصغار والكبار ولذكور والإناث وجميع

المناوشات الدموية.

كانت الوجوه تتلوى في صورة البهجة المفعمة بالجنون. كان بعض المتفرجين يرفعون أقدامهم وأيديهم ويلوحون وكأنهم رأوا يسوع. نزولاً إلى الميدان، كان الجزار يوجه آخر الضربات الوحشية على كلية ستينسون، كانت الأظافر منغرسه في أسفل ظهر الحارس البدين. كان الدم يتدفق وينفجر وستينسون منبطح في الوحل، يتشنج، يرتجف في سكرات موته. يتنفس بصعوبة، يسيل لعابه بترانيم ذهانية، أما الجزار فرفع هراوته وأدار وجهه للجمهور. رد المتفرجون بسيلٍ من الصيحات. بينما كان بوب ستوكي مدحورًا، مهلهلاً، يترنح من الخوف، تجرّع المزيد من الويسكي ونظر بازدراء.

- أعتقد أننا لدينا فائز!

تردد هذا الصوت المضخم من نظام الإذاعة الداخلية وعاد بضوضاء الكترونية مزعجة بل صاخبة. نظر بوب إلى الأعلى فرأى الحاكم خلف نافذة المقصورة الرئيسية يتحدث في الميكروفون وذلك على غير عادته. حتى وإن كانت المسافة بعيدة، كان بإمكان بوب أن يرى السعادة الغريبة تتلأأ خلف عيني الحاكم مثل بقعتين مضيئتين من ضوء النجوم. أدار بوب وجهه للخلف.

- مهلاً! مهلاً! السيدات والسادة، أعتقد أننا سنعود!

نظر بوب إلى الأعلى. في الميدان، عاد الرجل الضخم
البدين الملقى على الأرض إلى الحياة. مال بجسده نحو
المنجل، وجعل يده الملطخة بالدماء حول المقبض وانحنى
نحو الجزار الذي أدار ظهره. كان ستينسون يسدد الضربات
بما تبقى لديه من قوة. استدار الجزار وحاول حماية وجهه
من جلدات المنجل. انغرس حد المنجل في عنق الجزار
بعمق يكفي لأن ينحشر به. ترنح الجزار ووقع على ظهره
وما زال المنجل مغروسًا في وريد رقبته. تقدّم ستينسون
بغضب السكارى، ما فقد من دمائه جعله يتثاقل ويتمايل
بغرابة شديدة وكأنه زومبي. استهزأ الجمهور وتزمر. سحب
ستينسون منجله المتدلي وسدد ضربة ماحقة أخرى إلى
عنق الجزار، مزقت ما بين سبع إلى ثماني فقرات رقبية في
رأس الرجل النحيل. هلل المتفرجون عندما أغرق عنق الجزار
الأرض بدماءه. حول بوب بصره بعيدًا. جثى على ركبتيه،
ما زالت إحدى يديه تمسك بالسياج الحديدي، انقلبت معدته
وتقيأ على الأرضية الاسمنتية للشرفة الداخلية. سقطت
زجاجته لكنها لم تنكسر. لفظ بوب كل ما كان بمعدته في
لهات مؤلم، أصبح صخب الحضور مشوشًا، كما عم الضباب
على كل شيء في رؤيته المشوشة. تقيأ ثم تقيأ إلى أن نفذ
كل ما بجوفه إلا خيطين رقيقين من مادة الصفراء يتدليان
من شفثيه. سقط للخلف في مقابلة الصف الأول من المقاعد

الخواوية. استعاد زجاجته وأخذ يمتص ما تبقى بداخلها.
ترددت أصداء الصوت الضخم قائلة:

- وهذا، أيها الحضور، ما نسميه بالعدالة!

في هذه الأثناء، خارج ساحة المعركة، قد تكون شوارع
وودبيري مضطربة بفعل أي سفينة أشباح مهجورة في إحدى
قرى ريف جورجيا، للوهلة الأولى، بدا وكأن كل المقيمين
كانوا من المفقودين في الحرب، ما زال جميع السكان
مجتمعين في الاستاد، تأسرهم اللحظات الأخيرة الحاسمة
في المعركة. حتى رصيف المشاة المواجه لمركز بيع الأغذية
قد أزيل، لا يوجد أي دليل على جريمة القتل التي تم محو
أثارها، تم نقل جثمان جوش إلى المشرحة. الآن، وقد حل
الظلام، وذهبت الأصداء الخافتة للجمهور أدراج الرياح،
سارت ليلى كول في رصيف المشاة مرتدية معطفًا من الفرو،
وجينز ممزق وحذاء بالٍ برقبة طويلة. لم تستطع النوم أو
التفكير أو التوقف عن البكاء. كانت الضوضاء المنبعثة من
الميدان وكأنها حشرات تزحف عليها. لم يغير عقار زاناكس
الذي أعطها بوب إياه شيئًا إلا أنه خفف الألم، مثل طبقة من
الشاش فوق أفكارها المتسارعة. انتابتها القشعريرة في البرد
وتوقفت في مدخل مقابل صيدلية خشبية صغيرة. ليس من
شأنها قالها صوت جاء من ظلمة الليل. لكن ينبغي ألا تتواجد

فتاة مثلك بمفردها في هذه الشوارع. استدارت ليلى ورأت
بريق إطار معدني لنظارة على وجه داكن. تنهدت ومسحت
عينيتها ونظرت إلى الأسفل. ما هو الفرق الذي يمكن أن
تحدثه؟ تقدّم د. ستيفنز نحو وميض مشعل . وقف واضعًا
يديه في جيبه، كان الأزرار تغلق معطفه حتى قبته وكان
هناك وشاح حول عنقه

- ما الذي أخزك يا ليلى؟

نظرت إليه من بين دموعها.

- أخزني؟ كل ما في الأمر أنني على مايرام.

حاولت أن تتنفس، لكن وكأن رثتها قد امتلأت بالرمال.
سؤال غبي آخر. ربما تفكرين في الراحة. دنا منها وفحص
كدماتها.

- مازلتِ مصدومةً يا ليلى، أنتِ بحاجة إلى النوم.

رسمت ابتسامةً باهتة.

- سأنام عندما أموت.

انكشيت ثم نظرت تحت قدميها، حيث كانت الدموع
تحرق عينيتها.

- من المضحك أنني لا أكاد أعرفه. هو رجل طيب على ما

يبدو.

رفعت عينها وركزت بصرها على الطبيب.

- وإن كان، هل هذا معقول؟

- ما هو المعقول؟

- أن يكون شخصًا طيبًا.

تنهّد الطبيب.

- ربما لا.

بلعت ليلي ريقها ونظرت بازدراء.

- عليّ الخروج من هذا المكان.

اعتصرها الألم بنشيج آخر يتنامى بداخلها.

- لا يمكنني التعامل مع هذا الأمر مطلقًا.

نظر ستيفنز إليها.

- كلنا في الهمّ سواءً.

مضت لحظة من الصمت المريب. فركت ليلي عينيها.

- كيف فعلت ذلك؟

- ماذا فعلت؟

- مكثت هنا. . . تحملت هذا الهراء. لا تبدو شخصًا مختلفًا
بالنسبة لي.

هز الطبيب كتفيه

- لا تخدعك المظاهر على أي حال. . . مكثت هنا لنفس
السبب الذي مكث الجميع من أجله.

- وهو. . .؟

- الخوف.

نظرت ليلي إلى حجر الرصيف. لم تتفوه بكلمة. ما الذي
يمكن قوله؟ تضاعل ضوء المشعل، ثم احترق الفتيل، الظلال
تعمق الأركان والزوايا بين المنازل. ليلي تصارع الدوار الذي
سيطر عليها. لم تعد ترغب في النوم مطلقًا.

- سيظهرون من هناك بين طرفة عين وانتباهتها

هكذا قال الطبيب بينما كان يومئ برأسه نحو مضمار
السباق على مرمى البصر.

- كان لديهم ما يكفي من استعداد لقبول لهذا العرض
المرعب الذي أعده بليك لهم.

هزت ليلي رأسها.

- هذا المكان ما هو إلا مستشفى أمراض عقلية لعين، وهذا الشخص هو أكثرهم جنونًا.

- اسمعي

أوما الطبيب نحو الطرف المقابل من البلدة.

- لماذا لا نقوم بجولة خاطفة يا ليلي . . . نتجنب الجمهور.

أطلقت زفيرًا كساه الألم، ثم همهمت:

- لم لا . . .

في تلك الليلة، سار د. ستيفنز ويلي لما يزيد عن ساعة في طقس بارد، وهواءٍ منعش، حيث تجولا إلى الأمام وإلى الخلف بطول السياج البعيد في الجانب الشرقي من البلدة، ثم بطول السكك الحديدية المهجورة داخل السياج الأمني. حال سيرهما وهما يتجازبان أطراف الحديث، كانت الجماهير تغادر الميدان عائدون إلى منازلهم، بعدما أشبعوا رغباتهم الدموية. كان الطبيب هو المتحدث الأكبر في تلك الليلة، تحدث بهدوء، خوفًا من الآذان الصاغية للحرس، الذين اتخذوا مواقعهم في النقاط الاستراتيجية على طول المتاريس، مزودين بالمسدسات والنظارات المكبرة وهواتف نقالة. كان الحرس على اتصال دائم مع مارتينيز، الذي أصدر تنبيهات إلى رجاله بأن يعيروا انتباههم بمنتهى الحرص

إلى المناطق الضعيفة على طول المتاريس وخاصةً التلال المغطاة بالأشجار في الجنوب والغرب. كان مارتينيز قلقًا من أن الضوضاء نزالات المصارعة ستجذب المارة. أثناء التجول، ألقى ستيفنز محاضرةً على ليلى حول مخاطر التآمر على الحاكم. كما حذرهما إلى أن تنتبه إلى ما تقول، وتحدث مستخدمًا تمثيلات منطقية أصابت رأس ليلى بالدوار. كما تطرق إلى ذكر أغسطس قيصر وتحدث عن أباطرة البدو على مر التاريخ وكيف أن الصعوبات التي واجهت المجتمعات الصحراوية قد أفرزت أنظمة وحشية وانقلابات وتمردات مسلحة. في النهاية نقل ستيفنز دائرة الحوار برمته إلى الواقع البائس لوباء الزومبي، واقترح أن القادة المتعطشون للدماء هم في الغالب شرًا لا بد منه، وهم بمثابة أثر جانبي للبقاء. قالت ليلى في النهاية:

- لا أريد العيش كذلك،

حال سيرها إلى جانب الطبيب خلال سياج من الأشجار العارية. لفظت الرياح طبقة خفيفة من الجليد على وجهيهما مما وخز اللحم واكتست الأشجار بقشرة رقيقة من الثلج. مضى عيد الميلاد المجيد منذ اثني عشر يومًا فقط، وهو الأمر الذي قد لا يلاحظه أي شخص.

- ليس هناك خير في هذا الأمر يا ليلى

قالها الطبيب متمتمًا منكبًا رأسه والوشاح حول ذقنه. كان يحدق في الأرض أثناء المشي.

- أتعتقد ذلك؟

- لا أدري يا ليلي .

الهدوء يخيم على سيرهما لبرهة. الطبيب يهز رأسه ببطء أثناء سيره.

- لا أدري.

نظرت إليه.

- جوش هاملتون لم يفسد، كما قد ضحى والذي بحياته من أجلي.

ليلي تتنفس محاولة كبح دموعها، وتضيف

- هذا مجرد مبرر. الشخص يولد فاسدًا. الهراء الذي نتعامل معه الآن. . . ما هو إلا مثير لعين يُخرج الشخص الحقيقي.

- فليساعدنا الرب...

قالها الطبيب مهممًا، وكأنه يخاطب نفسه لا ليلي .

في اليوم التالي، تحت السماء القريبة ذات اللون الرمادي الداكن، قامت مجموعة صغيرة بدفن جوش لي هاملتون

في تابوت مؤقت. تم ضم ليلى وستيفنز وأليس وميجان عن طريق كالفين ديتس، وهو أحد العمال الذين زاد حبهم لجوش على مدى الأسبوعين الأخيرين. كان ديتس رجلًا مسنًا، بلحية هزيلة، مدخن - في مرحلة متقدمة من مرض النفاخ الرئوي على ما يبدو - كان وجهه أشبه بخرج دابة ثركت في الشمس. يقف بمنتهى الاحترام خلف صف الأصدقاء، وقبعته الكاتربيلر(1) في يديه الخشنة، بمجرد أن قالت ليلى بعض الكلمات. نشأ جوش في أسرة متدينة، قالتها ليلى بصوت مختنق، تحول وجهها للأسفل وكأنها تخاطب أرضًا متجمدة في أحد أطراف ملعب. كان مؤمنًا بأننا جميعًا سوف نذهب إلى مكان أفضل. بعض المقابر الجديدة المتناثرة في رقعة صغيرة من الأرض، مع بعض الصلبان المصنوعة في المنازل أو بعض الركام المجمع بعناية من الأحجار المصقولة. ترتفع كومة التراب فوق قبر جوش خمسة أقدام على الأقل فوق مستوى سطح الأرض. كان عليهم وضع جثته في صندوق بيانو وجدده ديتس في أحد المستودعات - حيث كان هذا الصندوق الحاوية الوحيدة التي تلائم العملاق الشهيد - استغرق الأمر عدة ساعات من بوب وديتس لنحت ثقب مناسب في الأرض المغطاة بالجليد.

- هاهنا، نأمل أن جوش كان على صواب، بسببنا جميعًا. . .

تذبذب صوت ليلى ثم تلاشى. أغلقت عينيها وسالت الدموع على جفنيها. دنا منها بوب خطوة، وضع يده حولها. أصدرت ليلى نحيبًا يرتعد في أوصالها. لا تستطيع الاستمرار. قال بوب بصوت خافت.

- الآب . . والإبن . . والروح القدس. آمين.

تمتم الآخرون مثله. لم يتحرك أحد. عصفت الريح وضربت مسحوقًا جافًا من الجليد مما لسع وجوههم. حث بوب ليلى بلطف أن تبعد عن القبر.

- رجاءًا يا عزيزتي. . .

ثم إلتفت محدثًا الصندوق

- لنضعك في الداخل.

تأهبت ليلى لإظهار بعض المقاومة، جرت قدميها إلى جانب بوب بينما يستدير الآخرون برؤوس منكسة ووجوه مغتمة. لبرهة، بدا وكأن ميجان - التي ترتدي معطفًا جلدًا رثًا، أعطاه إياها فاعل خير في نشوة الفرحة الإدمانية - تهرول إلى ليلى، ربما تريد أن تقول لها شيئًا. لكن المرأة ذات الشعر المموج والعيون الخضراء كلون مياه الغسيل تنهدت بمنتهى

الألم وظلت بعيدة. أو ما ستيفنز إلى أليس، وأدار اثنين منهم رؤوسهم نحو الطريق الجانبي نحو مجمع ميدان السباق، وياقات معاطف المختبر مرفوعة في مواجهة الرياح. وصلوا إلى منتصف الطريق إلى الجرافة الأساسية بعيدًا عن مسامع الآخرين قالت ليلى للطبيب

- هل تشم ذلك؟

هز رأسه قائلاً.

- أجل... إنه في الرياح... آت من ناحية الشمال.

ليلى تتنهد وتهز رأسها.

- أدركت أن هؤلاء الحمقى يجذبون الجماهير بكل هذه الضوضاء. هل يجدر بنا أن نخبر شخص ما؟

- مارتينز يعلم ذلك بالفعل.

أشار الطبيب إلى برج الحراسة خلفهم.

- ما زال هناك الكثير من صليل السيوف، فليساعدنا الرب.

تنهدت أليس مجددًا.

- سنكون مشغولين في الأيام القليلة المقبلة، أليس كذلك؟

- استنفد هذا الحارس ما بلغ نصف دماننا، سنحتاج إلى

المزيد من المتبرعين.

قالت أليس

- سأتولى الأمر.

- أتمن الفكرة، حبيبتي، لكننا لدينا ما يكفي من فصيلة A+ حتى نعيش إلى عيد الفصح، علاوةً على ذلك، سأخذ المزيد منك مجددًا، سيتوجب عليّ غرسك بجانب هذا الرجل الضخم.

- هل يتوجب علينا الاستمرار في البحث عن فصيلة دم O+؟

هز الطبيب كتفيه.

- مثل البحث عن إبرة في كومة قش.

- لم أفحص ليلى أو هذا الصبي الصغير، ما اسمه؟

- سكوت؟ رامي الحجارة؟

- نعم.

هز الطبيب رأسه.

- لم يُعرف عنه شيء منذ أيام.

- لن تعلم.

ما زال الطبيب يهز رأسه، ويداه قابعتان في جيبه، بينما كان يحث خطاه نحو ظلال الممر الأسمنتي المقرب على مرمى النظر. نعم. . . لن تعلم.

في تلك الليلة، حال عودتها إلى مسكنها المغتصب أعلى مغسلة الملابس ذات السقف الخشبي، شعرت ليلى بأنها مخدرة. عبرت عن امتنانها لبوب لأنه اختار أن يبقى معها لبعض الوقت. أعد لها طعام العشاء - طبقه المفضل ستروجانوف وهو لحم مقعد من منتجات الهامبورجر - وتقاسما ما يكفي من الويسكي الأسكتلندي المصنوع من الشعير والكحول العضوي لتهدئة عصف الأفكار عند ليلى . بدأت الضوضاء خارج نافذة الطابق في التلاشي والتباعد، على الرغم من أنها تسببت في عصبية بوب بينما كان إلى جوار ليلى . هناك شيء ما يجري في الشوارع. ربما كانت هناك متاعب. لكن ليلى لم تستطع التركيز في الصخب البعيد للأصوات والخطوات المتسارعة. أحست وكأنها عائمة، وفي اللحظة التي وضعت فيها رأسها على الوسادة غرقت في شبه غيبوبة. الأرضية الخاوية والنوافذ المغطاة بالملايات تتلاشى إلى مجهول عديم اللون. لكن قبل أن تغرق في النوم الذي لا يخلو من الأحلام، رأت وجه بوب المشهور يطل عليها.

- لماذا لا تغادر معي يا بوب؟

ظل السؤال معلقًا لبُرهة. هز بوب كتفيه.

- ألم تفكر بذلك؟ لم يعد لدينا شيء هنا.

حول بصره بعيدًا.

- الحاكم يقول أن الوضع سيتحسن قريبًا.

- ما هي الصفقة التي عقدتها معه؟

- عمّ تتحدثين؟

- كان على اتصال بك يا بوب.

- ليس صحيحًا، لم أفهم ماذا يريد أبدًا

بدأت ليلي تغيب عن الوعي. يمكنها بالكاد رؤية الرجل

المشهور يجلس في جانب من سريرها.

- إنه رجل المتاعب يا بوب.

- هو فقط يحاول...

ليلى تسمع بالكاد طرقًا على الباب. تحاول إبقاء عينيها

مفتوحتين. بوب يذهب إلى الباب، وليلى تحاول البقاء

مستيقظة بما فيه الكفاية لتعرف الزائر.

- بوب . . ؟ من هناك . . ؟

وقع أقدام. يظهر في المشهد شكلين مثل الأشباح فوق سريرها. ليلى تكافح لترى خلال الستار الذي هوى عينيها. بوب يقف إلى جوار رجل نحيف أسود العينين وشارب فومانشو مهذب بعناية وشعر شديد السواد. ابتسم الرجل بينما غرقت ليلى في غيبوبة.

- نومًا هادئًا يا حبيبتي،

قالها الحاكم.

- كان يومك طويلًا.

النماذج السلوكية للعث المتجولة ما زالت محيرة فتجذب أولي البصائر بين سگان وودبيري. يعتقد البعض أن الموتى الأحياء يتحركون مثل النحل في الخلية، يدفعهم شيء أعقد من مجرد الجوع. ورد في بعض النظريات أن الإشارات شبه الفيرمونية تمر بين الزومبي، تنتج سلوكيات تعتمد على الهيكل الكيميائي للضحية. بينما يعتقد آخرون أن الاستجابة الحسية لصفارة الكلاب أكبر من مجرد انجذاب إلى صوت أو رائحة أو حركة. لم يثبت أي افتراض، لكن معظم سكان وودبيري متأكدون من جانب واحد من سلوك الزومبي: مجيء قطيع أيًا كان حجمه تم إرهابه وتخويله

ثم يتم التعامل معه باحترام. يغلب في هذه الجماعات النمو بشكل تلقائي و الاستمرار في التطور الذي يبعث على القلق. القطعان - حتى الصغير منها، مثل عنقود من الموتى يتشكل في هذه اللحظة في شمال البلدة، يجذبه ضجيج نزال المصارعة في الليلة المنقضية - يمكن أن تقلب شاحنة أو تحطم أعمدة سياج كالنار في الهشيم أو تسقط أعلى الجدران. في الأربعة وعشرين ساعة الماضية، كان مارتينيز ينظم القوات لكبح الهجوم الوشيك. يتمركز الحرس في منصة المراقبة في الركنين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي من السور يراقبون عن كثب تقدم المجموعة التي بدأت تشكل قطيعًا على بعد ميل تقريبًا. كان الحرس ينقلون الأخبار حسب التسلسل القيادي والتي أفادت بأن حجم القطيع قد زاد بمقدار اثني عشر مرة أو حوالي خمسين، وتحركت هذه المجموعة ببطء وفي مسار متعرج خلال الأشجار عبر طريق جونس ميل، وقد غطوا المسافة بين الأشجار العالية وضواحي البلدة بسرعة بلغت مائة ياردة في الساعة، يتزايد عددهم كلما اقتربوا. من الواضح أن القطعان تتحرك في الشكل الجماعي أبطأ من المشي فرادى. استغرق هذا القطيع خمسة عشر ساعة ليقتربوا المسافة إلى أربع مائة ياردة. الآن بدأ بعضهم في الظهور من الحدود الأمامية للغابة، يجرون أقدامهم إلى الحقول الواسعة المتاخمة

للأشجار وللبلدة برمتها. كأنهم دُمى محطمة في الضباب، و كأنهم جنود يرتطم بعضهم ببعض في الشفق البعيد، ماضون لا يكثرثون بأدخنة المحركات الخربة، أفواههم السوداء تنقبض وتتمدد مثل زهرة السوسن. رغم بعد المسافة، يعكس القمر الساطع بريق أعينهم اللبنية في شكل عملات معدنية يتلأأ ضوءها. يمتلك مارتينيز ثلاث بنادق آلية براوننج عيار ٥٠ - منحهم إياه أحد المفتشين على مستودع ذخيرة للحرس الوطني - تم وضعهم في بعض المناطق الهامة بطول السور. أحدهم يجلس على غطاء محرك حفارة خلفية في الركن الجنوبي من السور. وآخر اتخذ موقعه أعلى آلة جني الكرز في الركن الشرقي. أما الثالث فقد تمركز على سقف مقطورة صغيرة على حافة موقع بناء. جميع هؤلاء الرجال الثلاثة المسلحين لديه مشغل في الوضع المناسب، وكل رجل مزود بسماعات رأس. أحزمة لامعة من الطلقات الكاشفة المحرقة الخارقة للدروع تتدلى من أخص كل سلاح، مع بعض المؤن الإضافية في صناديق فولاذية موضوعة بالقرب منهم. أما باقي الحرس فقد اتخذوا مواقعهم على طول السور - على سلالم وقواديس الجرافات - مسلحون بالقنصات نصف الآلية معبأة بطلقات ٧.٦٢مم القادرة على اختراق جدار جبسي أو لوح معدني. لا يرتدي هؤلاء الرجال سماعات رأس، لكن كل منهم يعلم كيف يراقب الإشارات اليدوية من

مارتينيز، الذي اتخذ موقعًا أعلى أحد جسور الأوناش في منتصف ساحة انتظار سيارات مكتب البريد ثنائية الاتجاه. مصباحان من نوع كليجل كبير الحجم - تم إنقاذهما من مسرح البلدة - موصلان بمولد كهربائي تشق ضوءاه ظلال رصيف شحن مكتب البريد. صوت يطقطق في جهاز مارتينيز اللاسلكي:

- مارتينيز، موجود؟

يضغط مارتينيز بإبهامه على زر التحدث.

- انقل ذلك.. قل ما لديك

- أنا وبوب في طريقنا إلى هناك، سنحصد بعض اللحم الطازج.

عبس وجه مارتينيز، ضم حاجبه تحت منديله.

- لحم طازج؟

الصوت يهمس في السماعة الصغيرة:

- كم تبقى لدينا من الوقت قبل أن يبدأ المرح واللعب؟

يحدد مارتينيز في الأفق المعتم، أقرب زومبي ما زال على بعد ثلاثمائة وخمسين ياردة. ضغط بإبهامه على زر التحويل.

- على الأرجح لن يكونوا في مرمى إصابة الرأس إلا بعد ساعة أخرى أو أقل.

- حسنًا

قالها هذا الصوت.

- سنكون هناك في غضون خمس دقائق.

تبع بوب الحاكم نحو مجموعة عربات من رؤوس القاطرات الواقفة في شكل نصف دائري خارج مركز ميناردس لخدمات المنازل والحدائق الذي تم نهبه. سار الحاكم بمنتهى النشاط خلال رياح ليل الشتاء، بخطوات واثبة، ونعل حذاءه الطويل يقطع على حجر الرصيف.

- أوقات مثل هذه..

قالها الحاكم مُعلقًا على بوب بينما كان يمشيان معًا وصمت لحظة ثم أضاف:

- يجب أن تشعر وكأنك قد عدت إلى أفغانستان.

- نعم، سيدي، أقر أنها كذلك أحيانًا، أذكر أنني ذات مرة، تلقيت اتصالاً لأنقذ مجموعة من مشاة البحرية عائدون من نوبة المراقبة. لقد كان كابوسًا، كان الطقس في غاية البرودة، مثل هذا الطقس. صاحت صافرة إنذار الغارات الجوية، تاهب

الجميع للدخول في تبادل لإطلاق النار، وكنت أقود ناقلة جنود إلى خندق حقيير في الرمال وعندما وصلت لم أجد أحد.

- مستحيل.

- لم أكذب عليك.

بوب يهز رأسه في فزع بينما يسير إلى جانب الحاكم، ويستأنف

- في منتصف الغارة الجوية. أخبرتهم أن يتوقفوا وأن يركبوا معي وإلا تركتهم هناك. ركبت إحدى العاهرات في المدرعة مع الرجال، ولسان حالي يقول، ما هذا بحق الجحيم، فقط أريد أن أخرج من هذا المكان الملعون.

- مفهوم.

- غادرت مع الفتاة والتي ما زالت تمارس هوايتها في مؤخرة المدرعة، لكنك لن تتوقع ما الذي حدث بعد ذلك.

- لا تجعلني في حيرة من أمري يا بوب..

قالها الحاكم راسمًا ابتساماً عريضة.

- كانت المفاجأة عندما سمعت صوت ارتطام في المؤخرة، حينئذ أدركت أن هذه العاهرة قد جلبت معها عبوة ناسفة،

وزرعتها في السيارة.

هز بوب رأسه مجددًا.

- الجدار العازل وفر لي حماية، لكن كانت ورطة. طارت رجل أحد هؤلاء الفتيان.

- مستحيل.

تعجب الحاكم بينما كان يقترب من شاحنة بمقطورة. خيم الظلام تمامًا، وضوء المشعل يبرز شاحنة لسلسلة محلات "بيجلي ويجلي" والتي كان عليها خنزير ضاحك ينظر بخبث إليهم في الضوء الخافت. تذكر هذه الفكرة مجددًا، بوب. ضرب الحاكم بقبضته على المقطورة.

- ترافيس! هل أنت بالداخل؟.. مرحبًا! هل هناك أحد؟

وسط سحابة من دخان سيجار، ظهر الباب الخلفي على مفصلات يكسوها الصدا. رجل أسود بدين يطل برأسه من مكان تخزين الحمولة.

- أهلاً بالرئيس... كيف يمكنني مساعدتك؟

- خذ إحدى المقطورات الفارغة إلى السور الشمالي بمنتهى السرعة، سألقاك هناك بمزيد من التعليمات. مفهوم؟

- مفهوم، سيدي الرئيس.

وثب الرجل من الحاجز الخلفي واختفى بالقرب من الشاحنة. أخذ الحاكم نفسًا عميقًا ثم اقتاد بوب حول دائرة الشاحنات، ثم إلى اتجاه الشمال بطول الممر الجانبي باتجاه المتراس.

- شيء رائع للغاية ما سيفعله الرجل من أجل الحب..

يتأمل أثناء هرولتهم بموازاة الطريق الترابي.

- أليس كذلك؟ هؤلاء هن الفتيات اللواتي أتيت معهم يا بوب، ليلي و. . ما اسمها؟ ميجان؟ إنها هي. هذا الشيء الصغير جذاب للغاية. صحيح؟

بوب يمسح فمه.

- أجل، إنها فتاة جميلة.

- لعوب إلى حد ما. . . لكن مهلاً من أنا كي أحكم؟

ضحكة أخرى مجلجلة.

- إننا نفعل ما نفعله لنبقى على قيد الحياة. صحيح، بوب؟

- مضبوط.

سار بوب صامتاً للحظة.

- بيني وبينك فقط. . . إنني مُغرم بها إلى حد ما.

نظر الحاكم إلى الرجل العجوز بمزيج غريب جمع بين
الدهشة والشفقة.

- هذه الفتاة التي تدعى ميجان؟ حسناً، عظيم يا بوب. لا
عيب في ذلك.

بوب ينظر إلى الأرض أثناء مشيه.

- أردت أن أقضي الليل معها ولو لمرة واحدة.

يرق صوت بوب.

- مرة واحدة فحسب.

نظر إلى الحاكم.

- لكن، تباً.. أعلم أن ذلك أضغاث أحلام.

أمال فيليب رأسه على الرجل العجوز.

- ربما لا، بوب.. ربما لا.

قبل أن يجمع بوب رده، دقت أصوات سلسلة من
الانفجارات التي انفجرت فوقهم. إضاءات براقية من
المصابيح تشق الفواصل المفتوحة في الظلام البعيد من
الأركان المقابلة للسور، الحوامل الفضية تنجلي خلال الحقول
المتاخمة وصفوف الأشجار، تبرز قدوم معشر الجثامين

السائرة. قاد الحاكم بوب خلال ساحة انتظار مكتب البريد إلى جسر الونش، حيث يعد مارتينيز نفسه الآن لإعطاء الأمر بإطلاق النار.

- على رَسلك، مارتينيز!

لفت صوت الحاكم الجمهوري انتباه الجميع. حدق مارتينيز بغضب في وجه الرجلين.

- هل أنت متأكد، سيدي الحاكم؟

ظهر صوت قرقعة من كابينة شاحنة خلف الحاكم، يصحبها ضوضاء أصوات التنبيه العالية للمقطورة التي تتحرك خلفها. نظر بوب خلفه بسرعة فرأى المقطورة ترجع إلى موقعها بالقرب من البواب الشمالية. دخان العادم ينبعث من الشكمان الرأسي للشاحنة، وترافيس يطل برأسه من النافذة المجاورة للسائق، يلوك سيجارًا ويصارع المقود.

- أعطني جهاز الاتصال الخاص بك!

أشار الحاكم إلى مارتينيز، الذي كان يهبط من السلم المعدني الملحق بجسر الونش. كان بوب يراقب كل هذا من مسافة بعيدة إلى حد ما خلف الحاكم. هناك أمر ما حول هذه الأعمال الغامضة أصاب الرجل العجوز بالارتباك. خارج السور كان معشر الزومبي الهائمون قد قلسوا المسافة إلى مائتي

ياردة. وصل مارتينيز إلى أسفل السلم وسلم جهاز الاتصال.
الحاكم يضغط على زر التحويل ويصرخ في فتحة التحدث.
- ستيفنزا! هل تسمعي؟ هل جهاز الاتصال الخاص بك
مفتوح؟

بعد نبضات من القرقة الثابتة رد صوت الطبيب

- أجل، أسمعك ولا أفهم —،

صمت للحظة ثم الحاكم يقول:

- أريد منك أن تحضر هذا الحارس البدين، ستينسون، إلى
السور الشمالي.

الصوت يقطع:

- ما زال ستينسون يتسعيد عافيته، الرجل فقد الكثير من
الدم في —

- تبا، لا تجادلني، ستيفنزا. . عليك فقط فعل ما أمرتك به
الآن!

أغلق الحاكم جهاز اللاسلكي وألقاه إلى مارتينيز.

- افتح البوابة!

صاح الحاكم في عاملين، كانا يقفان بالقرب منه يحمل كل

منهم بلطة، على وجهيهما تعبيرات القلق، في انتظار الأوامر.
نظر الرجلين إلى بعضهم البعض.

- هل سمعتموني!

الحاكم يصرخ.

- افتحوا هذه البوابة اللعينة!

امتثل العاملین للأوامر، ألقوا بالقفل في أحد أطراف
البوابة. انفتحت مزاليج البوابة، مما سمح بدخول عاصفة من
الصقيع ورائحة نتنة.

- أنت تطلب مني... إننا نجازف بهذا الشكل!

مارتينيز يتمتم بصوت خافت، وهو يحشر خزنة الذخيرة
في بندقيته. تجاهل الحاكم التعليق وصاح،

- ترافيس! عد إلى موقعك!

إهتزت الشاحنة وأصدرت صوت تنبيه وخشخشت عائدةً
إلى الفتحة.

- والآن إطرح السلم أرضاً!

بوب يراقب، لا يفهم ما يدور، الشاحنة والبوابة وكل هذه
الأمور غير مفهومة، بينما قفز السائق من الكابينة مع أحد

الجنود وسار حتى أصبح خلف الشاحنة. فتح الباب الرأسي على مصراعيه وأنزل السلم إلى الرصيف. في أوج الأضواء الكاشفة التي من المحتمل أن يقترب منها الزومبي خلال مائة ياردة. خطوات ثقيلة لفتت انتباه بوب فاستدار ونظر خلفه. من مركز المدينة المظلم، وهج براميل حرق القمامة، يُظهر د. ستيفنز ويده حول الحارس الجريح، الذي يجر قدميه بمشية ثقيلة من أثار الإصابات في المعركة.

- أنظر إلى ذلك، بوب..

قال الحاكم، وهو يلتفت خلف ظهره إلى الرجل العجوز، ثم يُردف، غامزًا..

- فلنسحق الشرق الأوسط.

(1) شركة كاتربيلر تقوم بتصميم، تصنيع، تسويق وبيع المعدات الثقيلة وهي أكبر منتج في العالم لمعدات الإنشاء والتعدين، كما تنتج الشركة ملابس وقبعات بمواصفات قياسية كانت في البداية تستخدم لوقاية العمال في المواقع، ثم أصبحت تباع على نطاق أوسع تحت إسم مختصر للشركة وهو "كات - CAT"

(12)

تعالت الصيحات داخل المقطورة الخاوية بسبب الأرض المعدنية المموجة والجدران الفولاذية، عازفة بذلك لحناً من الألم، يجبر بوب وهو واقف خلف الرافعة على أن يحول بصره بعيداً بينما الجثث الجيفية المتحركة تمشي متناقلة صوب الفتحة متجهة نحو المقطورة. يحتاج بوب إلى الشراب أكثر من ذي قبل، بل الكثير من المشروبات المُسكرة. يحتاج أن ينقع نفسه في الخمر حتى العمى، فعلى الأقل، تسعين بالمائة من هذا القطيع ذا الأشكال والأحجام المتعددة تتلوى وجوههم المتجهة بشهوة الدماء وهي تسرع تجاه الناحية الخلفية للمقطورة. تقدم أولهم بخطوة سريعة نحو أسفل السلم، يقع بصره أولاً على لوح خشبي على الدرج. ويقرب الآخرون بشدة يشقون طريقهم ناحية المنحدر بسبب صراخ ستينسون داخل السياج وهو يكاد أن يفقد عقله. ووقف الحارس صوب الجدار الأمامي للمقطورة وهو يمسك بحزم من السياط والسلاسل وهو يتبول استعداداً لدخول أول الماشيين من أجل الطعام. أما خارج المقطورة، فيراقب مارتينز ورجله المتخلفين منهم على طول الحاجز، ويتجمع غالبيتهم عشوائياً تحت أضواء كشافات المصابيح المتوهجة، وجوههم الرمادية

وأبصارهم الشاخصة متجهة تجاه سماء الليل كما لو أن ضجيج الصراخ يأتي عالياً من السماوات. حدد الرجال على السلاح عيار ٥٠ أهدافهم منتظرون الأوامر لسحق المتخلفين. تمتلئ المقطورة بالعينات- فئران المختبر التي تتحول إلى ملكية تابعة للحاكم- حتى تدافع ما يقارب ثلاث دزينات من الماشيين حول ستينسون داخل المقطورة.

يتوالى سعار الطعام الخفي، ويتوارى تدريجاً صوت الصراخ، يُسكت بذلك صيحات الأموات كما أن الميت الحي الأخير يترنح على السلم ثم يختفي نهائياً داخل المقطورة. الضجيج الذي كان يأتي من خلف المقطورة أصبح الآن وحشياً، ستينسون بين الحين والحين يبكي كالطفل الصغير، يئن بينما تعمل الأسنان والأنامل الممزقة للأموات. يشعر بوب خارجاً في الظلام البارد كان روحه تنقبض بداخله كما لو أن قوس القزح قد أفل من السماء. يحتاج للشراب بشراهة حتى تنبض جمجمته بالحياة. بالكاد يسمع صوت الحاكم يدوي.

- حسناً،

- ترافيس! اذهب واسحب الشراك الآن! قم بإغلاقها الآن.

زحف سائق الشاحنة بحذر خلف مقطورة الأموات المهتزة وهو يمسك بالحبل المتدلى من حافة الباب. ينتزعه بشدة

وبسرعة، وانغلقت البوابة العمودية بعنف محدثة صريراً بسبب الصدى. أغلق ترافيس الباب سريعاً وتراجع بعيداً عن المقطورة كما لو أنها قبلة موقوتة.

- خذها بعيداً إلى الطريق، ترافيس! سأقابلك هناك في غضون دقيقة!

استدار الحاكم واتجه نحو مارتينز الذي يقف منتظراً على القضيب المنخفض للرافعة، ثم أضاف الحاكم:

- حسناً، يمكنك أن تلهو الآن.

ضغط مارتينز على زر الإرسال للاسلكي.

- حسناً إقضوا عليهم يا شباب.

قفز بوب إثر دوي الصوت المفاجئ للمدفعية الثقيلة، فالضوضاء وشرارة السلاح عيار ٥٠ تضىء الظلام. تحدث الرصاصات الخطاطة وميضاً وردياً مشتعللاً في جناح الظلام، تقاطع شعاع كشافات الماغنسيوم شديدة الضوء، تصيب أهدافها في وسط ظلام الضباب المفعم بالدماء. صرف بوب نظره بعيداً مرة أخرى راغماً عن رؤية الماشيين وهم مفتتين، غير أن الحاكم لديه شعور مختلف. صعد الحاكم إلى منتصف سلم الرافعة ليتمكن من رؤية القتل. وفي وقت سريع انتزعت ذخيرة البنادق أحشاء المتبقين. تفتق الجماجم

وتنشطر جزيئات المخ الصغيرة إلى أشلاء في جو الظلام كما تتحطم الأسنان والشعر والغضاريف والأشياء العظمية. تبقى بعض الموتى الأحياء واقفاً لدقائق كثيرة حيث أن الإطلاق الجماعي للنيران يجعلهم يدورون في مشهد مروع لرقص الأموات، وتنفجر البطون، وتتقاذف الأنسجة المتألقة في الوهج. توقف وابل الرصاص فجأة كما بدأ على ذلك النحو، دوى السكون بشدة في أذني بوب. ولوهلة، تنعم الحاكم بالنتائج، وتتضائل الأصوات المتداخلة للأصداة البعيدة للموت جراء إطلاق النار عند الأشجار. ظل آخر عدد من السائرين واقفين منغمسين في الأرض وسط كومة من الثمر الدموي واللحم الميت والذي لا يزال بعضه الآن مقدار كبير مبهم من اللحم البشري غير المعروف. يتسرب بخار من هذا الركام في الهواء البارد وأغلبه من احتكاك الرصاصات وليس من حرارة أي من هذه الأجسام.

دلف الحاكم من مقعده، وانطلقت شاحنة "البيجلي ويجلي" بعيداً بحمولتها من الجثامين الجيفية، ويكتم بوب رغبته في القئ. وانخفضت الضوضاء الفظيعة من داخل المقطورة إلى حد ما، وصار ستينسون كالوعاء الأجوف الخالي من اللحم والعظم. واختفت الآن الأصوات المرتفعة للموتى الأحياء وهم يتناولون طعامهم داخل السياج حيث أن الشاحنة ترتج ناحية حلبة السباق، ويذهب الحاكم إلى بوب.

- يبدو كما لو أنك تناولت مشروباً.

لم يستطع بوب أن يستجمع رداً، فقال الحاكم وهو يضرب الرجل على ظهره.

- تعال، هيا بنا نتناول مشروباً رطباً..

في الصباح التالي تم تنظيف الأماكن الشمالية ومحيط جميع آثار المذبحة. يذهب الناس إلى أعمالهم كما لو أن شيئاً لم يحدث، ومضى باقي الأسبوع بشكل هادئ. تسرب القليل من الموتى الأحياء طوال الأيام الخمسة إلى مدى أسلحة الحراس بفعل ثورة حشود الناس، ولكن ظلت الأمور على نحو هادئ. أتى الكريسماس وولى باحتفالات قليلة، كما أن أغلب سكان وودبيري كفوا عن متابعة التقويم. القليل من المحاولات الواهنة في بهجة العطلات تبدو سبباً في استثناء الحوادث المروعة. يزين مارتينز ورجاله شجرة في رواق دار العدل ويضعون بعضاً من الزينة على كشك الحديقة في الميدان، هذا ما في الأمر. يعزف الحاكم موسيقى الكريسماس على نظام مكبر الصوت لحلبة السباق ولكنه إزعاج أكثر من أي شيء آخر. لا يزال الطقس معتدلاً إلى حد ما- لا يوجد ثلج نتحدث عنه، وتبقى درجات الحرارة فوق الأربعين فهرنهايت حوالي خمس درجات مئوية. ذهبت ليلي عشية الميلاد إلى المستشفى لفحص جروحها على يد

دكتور ستيفنز وبعد الفحص دعاها الدكتور للبقاء في مكانها لحفلة بسيطة ارتجالية للعطلة. شاركهم أليس وفتحوا عبوات لحم الخنزير والبطاطا المحلاة وحتى صندوق الخمر الذي كان يخبأه في خزانة الملابس، وشربوا نخب كل شيء مثل الأيام الخوالي والأوقات الجميلة وجوش لي هاملتون. أحست ليلي أن الدكتور يراقبها عن كثب لعلامات الضغط العصبي التالي للأزمة، فربما تكون مصابة بالاكتئاب أو نوع آخر من الاضطراب العقلي. ولكن من سخرية القدر، لم تشعر ليلي بتركيز ومعرفة تامة أكثر من هذا الوقت، تعرف ماذا عليها أن تفعل، وأنها لن تعيش على هذا النحو لمدة طويلة، فهي تنتظر وقتها حتى تأتي فرصة لكي تهرب من كل شيء في هذا المكان.

لكن ربما على مستوى أعمق؛ ليلي لا تزال تقوم بمراقبة ما يحدث، من الممكن أنها تبحث لا شعورياً عن حلفاء، أو شركاء أو متعاونون. عند منتصف الليل ظهر مارتينز، دعا ستيفنز الرجل إلى الشراب في وقت سابق في هذا اليوم، وتعلم ليلي جيداً أنها ليست الوحيدة أنها التي تريد أن تهرب بعيداً. وبعد شرب القليل من الخمر، بدأ مارتينز بالثرثرة وأفصح عن مخاوفه من أن الحاكم سوف يقودهم في النهاية إلى حافة الهاوية. تجادلوا عن ما هو اخف الضررين؛ مسامحة جنون الحاكم أم الانجراف إلى العالم خارجاً بدون شبكة

الأمان، وخلصوا إلى لا شئ. تناولوا المزيد من الشراب. وفي آخر المطاف، تدهور المساء إلى حفلة سكر صاخبة من الغناء الغريب وذكريات العطلات الماضية مما تسبب في تفاقم الإحباط لدى الجميع. كلما تناولوا المزيد من الشراب ازدادت مشاعرهم سوءاً. ووسط كل هذه النشوى علمت ليلى أموراً جديدة هامة وتافهة في نفس الوقت عن هؤلاء الأشخاص الثلاث. فقد لاحظت ان دكتور ستيفنز لديه أسوأ صوت غنائي سمعته على الإطلاق، وأن أليس واقعة في غرام مارتينز وأن مارتينز يتوق لزوجته السابقة في ولاية أركنساس. والأدهى من ذلك كله، فمع هذا تشعر ليلى أنهم الأربعة مقيدون بغموض يجمعهم، وشعرت أيضاً أن هذا القيد يصب في مصلحتهم.

وفي اليوم التالي ومع بزوغ ضياء النهار بعد انقضاء الليل في حالة من الإغماء في المخزن المستخدم كمستشفى، جرت ليلى نفسها خارجاً تحت سطوع شمس الشتاء القاسي الذي يدق على المدينة المهجورة. إنه صباح الكريسماس، ويبدو أن السماء الزرقاء الباهتة تؤكد إحساس ليلى بوقوعها في فخ العذاب. ينبض رأس ليلى بألم وتزرر الجاكت الصوف حتى ذقنها ثم تسلك طريقها شرقاً إلى الرصيف. القليل من السكان مستيقظون في هذه الساعة فبحلول صباح الكريسماس يبقى الجميع جالساً في البيت. تحس ليلى بأنها

مرغمة على زيارة الملعب في الناحية الشرقية من المدينة.
فهذه الرقعة المعزولة من الأرض الجرداء تقع خلف بستان
من التفاح البري العاري. وجدت ليلي مقبرة جوش ولا
يزال الرمل المتسخ مكتظ حديثاً في تل كبير بجوار نصبه
الركامي. جثت ليلي على حافة المقبرة وطأطأت رأسها.

- عيد ميلاد سعيد جوش.

تلفظت بها للرياح، وصوتها متأثر من دوار الخمر، أجش
وواهن مع شعور بالنوم. ولا يرد عليها غير حفيف فروع
الأشجار. أخذت نفساً عميقاً.

- لقد ارتكبت الكثير من الأمور... الطريقة التي عاملتك
بها... أنا لا أفخر بها.

وكتمت رغبتها في البكاء وازداد شعور الأسف بداخلها.
أوقفت دموعها.

- أنا أردتك أن تعرف... أنك لم تمت سدىً جوش... لقد
علمتني شيئاً هاماً... لقد غيرت حياتي.

نظرت ليلي تحت ركبته حيث الرمل الأبيض المتسخ
ورفضت البكاء. لقد تمتعت بذلك لنفسها وللأرض وللرياح
الباردة.

- ليس لدينا هذا الترف هذه الأيام... ومن الآن... فأنا مستعدة.

وخمد صوتها وجثت هنالك لأطول مدة غير مدركة بأن يديها اليمنى دخلت إلى جانب ساقها من خلال الجينز، ثم بحركة لاشعورية مزقت جلد ساقها فخرجت الدماء.

- أنا مستعدة...

اقتربت تحولات العام الجديد. وفي أحد الليالي متأخراً، يكتنفها مزاج الكآبة من هذا الموسم، أغلق الرجل المعروف بالحاكم الباب على نفسه للحجرة الخلفية في شقته بالطابق الثاني ومعه زجاجة باهظة الثمن من الشمبانيا الفرنسية ودلو مطلي بالزنك مملوء بتشكيلة من أعضاء الجسم البشري.

أما الميت الحي صغير الحجم فمربوط بسلسلة إلى الجدار في غرفة الملابس يتفل ويزمجر عند التطلع إليه. وجهها الذي كان ملائكيا ذات مرة أصبح الآن محفوراً بالموت الصارم ولحمها يبدو أصفراً كالجبين المتعفن، تتراجع شفتاها لتفصح عن صفين من أسنان سوداء صغيرة مثل الأطفال. غرفة الملابس بمصاييحها الفارغة التي تتدلى يظهر فيها العازل الكهربائي للألياف الزجاجية، الرائحة النتنة والدخان الكريه لغذاء الزومبي يلوث الزيوت والقوالب للمصاييح.

- اهدئي عزيزتي...

همس الرجل لها بأسماء كثيرة بنعومة وهو جالس على الأرض أمامها واضعاً زجاجته في جانب والدلو في الجانب الآخر، سحب قفازاً مطاطياً طيباً من جيبه وأدخل يده اليمنى فيه.

- أحضر لك والدك أشياءً لذيذة، ستشعرك بالامتلاء.

التقط شحمة أذن بنية مائلة إلى اللون الأرجواني من دلو الأحشاء وقذفه إليها، ثم جزء من كلية. انقضت بيني بلايك الصغيرة على الأذن البشرية التي كانت على خشبة مبتلة على الأرض أمامها، وتمتد سلسلتها إلى الحد الأقصى محدثة صليل. ثم تشبثت بالكلية بكلتا يديها الصغيرتين والتهمت النسيج البشري بانغماس وحشي في لذتها حتى سالت الصفراء الدموية بين أصابعها الصغيرة وصبغت وجهها ببطخة متماسكة القوام من هذه السوائل وكأنها صوص الشيكولاتة.

- عام جديد سعيد..

قالها الحاكم وهو يحاول أن يفتح سداة زجاجة الشمبانيا. السداة لا تفتح. ضغط عليها بإبهامه حتى انفجرت الزجاجة وانتشر ينبوع من الشمبانيا الذهبية حتى الحافة وعلى

البلاط المتهالك. الحاكم ليس لديه أدنى فكرة عما إذا كانت فعلاً هي عشية الميلاد. يعرف أنها وشيكة... يفضل أن تكون الليلة. أخذ يحملق في الشمبانيا المتناثرة على الأرضية، الرغوة الصغيرة من ثاني أكسيد الكربون تتلاشى داخل الجص. وجد نفسه يعود بأفكاره إلى الماضي لاحتفالات العام الجديد في أيام طفولته. في الأيام الماضية كان يتطلع إلى أن تكون عشية عيد الميلاد لمدة أشهر. قديماً في وينسبورو كان يحصل هو وأصدقاؤه على خنزير كامل كطلبية، ثم يبدأون طهيه بالشي على نحو بطئ في الباحة الخلفية لمنزل والديه، يبطنون الحفرة بالطوب كطريقة احتفالات أهل جزيرة هاواي ثم يحتفلون على مدار يومين. وتعزف فرقة البلوجراس المحلية وكلينتش ماونتين بويز طيلة الليل وسيحصل فيليب على سيجار جيد وسيحتفلون لأول مرة وسيرقد فيليب وسيستمتع بوقت رائع قديم مع طرفات عين الحاكم.

لا يستطيع أن يتذكر إذا كان فيليب بلايك يفعل هذا عادة عشية عيد الميلاد أم أنه براين بلايك هو الذي يفعل ذلك. لا يستطيع أن يتذكر إذا انتهى أحدهم من أمر وبدأه الآخر. يحملق في الأرض ويطرف بعينه، وتعكس الشمبانيا صورة وجهه التي تبدو مشوهة باهتة كلون اللبن، وشاربه الملفوف أسوداً كسخام المصابيح الآن، وعيناه منصوبتان بعمق كما

تومض كالجمر مثل الجنون. نظر إلى نفسه ورأى فيليب بلايك ينظر إلى الورا. ولكن هناك شئ ما على غير ما يرام. يستطيع فيليب أيضاً أن يرى غشاوة شبحية تعلو وجهه، شاحب، يبدو مرتعداً إنه وجه براين.

أمام بيني، تتلاشى أصوات التغذية المشوشة في أذنيه ويأخذ فيليب جرعة كبيرة من الشمبانيا. أحرقت الجرعة حلقه كما لو أنها تسري بداخله باردة ولاذعة. يذكره مذاقها بأفضل الأيام. تذكره باحتفالات العطلات واجتماع شمل العائلة والأحبة، من هذه الذكريات مرت بخاطره معاً بعد جفاء طويل. مزقته إلى أشلاء بداخله. هو يعرف من يكون: إنه الحاكم، إنه فيليب بلايك، الرجل الذي يقوم بتنفيذ الأمور. ولكن. ولكن. بدأ براين بالبكاء. ألقى بالزجاجة وسقط المزيد من الشراب على البلاط لينسل أسفل بيني المنسية في الحرب الخفية التي تتواصل في هذه اللحظة داخل عقل راعيها. أغلق براين عينيه وانسلت دموعه من جانبي جفنيه وانهمرت على وجهه في غدير مخاطي. إنه يبكي على أيام عشية الميلاد التي ولت، هذه اللحظات السعيدة مع الأصدقاء... والإخوة. يبكي على بيني وعلى وضعها المفجع وهو ما يلوم نفسه عليه. لا يستطيع أن ينسى الصورة الضوئية التي تشعل شبكة عين عقله: يرقد فيليب على كومة باردة ملطخة بالدماء بجانب فتاة على حافة الغابات الواقعة

بشمال وودبيري. وبينما تأكل بيني وتلتهم بشدة بشفتيها الميتين، ويتنهد براين بهدوء، أتى صوت غير متوقع في أرجاء الحجرة. يطرق أحدهم على باب الحاكم.

مضى وقت قصير لمعرفة الصوت، صوت الطرق الذي يأتي كسلسلة من الانفجارات المترددة المؤقتة وتستمر لبرهة قبل أن يدرك فيليب بلايك أن هناك شخص ما في الرواق يحدث ضجيجاً على بابه. توقفت نوبة الشعور بالوحدة على الفور، وزال الغطاء الذي كان يسود عقل الحاكم، في الحقيقة إنه فيليب الذي يقف، يخلع قفازيه الطبيين، ينظف نفسه، يمسح ذقنه المبتل بالمخاط بكم الجاكت الذي يرتديه، يرتدي حذائه ذا الرقبة يتنفس مشاعره مرة أخرى ثم يخرج من حجرة الملابس ويغلق الباب خلفه. إنه فيليب الذي يمر بحجرة المعيشة بغطرسته الموسومة. تتباطئ سرعة القلب، وتمتلئ الرئتان بالأوكسجين، ويتحول إدراكه بالكامل تجاه الحاكم- نظرات عينيه واضحة وحادة- ويجيب على من يطرق الباب في الطريقة الخامسة.

- ما هو الشيء الملعون الهام بحق الجحيم في هذه الساعة الذي يقلقك.

لم يتعرف جيداً إلى المرأة التي كانت تقف خارج الباب، فاستوقف نفسه. توقع أن يكون أحد من رجاله- جابي أو

بروس أو مارتينز- أتوا لإزعاجه كإطفاء النار أو أن بعض أحداث درامية وقعت بين أهل المدينة الذين لا يهدأون.

- هل هذا وقت سيء؟

ميجان لافيرتي قالت ذلك كخرخرة القطة بإمالة حالمة لرأسها وهي تستند إلى عضادة الباب، انفك أزرار قميصها أسفل الجاكت القطني ليظهر مساحة كبيرة من جسدها. رمقها الحاكم بنظرات ثابتة.

- عزيزتي، أنا لا أعرف أية لعبة توقفيها الآن ولكن أنا أقوم بشئ حالياً.

- اعتقدت أنك لربما تحتاج إلى الرفقة.

قالتها في براءة زائفة. تبدو مثل كاريكاتير مصنوع من الصلصال، وضافاتها كلون الخمر منقوشة ومتدلية كخيوط إيحائي على ملامحها المخدرة. تضع الكثير من مساحيق التبرج فتبدو مثل البهلوان.

- ولكني اتفهم كلياً إذا كنت مشغولاً.

أطلق الحاكم تنهيدة. وانسحبت ابتسامة من جانب فمه.

- شئ ما يخبرني أنك لست هنا لاقتراض كوباً من السكر.

ألقت ميجان بلمحة سريعة من أعلى كتفها. بدا الاهتمام

العصبي واضح على وجهها على نحو أن نظراتها كانت تذهب وتجيئ مترددة ما بين الرواق الخالي وحتى المدخل، لا يأت أحد أبداً هنا. المقرات الخاصة للحاكم محظورة حتى على جابي وبروس.

- أنا فقط.. أنا اعتقدت...

تمتت ميجان بذلك.

- لا داعي للخوف عزيزتي.

قالها الحاكم أخيراً.

- الأفضل أن تاتي للداخل..

قالها واخذها بذراعه.

- هل أحضر لك مشروباً؟

- بالتأكيد.

أخذت ميجان تبحلق في التشطيبات البسيطة لحجرة المعيشة- بقايا السجادة، والكراسي المبعثرة وأريكة منزوع الجانب الخلفي منها لشاحنة تتبع جيش الخلاص. قطبت حاجبيها لأقصر لحظة وترفع أنفها غالباً لمعرفة الروائح التي تتخلل المكان آتية من حجرة الغسيل.

- هل لديك شراب الفودكا.

منحها الحاكم ابتسامة عريضة.

- أعتقد أنه يمكننا الحصول على بعض منه.

اتجه إلى الخزانة الصغيرة بجانب النافذة الأمامية المغلقة.
أخرج زجاجة وسكب كمية قليلة في زوجين من الأكواب
الورقية.

- لدي بعض من عصير البرتقال في مكان ما هنا..

قالها يهمس لنفسه، ثم يجد علبة عصير نصف فارغة.
فيرجع إليها مرة أخرى بالمشروبات. ابتلعت نصيبها في
جرعة واحدة هائجة. كانت تبدو كما لو أنها كانت مفقودة
في الصحراء لأيام وهذه هي المرة الأولى التي تتذوق فيها
مشروباً سائلاً. مسحت فمها ثم تجشأت.

- اعذرنى... آسفة.

رد عليها الحاكم قائلاً بابتسامة عريضة

- أنت فقط الألف...

- عليك أن تعرفي شيئاً أنا لست زبوناً ترضيني بمثل هذه

الكلمات..

نظرت إلى الأرض.

- السبب في زيارتي أنني كنت فقط أتجول...

- نعم؟

- أخبرني شاب عند مركز الطعام أنه ربما معك القليل من
السيجار، هل من الممكن؟

- ماذا؟

- قال أنه معك هراء مخدرات لا بأس بها.

ارتشف الحاكم شرابه.

- أنا أتعجب الآن كيف أن أحدهم يعرف مثل هذا الأمر.

هزت ميغان كتفها غير مبالة.

- على أية حال، الشئ هو لماذا تأتيين إلي؟

حملق إليها بطريقة قاتمة.

- لماذا لاتذهبين إلى صديقك بوب؟ فليده صندوق طبي
كامل ملئ بالمسكنات في تلك الشاحنة خاصته.

هزت كتفها غير مبالة مرة أخرى وقالت:

- أنا لا أعرف، كنت أفكر فقط أن نكون أنا وأنت... أن

نتعامل سوياً.

تنظر هي الآن إليه وتقضم شفتها السفلى، وأحس الحاكم بهياج شديد.

أخذته ميجان في ظلام ضوء القمر في حجرة متاخمة. كانت يغطونها عرق بارد وغطى شعرها وجهها. لا تشعر بالخوف ولا العاطفة ولا الندم ولا العار. لا شيء. الرياضة الأتوماتيكية . كانت كافة الإضاءات مطفأة في الحجرة، والضوء الوحيد يأتي من النافذة فوق الستائر ومن خلاله يبسط القمر ضوءه الفضي عبر ذرات التراب ويلون الجدار المتهاك خلف كرسي الحاكم المستعمل. جلس الرجل متمدداً على الكرسي ذو الذراعين، وجسده النحيل يتلوى لا توجد صور معلقة في الحجرة ولا مناوئد القهوة ولا مصابيح مظلمة- لا يوجد غير الوميض الباهت للأجسام ذات الشكل المستطيل تصطف على الجدار. في البداية لم تتعرف ميجان على هذه الأجسام؛ مجموعات من التلفاز وتشكيلة تذكارية من مخزون الإليكترونيات.

ولكن ماذا يفعل هذا الرجل بمجموعات التلفاز هذه؟ وعاجلاً أدركت أنها ليست سوى خزانات خلف سياجات، تسمع منها تمتمة منخفضة مثل نحيب يأتي من هذه الخزانات.

قبع الحاكم بالقرب منها قائلاً:

- ما هذا بحق الجحيم؟

التفتت ميجان وهي تنظر إلى ظلال القمر. ترى أشياء تتحرك داخل الخزانات المستطيلة. تتيبس أعضائها عندما ترى حركة الأشباح.

- لا شيء... لا شيء... آسفة... أنا كنت... لم أستطع المساعدة ولكن.

- اللعنة عليك أيتها المرأة.

ذهب ليضغط على مصباح المخيم الذي يعمل بالبطارية الموجود على صندوق بجانب الكرسي. كشف الضوء عن صفوف من الأحواض ممتلئة براءوس آدمية مقطوعة. لهت ميجان وابتعدت عنه وهي تهوي إلى الأرض. حاولت أن تتنفس. جالسة على السجادة الرطبة، يغمر جسدها قشعريرة وتثأبت أمام السياجات الزجاجية. في هذه الخزانات المكدسة توجد وجوه الموتى الأحياء المشلولة والمتشنجة على جذل ممزقة، تخفق الأفواه كسمكة تتوق إلى الأوكسجين وتتدحرج أعينهم البيضاء بشكل أعمى في الغشاء المائي.

ترى ميجان وجهاً مألوفاً في حدود الحوض الأخير على

اليسار وحولها هذا المشهد إلى حجر. استلقت بفتور على الأرض مصعوقة وتحول رأسها جانباً تفتح فمها في رعب من هذا الوجه القريب المغمور في الفقاعات بالحوض الأخير ومع هذا فإن الحاكم يندفع متهوراً تجاهها بلا رحمة. تعرفت على الوجه المصبوغ بالأشقر العالق في السائل، يشكل هالة مثل العشب البحري حول الملامح الصبيانية، الفم الراكد، الرموش الطويلة والأنف البرعمية المدببة. معرفة رأس سكوت مون المقطوعة حيث أن الحاكم قد انتهى من مهمته أخيراً. شئ ما في أعماق ميجان يتفتت منهاراً دائماً بشكل يعجز إصلاحه كقلعة رملية تنهار تحت موجة عاتية.

بعد دقيقة قال الحاكم لها:

- يمكنك القيام الآن عزيزتي...

يخبرها بذلك من دون أية حقد أو احتقار كما لو أنه مراقب عليه أن يخبر الفصل الدراسي بعد الانتهاء من الاختبار أنه حان الوقت لوضع أقلامهم. ثم رآها تفتح فمها أمام الحوض الذي يحوي رأس سكوت مون وأدرك أن هذا هو وقت الصدق، فرصة وفترة حاسمة في احتفالات المساء. رجل حاسم مثل فيليب بلايك يعرف جيداً كيف يبحث عن الفرص. يعرف متى يستفيد من المناصب العالية. لا يتردد ولا يتراجع أبداً ولا يستحي من العمل القذر.

- تعال، عزيزتي... هيا ننظفك ونتحدث قليلاً أنا وأنت.

دفت ميجان وجهها في الأرض وقالت:

- من فضلك لا تؤذني.

اتكى الحاكم نحو الأسفل وقرصها في مؤخرة عنقها، ليس بقوة شديدة، إنما فقط للتنبيه وقال لها:

- لن أطلب منك هذا ثانية...

كافحت أن تقوم واقفة على قدمها، تتماسك نفسها فلربما تنفجر في أية لحظة.

- من هذا الاتجاه عزيزتي.

أمسك بذراعها المتهاك بقسوة وهو يقودها داخل الحجرة ثم خروجاً من الباب ثم دخولاً إلى حمام مجاور. يقف على الباب يراقبها وهو لديه شعور سيئ حيال معاملته لها كرجل ولكنه يعرف أيضاً أن فيليب بلايك لن يكف في لحظة مثل هذه. سيفعل فيليب ما يتوجب عليه فعله، سيكون قوياً وثابت العزم؛ وهذا الجزء من الحاكم الذي يدعى براين عليه أن يكمل هذا الأمر. انحنت ميجان على الحوض والتقطت المنشفة بيدين مرتعدتين. فتحت المياه ومسحت نفسها مبدئياً وهي ترتعد.

- أقسم بالله أني لن أخبر أحداً

زمجرت وهي تقول ذلك وسط دموعها.

- أريد فقط أن أذهب للبيت... أريد أن أكون وحدي.

قال الحاكم وهو يقف على الباب:

- هذا ما أريد أن أخبرك به.

- لن أبوح بشيء.

- انظري إلي، عزيزتي.

- لن أفعل.

- هدئي من روعك. خذي نفساً عميقاً. وانظري إلي. ميجان

قلت لك انظري إلي.

نظرت إليه وذقتها يرتجف وتنهمر دموعها على خديها. نظر

إليها وقال:

- أنت مع بوب الآن. أنا آسف.

- ماذا؟

مسحت عينيها.

- أنا ماذا؟

- أنت مع بوب، هل تذكرين بوب ستوكي الشاب الذي أتيت معه هنا؟

أومات فقال:

- أنت معه الآن. هل تفهمين؟ أنت معه من الآن فصاعداً.

أومات مرة أخرى ببطء. وأضاف الحاكم بنعومة:

- اوه وشئ آخر، تبدو بالكاد فكرة تالية: إذا أخبرت أحداً بشئ من هذا سيكون رأسك الصغير في الحوض الحجري جوارهم.

وبعد دقائق من خروج ميجان لافيرتي مختفية في ظلال الرواق ترتعش وتلهث وهي تسحب معطفها، يأوي الحاكم إلى الحجرة الجانبية. يرتدى على كرسیه ويجلس مواجهاً قوالب أحواض السمك. جلس هنالك لبرهة يحدق بالأحواض ويشعر بفراغ. الأئين المكتوم ينساق داخل الغرفة الخالية خلفه، أخذت الذكريات تتدفق إليه مرة أخرى، براين أم فيليب هو؟ أهو القاتل أم المقتول؟ إلى أن تدمع عينيه، ويبدأ في الاهتزاز. حالة من الروع عما ارتكبه يقرع بداخله يحول أوتاره العضلية إلى جليد. لاحقاً بعد برهة صغيرة ترنح إلى الأمام، يقوم من على كرسیه، يجثو على ركبتيه ويزار بالقى. ما تبقى من عشائه يتناثر على السجادة القذرة.

يتقيأ على يديه وركبتيه المحتويات المتبقية من معدته ثم
يجلس مرة أخرى أمام ساق الكرسي يأمل أن يتنفس. جزء
منه- الجزء المدفون بعمق المعروف ببراين- يشعر أن تيار
الاشمئزاز يغرقه. لا يستطيع أن يتنفس. لا يستطيع أن يفكر.
وعلى الرغم من ذلك يجبر نفسه على التحديق بالوجوه
المنتفخة المنقوعة والتي تحقق بدورها إليه، وهي تتمايل
وتتقيأ فقاعات في الأحواض. يريد أن ينظر بعيداً. يريد
أن يفر من الحجرة وينأى بعيداً من تلك الرؤوس المرتعشة
المغرغرة المقطعة. ولكنه يعرف أن عليه أن يظل محددًا
حتى تتخدر أحاسيسه. يحتاج أن يكون قويًا. يحتاج أن
يتجهز لما هو آت.

(13)

سمع بوب ستوكي طرق على باب الشقة الكائنة بالدور الثاني في بناية بجانب مكتب البريد، داخل المنطقة المحاطة بسور، في الجانب الغربي من المدينة. أعتدل في جلسته عند رأس السرير النحاسي وترك كتاب الجيب ذو الورقة المطوية كعلامة وهو قصة عن الغرب الأمريكي للكاتب لويس لامور تدعى الخارجون عن القانون في مسكيت وارتدى حذائه الجلدي المُتهرِّئ وبنطاله لكنه عانى بعض الشيء لإغلاق سحاب البنطال وأخذت يداه تتلمس بارتباك لإغلاقه. ما زال يشعر بالتزعزع والتيه جراء شرب مسكرات حتى فقد الإدراك في هذا المساء، يصارعه دواره على تركيزه و تترنح معدته أثناء تمايله للخروج من الغرفة ويعبر الشقة ليصل للباب الجانبي الذي يفتح على ظلمات المسطبة خشبية في أعلى الدرج. تجشأ بوب وأبتلع حبة ما ريثما كان يفتح الباب ليجد ميجان لافيرتي تتنهد قائلة وهي مقبلة نحوه من عتمة بيت السلم

- حدث شيء رهيب يا بوب... آه يا إلهي، بوب

وجها مبلل بالدموع ومسلول، عيناها غائرة ومحمرة، ويبدو أنها على وشك التحطم لشظايا مثل تمثال زجاجي. وقفت ترتعش في البرد وتقبض على ياقة سترتها الجينز

لتطبيقه للاحتماء من الرياح قارصة البرودة. قال لها بوب وهو
يفتح الباب على مصراعه

- ادخلي يا عزيزتي، تفضلي

بدأ دقات قلبه تتسارع بعض الشيء. ترنحت ميجان دالفة
المطبخ وقال لها

- ما الذي جرى بحق الله؟

أمسك بذارعيها مرشدًا أيها للجلوس على مقعد صلب مائل
بجانب طاولة الطعام الغير منظمة. تأرجحت لأسفل للجلوس
على المقعد وحاولت التحدث لكن شهقاتها حالت دون ذلك،
وجثم بوب بجوار مقعدها وأخذ يربت على كتفها وهي
تبكي، دفنت وجهها في صدره واستمرت بالبكاء.

ضمها بوب قائلاً

- لا بأس يا عزيزتي... أيًا كانت المشكلة... فسوف نجد حلاً
لها.

أخذت تنوح وتشهق بصعوبة من المعاناة والرعب، ودموعها
تغرق أكمام قميصه وأخذ هو في تمهيد رأسها وربت على
ضفائرها الرطبة. بعد مرور دقيقة موجهة نظرت إليه وقالت:

- توفي سكوت.

- ماذا؟

- لقد رأيته يا بوب

تحدثت في شهادات متقطعة وتنهداتها تجعل جسها يرتعد

- أنه... لقد مات... تحول إلى أحد أولئك الموتى...

- زومبي؟

- لا لقد مات.. أو.. لا أدري

أجابها برفق وأحاطها بذارعه

- أنا معك الآن يا عزيزتي، سأعتني بك.

استقرت بين ذراعيه وسرعان ما اتكأت برأسها على كتفه وتحول تنفسها لصورة أكثر طبيعية. سرعان ما هدأت أنفاسها إلى شهيق ثقيل وكأنها سوف يغلبها النعاس. يستطيع بوب التعرف على أعراض صدمة عصبية، فلمس جسدها على ذراعه بارد كالثلج، وشدّ البطانية عليها أكثر. مرغت أنفها في رقبته، فأخذ بوب نفسًا عميقًا بينما تعصف به موجات عارمة من الأحاسيس. حاول أن يلتمس طريقة لإيجاد الكلمات بينما يضم المرأة بقوة. تسارع عقله ضد المشاعر المتضاربة التي تجتاحه، فقد صدته قصة ميجان عن الرؤوس المقطوعة وجثة سكوت مون ممزقة الأوصال

وكذا حقيقة أنها ذهبت لمقر الحاكم وهي زيارة تثير الريبة في المقام الأول. لكن بوب أيضًا تغالبه رغبة لا يقابلها شيء. دنو شفاهها منه، أنفاسها الهامسة الناعمة على صدره، ضفائرها المشبعة برائحة الفراولة البرية وهي تمس ذقنه، كل هذا يطبق الخناق ويسكره بسرعة وبغزارة تفوق قدرة زجاجة خمر بربون معتقة لاثني عشر عام. قاوم الرغبة الملحة في تقبيل قمة رأسها. تتمم برقة في أذنها

- سوف تكون الأمور على ما يرام. سوف نكتشف حقيقة الأمر.

- آه يا بوب.

بدا صوتها مشوش، لكن عال بعض الشيء ورددت.

- بوب...

همس في أذنها وهو يربت على رأسها بيده المدهنه الخشنة

- سوف تكون الأمور على ما يرام

رفعت رأسها نحوه وزرعت على فكه الأشيب قبلة. أغلق بوب عينه وترك نفسه لأجيج المشاعر يغمره، ناما سويًا تلك الليلة، في البداية فزع بوب من مبدأ كونه راقد بهذا القرب الحميم مع ميجان لكل تلك الفترة الطويلة. رقدا بلا

راحة بين ذراعي بعضهما، ملتفين في دُثر يغمرها العرق فوق السرير المزدوج في مؤخرة الغرفة. استراح بوب كثيرًا. ظل بوب طوال الليلة محموم بأفكار تتأرجح بين أحلام شبه مكتملة عن علاقة حب مع ميجان لافيرتي في جزيرة صحراوية تحيط بها بحار موبوءة بالموتى الأحياء وبين لحظات مفاجأة من اليقظة المؤرقة في ظلمات غرفة النوم تلك بالطابق الثاني. تعجب بوب من معجزة سماع صوت تنفس ميجان الغير متسق بجانبه، إحساسه بدفء جسدها الملتصق ببطنه، وأعجوبة ملامسة شعرها لوجهه، عبيرها العطر برائحة المسك الذي يغمر أحاسيسه. شعر بطريقة غريبة بأنه صار كاملاً لأول مرة منذ تفشي الوباء. شعر بإحساس غريب منعش من الأمل. أمواج الشك اللجية الممتزجة بالمشاعر المتضاربة تجاه الحاكم ذابت في طي النسيان في تلك الغرفة، وهددت لحظة السكينة التي غمرت بوب ستوكي مودية به لسبات عميق. استفاق بوب بعد الفجر على دوي صرخة صاخبة. ظن في البدء أنه ما زال يحلم، لكن الصرخة صدرت من مكان بالخارج واستقرت بأذنيه، كما لو أنها صدى صوت شبحي، كما لو أنه في نهاية كابوس وعبرت معه إلى لحظة الاستيقاظ. في ضوء حالة دوار نصف الاستيقاظ توجه نحو جانب ميجان من الفراش ليجده خاليًا ووجد الدُثر مطوية أسفل قدماه، لقد رحلت

ميجان، واستيقظ في صدمة.

نزل من الفراش وتوجه نحو الباب وهو ينادي

- ميجان، عزيزتي؟

شعر بالأرض باردة كالثلج تحت أقدامه العارية و صقيع رياح الشتاء يخرق الأجواء خارج شقته. لم يلحظ الكرسي المقلوب في المطبخ، والأدراج المفتوحة، وأبواب خزائن الطعام المفتوحة على مصراعيها، علامات تدل على تفتيش شخص ما في أغراضه. أسرع تجاه الباب المفتوح بصورة جزئية وهو ينادي

- ميجان؟

تعصف الريح بالباب، يندفع خلال المدخل ويتعثر في مسطبة الدور الثاني، طرفت عيناه في مواجهه الضوء الساطع والرياح الباردة تصفع وجهه.

- ميجان!

في البداية لم يستطع أن يستوعب كل الحركة والفوضى الكائنة حول المبنى، يرى أناسًا متجمعين في أسفل السلالم وفي الطرف الأخر من الطريق، وعلى طول حافة موقف ركن السيارات الخاص بمكتب البريد وجميعهم يشيرون

بروس وجايب يلقمون أسلحتهم.

استغرقت أقل من ثلاث دقائق لارتداء ملابسها ونزلت بسرعة على الدرج الخلفي لتشق طريقها خلال الزقاق بين المبنيتين وتعبر مربعين ونصف مربع أبنية لتصل لمكتب البريد. تلبدت السماء بالغيوم المنذرة، عصفت الرياح بقطرات الصقيع، وعندما وصلت ليلي رأت الحشود تتجمهر حول قاعدة سلم بيت بوب، حينها أدركت أنها تنظر إلى آثار كارثة رهيبة. أمكنها أن تعرف هذا من التعبيرات المرتسمة على وجوه المشاهدين المارة، يمكنها أن تعرف من طريقة تحدث الحاكم إلى بوب بعيدًا عن الحشود، من حملة الناس للأرض وهم يتبادلون الحديث بصوت خفيض، ووجوههم يعتربها القلق والكآبة. في إطار دائرة المشاهدين، رأت جايب وبروس راكعين على الرصيف بجوار كتلة مغطاة بمفرش، جمدها منظر تلك الكومة المغطاة. وقفت على المحيط الخارجي لدائرة المشاهدين محمقة وسرت قشعريرة مثلجة إلى أسفل عمودها الفقري. مس منظر الجثة الشاحبة المغطاة بجانب الشارع أوتار عميقة بداخلها.

- ليلي؟

استدارت لترى مارتينز يقف بجوارها مرتديًا سترته الجلدية ويمر عليها حزام الرصاص، وضع مارتينز يده على

كتفها وقال

- كانت صديقتك، أليس كذلك؟

- من هي؟

- ألم يخبرك أحد؟

- أهي ميجان؟

تجاوزت مارتينز وشقت طريقها دافعة العديد من المشاهدون من أمامها وصاحت

- ما الذي حدث؟

أعترض بوب ستوكي طريقها وأمسكها برفق من كتفيها.

- انتظري يا ليلي، لا يمكنك فعل شيء.

- ما الذي حدث يا بوب؟

طرفت من الألم اللاذع الذي أحسته في عينها والقبضة الساحقة في صدرها وقالت

- هل هاجمها ميت حي؟ أتركني...

أجابها بوب وهو يقبض على كتفيها

- لا يا سيدتي، هذا ليس ما حدث

لاحظت ليلى أن عينا بوب غائرة ومحمرة للغاية، مفعمة
بالأسى ووجهه يختلجه الحزن.

- سوف يعتني بها هؤلاء الرفاق.

- هل هي...

- لقد توفت يا ليلى

نظر بوب للأسفل وهزّ رأسه برفق وقال

- لقد انتحرت.

- ماذا؟ ما الذي حدث؟

أستمر بوب في الحملقة لأسفل وغمغم بشيء حيال عدم
تأكده بالضبط.

- أتركني يا بوب

شقت ليلى طريقها عبر صف من المشاهدين. أستوقفها
جايب قائلاً

- تمهلي هناك يا أختاه

سد عليها طريقها وأمسك ذراعها هذا الرجل ضخم البنية
ذو العتاد وحلقة الرأس مسطحة القمة.

- أعلم أنها كانت صديقة لك

دعني أراها.

حررت ذراعها من قبضته لكن جابب أمسكها ثانية من الخلف ووضع ذراعه حولها بصورة محكمة. أخذت ليلى تتملص منه بضراوة وصاحت - اتركني عليك اللعنة- . على بعد ثلاثة أمتار وعلى العشب البني المحترق عن ممر ركن ركع بروس، وهو الرجل الطويل ذو البشرة الداكنة والرأس الحلقية، بجانب الجثمان المغطى بالملاءة وهو يلقم سلاحه شبة الأوتوماتيكي عيار ٤٥. بمشط ذخيرة جديد. ترتسم على وجهه أمارات العبوس وعزم العقد، يتنفس بعمق للاستعداد للمهمة الكريهة. تجاهل الرجل الضوضاء القادمة من خلفه. استمرت ليلى في التملص من بين قبضة الرجل الجليل وهي تردد - اتركني- وبصرها مرتكز نحو الجثة. استهجن جابب منها وقال

- اهدئي، أنت تصعبين الأمور أكثر مما يجب أن تكون --

- أتركها تذهب

جاء الأمر من الخلف بصوت عميق متأثر بالسجائر، وتجمد كلا من ليلى وجابب و الرجل المدجج من وقع الصفير العالي. نظروا إلى ما وراء ظهورهم ليروا الحاكم يقف داخل دائرة المشاهدين ويداه على جانبيه و يحمل على جانبي

حزامه مسدسين طراز الجيش عيار ٤٥ على أسلوب الغرب الأمريكي بشعره الطويل الفاحم مثل الحبر الأسود الهندي المربوط في شكل ذيل حصان يتطاير مع الرياح. تتعمق وتتجدد وتغدو التجاعيد حول عينيه الشبيه بأرجل الغراب والخطوط المحفورة حول لغديه المتدليين أكثر وضوحًا مع ازدياد تعبيراته سوداوية وقال - لا بأس يا جايب، دع السيدة تودع صديقتها-، فأسرعت ليلى نحو الجثة الملقاة أرضًا وجثت وحملت في الكتلة الهامة المغطاة واطعة يدها على فهما لكتم أمواج المد العاتية من المشاعر المتصاعدة بداخلها. دفع بروس بإبهامه رز الأمان في سلاحه الشبه أوتوماتيكي و أبتعد بصورة غريبة، واقفًا محملًا للأسفل تجاه ليلى بينما الحشد يتراجع. أقترب الحاكم ووقف على بعد قرابة المتر ونصف احترامًا. أزاحت ليلى الغطاء وأطبقت أسنانها وهي تنظر على الوجه الشاحب الرمادي للمرأة التي كانت ميجان لافيرتي. أعينها منتفخة متورمة ومغلقة، وفكها متيبس تيبس الموتى، ووجها الخالي من الدموية الشاحب كما دمية خزفية صينية يبدو محطم إلى مليون شظية في سمك الشعرة، بدت ظاهرة الآن للعيان الأنابيب الشعرية السوداء في المراحل الأولى لتحلل الجثة. الوجه شاحب لكنه أيضًا مؤلم بشكل لا يطاق لليلى، مذكرًا إياها بآلام تلك الأيام في مدرسة فبراي بيري الثانوية عندما كانت الفتاتان

تدلفان للمرحاض ومنه تصعدان لسطح المدرسة وتلقيان
بالحصى على الرياضيين وهو يجرون تدريبات خلف ملاعب
كرة السلة. كانت ميغان أفضل صديقة لليلى لسنوات عدة. لا
تستطع ليلى الكف عن الحملقة في المنظر الغير قابل للتميز
لكيان صديقتها المشاكسة. شهقت ليلى عندما فتحت ميغان
فجأة عيناه المتورمة ذات الخيوط المادية القرمزية ومظهرةً
بؤبؤي عينها الزجاجيين. لم تتحرك ليلى قيد أنمله مع تقدم
الرجل ذو البشرة الداكنة صوب الحشود متخذًا وضعية
إطلاق النار بسلاحه عيار ٤٥. نحو رأس الجيفة. قبل أن
يطلق سلاحه، صدى صوت الحاكم قائلاً

- لا تطلق يا بروس

ينظر بروس من فوق كتفه ريثما يقترب الحاكم ويقول

- دعها هي تفعل هذا

نظرت ليلى إلى أعلى للرجل ذو المعطف الطويل وطرفت
عينها ولم تنبس ببنت شفة. شعرت أن قلبها استحال رمادًا،
تجمدت الدماء في عروقها. زمجرت السماء بالرعد على بعد
منهم. اقترب الحاكم أكثر وقال

- هلم يا بروس، أعطها السلاح.

مرت لحظة مريرة مديدة، وبصورة ما وصل السلاح ليد

ليلي. أسفل منها بدأ هذا الجيف الذي كان ميجان لافيرتي في التشنج والتخبط و نظامه العصبي يبدأ في العمل وفمه يتسع كاشفاً عن الأسنان الرمادية كشاهد الضريح. بالكاد ترى ليلي من غزارة دموعها. حثها الحاكم برفق من خلفها - انه عذاب لصديقتك يا ليلي.

رفعت ليلي المسدس، ريثما رقبة ميجان ترتفع لأعلى مثل وليد يبزغ من السوائل الجنينية وأسنانها تطلق بنهم. وجهت ليلي فوهة المسدس نحو حاجب الوحش. - أفعليها يا ليلي، أريحها من عذابها.

أطبقت ليلي عينها. أحست بلوحة الزناد تحرق أصبعها مثل كتلة جليدية. عندما فتحت عينها ثانية وجدت تلك الجيفة التي كانت راقدة تندفع نحوها بأسنانها النتنة قاصدة رقبتها. حدث الأمر بسرعة رهيبة وكأنه فشل في التعلق بذهن ليلي، فدوى صوت الانفجار. وقعت ليلي للخلف على مؤخرتها وأنزلق من يدها المسدس عيار ٤٥. بينما تنفجر جمجمة ميجان في ضباب أحمر طاليًا معه الرصيف الملاصق لممر ركن السيارات بطلاء من أنسجة المخ. ارتخت الجيفة التي تقد تحركت بالحياة وتمددت بلا حراك على الغطاء المتشابك و ثبتت أعينها الشبيهة بسمك القرش نحو السماء السوداء. للحظة ظلت ليلي متمددة على الأرض تحمق في

الغيوم وتجتاحها حالة من الارتباك. من الذي أطلق الرصاصة القاتلة؟ لم تجذب ليلى الزناد على الإطلاق! إذن من فعلها؟ طرفت ليلى وحبست دموعها وتمكنت من التركيز على الحاكم الواقف فوقها، وهو يوجه تعبير جسيم نحو شيء ما على يمينها. وقف بوب ستوكي فوق جثة ميغان لافيرتي ويده مسدس إصدار شرطة خاص عيار ٣٨. وتتدلى يده التي أطلق النار بها بجانبه ويتصاعد خيط رفيع من دخان المسدس من فوهته. وقد تمكن الحزن من بوب وارتسم على وجهه تعبير مفجع.

في الأيام التالية، لا أحد يلقي الطقس المتغير إهتماماً. ينشغل بوب بالثمالة حتي الموت لكي يري كل شيء اعتيادياً وغير مهم مثل أخبار الطقس، و تنشغل ليلى في تحضير مراسم دفن ميغان بجانب جوش . يقضي الحاكم معظم وقته في الاستعداد للمعركة الكبيرة القادمة في ساحة السباق . لديه خطط كبيرة للجولة القادمة من استعراضات، دمج مجموعات الزومبي في مباريات حربية. فيما ينشغل جايب و بروس في مهمة بغيضة وهي تقطيع الحراس الموتى إلي قطع صغيرة في المستودع الخفي.

يحتاج الحاكم إلي أجزاء بشرية لكي يطعمها لمجموعات الزومبي بمعرض الوحوش الخفي بسراديب الموتى

الحجرية، لقد جند جايب وبروس بعض الشباب الصغير من الطاقم الخاص بمارتينز لكي يتولوا عملية التقطيع بالمنشار الكهربائي، بالمسلخ بجانب المشرحة لتحويل الأشلاء البشرية إلى قطع لحم .

في خلال ذلك الوقت، انتقلت أمطار شهر يناير إلى المنطقة ببطيء و بخطر مرتقب غادر. في البداية، اصدرت العصبة الخارجية للعاصفة تحذيراً - مياة منتشرة تملأ المجاري و البالوعات تجمد الشوارع - بدرجات حرارة تفوق التجمد. و لكن البرق و السيول التي تغمر السماء المظلمة البعيدة في الأفق الغربي بدأت تثير قلق الناس . ولا يعرف أحد بدرجة أكيدة - و لن يعرف ابداً- لم هذا الشتاء يتحول ليكون شتاءً شاذاً غريباً لولاية جورجيا. نادراً ما ينكسر شتاء الولاية المعتدل بأمطار متدفقة و ثلوج بغیضة مرة أو اثنتين أو عاصفة ثلجية كل حين وحين، لا يوجد أحد مستعداً للضغط المنخفض الآتي من كندا مكتسحاً حزام الفاكهة الزراعي .

في وقت وظروف أخرى لكانت خدمة الطقس المحلية خارج المدينة - المعتمدة علي المولدات و موجات الراديو قصيرة المدى - أصدرت تحذيرات مبكرة هذا الأسبوع إلى أكبر عدد من الترددات التي يستطيعون البث عليها. ولكن استفاد عدد ما من النشرات الإخبارية، ولتذكروا في ذلك

الحين صوت عالم الأرصاد الجوية المرتعد باري جودن محدثاً بنبرة قلق عن عاصفة ٩٣ الثلجية و فيضانات ٢٠٠٩ .

وتبعاً لتوقعات جودن القديمة، فإن موجة البرد القارصة التي ستجتاح جنوب أمريكا خلال الأربعة وعشرين ساعة القادمة وتصطدم بدرجة حرارة سطح وسط جورجيا الرطب المعتدل الدافئ، ستجعل جميع العواصف الشتوية السابقة تبدو و كأنها لا شيئاً. توعدت العاصفة أن تُحدث دماراً و خراباً مستمر لا مثيل له من قبل عن طريق رياح بسرعة سبعين ميلاً في الساعة مصحوبة بمزيج من البرق و المطر الثلجي.

لم تهدد التقلبات الجوية أن تحول الأمطار المنهمرة إلي عواصف ثلجية فقط، ولكن - كما تعلمت الولاية منذ أعوام قليلة و مع حلول تلك الكوارث المستمرة - سكان مدينة جورجيا غير مستعدين تماماً للدمار الناتج من الفيضانات .

منذ أعوام قليلة، دفعت عاصفة كبيرة نهر شاتاهوتشي إلي ضفافه و غمرت الأماكن السكنية بجانب روزويل، ساندي سبرنجز و مارييتا . دمرت الفيضانات الطينية المنازل حتي جذورها . انغمرت الطرق السريعة بالمياه وأسفرت تلك الكارثة عن وقوع عشرات القتلي و خسائر مالية تقدر بمئات الملايين من الدولارات، و لكن هذا العام - هذا الوحش الذي

يتشكل فوق المسيسيبي الذي ينتشر بمعدل سرعة ينذر بالخطر - متوعداً أن يكون منفرداً .

انتشرت العلامات الأولية للطقس الغير عادي في المدينة ظهيرة يوم الجمعة . و مع حلول الليل هطلت الأمطار بزاوية ٤٥ درجة بسرعة خمسين ميلاً في الساعة، منهمة كمعزوفة يتم تلحينها في وسط المدينة، ووابلاً من الصواعق يدوي جاعلاً من وسط المدينة صورة فوتوغرافية، امتدت الأمطار عبر الشوارع الرئيسية، و بقي سكان المدينة ببيوتهم و هجروا الأرصفة و واجهات المحلات، بإستثناء أربعة سكان قاموا بمواجهة الأمطار حتي يلتقوا خلسة بمكتب قريب من ساحة السباق .

- اتركي النور مفتوح يا أليس.. إن لم تمناعي

قالها صوت يصدر من خيال خلف المكتب . بريق باهت ينعكس من نظارته السلكية الهائمة في الظلام، و هذا هو الشيء الوحيد الذي يميز دكتور ستيفنز. صوت نقر العاصفة يتخلل الصمت . أومأت أليس برأسها ووقفت بجانب مفتاح الضوء، ماسحة يديها البارديتين بعضهما البعض في عصبية . يظهر معطفها الطبي كشبح في الظلام، بكمتب كئيب بدون نوافذ يستخدمه دكتور ستيفنز كمخزن .

- أنت طلبتي هذا الإجتماع.. ليلي .

قالها مارتينز من الزاوية المقابلة للغرفة، يجلس علي مقعد مرتفع يدخن غليون صغير - ويظهر الطرف المتوهج من الغليون مثل اليراعة في الظلام

- فيم تفكرين؟

قالتها و هي تخطو في الظل بجانب صف من الخزانات معدنية . ترتدي معطف المطر الفضفاض الخاص بجوش، الذي يبدو كبيراً جداً عليها كطفلة تلعب بإرتداء الملابس .

- فيم أفكر؟ أفكر في أنني لن أستطيع العيش كهذا بعد الآن

- هذا يعني..؟

- هذا يعني أن هذا المكان متعفن من جذوره، هذا مقزز، و هذا الحاكم هو أكثرهم مرضاً، و أنا لا أري أي شيء قد يتحسن في المستقبل القريب،

- أنا أسأل عن الخيارات

رفعت ليلي كتفيها وقالت:

- أديك أي خيارات؟

في لحظة الصمت التالية فكرت أكثر وهي تحاول انتقاء كلماتها..

- حزم حقائبي و محاولة النجاة بنفسي قد يبدو انتحارياً..
و لكني مستعدة للمجازفة لو كان هذا هو الحل الوحيد
للهرب من هذا المستنقع .

نظر مارتينز إلي ستفينز المتواجد عبر الغرفة، منظفاً
نظارته بقطعة قماش و مستمعاً بانتباه. تبادل الرجلان
نظرات عدم الارتياح و القلق. و أخيراً تحدث ستيفنز

- هل من خيارات أخرى؟

توقفت ليلي ثم نظرت إلي مارتينز

- هؤلاء الرجال الذين تعملون معهم..هل تثقون بهم؟

أخذ مارتينز نفساً عميقاً من الغليون و بدا الدخان حوله
كسحابة

- إلي حد بعيد..قد تزداد الثقة أو تقل

ثم قال رافعاً كتفيه

- تستطيعي أن تقولي نعم .

- و لكن هؤلاء الرجال الذين تثق فيهم أكثر من الجميع، هل
سيقفون بجانبك؟

حدق مارتينز النظر بها..

- ما الذي نتحدث عنه الآن.. ليلي؟

أخذت ليلي نفساً عميقاً، ليس لديها أدنى فكرة إن كانت تستطيع الثقة في هؤلاء الأشخاص، و لكن يبدو أنهم الأشخاص العاقلين الوحيديين في وودبيري، إنها تريد أن تلعب دورها . بعد سكوت طويل قالت بكل رقة .

- أنا أتحدث عن تغيير النظام .

تبادل مارتينز وستيفنز وأليس سلسلة أخري من نظرات القلق . يمتزج الصمت الحاد مع صوت نقر العاصفة، اشتد صوت الرياح وهز صوت الرعد الأساسات بترددات عاليه . وأخيراً قال الدكتور :

- ليلي..أعتقد أنك لا تعرفيين من أنت .

قاطعته، ناظرة إلي الأرض بنبرة ثابتة و باردة قائلة :

- لا! لا مزيد من دروس التاريخ..دكتور، لقد تخطينا مرحلة اللعب بأمان، فيليب بليك لا بد أن يرحل، و أنت تعلم جيداً مثل ما أعلم .

رجت الأصدقاء حولهم بصدي الرعد، تنهد ستيف بمعاناة .

- أنت الآن تخاطرين بنفسك بالإستمرار في هذا الكلام

لم تهتز ليلي و نظرت إلي مارتينز

- أنا لا أعرفك جيداً مارتينز، ولكنك تبدو من الأشخاص الذين يستطيعون أن يقودوا ثورة تصحيح لإرجاع الأشياء إلي مسارها الصحيح

حقوق مارتينز بها

- هدأي من روعك، ستؤذي نفسك . أياً كان.. لست مضطرة إلي الإصغاء، لم أعد أهتم .

نظرت إلي كل واحد منهم علي حدي

- و لكنكم تعلمون جميعاً انني علي حق، و ستزيد الأمور سوء، نحن لا نعمل شيئاً تجاه هذا، تريدون أن تقوموا بتسليمي بتهمة الخيانة، حسناً فلتفعلوا . أياً كان، قد لا نحصل علي فرصة أخري للقضاء علي هذا الشخص المعتوه، و لن أقف مكتوفة الأيدي بينما ينهار هذا المكان، و يموت المزيد من الأبرياء، أنت تعلمون أني علي حق!

عادت للنظر إلي الأرض مرة أخري

- لا بد أن يرحل الحاكم

وابل آخر من الرعد هز أركان المبني، و امتد الصمت في غرفة التخزين . أخيراً تكلمت أليس

- إنها علي حق..كما تعلمون

(14)

في اليوم التالي، ضربت العاصفة - قصف مستمر من الأمطار الغزيرة و أمطار ثلجية - جنوب شرق جورجيا بقوة هائلة . انهارت أعمدة الاتصالات من قوة هجوم العربات المهجورة علي الطرق السريعة المكتظة بها. تمتليء القنوات الأرضية و تتدفق لتغرق المزارع المهجورة، في حين يغطي الجليد المناطق المرتفعة .

علي بعد إحدي عشر ميلاً من وود يبيري، في الغابات الخاوية المجاورة للطريق السريع ٣٦، تضرب العاصفة أكبر مقبرة عامة في جنوب الولايات المتحدة . الحدائق التذكارية إدوارد نايتنجايل و خطوط كولمباريوم علي بعد ميل من جنوب منتزة سبيرويل الدولي، و تضم عشرات الآلاف من المعالم التاريخية. تقع الكنيسة القوطية و مركز الزيارة علي الطرف الشرقي للملكية، علي مرمي قريب من مركز وودلاند الطبي، واحداً من أكبر المستشفيات بالولاية، ممتلئاً بمجموعة من الزومبي المتحولة حديثاً، هُجرت من قبل العاملين منذ الأسابيع الأولى لانتشار الطاعون .

مجمع المباني - بما فيها المشرحة في وودلاند، و الممرات الخاصة بصلوات الجنائز تحت مستويات حدائق نايتنجايل - يكتظ بالجثث التي عادت إلي الحياة، البعض منهم جثث

جديدة تنتظر التشريح أو الدفن و البعض الآخر الذي توفي عند الوصول إلي المشرحة محفوظ في الأدراج، جميعهم محاصرين حتي هذه اللحظة في الغرف المغلقة .

يوم السبت الساعة ٤:٣٧ مساءً بالتوقيت الشرقي، وصل نهر فلينت المجاور إلي مستويات الفيضان، ومضات البرق تتجلي، صدمات التيارات العنيفة اغرقت ضفاف النهر، هدمت المزارع، وأسقطت لوحات الإعلانات، مبعثرة العربات المهجورة حول الطرق الزراعية مثل طفل غاضب يبعثر ألعابه، ستبدأ الفيضانات الطينية خلال ساعة . المنحدر الشمالي بأكمله علي حدود المقبرة يندفع تجاه الصخور خلال موجات لزجة بنية تقتلع القبور من الأرض، و تقذف الصناديق العتيقة عبر التل .

تفتح التوابيت و تلقي بمحتوياتها المروعة في نهر من الطين و الأمطار الثلجية و الرياح . معظم الهياكل العظمية تهشمت مثل عصيان الحريق . و لكن الكثير من الجثث الغير مدفونة - خاصة المتوفاة حديثاً و قادرة علي الزحف و الإنقراض- بدأت بالتدفق إلي اليابسة العالية . انهارت و انفجرت النوافذ المزخرفة المتراصة علي طول قاعدة مركز ناينتينايل للزيارة تحت قوة دفع الفيضان ، و انتهت الرياح العاتية ما تبقي، ممزقة الأبراج القوطية إلي أجزاء ومدمرة

أسطح المباني و الجمالونات .علي بعد ربع ميل شرقاً، ضربت الفيضانات المندفعة المركز الطبي بقوة، دافعة الحطام نحو المداخل و النوافذ الضعيفة .خرجت مجموعة الزومبي المحاصرة في المشرحة من خلال المداخل المهشمة , تم سحب الكثير منهم بداخل التيارات العاتية الناتجة من ضغط الهواء و الرياح العنيفة . عند الساعة الخامسة من هذا اليوم، تم جرف عدد من القتلي يكفي لمليء مقبرة - كمدرسة مخلوقات بحرية شاسعة اندفعت علي الشاطيء- بداخل المزارع المجاورة و حقول التبغ .يتعثرون واحداً تلو الآخر مع التيارات الفيضانية، البعض منهم يعلق بالأشجار، و البعض الآخر يتشابك مع الأدوات الزراعية الطافية، والبعض ينجرف لأميال في أعماق المياه متخبطاً في ومضات الظلام بغريزة لا إرادية و بوادر نهم، الآلاف منهم يتكتلون في الحطام و الأودية و أماكن الإحتماء، يكافحون للخروج من الطين بحركات منقّرة لرجل بدائي يأتي من العصر الحجري القديم، قبل مرور العاصفة الممطرة المتدفقة - الأسوأ منها يتجه نحو الساحل الشرقي في تلك الليلة- تخطي عدد الموتى في الريف عدد الأحياء قبل الطاعون بمدينة هارينجتون بولاية جورجيا، بناء علي العلامة المتواجدة بالطريق السريع ٣٦ بمجموع ٤٠١١ نسمة. بعد هذه العاصفة المصيرية بدأ ما يقرب من ألف جثة ضالة في الاتحاد حتي

أصبحوا أكبر قطيع يشاهد منذ بداية الطاعون، في الظلام الممطر بدأت مجموعات من الزومبي في التجمع حتي كونوا حشد هائل بين طريق كريست السريع و طريق رولند، يتجمعون بكثافة حتي عكست رؤوسهم فيضان مظلم من علي بعد . و لسبب غير محدد بعيداً عن سلوك الموتى الغير مفسر - سواء كانت غريزة، رائحة، فيرومونات او فرصة عشوائية - بدأ الحشد يتجه إلي الشمال الغربي، نحو أقرب مدينة سكنية بطريقهم، و المدينة هي وود بيرى، و التي تبعد ما يزيد - قليلاً- عن ثمانية أميال .

ستترك العاصفة مزارع و حقول جنوب شرق جورجيا مغمورة بحمامات سوداء من المياة الراكدة، تحولت المناطق المتفرقة إلي ثلوج سوداء و غمرت المناطق المرتفعة بالطين . بدأت الأمطار الثلجية في الانتشار، حتي أثلجت الغابات و التلال حول وودبيرى، فاصبحت مدينة عجائب زجاجية . و زينت الثلوج أسلاك الكهرباء و جعلتها كريستاليه - كان من الممكن أن تكون جميلة في وقت آخر و في سياق آخر .

في اليوم التالي ناضل سكان وودبيرى في إعادة المدينة للعمل مرة أخرى . أمر الحاكم طاقم عمله أن يقتحموا مزرعة ألبان مجاورة للحصول علي قطع من الملح و التي عادوا بها

محملة علي مسطح نقل و تم تفتيتها بالمنشار الكهربائي،
و نشرها عبر جميع الشوارع و الأرصفة. و تم وضع أكياس
الرمل علي الجزء الجنوبي من البلدة، علي خطوط سكك
الحديد المغمورة بالمياة في محاولة لمنع استمرار دخول
المياة. طوال اليوم، تحت السماء المتشحة بالسواد، قام
سكان المدينة بمسح و تمليح و أزاحة الطين من الأزقة و
الشوارع .

- العرض يجب أن يستمر بوب .

قالها الحاكم في وقت متأخر بعد ظهر اليوم، واقفاً في
منطقة التحذير الخاصة بحلبة السباق المتسخة، تشتعل
أضواء الكالسيوم في الأفق، و أصوات المولدات تحدث
مقطوعة نشاذ مستمرة، ويمتليء الهواء بأبخرة الغاز و
القلويات و القمامة المشتعلة .

يتموج سطح حلبة السباق المغطي بطبقة طينية مع
الرياح، ضربت الأمطار الساحة بقوة، أحاط أضواء الملعب
وميضاً و مياة ارتفاعها قدمين، و هُجرت المدرجات الثلجية،
فيما عدا قليل من العمال الذين يكدون في العمل بأدوات
النظافة .

- نعم؟

يجلس بوب ستوكي مستريحاً علي كرسي بالمدرجات خلف الحاكم بعشرين قدماً . يتجشأ بذهول و تترنح رأسه كالثمل، يشبه الطفل الصغير الضائع، وتوجد زجاجة خمر فارخة علي المقعد الصليبي بجانبه و ممسكاً بواحدة أخري نصف ممتلئة بيديه اللزجة، فهو يحتسي الخمرة منذ خمسة أيام، منذ أن قاد ميجان ليفرتي لخارج هذا العالم، فالشخص الذي تعود علي شرب الخمرة يستطيع ان يقاوم السم بشكل أحسن من الشخص العادي . معظم شاربي الخمرة يصلون الي المستوي المطلوب من الثمل - لا يشعرون بالألم، مخدرون و يشعرون بالنشوة التي تعطي الأشخاص الخجولين القدرة علي التفاعل الاجتماعي - للحظات عابرة قبل الدخول في حالة كاملة من الثمل. يستطيع بوب أن يدخل في غياهب النسيان عبر إحتساء ربع جالون من الخمرة و يستطيع أن يبقى عليه لأيام. و لكن الآن في هذه اللحظة قد وصل بوب إلي قمة نشوته . بعد أن تعود علي شرب جالوناً واحداً يومياً، بدأ يفقد احساسه بالواقع و يدخل في نوبة هلاوس و فقدان الوعي لساعات.

- لقد قلت أن العرض لا بد و أن يستمر..!

قال الحاكم بنبرة عالية و هو يأتي إلي السور الذي يفصل

بينه و بين بوب

- هؤلاء الناس بدأوا يصابوا بحمي الاحتباس في المقصورة، يحتاجون إلي الترفيه عن أنفسهم..

- أنت علي حق

يستطيع بوب بالكاد أن يرفع رأسه، محققاً في الحاكم من خلال السور المعدني، الذي يقف الآن علي بعد بضعة أقدام منه، ناظراً إلي بوب بنظرة حقد من خلال السياج الملتفة . في أثناء نظرة بوب المحموم، يبدو الحاكم كشيطان في أضواء الملعب المتوهجة، وتظهر حول شعره الناعم المعقوص هالة من الضوء . يتنفس محدثاً هالة من بخار الماء المكثف، و شاربه الذي يشبه شارب فو مانشو مهتزاً مع حديثه .

- لن تعيقنا عواصف الشتاء بوب، لدي فكرة تجول بخاطري، ستبهر هؤلاء الناس جميعاً، فلتنتظر أنت لم تر شيئاً بعد.

- فكرة..جيدة

قالها بوب و رأسه تميل إلي الأمام و بدأ يفقد تركيزه

- ليل غداً...بوب

أعاق وجه الحاكم مستوي رؤية بوب مثل شبح

- هذه وقفة للتعلم، من الآن ستكون الأمور مختلفة، القانون و النظام بوب، هذه ستكون أكبر فرصة للتعلم، سيبدأ عرض كبير، سيهتز عالمهم، و سيحدث كل شيء في هذا المكان وفي هذه الأرض... بوب؟ هل أنت معي؟ بوب.. هل أنت بصحة جيدة؟ فلتبقي معي أيها الرجل الكبير

وقع بوب علي الأرض و هو يحاول أن ينهض من مقعد المدرجات، و دخل في حالة من فقد الوعي محتفظاً بآخر صورة في مخيلته هي صورة الحاكم مختلطة بالسور الحديدي .

- أين مارتينز بحق الجحيم؟

قالها الحاكم و هو ينظر حوله .

- لم أر أي أثر لهذا الأحمق منذ ساعات!

- اسمعني

قالها مارتينز و هو ينظر إلي كل متآمر واحداً تلو الآخر في الضوء الخافت بالسكة الحديدية، و تجمع خمس رجال في شكل نصف دائري حول مارتينز، متجمعين في الزاوية الخلفية التي تظل عليها خيوط العنكبوت كظلال مقبرة، أشعل مارتينز سيجار، والتف الدخان حول وجهه الوسيم .

- لا أحد يقوم بتسهيل الفخ لشعبان الكوبرا، من المفترض أن تضرب في الوقت المناسب و بأقوي ما يكون .

قالها ستيفي، و هو أصغرهم، جلس كقرفصاء بجانب مارتينز، الطويل النحيف و من عرق مختلط، يرتدي سترة من الحرير الأسود و لديه شارب يثبت، و يومض بعينيه بعصبية، براءة ستيفي تم هدمها برغبته الشرسة في تدمير مجموعات الزومبي .

- قريباً..

قالها مارتينز بتنهد

- سأعلمك الليلة

- أين

سأله متآمر آخر، رجل كبير في السن يرتدي معطفاً ووشاح، يعرف بإسم السويدي، ذو شعر أشقر بري، و وجه جلدي لامع، و صدر ضخم، كمقاتل من قوات المقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية، نظر إليه مارتينز و قال :

- سأعلمك..

قال السويدي لمارتينز

- من الممكن أن تعطينا بعض المعلومات عن ما نحن

مقبلون عليه .

قال رجل آخر، أسود اللون في سترة منتفخة، يدعي
برويلس

- هناك سبب أنه لا يعطينا أي تفاصيل، سويدي!

- نعم؟ لماذا؟

نظر الرجل الأسود إلي السويدي و قال له

- نسبة الخطأ

- فلتقلها مرة أخرى!

نظر الرجل الأسود إلي مارتينز

- من الممكن أن نخسر الكثير، و ان يُقبض علي أحد منا و
يتم تعذيبه .

أوما مارتينز و هو يدخن الشيروت .

- شيء من هذا القبيل... نعم!

قال رجل رابع، و هو ميكانيكياً سابق من ماكون، يدعي
تاجرت

- ماذا عن المساعدين؟

قال مارتينز وهو يأخذ نفساً عميقاً من السيجار :

- بروس وجايب؟ هل تعتقد أنك تستطيع أن تتخلي عنهم،
ما رأيك؟

أشار تاجرت بكتفه و قال :

- أنا لا أعتقد أنهم سيتمادون في شيئاً كهذا، فلقد تملك
بلايك منهم تماماً

أخذ مارتينز نفساً عميقاً و قال :

- بالضبط . لابد و أن نقضي عليهم أولاً .

تمتم ستيفي و قال :

- أنت تسألني؟ معظم الناس في هذه البلدة ليس لديهم أي
شكوي في الحاكم.

أوما السويدي برأسه و قال :

- هو محق..أستطيع أن أقول أن ٩٠ بالمائة من هؤلاء الناس
يحبون ابن القحبة هذا، و هم علي ما يرام تجاه الطريقة
التي تدار بها الأمور هنا . حتي يكتمل المخزن و تبقي
الأسوار عالية و يستمر العرض مثل الألمان في عام ١٩٣٠
حينما أهانوا أدولف هتلر .

ألقي مارتينز يالسيجار علي الأرض و أطفأها بقدمه ثم قال :

- انتهى الموضوع.. اسمعوني..جميعكم - ناظراً إليهم جميعهم متحدثاً بصوت هاديء و ثابت - هذا الشيء سوف يحدث، و سيحدث بشكل سريع و حاسم، أو ينتهي بنا المطاف في غرفة السلخ حتي نصبح طعاماً لمجموعة من الزومبي..سيقع له حادثاً و هذا هو كل ما تحتاجون إلي معرفته في هذه المرحلة، إذا تريدون أن تبقىوا خارج الموضوع، فالباب من ذلك الإتجاه، دون ضغائن، هذه فرصتكم - بصوت لين- لقد كنتم عمالاً جيدين، رجالاً صادقين..فالثقة لا تأتي بسهولة في هذا المكان . إذا تريدون ان نتصافح وننهي كل شيء الشيء فليس لدي أدني مشكلة، ولكن فلتفعلوها الآن، لأن بمجرد الاتفاق، فلا طريق للعودة .

انتظر مارتينز قليلاً.. و لم يغادر أحد.

في هذه الليلة، هبطت درجات الحرارة، و اتجهت الرياح نحو الشمال، وتعمل المولدات بشكل زائد، و في ناحية الغرب، تشتعل اقواس النور حول حلبة السباق و يتم وضع اللمسات الأخيرة للعرض العالمي الأول مساء اليوم التالي .

وضعت ليلي زوج من المسدسات فوق المغسلة و ذخيرة إضافية علي السرير - اثنين ٢٢ ميللي روجر لايت مع مخزن

ذخيرة إضافية و علبة بها ٣٢ طلقة إضافية، مارتينز هو من أعطاهها تلك الأسلحة، مع درس سريع في كيفية تحميل الطلقات. عادت للخلف قليلاً ثم نظرت إلي المسدس المطلي بالذهب و تسارعت دقات قلبها حين شعرت بتلك المشاعر القديمة من الذعر و عدم الثقة. أغلقت عينها و حاولت أن تتغلب علي خوفها، ثم فتحت عينها و رفعت يدها اليمنى إلي الأعلى و تأملتها كما لو كانت يدين شخص آخر، يديها لا ترتعش بل إنهم كصخرة ثابتة. إنها لن تحصل علي دقيقة من النوم هذه الليلة أو ربما في اليوم التالي. سحبت حقيبة كبيرة من أسفل السرير، و حزمت بها الأسلحة و الذخيرة، ساطور، مصباح يدوي، حبل من النايلون، أقراص منومة، شريط لاصق، علبة من الريد بول، و لاعة سجائر، لفافة من القماش البلاستيكي، قفازات، مناظير، و سترة إضافية. أغلقت الحقيبة و أعادتها مرة أخرى أسفل السرير، بقي أقل من أربعة و عشرون ساعة علي المهمة التي ستغير مسار حياتها. ارتديت ليلي المعطف المنتفخ، و الحذاء العازل و القبعة الواقية من البرد، تفقدت الساعة الموضوعة علي الطاولة بجانب فراشها، و بعد خمس دقائق أغلقت باب شقتها و اتجهت إلي الخارج .

بقيت المدينة مهجورة في برد الليل، اختلطت رائحة الهواء مع رائحة الكبيرت و الملح المجمد، لابد أن تضع ليلي أقدامها

يحذر علي الأرصفة المجمدة، محدثاً حذائها الجليدي أصوات
طاحنة عالية . تنظر يميناً و يساراً، لتجد الشوارع خالية.

شقت طريقها حول مبني مكتب البريد متجهة إلي شقة
بوب، مروراً بالدرج الخشبي التي قامت ميجان بشنق نفسها
عليه، متجمداً منذ مرور العاصفة، تصعد ليلى يحذر محدثة
شروخ و صدوع به، طرقت علي باب شقة بوب . لا أحد
يجيب طرقت مجدداً، و لكن لا شيء، همست بإسم بوب و
لم يجب أحد، لا يوجد أي صوت بالداخل، حاولت أن تفتح
الباب و لكن وجدته مغلقاً . دخلت إلي الشقة بطريقة أو
بأخري، المطبخ مظلم و به سكون تام، تمتليء الأرض باطباق
و أواني فخارية مبعثرة مهشمة، أفرغت ما بداخلها من
سوائل علي الأرض، لوهلة تساءلت ليلى ان كان يجب أن
تحضر معها سلاحاً نارياً!، تفقدت غرفة المعيشة علي يمينها،
رأت الأثاث المنقلب و أكوام من الغسيل القذر، أمسكت
مصباحاً يعمل بواسطة بطاريات وجدته علي الطاولة، أخذت
تتفحصه . اتجهت إلي داخل الشقة أكثر و صاحت

- بوب؟

ضوء المصباح يضوي بالزجاج المتهشم المنثور، واحدة من
حقائب بوب الطبية ملقاه علي السجادة، منقلبة و محتوياتها
مفرغة علي الأرض . ومض الحائظ بشيء لزج، استجمعت

ليلي قواها و أكملت طريقها .

- هل يوجد أحد في المنزل؟

تفحصت غرفة النوم في آخر الرواق، لتجد بوب علي الأرض في وضعية الجلوس مستنداً إلي السرير الغير مرتب و رأسه تدنو إلي الأمام، مرتدياً ملابس قطنية داخلية ملونة و سروالاً، رجليه النحيفتين في بياض المرمز، يجلس لا يحرك جفناً كصخرة و لوهلة قصيرة إعتقدت ليلي أنه قد مات، و لكنها سرعان ما رأت صدره يعلو و يهبط، و لاحظت زجاجة الخمر بيده اليمني غير ممسك بها جيداً.

- بوب!

اندفعت عليه و رفعت رأسه برفق لتسندها علي السرير، شعره دهني رقيق، جفونه ثقيله و عيناه لامعة محتقنة بالدماء، يتمتم بكلام مثل :

- كثيراً منهم... سيفعلون.....!

- بوب.. أنا ليلي.. هل تسمعي؟!... إنه أنا.. أنا ليلي..

رأسه تتمايل قائلاً :

- سيموتون جميعاً.. نحن لم نفرز أسوأ ما فيهم..

- بوب.. استيقظ.. أنت تعاني من كابوس.. لا بأس.. أنا هنا

- يزحفون..بديدانهم..كثيرون..شيء فظيع!

وقفت ليلي علي قدميها و أسرعت لخارج الغرفة عبر الرواق إلي الحمام القذر، ملئت كوب متسخ ببعض الماء، و عادت إليه به، أخذت من يديه برفق زجاجة الخمر و ألقنت بها علي الحائط لتتهشم و تغرق ورق الحائط المزين بورود ملفوفة، تفاجأ بوب إلي صوت الإرتطام .

- هنا..اشرب هذا .

و أعطته قليلاً من الماء، لكنه تقيأهم من السعال، تحركت يديه بشكل لا إرادي من شدة السعال، يحاول أن يتسعيد تركيزه و ينظر إليها ولكن عيناه لا تستجيب، تحسست جبينه .

- أعلم أنك تتألم بوب..كل شيء سيكون علي ما يرام..أنا هنا الآن..هيا

حاولت ليلي بيديها أن ترفعه إلي السرير وهو كجثة هامة ثقيلة ،أراحت رأسه علي الوسادة، وضعت رجليه تحت الغطاء ثم سحبته حتي ذقته، قالت له بنعومة :

- أنا أعرف كم كان صعب عليك فقدان ميغان و كل شيء، و لكن عليك أن تصمد

أوماً بحاجبه ليكشف عن نظرة ألم و عذاب، ووجه نظره
إلي السقف، فهو يبدو كرجل دفن حياً و يحاول أن يتنفس،
حاول أن يستجمع كلماته:

- أنا لم أرد أبداً أن...أبدأ..لم تكن فكرتي أن..

- لا عليك بوب..انت لست مضطراً لأن تقول أي شيء..-
تتحدث إليه برقة و صوت ناعم - لقد فعلت الشيء
الصائب..كل شيء سيكون علي ما يرام..ستتغير الأحوال هنا
و ستتحسن .

تحسست وجنتيه الباردتين و بدأت الغناء بصوت ناعم .
غنت له أغنية جون ميتشيل " دائرة اللعبة" كالأيام القديمة .
ارتخت رأس بوب علي الوسادة الرطبة، و هدأت أنفاسه،
ارتخي جفنيه، و كعادته من قبل بدأ في الشخير . استمرت
ليلي في الغناء لفترة طويلة بعد ان نام بوب .

- سنوقعه أرضاً

قالتها ليلي له و هو نائم، إنها واثقة بأنه لن يسمع أي شيء
مما تقوله الآن، إذا كان في وسعه أن يسمع في أي وقت
مضي

إنها تحدث نفسها الآن، تحدث جزء عميقاً مدفوناً في

نفسها .

- لقد فات الأوان للتراجع الآن، سنوقعه أرضاً .

بدأ صوت ليلى في الإختفاء، و قررت أن تجد لنفسها غطاء
و تمضي ما تبقي من تلك الليلة بجانب بوب، منتظرة فجر
اليوم المصيري أن يبزغ

(15)

في صباح اليوم التالي، بدأ الحاكم في الإطمئنان علي الاستعدادات الأخيرة للعرض الكبير، استيقظ قبل الفجر، ارتدي ملبسه و شرب القهوة، أطمع بيني الأحشاء الآدمية الأخيرة . خرج للشارع عند الساعة السابعة متجهاً إلي شقة جايب .

فريق العمل بتمليح الشارع يعمل بجد، والطقس يعتدل بشكل مفاجيء نظراً لأحداث الأسبوع السابق . ارتفع مستوي الزئبق بالمقياس إلي الخمسينيات، و أنارت السماء، و استقرت تقريباً، الآن الجو ملبداً بالغيوم الرمادية كسقف أسمنتي رمادي. رياح خفيفة عكرت صفو هواء الصباح، وهذا اليوم المزهرة أعطي صورة مثالية للحاكم عن أمسية جديدة و متطورة لمباريات المصارعين . يشرف جايب و بروس علي نقل مجموعة الزومبي الأسيرة في زنزانة تحت الحلبة .

يستغرق تحريك الأشياء لمنطقة العرض عدة ساعات، ليس فقط لأنهم كحيوانات جامحة، و لكن أيضاً لأن الحاكم يريد أن يتم كل شيء في سرية تامة، الكشف عن حلقة الموت يسيطر علي عرض الحاكم، و يريد ان يبهر الحشد بالكشف عن مفاجآت الأمسية . مضي معظم الوقت ظهر ذلك اليوم داخل الساحة يتفقد مرة و اثنين الستائر، مكبرات

الصوت ،الموسيقي، الأضواء، البوابات، الأقفال، الأمن و أخيراً وليس آخراً المتنافسين . اثنين من الحراس الباقيين علي قيد الحياة، زورن و مانينج، لا يزالوا محتجزين في زنزانة تحت الأرض، فقدوا الكثير من وزنهم و أنسجتهم العضلية . يقتاتون علي الفتات و الماء لعدة أشهر، مقيدين بسلاسل إلي الحائط أربعة و عشرين ساعة طوال الأسبوع . انهم يشبهون هياكل عظمية علي قيد الحياة، و قليل من العقل، الشافع الوحيد لهم هو تدريباتهم العسكرية - و غضبهم أيضاً - التي علي مدي أسابيع أسرهم حولتهم إلي أشباح يتوقون إلي الإنتقام .

بعبارة أخري، إن لم يتمكنوا من الفتك بخاطفيهم، سينتقلون إلي الإختيار الآخر بسعادة و يمزقون بعضهم بعضاً . الحراس هم آخر قطعة في الأحجية، و ينتظر الحاكم الوقت المناسب ليحركهم . قام جايب و بروس بتجنيد ثلاثة من أضخم العمال لديهم ليدخلوا إلي الزنزانة و يقوموا بحقن الجنود بمادة ثيوبنتال الصوديوم من أجل تهدئتهم استعداداً للنقل، ليس لمسافة طويلة . تم جرهم وهم مقيدين بقيود جلدية حول رقابهم، أفواههم، المعصمين و الكاحلين .تم اقتياد الحارسين عبر سلسلة من السلالم الحديدية إلي الطابق السفلي الأول .في يوم من الأيام كان معجبين السباق يتجولون في هذه الممرات الأسمنتية ليشتروا القمصان و

الذرة و البيرة و الحلوي القطنية . الآن هذه الأنفاق ترقد في ظلام أبدي، محمية، مغلقة و تستعمل كمستودع لكل شيء، من أول خزانات الوقود حتي الكراتين المغلقة الممتلئة بالأشياء الثمينة المسروقة من القتلي. بحلول الساعة السادسة و النصف من هذه الليلة، كل شيء كان جاهزاً . امر الحاكم جايب و بروس أن يستعدوا في الطرف المعاكس للساحة، في ممرات الخروج، لكي يقوموا بمنع أي منافس ضال - أو أي زومبي مخطيء - يحاول الهروب.

عاد الحاكم إلي منزله مكتفياً بكل هذه الاستعدادات لكي يرتدي ملابس العرض . يرتدي كل شيء أسود - سترة جلدية سوداء، سروال جلدي، حذاء دراجة نارية جلدي - و يضع شريطة جلدية علي شعره المعقوص . يشعر أنه نجم روك . أنهي معزوفته بعلامته التجارية المميزة. بعد وقت قصير بعد السابعة، ملأ أكثر من أربعين ساكن بوودبيري الملعب. علقت الملصقات علي أعمدة الهاتف و تم لصقها علي نوافذ المحلات خلال هذا الأسبوع كجزء من الدعاية لوقت بدأ الساعة السابعة و نصف، ولكن الجميع يريد الحصول علي مقعد جيد في الأسفل بوسط المدرجات، استقروا و أحضروا شيئاً للشرب، و أعدوا الأغطية و الوسائد . الطقس المعتدل جعل الجميع متحمساً خاصة مع اقتراب وقت البدء. في الساعة السابعة و ثمان وعشرون دقيقة، حل الصمت

علي المتفرجين المحتشدين بالجزء الأمامي من المدرجات، بعضهم يقف علي مسارات الإنذار ملتصقة وجوههم بالحاجز الشبكي . الشباب الصغير أسفل الأمام، في حين أن النساء و المتزوجين و الرجال الأكبر سناً يجلسون في الصفوف العليا، يلفون الأغطية حول أنفسهم لدرء البرد .تعكس وجوههم رغبة بائسة في الإنسحاب . انهم يشعرون بشيء غير عادي علي وشك الحدوث . يشمون رائحة الدم في الهواء .فالحاكم لا يخيب . في الساعة السابعة و النصف تماماً - حسب ساعة اليد العتيقة للحاكم - بدأت الموسيقى في الملعب تتسلل و تتداخل مع صوت أنين الرياح، بدأت خفيفة و باهتة خلال مكبرات الصوت - نبرة رخيمة عميقة كزلزال مكتوم - قد تكون البداية مألوفة للجميع، و قد يستطيع البعض أيضاً التعرف إلي المقطوعة الموسيقية : ألسو شبارخ تاغاتوستا لريتشارد سترافوس، الجميع يعرف المقطوعة الخاصة بفيلم " أوديسة الفضاء" في عام ٢٠٠١ . الأصوات المعبرة عن حبكة درامية. ظهرت غمامة ثلجية، ودوت الأصوات في وسط الحلبة، و بقعة في الأرض بحجم القمر. أصدر الحشد صرخات جماعية بمجرد ظهور الحاكم في وسط البقعة المضيئة، رفع يده إلي أعلي - في لفتة ميلودرامية، كما تعطي الموسيقى إيحاء بالختام - و تحرّك الرياح ذيل معطفة . غرق حذائة بعمق ست بوصات

في الوحل - تحولت الحلبة إلي مستنقع من المطر، أرض
متشعبة بالماء. إعتقد أن الوحل سيضيف إلي الدراما

- أيها الأصدقاء، سكان وودبيري

أطلقها من خلال ميكروفون متصل بمكبرات الصوت
المعلقة خلفه . ارتفع صوته الجهوري إلي الأعلى في السماء
المظلمة، هز صدي الصوت المدرجات الفارغة علي طرفي
الساحة .

- لقد عملتم بجد للحفاظ علي هذه المدينة، أنتم علي وشك
ان تكافأوا .

ثلاث و نصف دزينة من الأصوات - أحبالهم الصوتية
رفيعة كعقلهم - كفيلة بأن تصنع درباً من الجحيم . أصوات
عالية قبيحة اختلطت بالرياح.

- هل أنتم مستعدون لعرض مليء بالقوة اليوم.

خرج هذا الإستعراض في صرخات نشاذية و صيحات
هتافية .

- فلتجلبوا المتسابقين!

و بعد إشارة، لمعت بقع ضوئية ضخمة عبر المدرجات
العلوية، تعالت الأصوات و الصيحات، اجتاحت الأضواء

الساحة، واحدة تلو الأخرى، استقر الضوء فضي اللون علي ستارة سوداء تغطي ممراً من ضمن خمس ممرات حول الساحة .

في نهاية البعيدة من الساحة، انفتح باب مثل باب الجراج، و ظهر زورن في ظل الممر، أصغير الحارسين، مرتدياً شارة كشارة الحارس متقلداً منصب . ممسكاً بخنجر كبير و يرتجف بجنون . بدأ يعبر إلي منتصف الساحة باعبير وحشي علي وجهه، يتحرك بقفزات منتبها كأسير حرب يخرج من محبسه منذ أسابيع عديدة. تقريباً في نفس الوقت، و كصورة طبق الأصل لخروج زورن، انفتح باب الجراج في الاتجاه المقابل، و ظهر مانينج من الظل، الحارس الأكبر، ذو الشعر الرمادي البري والعيون المدماه . حاملاً فأس كبير و يجتاز طريقة في الوحل بتناقل كزومبي . و بمجرد وصول المتنافسين وسط الحلبة، قال الحاكم في المذيع

- أيها السيدات و السادة، أقدم لكم و بكل فخر، حلقة الموت!

أصدر الحشد أصوات تلهف بمجرد أن انفتحت الستائر المحيطة بالحلبة مرة أخرى بعد إشارة الحاكم! كاشفة عن أصوات زمجرة و مجموعة من الزومبي الجوعى. وقف بعض المشاهدين بالمدرجات يريدون الهروب بشكل لا إرادي،

بدأ مجموعات الزومبي بالسير بثقل بعيداً عن المداخل، و تمتد أيديهم إلي لحم آدميين، ساروا إلي منتصف الملعب ضاغطين بالوحل، و قبل الوصول إلي نهاية الأغلال، يستعجب بعضهم بمدب الحرية التي حصلوا عليها، وقع البعض في الوحل و الآخر يزمجر بغضب و ألقى بيد آدميه علي الحشود، و صاحت الحشود قائلة

- لتبدأ المعركة

انقض زورن علي مانينج قبل أن يستعد مانينج - بمعني أدق قبل أن يجعل الحاكم خروجاً آمناً . بالكاد حاول الحارس الأكبر صد الهجوم بسلاحه، اصطدم الخنجر برأس الفأس محدثاً شرارة نتيجة الإحتكاك . صاح الحشد حين تراجع مانيند إلي الخلف و انزلق على الوحل، مقترباً بذلك إلي أقرب زومبي . انقضت الجثة ذات الشهية الدموية بفكها علي كاحل مانينج، الذي بالكاد يستطيع أن يقف علي قدميه. صارع مانينج للوقوف علي قدميه، و احترق وجهه جنوناً و رعباً. ابتسم الحاكم لنفسه وهو يسير خارجاً من الساحة، عبر إحدي البوابات. صدي أصوات الحشود هز أركان النفق الأسمنتي المظلم الذي يسير به الحاكم مقهقهاً . يفكر في أنه كم سيكون رائعاً ان يُعَض أحد الحراس و يتحول خلال المعركة أمام تلك الحشود. ستصبح ممتعة حقاً.

وبمرور الحاكم بمنحني شاهد الحاكم أحد رجاله يُحمّل مقاطع كلاشنكوف بالقرب من حامل طعام مهجور. نظر الرجل فرآه شاب يافع من مزرعة باكون يرتدي معطفاً رثاً و قبعة واقية من البرد يحمل السلاح.

- أيها الحاكم، كيف تسير الأمور هناك بالخارج؟

- إثارة مخيفة، جوني، إثارة مخيفة .

رد الحاكم و هو يغمز له أثناء سيره

- سأذهب لأتفقد جايب و بروس في ممرات الخروج، و أنت تتأكد أن المتنافسين يبقوا داخل الحلبة و لا يتراجعوا للبوابات

- سأفعل أيها الزعيم .

سار الحاكم ماراً بمنحني آخر بخطي متجهة إلي نفق مهجور بالأسفل .

تدوي الأصوات المكتومة للحشد بالخارج خلال الممر المظلم الذي يسلكه باتجاه المخرج الشرقي، أخذ يصقّر بسعادة غامرة، و فجأة توقف عن الصفير و هديء من خطواته، هناك خطب ما يحدث .توقف فجأة في منتصف النفق، ظهر المخرج الشرقي علي بعد عشرين قدماً، لا يوجد

أحد بها . لا يوجد أي علامة لجايب في أي مكان . يتسرب ضوء عربة واقفة عبر البوابة الخارجية - باب رأسي مصنوع من ألواح خشبية تم وضعه أثناء الإفتتاح - عندها لمح الحاكم سلاح جايب ملقي علي الأرض.

- ابن العاهرة!

قالها الحاكم و هو يتلفت مخرجاً سلاحه، أضاءت شرارة زرقاء في وجهه توقعه أرضاً . تحرك مارتينز بسرعة، الصاعق في يد و الصوت في اليد الأخرى حيث أن صعقة - الخمسين كيلو - فولتاً جعلت الحاكم يترنح إلي الخلف، مصطدماً بالحائط، و طار سلاحه ذو ال ٣٨ ميللي من يده. و أنزل السوط علي جسد الحاكم بقوة محدثة صوت رنين مكتوم . ارتعش الحاكم رافضاً أن يقع . بكى بكاء مشوشاً كضحية. انتفخت عروق رقبته من ركل مارتينز له .

وقف سويدي و برويلس خلف مارتينز علي يمينه و يساره، مستعدين بالحبال و الشريط اللاصق . ضرب مارتينز الحاكم مرة أخرى بالسوط، و لكن في هذه المرة أتت الآلة الحادة بنتيجة . تصلب الحاكم علي الأرض، و تراخت عيناه . اقترب السويدي و برويلس من الجثة الملقاة علي الأرض الأسمنتية في وضع الجنين، ترتجف و ترتعش، قيدوه ووضعوا شريطاً لاصقاً علي فمه في أقل من ستين ثانية . أشار مارتينز إلي

الرجال الواقفين في الخارج بصفارة . انفتح الباب فجأة
- بعد ثلاثة .

قالها مارتينز واضعاً الصاعق في الجراب الخاص به، و
واضعاً السوط خلف حزامه، و أمسك بكاحل الرجل المربوط
- واحد اثنان...ثلاثة!

أمسك برويلس الحاكم من كتفيه، و أمسك مارتينز رجله
و السويدي يخرجهم من الباب في الرياح الباردة ،خلف
العربة المنتظرة . الفتحة الخلفية للعربة مفتوحة بالفعل،
وضعوه داخل العربة، و في غضون ثوان قفز الجميع إلي
الشاحنة عديمة النوافذ و اغلقت جميع النوافذ . رجعت
العربة إلي الخلف بعيداً عن الباب . ثم توقفت العربة و زمجر
ناقل الحركة متجهاً إلي وضع القيادة للأمام. و في ثوان
معدودة أصبح الجو المحيط بحلبة السباق عبارة عن سحابة
سوداء من أول أكسيد الكربون.

- استيقظ أيها المريض!

قالتها ليلي صافعة الحاكم، بدأت عيونه تنفتح قليلاً و
هو علي أرض الشاحنة المزدحمة، حيث لازالت في نطاق
المدينة، جايب و بروس مكممين الأفواه بشريط لاصق و
مقيدين، و يوجه السويدي سلاح سميث و ويسوت ذو

ال٤٥ ميللي إليهم، عيناهم مفتوحتان باحثة عن أي شيء .
صناديق كارتونية من الذخائر العسكرية و معدات من أول
القذائف النارية حتي القنابل الحارقة متواجدة بمنطقة
التخزين .

- بترؤي..ليلي!

مارتينز محذراً ليلي، جالساً بالمقصورة الأمامية . ممسكاً
بيده المعزولة بقفازات جهازاً لاسلكياً. اعثلي وجهه علامات
التوتر، وكأنهم مجموعة من المتمردين الملحدين ضد
الكنيسة. قال مارتينز بصوت منخفض :

- فقط اتبع العربة الجيب، و ابقني الأضواء مغلقة، و
اعلموني عندما تجدوا شخص متجول.

عاد الوعي إلي الحاكم علي فترات، يُرمش و يتأمل في
الأشياء المحيطة، يختبر قوة القيود - الأغلال، حبل النايلون
و الشريط اللاصق حول فمه .

- لابد و أن تسمع ذلك..بلايك

قالتها للرجل الملقى علي الأرض

- الحاكم...الرئيس...الملك التافه..أياً ما تدعو نفسك به..هل

تعتقد أنك ديكتاتور خيّر؟

لا زالت تتجول عيون الحاكم في المكان المحيط و لا تركز علي شيئاً واحداً - حيوان مقيد علي الأرض- قالت ليلي و هي تقترب من الحاكم

- ليس من الضرورة أن يموت أصدقائي.

للحظة كانت ستمدع عيناها..

- كان من الممكن أن تبني ذلك المكان و يصبح شيئاً عظيماً.. مكان يستطيعوا الناس أن يعيشوا به في أمان ووثام، بدلاً من هذا العرض المريض الشاذ الذي تحول إليه هذا المكان . في المقصورة الأمامية، ضغط مارتينز علي جهاز اللاسلكي قائلاً:

- ستيفي.. هل تري شيئاً حتي الآن؟

تحدث صوتاً لرجل صغير عبر جهاز اللاسلكي قائلاً:

- لا... لا شيء حتي الآن...انتظر!

حل الصمت...ثم سمع مارتينز أصوات موجات الراديو المختلطة، سمع مارتينز صوت ستيفي بعيداً عن اللاسلكي قائلاً:

- ما هذا بحق الجحيم!

ضغط مارتينز علي زر جهاز اللاسلكي قائلاً:

- ستيفي.. تحدث مرة أخرى

تكررت نفس الأصوات مرة أخرى

- ستيفي.. هل تسمعي؟! لا أريد أن أبتعد كثيراً عن المدينة .

تخلت حالة الصمت صوت ستيفي متقطعاً قائلاً :

- توقف تاجرت...توقف...ما هذا بحق الجحيم...ما هذا بحق الجحيم!

في المقصورة الخلفية، تمسح ليلي دموعها و نظرت إلي الحاكم قائلة :

- الحب مقابل الغذاء؟ حقاً؟...علي محمل الجد؟ هذا هو مجتمعك الرائع؟

- ليلي! توقفي..نحن نواجه موقفاً

قالها مارتينز و هو يضغط علي زر اللاسلكي

- برويلس..أوقف الشاحنة .

في تلك اللحظة، تلاقت عينان الحاكم عينان ليلي، و أصبح مستيقظاً تماماً، محققاً بها بغضب صامت . و هي غير مكرثة، أو حتي تلقي بالاً .

- كل الاقتتال و الانتحار و الخوف الذي يقود الجميع إلي
شلل عصبي..؟!!

شعرت ليلي بأنها تريد أن تبصق عليه.

- هذه هي فكرتك عن المجتمع؟!!

التفت مارتينز إليها و قال

- ليلي... سحقا..من فضلك!

توقفت الشاحنة فجأة مصدرة أصوات زمجرة، فألقت
مارتينز إلي الخلف ناحية الفاصل، و ألقت بليلى إلي جانب
الحاكم علي صناديق الذخيرة . انقلبت الصناديق الكارتونية .
وقع جهاز اللاسلكي ناحية الحقائق . أخذ الحاكم يتقلب
يميناً و يساراً و بدأ الشريط اللاصق حول فمه بدأ في
الإنفصال . ظهر صوت ستيقي عبر اللاسلكي

- لقد رأيت متجولاً.

زحف مارتينز تجاه جهاز اللاسلكي، أمسك به و قال

- ماذا يجري بحق الجحيم..برويلس، ما الفكرة في أن تغلق
ال...؟!!

- حصلت علي واحداً آخر..حصلت علي اثنين خارجين
من...اللعنة..اللعنة..اللعنة..!

ضغط مارتينز علي زر جهاز اللاسلكي .

- برويلس..ماذا يحدث بحق الجحيم؟

- هناك أكثر منا....!

عم الصمت ثم تداخل صوت ستيفي قائلاً:

- ياللهول..هناك مجموعة كبيرة منهم تخرج من..

عم الصمت مرة أخرى

- إنهم قادمون من الغابة، إنهم يستمرون في التقدم.

صرخ مارتينز عبر اللاسلكي

- ستيفي..تحدث معي، هل نتركهم و نعود مرة أخرى؟

عم الصمت..

- ستيفي..هل تسمعني؟..هل يجب أن نعود إلي أدراجنا؟

- هناك الكثير منهم.. عدد لم يسبق لي أن رأيتهم في...

حل الصمت، ثم دوي صوت ارتطام زجاج و طلاقات

نارية خارج الشاحنة، كل ذلك جعل ليلى تقف علي قدميها

وتستوعب ما يحدث و تخرج سلاحها الروجر . وضعت

السلاح في حالة الاستعداد، و نظرت حولها .

- مارتينز، فلتستدعي رجالك من هنا .

- ستيفي..هل تسمعي فلتراجع، سوف نجد مكاناً آخر..هل

تسمعي..ستيفي؟

ظهر صوت صرخات ستيفي من مكبر الصوت بجهاز اللاسلكي ثم دوي صوت وابل من الطلقات النارية و انهيار معدني ثم صوت تحطم هائل! . ظهر صوت برويلس

- انتظر..إنهم يتحولون..هناك العديد منهم..لقد قضي علينا..جميعاً..لقد قضي علينا تماماً..

ارتجفت الشاحنة و هي تعود إلي الخلف . اصطدم الجميع بالحاجز الداخلي، و اصطدم كتف ليلي برفوف الأسلحة، و ارتطمت الأسلحة بالأرض محدثة أصوات انفجار. اصطدم جايب و بروس ببعضهما البعض. وضع جايب أصابعه تحت قيود بروس و جذبها بقوة، و الشريط اللاصق بدأ يتسع، و بدأ في الصراخ

- عليكم اللعنة.. سنموت جميعاً الآن!

دهست الشاحنة شيئاً ما، ثم شيء آخر تلو الآخر - هزت الرطومات هيكل العربة - تشبثت ليلي بالشاحنة بيدها الحرة، ماسحة بنظرها غرفة التخزين . زحف مارتينز علي يديه و ركبتيه نحو اللاسلكي، في حين أن الرجل الأسود يسب

و يبصق، و صوب السويدي مسدسه ذو ال ٤٥ ميللي نحو
الرجل الأسود الأصلع .

- اصمتوا..لا تحاولوا أن تفكروا حتي في..

اصطدم الجزء الخلفي للشاحنة بشيء غير معروف و
علقت في شيء ما، تدور العجلات الخلفية علي شيء زلق
في الطريق، دفعتهم في مكان واحد في الشاحنة. تطايرت
الأسلحة. تدحرج الحاكم نحو كومة من الصناديق الكرتونية،
صرخ غاضبا -تدلي الشريط اللاصق علي ذقنه الآن- ثم
صمت. هدأ الجميع للحظة بلا حراك . و اهتزت الشاحنة
جاذبة الأنظار إليها، دوي صوت برويلس قائلاً شيئاً مثل
"كثير جداً"، " الهروب" . سمعوا صوت الكلاشنكوف خارجاً
من مقصورة عربة خارقاً لحالة الصمت، متبعاً بصوت انفجار
الزجاج و صرخات آدمية . ثم سادت حالة الصمت و السكون
مرة أخري بإستثناء أنين خافت لمئات من الموتى، آتية من
خلال جدران الشاحنة عديمة النوافذ . تشبه هدير محرك
توربيني عملاق . اهتزت الشاحنة مرة أخري اهتزازات قوية
نتيجة ارتطام شيء بها .

اخذ مارتينز بندقية من علي الجدار، و جهزها للاستعمال،
عندها سمع صوت خلفه

- لن أفعل ذلك إن كنت في مكانك .

أقلت ليلي نظرة علي أرض الشاحنة لتجد الحاكم و قد ارتخي الشريط اللاصق من علي فمه، مكافحاً أن يجلس و ظهره إلي الحائط، عيناه تشتعلان، صوبت الروجر في إتجاهه.

- ليس لك الحق في أن تعطي الأوامر الآن .

قالتها للحاكم و هي تجز علي أسنانها، اهتزت الشاحنة مرة أخرى، امتدت حالة الصمت .

- لقد ذهبت خطتكم الصغيرة إلي الجحيم

قالها الحاكم بفرحة سادية، ملامحة تعبر عن صدمة

- فلتصمت..اعتقدت انك ستتركنا هنا، تطعمونا للجوعي، و لا أحد يكون أكثر حكمة؟

صوبت ليلي فوهة المسدس إلي جبهته و قالت

- لقد قلت...اصمت

اهتزت الشاحنة. وقف مارتينز متردداً، استدار و بدأ يتحدث إلي ليلي، و في نفس اللحظة حدثت حركة غير متوقعة فاجأت الجميع علي حين غرة .تمكن بروس من تحرير يديه و هاجم السويدي فجأة فسقط المسدس علي رجل السويدي محدثاً صوتاً هائلاً و علامة في حذاء

السويدي الأيسر. مما جعل السويدي يصرخ و يرتطم بجدار الشاحنة الخلفي .

في حركة سلسلة، قبل أن يطلق مارتينز و ليلي النار، التقط الرجل الأسود الكبير المسدس ذو ٤٥ ميللي و أفرغ ٣ طلقات في صدر السويدي . انتشرت الدماء علي جدران الشاحنة خلف الرجل الكبير، بدأ يصرخ و يتلوي من الألم . توجه مارتينز ناحية الرجل الأسود و أصابه بطلقتين، في هذه اللحظة كان بروس يختبئ خلف مجموعة من الصناديق الكارتونية . بدأت طلقات الرصاص تخترق الصناديق الكارتونية، الحديد والألياف الزجاجية، محدثة انفجارات داخل الصناديق التي تصدر شظايا من الخشب و الشرارة و الأوراق في الهواء مثل شهب - انبطح الجميع علي الأرض - ووضع بروس يده علي الخنجر - سلاح أخبأه في كاحله - و توجه إلي قيود جايب . جميع الأحداث الآن تسير بسرعة في المقصورة الخلفية . صوبت ليلي المسدس ناحية حارس الحاكم في حين قفز مارتينز ناحية بروس، و صاح الحاكم بشيء من قبيل

- لا تقتلوهم..!

أصبح جايب الآن حر اليدين يهرول تجاه أحد البنادق التي سقطت، صوب بروس الخنجر تجاه مارتينز الذي حاول

أن يراوغة فتعثر في ليلى. وقعت ليلى و اصطدمت بالباب الخلفي فانفتح الباب الخلفي فجأة و بشكل غير متوقع إثر الإرتطام، و دخل سرب من الجثث المتحركة إلي الشاحنة.

(16)

تحرك واحداً منهم تجاه ليلى مرتدياً معطفاً طبي ممزق، و
كاد أن يغرس أنيابه في رقبتها . حينها فجر مارتينز جمجمته
محدثة نافورة هائلة من الدم الأسود عبر سقف الشاحنة و
وجه ليلى و هي تتحرك إلي الخلف بعيداً عن باب الشاحنة
المفتوح.

دخل العديد منهم خلال الباب المفتوح . ثُصم آذان ليلى -
من طنين الضوضاء- و عادت إلي الحائط الفاصل للمقصورة
الأمامية . لا يزال الحاكم مكبلاً بالأغلال، يهرول إلي الخلف
بعيداً عن الهجوم .تحصل جايب علي بندقية ريفل محملة
بالذخيرة، انهال وابل الرصاص علي أجسادهم النتنة و
جماعهم المتعفنة . تفتحت رؤوسهم مثل زهرة أقحوان
سوداء، و ظلت المقصورة الخلفية تتمايل و امتلأت بالدخان
و الروائح النتنة . استمر المزيد منهم في الدخول علي الرغم
من إطلاق الطلقات النارية بشدة .

- بروس...حررني!

قالها الحاكم بصوت - بالكاد تسمعه ليلى - جعل بروس
يتجه إليه بخنجره . و في الوقت نفسه أطلقت ليلى و
مارتينز وابل من الرصاص محدثين صوتاً هائل و وميض

شرارة النيران، حتي أفرغوا ذخيرتهم بأكملها، أصابوهم في أعينهم، جبهاتهم و رأسهم دافعين بذلك الدم الأسود و الأنسجة المتعفنة في كل مكان حول الباب المفتوح . قطع بروس بخنجره قيود الحاكم و أصبح حراً طليقاً الآن ممسكاً بيندقية . امتلأ الجو المحيط بالطلقات النارية و تجمع الأحياء الآدميين الخمس في مكان واحد أمام الجدار العازل للمقصورة الأمامية . يصبوب كل واحد منهم طلقاته النارية تجاه الباب الخلفي المفتوح . الأصوات عالية خارقة للأذن و ضخمة بسبب المحيط المعدني للشاحنة . بعض الطلقات تضل طريقها إلي إطار الباب الحديدي محدثة شرارة .

سقطت جثث مجموعات الزومبي مائة أرض الشاحنة و سقط البعض منهم علي حافة الشاحنة لكثرة لزوجة الجثث الأمامية و تجمعوا في كومة علي حافة الشاحنة . استمر اطلاق النيران لمدة عشر ثواني، في خلال تلك الثواني غطت الدماء أجساد الخمس آدميين . أصابت ليلى شظايا صلبة في فخذهما محدثة ألم رهيب أيقظها . علي مدار دقيقة واحدة - ستون ثانية بدت لليلى كدهر - كانت كل الذخيرة في أجساد مجموعات الزومبي، و سقطت مجموعات الزومبي المتكومة علي حافة الشاحنة علي الرصيف الخارجي صانعة بحار من الدماء اللزجة . لم يتبقي سوي الأجساد المتعثرة في الفتحة . و عم الصمت للحظة استطاع فيها جايب

و مارتينز و الحاكم أن يقوموا بوضع البندقية في وضع الاستعداد و ذهب بروس ليسقط الجثث العالقة بفتحة الباب .

أخرجت ليلى مخزن الذخيرة بالروجر الخاص بها، و أفرغت كل الذخيرة علي أرضية الشاحنة، غطت الدماء وجهها و يديها و ملابسها ووضعت السلاح في وضعية الاستعداد، تعالت نبضات قلبها حتي سمعتها بأذنيها، في هذه الأثناء أغلق بروس الباب الخلفي الذي أصدر صريراً و هو ينزلق ناتج من تشعبه بالطلقات، أغلق بروس الباب إغلاقاً محكماً بالأقفال، واطعمهم جميعاً في الغرفة المليئة بالدماء. و لكن الجزء الأسوأ الذي يشغل الجميع الآن، هو التلال التي يظهر نصفها من خلال الشاحنة متشحة بالظلام و ظلال زاحفة .جميعهم رأوا قطعان كبيرة من قبل، و لكن هذا القطيع فاق كل التوقعات، لم يشاهد هذا التجمع الضخم من قبل منذ انتشار الوباء، ما يقرب من مدينة كاملة- أو ربما ولاية- من الجثث المتحركة يتفاوتون في حالات التحول .

حشود ضخمة من مجموعات الزومبي يزمجرون، يصطفون حول التلال، و عددهم الهائل ينذر بدمار شامل . يهيمون علي وجوههم مارين بالحقول و الطرق. البعض منهم متحول حديثاً و لديه بقايا وجه، أكفانهم مهلهلة في الظلام،

وجوههم شاحبة، أعدادهم الكبيرة كفيضان متقيح . بداخل
العربة تسمر الجميع بسبب ما رأوه من حشود، وجه جايب
البندقية تجاه مارتينز وقال :

- أيها الأحمق الغبي... انظر ما فعلت..انظر ما أوصلتنا إليه..!
قبل أن يتحرك أحد، صوبت ليلي سلاحها تجاه جايب،
تعاني ليلي من اضطراب الأصوات في أذنيها و لم تسمع
جيداً ما قال و لكنها تعرف جيداً أنه يقصد ما يقول .

- سأفجرك إن لم تتراجع أيها الأحمق!

أخذ بروس خنجره و طوق به رقبة ليلي و قال لها
- أمامك ثلاث ثواني لإسقاط...

وجه الحاكم سلاحه تجاه بروس صائحاً

- بروس..تراجع!

لا يزال بروس يضع الخنجر علي رقبة ليلي، و لا تزال ليلي
تصوب سلاحها تجاه جايب، ووجه مارتينز سلاحه تجاه
الحاكم و هو يقول برقة:

- فيليب، اسمعني، أعدك بأن أرديك قبل أن أسقط.. اهدأوا
جميعاً، الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق هو ان نبقي
سويّاً .

اهتزت الشاحنة مرة أخرى و تقترب الحشود مما جعلهم
جميعاً يرتعدون، قالت ليلى :

- فيم تفكر؟

- أول شيء، فلتبعدوا تلك الأسلحة

نظر مارتينز إلي بروس

- بروس، فلتبتعد عنها

لا يزال يصوب الحاكم سلاحه تجاه بروس قائلاً

- فلتفعل ما قاله لك

تعرق الحاكم

- فلتبعد الخنجر وإلا سأفجر رأسك علي هذا الحائط

أزاح بروس الخنجر علي مبيض، اهتزت الشاحنة و أبعد
الجميع أسلحتهم، مارتينز كان آخر شخص يبعد السلاح و
قال

- لو استطعنا أن نصل إلي المقصورة الأمامية، سنبتعد من
هذا المكان

- خطأ، سنعيدهم جميعاً إلي وودبيري

قالها الحاكم، سألت ليلي الحاكم بامتعاض و بشعور سلبي
بأنها سوف تعود إليه مرة أخرى

- ماذا تقترح؟

- لا يمكننا البقاء هنا، إلي أي مدي نبتعد عن المدينة، أقل
من ميل؟

يخاطبهم الحاكم و هو يتفقد الشاحنة حتي رأي قطع غيار
للبنادق و ذخيرة عسكرية، سأل و هو يلتفت إلي مارتينز

- دعني أسألك شيئاً، من الواضح أنك خططت لهذا الإنقلاب
كرجل عسكري، هل لديك أر بي جيه؟ أي سلاح قذيفته أقوى
من الأسلحة الخفيفة؟

استغرقوا أقل من أقل خمس دقائق حتي عثروا علي
الذخائر و جهزوا الأربى جيه و أعدوا الخطة و التزموا
بمواقعهم . و في خلال هذا الوقت أعطي الحاكم معظم
الأوامر محرّكهم جميعاً، احاطت بهم الحشود كمنحل يتجمع
حول الخلية .في الوقت الذي كان يستعد الناجيين أن
يضربوا القذائف تجمعت الحشود و كادت أن توقع الشاحنة.
ظهر صوت الحاكم الغير مفهوم بالنسبة للحشود المحيطة
بهم، بعد تنازلي

- ثلاثة..اثنان..واحد

دمرت أول قذيفة - التي نافس صوتها صوت طائرة تحلق -الباب الخلفي للشاحنة، مما أدى إلي تطاير المئات منهم بعيداً عن الشاحنة و تدميرهم، و أطلقت القذيفة الثانية، محدثة إشتعال هائل أضاء الليل و أحال مجموعات الزومبي إلي كرات مشتعلة .

خرج جايب من الشاحنة أولاً، واضعاً وشاح علي فمه حتي لا يتنفس دخان لحمهم المحترق، تبعته ليلي عن كذب واضعه يد علي فمها و الأخرس أطلقت بها ثلاث طلقات لتصيب مجموعات الزومبي بطريقها، حتي وصلوا إلي المقصورة الأمامية، و أزاحوا جسد برويلس المليء بالدماء، و في غضون ثواني بدأوا التحرك . انطلقت الشاحنة عابرة فوق جثث مجموعات الزومبي ساحقة إياها علي الأرصفة . عند مرور الشاحنة بمنحني ضيق تمسك جايب بعجلة القيادة ماراً بالشاحنة عبر التلال، حافظ جايب علي اتزان الشاحنة بتثبيت سرعة الشاحنة و هي تمر عبر الأرض الطينية اللينة للتلال . تتأرجح بصورة عشوائية كادت أن توقع بالثلاث رجال خارج المقصورة الخلفية . توقف جايب بالشاحنة عند وصولها إلي قمة التل، تم تجهيز الأسلحة في أقل من دقيقة، و صوبوا فوهاتها إلي الأسفل بزاوية خمس و أربعون درجة، و في ذلك الوقت اتجه أكثر من مائتين زومبي تجاه

قمة التل ساعين ورا الأصوات و المصاييح المضاعة . ضغط
مارتينز علي زر الإشعال و انطلقت قذيفة في الهواء مخترقة
حشود الزومبي، علي بعد أربعمئة ياردة من الشاحنة علي
الأقل . أحال اللهب السماء الليلية الكاحلة إلي سماء مضاعة
مشتعلة . تطايرت بقايا الأجساد و الدماء و الأتربة في الهواء
علي بعد ١٠٠ ياردة في جميع الإتجاهات حارقة مجموعات
الزومبي محولة إياها إلي رماد . اتخذت مجموعات الزومبي
الأخري التي رأت النيران من علي بعد طريقاً آخر بعيداً عن
وودبيري .

عاد الناجون إلي البلدة بعربة عجالاتها غير متزنة و
مقصورة خلفية متصدعة و أبواب متفجرة و نوافذ
محطمة . ظلوا يتفقدون المكان خلفهم ليتأكدوا من أنه لا
يوجد من يتتبعهم من تلك المجموعات، و لكن لم يروا غير
بعض من المتطرفين علي حواف البساتين، ولاحظوا وهج
برتقالي اللون علي الأفق الغربي يعكس آثار الكارثة . لم ير
أحد جايب وهو يعطي الحاكم مسدساً ٤٥ ميللي من وراء
ظهر مارتينز إلا بعد فوات الأوان، قال الحاكم فجأة و هو
يصوب المسدس تجاة عنق مارتينز

- لن تنتهي الأمور عند ذلك بينك و بيني .

تنهد مارتينز تنهيدة هم طويلة وصمت، فقال الحاكم

- نظراً إلي الحماسة التي تحدث بخارج هذه الجدران، لن أضيعك...مارتينز..ليس الآن..علي الأقل..يحتاج كل منا الآخر الآن

لم يقل مارتينز شيئاً، فقط وجه نظره إلي الأرض منتظر إنتهاء حياته. دخلوا البلدة من الناحية الغربية، وقف جايب في منطقة مخصصة لإنتظار العربات أمام الساحة. تدوي أصوات الحشود من المدرجات، و بالرغم من حماس المشاهدين تحول الصراع بنسبة كبيرة إلي فوضي، استمر العرض غريب الأطوار لأكثر من ساعة و انتهت الإثارة به ولكن لم يخرج أحد . خرج جايب و ليلى من المقصورة الأمامية و ساروا في إتجاه الفتحة الخلفية، كل منهم مغطي بطبقات من الدم، تشعر ليلى بوخز في جسدها ووجها مليء بطبقات الدم . أحكمت قبضتها علي الروجر الخاص بها، تشعر ليلى بعدم اتزان و ثقل في جسدها إثر الصدمة، عندما وصلت إلي الجهة الخلفية من الشاحنة وجدت مارتينز وقافاً دون سلاح ووجهه متشحاً بالدماء و يقف خلفه الحاكم مصوباً فوهة المسدس ذو الـ ٤٥ ميللي إلي عنقه. بشكل لا ارادي سحبت سلاحها و لكن قبل أن تصوب أي طلقة أطلق الحاكم تحذيراً قائلاً

- فلتطلقي، و ليموت صديقك.. جايب..فلتأخذ منها سلاحها

خطف جايب سلاحها منها و هي محدقة إلي الحاكم، دوي صوت من أعلي فقال الحاكم

- مارتينز. فلتقل لرجلك الموجود بالأعلي أن كل شيء علي ما يرام .

كان يقف شاباً يتبع مارتينز - شاب طويل أسود اللون من أطلانتا يدعي هاينز -

- ما الذي يجري بحق الحجيم، تبدون مثل الذين كانوا يحاربون

- كل شيء علي ما يرام، هاينز، كان علينا أن نتعامل مع مجموعة من الزومبي فقط

قالها مارتينز، و أبقى الحاكم سلاحه بعيداً عن الأنظار في ظهر مارتينز، أوماً الحاكم برأسه لهاينز مشيراً إلي الأشجار علي الجانب الآخر من الطريق قائلاً

- هل تريد أن تساعدني و تتكفل بالمشردين الآتين من خلف تلك الأشجار

ثم أشار الحاكم علي الشاحنة و قال له

- عندما تنتهي، هناك رجلان في الشاحنة، أقضي عليهم و اذهب بهم إلي المشرحة

دوي صوت الطلقات النارية و التف الجميع حتي يشاهدوا
ما يحدث، زوج من الزومبي يأتي من خلف الأشجار
متشحين بالسواد . حث الحاكم مارتينز علي التقدم إلي
المبني، طلقات نارية تقضي علي مجموعات الزومبي الآتية
من خلال الغابة فتتراقص مثل دمي متحركة. أفرغ هاينز
مجموعات كاملة من الذخيرة في أجسادهم واستوا علي
الارض جميعاً فصاح هاينز في صيحة إنتصار و نظر إلي
خلفه حتي يتفقد الحاكم و المجموعة و لكنهم قد تواروا عن
الأنظار.

(17)

تعتقدون أن هذه هي الديمقراطية

قالها الحاكم و دماءه تتناثر علي الأرض و صوته الغاضب يمر عبر جدران الغرفة الخاصة التي كانت يوما ما مجهزة لتكون غرفة محاسبة و مكان التعاملات النقدية الخاصة بالسباق. غرفة نظيفة بها خزانة حديدية مفجرة و قديمة، و طاولة اجتماعات طويلة ومجموعات من التقويمات الميلادية، و مجموعة من مكاتب المحاسبين و كراسي منقلبة علي الأرض. جلس مارتينز و ليلي علي المقاعد التي تطوي أمام الحائط، صامتين و مصدومين، في حين أن بروس و جايب يقفون قريباً مستعدون بأسلحتهم، مليء التوتر الغرفة.

- من الواضح أنكم قد تناسيتم أن هذا المكان يعمل لسبب واحد.. لسبب واحد فقط!

يتخلل خطاب الحاكم تشنجات عصبية

- المكان يعمل لأنني انا من أقوم بتشغيله، هل ترون ما يحدث بالخارج، هذا هو المتاح الآن، هل تريدون؟! أنتم تريدون جنة مثالية وواحات دافئة، لو تريدون هذا فخاطبوا نورمان روكويل (1)، إنها حرب!

وقف الحاكم قليلاً و عم الصمت علي الغرفة

- فلتسألوا أي أحد بالمدرجات الخارجية..هل يريدون ديمقراطية؟ هل يريدون دفاء؟ أم يريدون من يسير الأعمال دون أن يجعلهم طعاماً لمجموعات الزومبي. يبدو انكم تناسيتم وقت أن كان جيفن و حراسه هم المسؤولون، نحن أعدنا المكان، نحن جعلنا الأمور...

قاطعہ طرق علي الباب، التف الحاكم ناحية الصوت قائلاً

- نعم؟

فُتح الباب و لاح وجه شاب من ماكون يرتدي حزام به كلاشنكوف علي جانبه قائلاً للحاكم

- أيها الرئيس، بدء المواطنين بالخارج يفقدون أعصابهم، لقد فقدنا المتنافسين منذ فترة و لم يتبقي سوي جثثهم و مجموعة الزومبي مقيدة بالأغلال، لا يخرج أحد بالرغم من أنهم غائبين عن الوعي يلقون أشياء علي مجموعات الزومبي

- قول لهم أنه سيكون هناك إعلاناً هاماً خلال دقيقة

- و لكن ماذا عن...

- فقط..قول لهم

أوما الشاب برأسه و خرج غالقاً الباب خلفه، التفت الحاكم حوله في الغرفة موجهها حديثه إلي الرجل الأسود الكبير في البنطلون المليء بالدماء قائلاً :

- بروس، فلتحضر ستيفنز و تابعه، لا يهمني ما يفعلون أريدهم هنا الآن...الآن!

أوما بروس برأسه ووضع سلاحه في جيبه و خرج مسرعاً . نظر الحاكم إلي مارتينز و قال له

- أنا أعلم من أين أتيت بذلك السلاح

الوقت الذي استغرقه بروس في العثور علي الدكتور و أليس بدا كدهر بالنسبة لليلي، الجالسة بجانب مارتينز مغطاه بطبقة لزجة من بقايا مجموعات الزومبي، هناك جرح بقدمها يؤلمها، تتوقع طلقة نارية تودي بحياتها في أي لحظة، تشعر بحرارة جسد جايب الواقف خلفها، و نفسه الذي يصل إليها، و لكن لا أحد يتفوه بأي كلمة ولا الحاكم الذي يستمر في السير عبر الغرفة . لا تهتم ليلي بالموت بعد الآن، شيء لا يمكن تفسيره حدث لها، تذكرت جوش و هو متعفن و ملقي علي الأرض، تذكرت ميجان متعلقة بحبل المشنقة، لم تهتز مشاعر ليلي، تذكرت بوب و هو غارق في آلامه، و لكن لم سعد شيئاً مهماً الآن . و لكن الجزء الأكثر سوءاً أن تعلم أن الحاكم كان علي حق، هؤلاء الناس يحتاجون إلي كلباً مثل

رود فايلر، يحتاجون إلي وحش ليقف نزييف الدماء، طرق الباب و عاد بروس بستفينز و أليس، دخل الدكتور مرتدياً المعطف الطبي، سار بضعه أقدام أمام سلاح بروس و تتبعه أليس، قال الحاكم و هو يقوم بتحيتهم بإبتسامة باردة

- فلتنضموا إلي الحفل.. اجلسوا و اهدأوا تماماً..

عبر الدكتور وأليس الغرفة و جلسوا بجانب مارتينز و ليلى كالأطفال المعاقبين إلي غرفهم، لم يقل الدكتور شيئاً فقط نظر إلي الأرض .

- إذن فالعصابة كلها مجتمعة الآن .

قالها الحاكم قاصداً الأربعة الجالسين، يقف علي بعد خطوات قليلة كالمدرّب الذي علي وشك أن يعطي وقت مستقطع

- انتبهوا معي، سنجري الآن اتفاقاً شفهيّاً، بسيط جداً، مارتينز فلتنظر إلي...

يتطلب من مارتينز مجهوداً جباراً لكي ينظر إليه، نظر الحاكم إلي مارتينز نظرة ثابتة .

- الإتفاق هو، طالما أني أبعد تلك الذئاب بعيداً عن الباب، و احافظ علي القوارب ممتلئة، لا تسألوا أسئلة عن كيف أفعل

هذا

صمت قليلاً ثم وقف و يديه تحيط خصره، و نظراته تقابل نظراتهم المظلومة، لا أحد يقول شيئاً، ليلي تتخيل نفسها تقف و تركل المقعد بقدمها و تستولي علي سلاح و تردي الحاكم بوابل من الطلقات النارية. امتد الصمت و قال الحاكم - شيء آخر - مبتسماً ابتسامة صفراء - إذا خرق منكم أحداً هذا العقد و تدخل فيما لا يعنيه، سيموت مارتينز و سأخفيكم جميعاً عن الأنظار، هل تفهمون؟

انتظر في صمت ثم قال

- أجيبيوني أيها الحمقي! هل تفهمون نصوص العقد؟ مارتينز؟

جاء الرد بنفس منهك و ضعيف

- نعم

- لا أسمعك

نظر إليه مارتينز قائلاً

- نعم... أنا أفهم

- ماذا عنك ستيفنز

- نعم فيليب

رد عليه الدكتور بإزدراء، فقال الحاكم

- نهاية عظيمة للحديث، كان يجب أن تكون محامياً،
أليس؟

أومأت له أليس إيماءة سريعة قلقة، ثم نظر الحاكم إلي
ليلي وقال لها

- ماذا عنك؟ هل نحن متفقون؟

نظرت ليلي إلي الأرض و لم تقل شيئاً، اقترب الحاكم منها
و قال لها

- لم أحصل علي اتفاق هنا، سأسألك مجدداً، هل تفهمين
الاتفاق؟

رفضت ليلي أن تجيب، أمسك الحاكم سلاحاً و صوب
فوهته إلي رأسها و لكن قبل أن يقول شيء آخر أو يطلق أي
ذخيرة أجابت ليلي و قالت

- أفهم!

ظهر صوت الشاب من الحلبة مدوياً من خلف السور
الحديدي

- السيدات و السادة

تفرق المشاهدين عبر المدرجات، بالرغم من أنه لم يغادر أحد خارج الساحة، بعضهم مستلقي علي ظهره في حالة سكر محدقاً إلي السماء المظلمة، و البعض الآخر يمرر زجاجات الخمر ذهاباً و إياباً بينهم، لتخدير مشاهد الرعب التي شاهدوها عبر ساحة القتال. بعض الثملي يلقون بالقمامة و الزجاجات الفارغة علي مجموعات الزومبي المأسورين العاجزين عن فك قيودهم، شفاهم المتعفنة يسير منها لعاب أسود، اثنان من المقاتلين القتلي يستوون بالأرض بعيداً عن مجموعات الزومبي، علي الرغم من أن الحشد يصيح و يصرخ و يحدث ذلك منذ قرابة الساعة، يأتي صوتاً ضخماً

- لدينا إعلان خاص لكم من الحاكم

حصل هذا النبأ علي انتباههم و توقفت الهتافات و الصراخ، عاد ما يقرب من الأربعون مشاهد إلي مقاعدهم الأمامية، بعضهم يترنح في حالة سكر، في خلال دقائق تجمع الحشد خلف السور الذي كان يحميهم من الإطارات المشتعلة المتطايرة

- فلتصفقوا لقائدنا الذي لا يخاف، الحاكم .

خرج الحاكم من الممر الأوسط وسط الظلام مثل الشبح،
مرتدي معطفاً طويلاً يتطاير ذيله، متجهاً إلي وسط الملعب،
وقف وسط الحراس قائلاً

- أنتم جميعاً هنا بسبب القدر... القدر جمعنا جميعاً... و هذا
قدرنا القضاء علي الوباء معاً

معظم الحشود في حالة ثمالة، يهتفون هتافاً شديداً

- و هو قدري أيضاً ان أكون قائدكم.. أنا أقبل هذا الدور بكل
فخرا! وأي أحقق لا يؤيد ذلك، فليأتي و يتولي هذا الدور في
أي وقت.. أنتم تعلمون بمكاني. هل يريد أحد أن يتولي ذلك؟
هل لي أحد منكم القدرة علي الحفاظ علي تلك المدينة؟

تثاقلت وجوه الحشود، و حاذ علي انتباههم جميعاً، قطع
صوت الرياح الصمت و أكمل الحاكم حديثه

- كل واحد منكم الآن يشهد علي عهد جديد في وودبيري،
وصل اليوم نظام المقايضة الرسمية إلي نهايته

حل الصمت علي الساحة، لم يتوقع المشاهدين هذا،
يفكرون في كل كلمة

- من الآن فصاعداً سيتم جمع كل المؤن لمصلحة الجميع و
سوف توزع بالتساوي، هكذا سوف يصبح هؤلاء الناس

جزء من مجتمعنا بتجميع المؤن لإفادة الصالح العام . رجل كبير السن في الصف الأعلى يقف مرتعشاً يرتدي معطفاً عسكرياً، بدأ في التصفيق مومئاً برأسه و يبرز فكه من فرط الابتسامة .

- ستنفذ هذه التغييرات السياسية بدقة، أي فرد سيتم القبض عليه متلبساً بمقايسة خدمة مقابل سلعة سيضطر إلي القتال في حلبة السباق جزاء له

توقف الحاكم قليلاً ناظراً إلي الحشود بدقة، يعطيهم فرصة ليستوعبوا الخطاب

- نحن لسنا همج، نستطيع الحفاظ علي أشياءنا وأخواتنا وقف الكثير من المشاهدين و بدأوا يصفقون بعفوية و تعالت هتافاتهم، ثم أكمل الحاكم كلامه

- سيكون هذا عهداً جديداً لوود بييري، الجميع يعمل معاً لتشكيل مجتمع أكثر سعادة و صحة و تماسكاً

في هذه اللحظة تقريباً قام تقريباً جميع المشاهدين من أماكنهم و صوت صياحهم يدوي في السماء و صفق الناس كموافقة علي كلام الحاكم و تبادلوا أنظار الراحة.. و ربما الأمل . و الحقيقة تظهر حلف عين الحاكم المتعطش للدماء، الذي يتظاهر كقائد خير .

في الصباح التالي، وجدت الشابة الجميلة - ذات الشعر المعقوص - نفسها في مسلخ كرية الرائحة نتن تحت ساحة الملعب، مرتدية قميص جورجيا تك، و مجوهرات عتيقة و بنطلون ممزق . لم تهتز ليلي و لم تشعر في رغبة إجبارية أن تقضم أظافرها، لم تشعر بأي توتر أو نفور في تلك المهمة المثيرة للإشمئزاز التي تم توظيفها فيها كصفعة علي يدها لتواطؤها في محاولة الانقلاب، لم تشعر بأي شيء في الواقع سوي غضب، تجلس القرفصاء في الضوء الخافت للغرفة السرية، ممسكة بفأس ١٨ بوصة مغطي بأسلاك التيفلون- قاطعة به عظام السويدي الممدد علي الأرض مصدره صوت مكتوم مثل صوت فتح غطاء علبة. قطعت شفرة الفأس المفاصل كسكينة طاهي مقطعاً فخذ الفرخة. تناثر الدم علي ليلي و هي لم تلاحظ ذلك، واطعة الأجزاء البشرية المقطعة بصندوق مليء بأجزاء من السويدي و برويلس و مانينج و زورن. وضعت بهذا الصندوق الأحشاء و فروات الرأس و المفاصل، بين الثلوج للحفاظ عليها لإطعام الزومبي المشاركين بحلبة الموت. ترتدي ليلي قفاز حديقة مطاطي الذي تحول إلي اللون الوردي علي مدار الساعة الماضية، و سمحت لغضبها أن يزيد من حماسة ضربات الفأس، قطعت ٣ أجساد بسهولة، و بالكاد تلاحظ مارتينز و ستيفنز الذين يعملون في الناحية المقابلة للغرفة القذرة عديمة النوافذ،

لا يتبادلون الكلمات و صوت خطوات قدم قادم من الممر الخارجي للغرفة يدوي في أذن ليلى و انفتح الباب.

- أردت أن أطمأن علي تقدمكم

قالها الحاكم و هو يدخل الغرفة في سترة جلدية، و مسدس علي خصره، و شعره معصوقاً للخلف مغيراً من ملامحة الحادة، قائلاً

- عملاً مثيراً للإعجاب

اتجه إلي صندوق ليلى، ناظراً لمحتوياته الرثة

- قد أحتاج إلي بعض من تلك القطع لتغذية المجموعات

لم تنظر إليه ليلى و استمرت في عملية التقطيع و رمي الأجزاء، ثم قامت بمسح حافة السكين بسروالها، ممسكة بالجزء العلوي لأحد الجثث، التي لا تزال رأسه معلقة، قال الحاكم بإيماءة رضا

- استمروا

قبل أن يلتفت و يخرج من الباب، تمتت ليلى دون أن يسمع أحد و هي تنظر إلي الحاكم

- قريباً... عندما لا نعود في حاجة إليك... ستكون أنت مكان

هذه!

و ضربت بالفأس مرة... بعد مرة،
وظلت تضرب مراراً و تكراراً...

(1) روكويل هو فنان الشعب الأمريكي في القرن العشرين بلا منازع،
انتهج أسلوباً سهلاً ميسراً في تسجيل خواطره ومشاهداته و آرائه، و
قد تربع على عرش هذا التخصص الفني الجماهيري، الذي يعرف باسم
الـ (Illustration) ويعني بالصورة التوضيحية المطبوعة المنفذة - غالباً -
بأسلوب واقعي مدروس.